

مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية
GCC Centre for Translation, Arabisation and Promotion of Arabic

اللُّغة العربيَّة واللُّغات الجنوبيَّة في شبه الجزيرة العربيَّة



د. خالد بن عبدالله الصقير

1447هـ/2025م
إصدار مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

د. خالد بن عبدالله الصقير

اللُّغة العربيَّة واللُّغات الجنوبيَّة في شبه الجزيرة العربيَّة



1447هـ/2025م

إصدار مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

اسم الكتاب: اللُّغة العربيَّة واللُّغات الجنوبيَّة في شبه الجزيرة العربيَّة
تأليف: د. خالد بن عبدالله الصقير
الرقم الدولي: 978-99992-1-344-8
رقم الإيداع: 2025/9883
الطبعة الأولى: 1447 هـ - 2025م
نُشِرَ في مسقط، سلطنة عُمان

الناشر:
مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية

ص. ب (539) - مسقط - سلطنة عُمان
هاتف: 24968870 (968+) فاكس: 24607550 (968+)
البريد الإلكتروني: ctapa@gccsg.org
الموقع الإلكتروني:
https://gcc-sg.org/ar/JointGulf/Cooperation/GCCTAB/Pages/default.aspx

الإشراف العام:

أ.د. عبد الله بن سيف التوبي
مدير مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

تأليف الكتاب:

د. خالد بن عبدالله الصقير
باحث ومؤلف – المملكة العربيّة السعودية

المتابعة والتنسيق الإداري:

أ. سالم بن محمد الحجري
رئيس قسم التعاون والعلاقات بالمركز

التَّحرير والمتابعة الفنية:

أ. سمية بنت سليمان السليمانية
خبيرة اللغة العربية بالمركز

مقدمة:

تطرحُ القراءاتُ المتعددةُ في اللغويات أسئلةً كثيرةً، ليس بالضرورة أن يكون لها إجابةٌ حاضرةٌ في وقتها، بل إنّها تتطلّب البحثَ والتأمُّلَ والمقارنةَ، وأحيانًا تتطلّبُ نهاياتٍ مفتوحةً تظل في انتظار ما يجد في الحقلِ من معلوماتٍ ورؤى، وما يجد -في الحقيقة- كثيرٌ.

وفكرةُ هذا الكتاب كانت تراودني بعد سلسلةٍ من الأسئلةِ الملحَّة حول اللُّغة، أصلها، وطريقة عملها، وفي التصوُّرات الخاطئة الَّتي تنتشر عن اللُّغة بصورةٍ عامةٍ، واللُّغة العربيَّة بصورةٍ خاصةٍ، وتستدعي الكثير من التأمُّل.

ولأنّي على اتصالٍ دائم بموضوعات اللُّغة والمجتمع وقضاياها، فإنّ هذه الأسئلة ما تنفكُّ تطرق ذهني بإلحاحٍ، فأبحث عن إجاباتٍ مقنعة لها، وأظنّ أنّ كلّ مثقف عربي تلمُّ به مثل هذه الأسئلة بين الفينة والأخرى، فكانت فكرة الكتاب أن أبحث عن إجاباتٍ واضحة لبعض الأسئلةِ الَّتي تطرأ على أذهان المثقفين العرب من غير المتخصصين في اللُّغة.

وقد سعيتُ إلى أن يكونَ هذا الكتابُ قريبَ المأخذ من القارئ العربيِّ، بحيث يَجِدُ فيه بغيته، ويشبع نَهَمَه للمعرفة في قضايا تتعلق باللُّغة بصورةٍ عامةٍ، وباللُّغة العربيَّة على وجه الخصوص، ولكنها في

الوقت ذاته ليست تخصصيةً صرفة تتطلب إعدادًا معرفيًا كبيرًا، أو مرجعيّةً مثل ما عند المتخصص.

ومما أفادني -بالإضافة إلى البحث في قضايا اللُّغة والمجتمع- أني صنعت حقائبَ تدريبيةً تتناول موضوعاتٍ مهمة في اللُّغة مثل: أصل اللُّغة، وبعض القضايا المتعلقة بالعربيَّة، ودربت عليها كثيرًا من معلمي العربيَّة لغة أولى ولغة ثانيةً، فأصبح عندي تصورٌ عن بعض الآراء والأسئلة الَّتي تؤرِّق المثقَّفَ والقارئ العربيَّ بشأن اللُّغة، وكذلك وقفت على شيء من التصورات الَّتي تحتاج إلى مزيد نقاشٍ وبيانٍ، ولعلَّها من جنس ما تشرَّبه المرء صغيرًا أو من البيئة أو من الإعلام من أفكارٍ تحتاج إلى مزيد بيانٍ وتنقيح.

ونفعني كذلك تدريسي لمتعلمي اللُّغة العربيَّة في المدارس العامة في المملكة العربيَّة السعودية، فقد قضيت مدةً في تدريس مختلف مقرَّرات اللُّغة العربيَّة في التعليم العام.

وقد أفادني -بالإضافة إلى ذلك- انتقالي إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتدريسي لمتعلمي اللُّغة العربيَّة لغةً ثانيةً ما يزيد عن اثنتين وعشرين سنةً، وتدريس طلاب الماجستير والدكتوراه، وكان من ضمن المقررات الَّتي درستها مقررُ علم اللُّغة الاجتماعيّ في مرحلة الماجستير، ومقررُ اللُّغة والمجتمع في مرحلة الدكتوراه، وهذان المقرران يُعنيان بتفاعل اللُّغة في المجتمع، وتفاعل المجتمع مع اللُّغة، وكان من قضايا هذا العلم الَّتي ناقشتها بصورةٍ موسعة مع طلاب الماجستير والدكتوراه: الازدواجيَّة اللُّغويَّة، والتعدديّةُ اللُّغويَّة، وانقراضُ اللُّغة، والمواقفُ اللُّغويَّة، والاختيارُ اللغوي بأنواعه،

والتحوُّلُ عن اللُّغة وأسبابه، والإبقاءُ على اللُّغة وأسبابه، والتعليمُ باللُّغة الأمِّ، وقضايا أخرى في هذا العلم، ونتج عن كلِّ ذلك تراكمٌ معرفيٌّ، وتراكمٌ من أسئلةٍ تحتاج إلى تقصٍ وبحث دقيقٍ.

وكنت أطرح الأسئلة على الزملاء في القسم العلمي وخارجه، فأفيدُ من معارفهم، وأشاركهم ما توصلت إليه من إجاباتٍ عن بعض تلك الأسئلة الَّتي أطرحها، وقد كانت هذه النقاشات مفيدةً وضروريَّةً لبلورة الأفكار الَّتي أتبناها حول اللُّغة عمومًا، وحول اللُّغة العربيَّة على وجه الخصوص.

ولقد كان من المصادفاتِ الجميلةِ أن أعلنَ مركزُ التَّرجمة والتَّعريب والاهتمام باللُّغة العربيَّة التابعُ للأمانة العامة لدول مجلس التَّعاون لدولِ الخليجِ العربيَّة عن مشروع إصدارات اللُّغة العربيَّة، فاقترحتُ عنوانًا للكتاب، ووضعتُ له تصورًا قابلًا للتغيير والتحديث، فصدرت الموافقة عليه، وشرعت في الكتابة فيه.

والحقيقة الَّتي لم أضرب لها حسابًا أن هذا الكتاب رغم معالجتي لكثير من قضاياه سابقًا قد استغرقَ وقتًا طويلًا في العمل عليه؛ لتشعّبِ موضوعاته، وتشابكها، ودخولها في تخصصات أخرى ليست لغويةً، وحاجته إلى الدقة وكثير من التحري.

واهتمامي باللُّغة العربيَّة بصورة عامة، واللُّغات العربيَّة الجنوبيَّة بصورة خاصة أو كما يطلق عليها اللُّغات الجنوبيَّة قديمٌ، بدأ قبل ما يزيد على عشر سنواتٍ، حين عملت في أطروحة الدكتوراه على اللُّغة المهريَّة، وهي إحدى اللُّغات الجنوبيَّة وأشهرُها، ثم بعد ذلك ذهبتُ إلى سلطنة عُمَان لاستكمال العمل على بقيّة اللُّغات، فكان

هناك عقباتٌ جسامٌ، ولكنَّ اللّه يسرها، وتعاون معي في تذليلها بعض الفضلاء من الناطقين بتلك اللُّغات، ثم أزمَعت السفر إلى اليمن لأجل العملِ على بقيّة تلك اللُّغات، واستكشاف ما لم يستكشف منها، ولكن الأوضاع السياسيّة في اليمن حالت دون ذلك، وما زال هذا حلمي، ولعلَّه يتحقق في قادم الأيام.

وقد بحثتُ عن كتابٍ يضمُّ ما أنوي الحديثَ عنه؛ لكني لم أجد كتابًا يجمع الموضوعات المطروحة في هذا الكتاب؛ لذا شرعت- مستعينًا باللّه- في العمل عليه رجاء أن يسدَّ فجوةً في المكتبة العربيَّة في موضوعه.

واحترتُ -حقيقةً- في تسمية الكتاب، وترددت كثيرًا في العنوان أقدم رجلًا وأؤخر أخرى في الحسم بالعنوان المناسب، فقد كان من العنوانات المرشَّحة: اللُّغة العربيَّة واللُّغات العربيَّة الجنوبيَّة، فإطلاق لفظة عربيَّة على اللُّغات الجنوبيَّة السبع يحمل مجازفةً قد تثير الكثير من الأسئلة الَّتي ربما لا يكون جوابها حاضرًا عند السائلين أنفسهم، فهل هذه اللُّغات السبع من اللُّغة العربيَّة؟ وهل هي من العربيَّة القديمة؟ وهل هي أخوات للغة العربيَّة؟ وما المعيار الَّذي في ضوئه نصف لغةً أو مستوى لغويًا بأنّه عربي؟ أهو التفاهم بين متحدثي العربيَّة والناطقين بتلك اللُّغات، أم هو الأصل اللغوي ومدى التشابه؟ لأجل كل هذا الجدال تركت العنوان إلى عنوان أشملَ متفقٍ عليه تقريبًا (وإن كان العنوان الآخر – أيضًا- يحظى بقبول طائفة كبيرة من المتخصصين وتأييدهم) ثم رأيت أن أسميه: اللُّغة العربيَّة واللُّغات الجنوبيَّة في شبه الجزيرة العربيَّة، والمقصود باللُّغة العربيَّة هي اللُّغة الفصحى (الفصيحة) المستعملة اليوم في وسائل الإعلام

الراقيـة المحافظـة علـى الأصالـة، وهـي قليلـةٌ للأسـف الشـديد، إذ نشـهد انـزلاقَ كثيـرٍ مـن القنـواتِ الفضائيـة ووسـائلِ الإعـلامِ المتنوعـةِ إلـى الحديـث بغيـر الفصيحـة ممـا يحجّـم انتشـارها؛ لأنهـا في ذلـك سـتكون قُطْرِيّـةً تتكلـم بلسـان مجموعـة محـددة، وتظـل حاجـةُ المكتبـة العربيَّـة قائمـةً إلـى مـن يكتـب في التسـاؤلات السـابقة كتابًـا علميًّـا دقيقًـا يعالـج تلـك المسـائل مـن جهـة الأصـوات والصـرف والتراكيـب والدلالـة، ولعلّـي أكـون قـد مهـدت لـه الطريـق حـين عقـدت المقارنـات بـين اللُّغـات الجنوبيَّـة واللُّغـة العربيَّـة، فيبـدأ مـن حيـث انتهيـت في هـذا الكتـاب.

ولقـد تناولـتُ في الكتـاب موضوعـاتٍ كثيـرةً بـدأت بالحديـث عـن **أصل اللُّغات**. وكل قـوم يزعمـون أن لغتهـم هـي أصـل اللُّغـات، فهـل هـذا الأمـر سـائغٌ؟ وهـل هنـاك دليـلٌ علـى أنّ لغـةً مـا هـي أصـل جميـع اللُّغـات البشـريَّة؟ وتطرَّقـت إلـى مـا ناقشـه اللغويـون العـربُ حـول أصـل اللُّغة(بمفهومها) وعرضـت لأشـهرِ الآراء الَّتـي تناولـت هـذه القضيـة مثل: التوقيـف، والمواضعـة، والمحـاكاة.

بعـد ذلـك جـاء الحديـث عـن **مفهوم اللُّغة** وتعريفهـا، وتشـعب هـذه التعريفـات؛ وسـبب ذلـك أنّ كلّ تعريـفٍ ينظـر إلـى اللُّغـة مـن زاويـةٍ معيّنـةٍ، والحقيقـة الَّتـي أثبتهـا هـذا الكتـابُ أن تعريفـاتِ اللُّغـة كثيـرة متنوعـة قديمـة وحديثـة، وقـد يتعـذر الاتفـاق علـى تعريـف جامـعٍ مانـعٍ، لكـن المهـمّ هـو تدقيـق النظـر في هـذه التعريفـات، ورؤيـة تدرّجهـا في النّضـج حتـى وصلـت إلـى مرحلـة اسـتثمار اللغويـين لمخرجـات العلـوم الطبيعيـة والطـبِّ في تعريـف اللُّغـة.

ثـم جـرى الحديـثُ عـن ثنائيِّـة **اللُّغـة واللَّهجة**، وتناولـت تعريـف هذيـن المصطلحـين عنـد علمـاء اللُّغـة العـرب القدامـى والمحْدَثـين، وكيـف أنّ اللغويـين العـرب لـم يعيـروا اللَّهجـات اهتمامًـا؛ لانشـغال القدامـى منهـم بمـا هـو أهـم وأولـى –مـن وجهـة نظرهـم-، وهـو الاهتمـام بالقـرآن الكـريم وخدمتـه، والخـوف علـى اللُّغـة العربيَّـة وحراسـتها.

ثـم تحدثـتُ عـن **تقسـيم اللُّغات**، وعـن «**اللُّغات الساميَّة**»، وعـن كـون هذه التسـمية وليدة ظرفٍ معين، وجرى الحديث عن اللُّغات «الجزيرية»، وهـي التسـمية البديلة للُّغات السـاميَّة الَّتـي منبعها الجزيـرة العربيَّة بصورتهـا الواسـعة، وقـد سـماها بهـذا الاسـم بعضُ المثقَّفين العـرب من المؤرِّخين وعلماء اللُّغة. ثم اقترحتُ اقتراحًا ربما يضمن الانتقال السلس بـين المصطلحـين، أو مـن الاسـم القـديم ذي الـدلالات والظـلال القاتم إلـى الاسـم الحديث الَّـذي مصـدره المؤرخـون واللغويـون العـرب.

وتناولتُ بعده موضوع **العرب**، وأوَّل تسمية لهم، ومواطنهم، وعرَّجتُ علـى **الممالكِ العربيَّة الشـماليةِ والجنوبيَّة** ومـا بينهمـا، فتحدَّثـت عـن المملكة السـبئيّة وأخواتهـا في الجنـوب، ثـم مملكة كنـدةَ قريبًـا من وادي الدواسـرِ في المملكة العربيَّة السـعودية، ثـم مملكة دادانَ في العـلا وأختها مملكـة اللحيانيـينَ، وصـولاً إلـى مملكـة الأنبـاط.

وجـرى الحديـثُ عـن موضـوعٍ جديـدٍ في علم اللُّغة الاجتماعي يسـمى **المشـهد اللغـوي**، وهـو يتنـاول اللُّغـة في السـياق العـام في الحيـاة يظهـر على لوحـات المحـلات، والإعلانـات، وفي كل مكـانٍ، ولفتّ النظـر إلـى إمكانيَّة دراسـة النُّقـوش القديمـة عـن طريـق المشـهد اللغـوي، فالنُّقـوش – وفقًـا لأدبيـات المشـهد اللغـوي – تعـد منهـا.

ووصلتُ بعد ذلك إلى الحديث عن **اللُّغة العربيَّة**، وشرعتُ في الحديث عن اللُّغة العربيَّة الشماليَّة ولهجاتها، **وظهور اللَّهجات العربيَّة**، وكان من الحسن أن أعرِّج على **أشهر اللَّهجات العربيَّة القديمة** الَّتي كانت تسمى لغات، فتطرقت إلى ما سمّي منها باسم مثل الكشكشة والكسكسة، وما كان منسوبًا إلى قبيلة معينة أو منطقة محددة.

ثم ولجتُ إلى **اللُّغات الجنوبيَّة** مبتدئا الحديث عن **اللُّغة «الفيفيَّة الخولانيَّة»** نسبةً إلى جبال فيفا، ونسبةً إلى لهجة من لهجات خولان القبيلة الَّتي تمتد على مساحة حدودية بين المملكة العربيَّة السعودية واليمن، وتضمَّن الحديثُ عن لغة فيفا الخولانيَّة الحديثَ عن القبائل ومتقطفات من اللُّغة، والشائع في الصوت والصرف والتراكيب في اللَّهجات الخولانيَّة، ثم قابلتُ مئة كلمة منها بنظيراتها من العربيَّة الفصيحة.

بعد ذلك تناولتُ **اللُّغة المهريَّة** من جهة نسب المهرة وأماكن سكنهم، وقارنتُ بين المهريَّة والعربيَّة الفصيحة مثلما فعلتُ مع اللُّغة الفيفيَّة الخولانيَّة.

وانتقلت بعدها إلى «**اللُّغة البطحريَّة**» في سلطنة عُمَان متناولاً المتحدثين واللُّغة وعلاقة البطحريَّة باللُّغات في جنوب الجزيرة العربيَّة، ثم بعد ذلك قارنت بين العربيَّة الفصيحة والبطحريَّة باستعمال القائمة الشهيرة لـ «سوادش»، وهي -كما سبق أن ذكرنا- مئة كلمة من الكلمات الأصيلة في اللُّغات.

ثم بعد ذلك انتقلتُ إلى «**اللُّغة السقطريَّة**» الجميلة جمالَ جزيرة سقطرة، والغريبة غرابتها لمن يسمعها من غير أهلها أو المحيطين

بها، فتحدَّثتُ عن السقطريين، ثم تناولتُ اللُّغة، ثم عقدتُ مقارنة بينها وبين العربيَّة الفصيحة كما فعلتُ مع أخواتها السابقات.

وتأتي «**الهبيوتيَّة**» خامسة اللُّغات الجنوبيَّة، تناولتها من جهة المكان والسكان وتاريخ اكتشافها وعدد المتحدثين بها وعلاقتها بلغات جنوب الجزيرة العربيَّة، وأطللتُ بالقارئ على اتجاهات الهبيوتيين نحو لغتهم، ثم عقدتُ مقارنة بينها وبين العربيَّة الفصيحة كما فعلت مع اللُّغات السابقة.

وانتقلتُ بعد ذلك إلى «**اللُّغة الحرسوسيَّة**»، فتحدثت عن اللُّغة، ثم عقدتُ المقارنة بينها وبين العربيَّة الفصيحة، متمنيا أن يقوم على دراسة هذه اللُّغة بعض الزملاء الأفاضل من سلطنة عُمَان وهم كثرٌ، فقليلٌ من التفت إلى هذه اللُّغة، وجدير بالذكر أنّ تعداد القبيلة ليس بالكثير، وهي من اللُّغات المهددة بالانقراض.

وختمت الحديث عن لغات الجنوب العربي بالحديث عن «**اللُّغة الشِّحريَّة الجبَّاليَّة**»، فتناولت الشحريّين، وما قيل فيهم قديماً، وعرَّجت على الأصوات والتراكيب في اللُّغة الشِّحريَّة الجبَّاليَّة، وقارنت بين العربيَّة الفصيحة والشِّحريَّة الجبَّاليَّة كما فعلت مع أخواتها الست.

وقد اجتهدت في وضع خريطة تقريبية للمتحدثين باللُّغات السابقة بناءً على بعض الكتب الَّتي درستْ هذه اللُّغات، وكان الاعتماد أكثر على تحديد أهل اللُّغة لمناطق المتحدثين بلغاتهم، وإن كانت بعض المناطق -لا سيما في سلطنة عُمَان- يقطنها خليطٌ من المتحدثين بأكثر من لغة، لكنَّني أنحو فيها نحو التغليب، وهي خرائط اجتهدت أن أوافق الصواب فيها، فلا تُحَمّلُ فوق الاجتهاد فيها، مما يعني أنها

تقريبيةٌ ليست قاطعةً، وقد أُخِذت وأعدّت في وقت معين هو وقتُ صدورِ هذا الكتابِ، وقد تتغيّر أماكنُ المتحدثين بلغةٍ من اللُّغات لأي سببٍ من الأسباب.

ولعل القارئ الكريم يجد تفاوتًا في تناول اللُّغات الجنوبيَّة، وذلك راجعٌ إلى أنّ بعض اللُّغات لم تدرسْ دراسةً كافيةً، ولم تُتَناول من الباحثين؛ لأسبابٍ ربمَّا يكون أحدُها أنَّ أهلَها لم يخدموها، أو أنَّها في عداد اللُّغات المنقرضة؛ فلذا كان التفاوت في تناولها.

ثم بعد اللُّغات تناولتُ موضوعًا مهمًا له علاقةٌ وشيجةٌ باللُّغات هو موضوع **ابتكارِ الكتابة**، فتحدَّثت عن **موقع الكتابة من اللُّغة**، وانتقلتُ إلى مرحلة **ما قبل الأبجديَّة**، وبيَّنت عظم أثر الكتابة وأهميتها البالغة للبشريَّة، وكونها أعظم اختراع تفتّقت عنه عقولُ البشر، ثم عرَّجْتُ على **مراحل الكتابة الَّتي مرت بها «المسمارية» و«الهيروغليفية» قبل مرحلة الأبجدية**، وانتقلتُ إلى الحديث عن **أنواع الأبجديات**، والخطوط المأخوذة من الأبجدية السينائية، وتطرقت إلى أمرٍ ربما لم يُثَرْ من قبل بصورة كبيرة، أو –تحريا للدقة– لم أطَّلعْ على من تحدَّث عنه لعموم المثقفين وهو: **قراءات النُّقوش عند العرب المسلمين قديمًا**، والَّتي سنرى أنها كانت سببًا في فتح عظيم حدث في قراءة النُّقوش المصريَّة القديمة (الهيروغليفية)، وذكرت جهد العلماء زمن الهمدانيِّ وبَعْدَه في قراءة الخطِّ المسند، وأن الهمدانيَّ نفسَهُ ألَّف في ذلك.

ثم تحدثتُ **عن آراء ونظريات في الكتابة والخطِّ**، وقد انقسمت قسمين كبيرين الأول يرى أن أصلها توقيفي، وأنها إلهام إلهي، والآخر

يرى أنها صناعةٌ وإبداعٌ بشريٌّ، وهذا الرأي ينقسم إلى عددٍ من الآراء، ووازنتُ بين هذه الآراء ثم رجّحتُ أحدها، وبعد هذا تناولتُ **الأدوات المستعملة في الكتابة** في القديم والحديث، ثم تحدثت عن **نشأة الخطِّ العربيِّ**، وصوره، **والنَّقْطِ والشَّكْلِ** لأهميتها، ولم أتناول أنواع الخطِّ المعروفة؛ لشيوعها وكونها أقرب إلى الصنعة، وكونه لا يقوم بالحديث عنها كبير فائدة في ما نرمي إليه في هذا الكتاب، فلها كتبها الَّتي تناولتها وفصّلتِ الحديث فيها.

وكان من نافلة القول الحديث عن **شبه الجزيرة العربيَّة**؛ لأنّ إغفال الحديث عنها ثلمٌ في الكتاب، كيف لا؟ وهو في واجهة الكتاب (عنوانه)، أما التوسع فيه فهو خارجٌ عن أهداف هذا الكتاب.

والنِّقاش حول اللُّغة العربيَّة واللُّغات الجنوبيَّة استدعى -فيما يستدعيه- الحديثَ عن الهُوِيَّة، فتطرقتُ إلى قضيّة «**اللُّغة والهُوِيَّة**»، ومفهوم الهوية وسماتها وأشكالها وموقع اللُّغة من الهُوِيَّة والمؤثرات في الهُوِيَّة ومصادرها وهُوِيَّة واحدة هي أم هُوِيَّات.

بعد ذلك تناولتُ موضوع «**التَّعدُّد اللغوي**»، وهو موضوع يرتبط عضويًّا بالحديث عن مجموعة متنوعة من اللُّغات (كما هي حال هذا الكتاب)، فعدّدتُ مشكلات التعدُّد اللغوي، وتطرَّقتُ إلى أسبابه، واستعرضتُ نماذج تاريخيةً له، ثم عرّجتُ على التعدُّد اللغوي في الوطن العربي والخليج العربي.

وبعد «التعدُّد اللغوي» انتقلتُ إلى الحديث عن **الازدواجيَّة اللُّغويَّة** وهي مفهوم محير نوعا ما؛ لكونه يُنْظَر إليه نظرةَ ريبةٍ وشكٍ وعداءٍ لأسبابٍ وملابساتٍ تاريخيةٍ اقتضت أن يتهمَ بعضُ الغيورين على اللُّغة

الازدواجيَّة بأنها السبب الرئيس في الضَّعف اللغوي العام، ويَسِمَها بكل نقيصةٍ، وهي براءٌ من ذلك، فهي ليست سوى ظاهرةٍ لغويَّةٍ اجتماعيَّةٍ طبيعيَّةٍ. وتناولتُ مفهوم الازدواجيَّة وتاريخها، وسماتها ومتى يوصف المجتمع بالازدواجيَّة اللُّغويَّة؟ وكيف تنشأ الازدواجيَّة اللُّغويَّة؟ وما أبرز مشكلاتها؟، ثم اتجهت بالحديث إلى فضاء الواقع اللغويِّ العربيِّ، وأين يمكن تصنيفه بين الازدواجيَّة وعدد من المفاهيم الحديثة الَّتي طرأت مؤخرًا، والَّتي أفرزتها الدراسات اللُّغويَّة الحديثة من مثل: «المستويات في اللُّغة العربيَّة» واختلاف الدارسين بين مقسِّم لها قسمين وثلاثةً وأربعةً وخمسةً...، جرى الحديث بعد ذلك عن ظهور الازدواجيَّة اللُّغويَّة، ثمَّ تحدثتُ عن «التناوب اللغويِّ»، وهو مفهوم جديد نسبيًا، ويحدث بين اللُّغات المختلفة كما يحدث داخل اللُّغة نفسها بين مستوياتها أو بين المستوى الأعلى فيها والمستوى الأدنى. ثم انتقلت بالحديث إلى «التنقُّل اللغويِّ» وهو مصطلح أَحدثُ من التناوب، والكتابة فيه باللُّغة العربيَّة قليلة جدًّا إن لم تكن نادرة.

وكان من المناسب الحديث الموجز عن «**التآكل اللغويِّ**» وهو مفهوم حديث قلّ أن تتحدث عنه الكتابات العربيَّة، ونَدرَ أن يكتب عنه الباحثون العرب، وقد أُشبِع في الأدبيات الأجنبية حديثًا وبحثًا، وكان الحديث عنه مهمًا للتوطئة للموضوع الأخير.

ثم بعد هذه التشكيلة السابقة من الموضوعات لا مفرَّ من المرور بموضوع رئيس، خاصةً عند الحديث عن التآكلِ اللغويِّ، وعن لغاتٍ بعضها معرضٌ للانقراض، وهو موضوع «**انقراض اللُّغات**». حيث ذكرتُ نماذج لانقراض اللُّغات، وتحدثتُ عن أسباب انقراض اللُّغات، ثم فصَّلتُ في مصدر هذه الأسباب، فبعضها لغويٌّ وبعضها بشريٌّ

وبعضها طبيعيٌّ طبقًا لبعض الباحثين في الميدان، ثم عرضتُ تقسيمَ اليونسكو لأسباب انقراض اللُّغات، وذكرتُ أسبابًا أخرى للانقراض. وعرَّجت على عوامل تقييم حياة اللُّغة وحيويتها، وأخيرًا تناولت قياس حيوية اللُّغات الجنوبيَّة بناءً على العوامل الَّتي تقترحها اليونيسكو. ثمَّ ختمت الحديث بخاتمة تضمَّنت أهمَّ نتائج هذا العمل، وأبرزها.

وبهذا أكون قد حاولت معالجةَ بعضِ القضايا في اللُّغة تتعلق بطبيعتها، وتطورها، وحياة اللُّغة العربيَّة في الجزيرة العربيَّة، وبعض المفاهيم المتعلقة بالعربيَّة الَّتي تمليها طبيعة احتكاك اللُّغة العربيَّة بلهجاتها، واللُّغات الجنوبيَّة بتعددها وتعدد مواطنها وانتماء أهلها واحتكاك كل هذه اللُّغات واللَّهجات بالمجتمع العربيِّ الَّذي تتعدَّد فيه اللُّغات غير العربيَّة والهجينة ويتعامل بصورة جبريَّة -أحيانًا- وطوعيَّة -أحيانًا أخرى- مع اللُّغات العالمية عبر الجامعات والاقتصاد أو عبر السفر والاختلاط أو عبر وسائل الإعلام بأنواعها، فالمؤثِّرات في اللُّغة العربيَّة واللُّغات الجنوبيَّة كثيرة جدًّا؛ فمنها الاقتصاديُّ والسياسيُّ والاجتماعيُّ، ومنها الصراع المتجدِّد الَّذي يحدث بين اللُّغات بصورة عامة، واللُّغات العالمية والمحلية بصورة خاصة، والتأثير والتأثُّر في كل منها.

وأحب أن أشير إلى قضيَّة تتعلَّق بالتوثيق، هي أني سعيت للاعتماد على التاريخ الهجريِّ، وفي حال أنّ المؤلِفَ للكتاب أو الدارَ الناشرة له لم تعتمدِ التاريخ الهجريَّ، وإنما اعتمدتْ التاريخ الميلاديَّ، فإني آخذ به دون تحويله، فإذا رأيتَ هذا التفاوت في التاريخ مرةً يوثق لكتابٍ أو بحثٍ بالهجري، ومرةً يوثق لكتابٍ آخر بالميلاديِّ فإنما مردُّه إلى اختيارِ المؤلفين أو دور النشر لذلك.

وقبل أن أُنهي هذه المقدِّمة أودُّ القولَ: إنّني على ثقةٍ بأنَّ هذا الكتاب سيوسِّع – بإذن الله – معرفة القارئ بالموضوعات الَّتي تناولها الكتاب، ومن ذلك مثلاً: التعرُّف على الأقليات اللُّغويَّة الجنوبيَّة، فعند عملي على أطروحة الدكتوراه كان كثيرٌ من المتخصصين في اللغويات، واللغويات التطبيقيَّة الَّذين أعرفهم يجهلون الكثير عن المهريَّة والمهريين، مع أنها أكبر الأقليات اللُّغويَّة في بلداننا من حيثُ العدد؛ لذا ظلّ الهاجس يلحُّ عليَّ، وما زال الشعور بنوعٍ من المسؤوليَّة تجاه هذه القضايا يقضُّ مضجعي.

وأرجو أن يعينَ هذا الكتاب قارئه على تعرُّف الظواهر اللُّغويَّة الاجتماعيَّة الَّتي لم تنلْ ما تستحقُّه من النظر الموضوعيِّ؛ مثل: الازدواجيَّة والهُوِيَّة والتعدُّد اللغويِّ، والتآكل اللغويِّ، وانقراض اللُّغات، ويزيد البصيرة بجمال هذا التَّنوع، وأهميَّة المحافظة عليه.

وقد أمْلَتْ موضوعاتُ هذا الكتاب ومسائلُه عليَّ الرجوعَ إلى ما يزيد عن أربع مئةٍ مرجع، واقتضت طبيعةُ الموضوعات التنقلَ بين الكتب التراثيَّة والحديثة، وبين الكتب اللُّغويَّة والكتب التاريخيَّة، والكتب المتخصِّصة في اللُّغات وتلك المعنيَّة بالآثار والنُّقوش القديمة، واستلزم الأمرُ – أحيانًا – الإطلالة على حقول متداخلة من المعرفة؛ لذا سيكون بإذن الله في جمعها بهذه الصورة، وعرضها بهذا الشَّكل الَّذي انتهى إليه العمل غِنى عن مطالعة موضوعاتٍ كثيرةٍ في حقولٍ متعددةٍ، وسيخرج القارئ العربي بجانب معرفيٍّ يعينه على الإجابة عن أسئلة كانت تؤرِّقه، أو يضعه على طريق يمكِّنه من الإجابة عن أسئلة قد تخطر في ذهنه مستقبلاً.

ونظرًا لكثرة الأعلام في الكتاب، فقد وضعتهم بخط أَسْمَك (للأعلام، وما رأيت أنّ من المهم الالتفات إليه من اللُّغات أو المصطلحات أو الأماكن أو غيرها)، ورأيتُ أن أذكر لبعض الأعلام تعريفًا مختصرًا، فمَن هو منهم معروفٌ يمكن أن تُكتب عنه كتبٌ كاملة اكتفيت بترجمة يسيرة له، ومن هو غير معروف ذكرته ذكرًا مع شيء يسير يدلُّ عليه، فإن كان للقارئ الكريم اهتمامٌ به رجعَ إلى المرجع المذكور، أو رجعَ إلى من تكلَّم عن سيرة هذا العَلَمِ، وقد وضعتُ المرجع، والمراجعُ إمّا أن تكون عن طريق الشبكة، أو عن طريق المعاجم المختصَّة مثل معجم الحفَّاظ، وغيره، أو عن طريق كتب التراجم المشهورة مثل: أعلام الزركلي، أو كتب السير والتاريخ، مثل: سِيَر أعلام النُّبلاء، وحرصتُ على أن تكون الترجمة من المعاجم والتراجم الأصيلة ما أمكن ذلك، وإن صعب أو تعذَّر لجأت إلى شبكة الإنترنت، ويكون على عاتق القارئ الكريم التدقيق بعدها.

ولا شكَّ أن القارئ العربيَّ الكريم يدرك أنَّ كل عمل بشريٍّ عرضةٌ للقصور والنّقصِ، فأرجو ممن يلاحظ نقصًا أو قصورًا أو مأخذًا على الكتاب ألا يتردَّد في تنبيهي عليه؛ حتى يصحَّح ويعدَّل في طبعته القادمة إن شاء الله، وله الأجر والشكر والتقدير.

وبعد أن يسر الله الانتهاء من هذا العمل فإني أحب أن أزجي الشكر الجزيل للزملاء الكرام في مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللُّغة العربيَّة الَّذين تواصلوا معي فأحسنوا التواصل، وقدموا الدعمَ اللازمَ حتى يصدرَ هذا الكتاب، وصبروا على تأخُّري لظروفٍ قاهرةٍ قدروها، فلهم جزيلُ الشكرِ والتقديرِ.

ولا يفوتني -كذلك- أن أشكر كلَّ من أعانني على فكرة في هذا الكتاب أو نصيحةٍ قيمةٍ، وأخصُّ بالشكر أخي الدكتور ناصر بن عبد الله الهويريني الَّذي راجع الكتاب، وأفادني بملاحظات قيِّمة عملتُ على تعديلها، فله مني أصدق الشكر، وأشكر – أيضًا – الأستاذة فوزيَّة الصيعريّ؛ لقراءتها لمسوَّدة الكتاب، وإبداء ملاحظات مهمَّة.

خالد بن عبد الله بن عثمان الصقير

المملكة العربية السعودية

الرياض.

البريد الإلكتروني:khalsoqir@hotmail.com



أصل اللُّغات:

الحديث عن لغة ما بوصفها أصلَ لغاتِ العالم يحتاج إلى أدلةٍ قد لا تكون حاضرةً عند من يتبنَّى هذا الرأي، سواء أكان الحديث عن اللُّغة العربيَّة أم غيرها من اللُّغات.

وقد يجنحُ الخيال بمحبي اللُّغة العربيَّة، فيعتقدون أنها أصلُ اللُّغات دون برهانٍ علميٍّ أو شرعيٍّ يؤيد هذا الزعم، والواقع أنّ كل أناس يميلون إلى لغتهم، ويفضِّلونها على غيرها، ويُضْفون عليها الكثير من ألقاب التبجيل والتقديس لكنَّ ذلك نابع من العاطفة ليس إلا.

ورغمَ حبنا للعربية، واعتزازنا بها، وقناعتنا بأنها تُجَسِّد الهُوِيَّة النابضةَ للعربِ في كل مكانٍ، بل والهُوِيَّة الجامعة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ورغمَ نزول القرآن الكريم -آخر الكتب السماويَّة وخاتمها- بهذه اللُّغة، إلا أنَّنا يجب أن نتناول هذه القضيَّة – أصل اللُّغات- ما أمكننا بموضوعيَّة نحيِّد فيها جانب العاطفة، ونرى هل بين أيدينا ما يدلُّ على الحسم في هذه القضية! على الأقلِّ في هذا الوقت الَّذي صدر فيه هذا الكتاب! فربما يثبت ما تميل إليه عواطفنا في قادم الأيام، ونجدُ ما يدلُّ عليه من جهة علوم اللُّغة: الأصوات والتراكيب والمعنى أو النُّقوش الَّتي تتكشّف يومًا بعد يوم في الجزيرة العربيَّة وتكشف عن مفاجآت سارة.

ويرى بعض اللغويين الغربيين أنّ الخوضَ في أصل اللُّغات حديثٌ

لا طائل من ورائه، إذ يَعُدُّون ذلك امتدادًا لما دُوِّن في كتاب «دروس في اللِّسانيات» للعالم اللغويِّ السويسريِّ **دي سوسير**، ويرى هؤلاء اللغويون أن مثل هذا الجدل خارج عن اختصاص اللغويات، تأسيسًا على ذلك أصدرت الجمعية اللِّسانية الَّتي مقرُّها باريس سنة ألف وثمان مئة وسبعين قرارًا ينص في مادته الثانية على أن الجمعيَّة لا تقبل المداخلات في أصل اللُّغات، وسار على ذلك كثيرٌ من اللغويين داخل فرنسا وخارجها. (سليفان، ٢٠١٣)

وبصفتي متخصصًا يحرص على متابعة البحوث والكتب الصادرة في الميدان اللغويِّ، وحسب المناقشات الَّتي تدور بيني وبين بعض اللغويين ذوي التكوين الغربيِّ، المحبين للغة العربيَّة فإني أرى اتجاهًا جديدًا في هذا الميدان لم ينتشر حتى الآن ألا وهو البحث العلمي عن أصل اللُّغات بتتبُّع جذور اللُّغات، والَّذي تشير فيه النتائج الأوَّلية المبنيَّة على استقراء طويل أخذ من وقت الباحث وجهده إلى أن اللُّغة العربيَّة قد تكون هي الأصل الَّذي ترجع إليه اللُّغات جميعا. لكنّ الوقت مبكرٌ على إعلان مثل هذه النتيجة حتى يعلنها من قضى في العمل عليها الوقت الطويل، ويدلِّل عليها بما يدعم وجهة نظره، ويُبَيِّن النتائج الَّتي توصَّل إليها، المبنيَّة على دراسة اللُّغة بمستوياتها اللِّسانية المعروفة: الأصوات والتراكيب والمعنى، والتقصّي الطويل للتغيرات الَّتي طرأت على اللُّغة العربيَّة، وعند الإعلان عنها قد تفتح الباب على مصراعيه للحديث مرةً أخرى عن أصل اللُّغات، أو قد تؤسس لذلك في قادم الأيام، لكنْ هذه المرة بدليل علميٍّ، فإلى ذلك الوقت نتوقف عن القول بأن لغة ما هي أصلُ لغات البشر. (الروساء)[1]

---

(١) عبر تواصل مباشر مع المؤلف عن كتابه الَّذي سيصدر قريبا: الروساء، وليد. لغات البشر.

أصل اللُّغة عند العرب:

من الحسن أن يحويَ كتابٌ عن اللُّغة العربيَّة الحديثَ عن أصلِ اللُّغة عند اللغويين القُدامى، وإن كان قد سبق فيما قدمنا أن الخوض في ذلك بدون دليلٍ ضياعٌ للوقت بلا طائل ولا جدوى، إلا ما كان من الاتِّجاه الجديد الَّذي أشرنا إليه، والَّذي أرجو أن يكتبَ له التوفيقُ.

وذِكْرنا لأصل اللُّغة عند العرب هنا لأنه يؤرِّخ لحقبةٍ تاريخيَّة، وسجال علمي طويل، يُذكر فيُحترم، وإن كنَّا بما قدمته لنا الحضارة اليوم قد وصلنا – أعني المتخصصين- إلى كشفٍ من العلم يغنينا عن هذا الجدل الَّذي لا نتيجة له، ولا حجة دامغة لأحدٍ من المتقدمين فيه.

يحيلُ كثيرٌ من الدارسين عند الحديث عن أصل اللُّغة إلى الرأي الأوَّل في أصل اللُّغة، وهو قولُ **ابن فارس**[1] (١٤١٨هـ) إنَّ اللُّغة توقيف، ويخصُّ لغة العرب بذلك، ويستدلُّ بقول اللّه تعالى: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» ، ويجادل **ابن فارس** في إثبات وجهة نظره حول أصل اللُّغة أو بيان واضعها.

ويرى أن اللُّغة لم تنزل دفعةً واحدةً؛ بل وقَّف اللّه آدم على ما يحتاج منها إلى عِلْمه في زمانه، ثم علَّم الأنبياءَ بعد ذلك ما شاء اللّه أن يعلِّمهم، حتى انتهى الأمر إلى النبي صلَّى اللّه عليه وسلَّم فآتاه

(١) من أئمة اللُّغة ألف المجمل في اللُّغة، وكان إمامًا في علوم متنوعة، وله كذلك فقه اللُّغة، واختلاف النحويين، وحلية الفقهاء، ومقاييس اللغة، وكان يقرض الشعر، ومن أساتذته المشهورين أبو داود القزويني، وعلي بن إبراهيم بن سلمة. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد القزويني الرازي أبي الحسين. موقع تراجم: https://tarajm.com/people/18183)

اللّه من ذلك ما لم يؤتِ أحدًا قبله، ثم استقرَّ الأمر فلا نعلم لغةً من بعده حدثت (السيوطي: ١٩٩٨).

أما الرأي الثاني فهو رأي **ابن جنيٍّ**[1] (١٣٧١هـ) يقول حين تحدث عن الموضوع في باب: أصل اللُّغة إلهام أم اصطلاح في **الخصائص** إن هذا موضع يُحتاج فيه إلى تأمل وإعمال فكر، ولكنَّ أكثر أهل النظر على أنَّ أصل اللُّغة إنما هو تواضع واصطلاح من أهل اللُّغة على تسمية الأشياء والقبول بها بعد ذلك، وإن كان **ابن جنيٍّ** يعود مرَّة أخرى ويطيل التأمُّل ويراوح بين الفكرتين: الوحي والإلهام والتوقيف، أو المواضعة والاصطلاح، ويتردَّد بينهما.

ويواصل **السيوطيُّ**[2] (١٤١٨هـ) النقل عن **ابن جنيٍّ** في شأن أصل اللُّغة، فيورد الرأي الثالث وهو قوله إنَّ بعضهم يذهب إلى أنَّ أصل اللُّغات إنمَّا هو من الأصوات المسموعات مثل دويِّ الرِّيح وحنين الرَّعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس، ثم وُلِّدت اللُّغات عن ذلك فيما بعد.

ويرى **خليل** (١٩٩٢) أن التردُّد بين التوقيف والاصطلاح يصوِّر

---

(١) من أئمة الأدب والنحو اسمه عثمان بن جني الموصلي، له كتب كثيرة منها الخصائص والمحتسب وسر الصناعة واللمع، وشرح ديوان المتنبي، وقال عنه المتنبي: ابن جني أعرف بشعري مني. (الشاملة. (د.ت). ابن جني. https://shamela.ws/author/830)

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي بكر المصري الشهير بالسيوطي أو الأسيوطي، تعددت العلوم الَّتي برع فيها فمنها الحديث والفقه، توفي في عام ٩١١ للهجرة الشريفة. (آل رحاب، محمد. (١٤٤٠هـ). ترجمة العلامة السيوطي من تاريخ الروض العاطر فيما تيسر من أخبار القرن السابع إلى ختام القرن العاشر. الألوكة. https://www.alukah.net/culture/0/135126/ترجمة-العلامة-السيوطي-من-تاريخ-الروض-العاطر-فيما-تيسر-من-أخبار-القرن-السابع-إلى-ختام-القرن-العاشر/)

طبيعة المشكلة وجدليتها من حيث كونها مشكلةً لا يستطيع العلم أن يخرج فيها برأي يُطْمَأنُّ إليه، وهو الموقف الَّذي انتهى إليه كثير من الباحثين في الشرق والغرب، وقد ألَّف **ريفيز** أستاذ اللُّغة في جامعة أمستردام كتابا حول هذه القضية سماه: «ما قبل تاريخ اللُّغة وأصلها» عَرضَ فيه لجميع الاحتمالات ووجهات النظر الَّتي طرحت حول نشأة اللُّغة، وفي النهاية اتخذ موقفًا مترددًا، ولم يقطع من جهة أصل اللُّغة بشيء سوى أنَّ اللُّغة عنده ظاهرة اجتماعية إنسانية.



اللُّغة:

يستعملُ النَّاس اللُّغة في كل مكانٍ دون تفكيرٍ في كيفية عملها أو طريقة استعمالها، وعند التأمُّل فيها تتدافع الأسئلة إلى الذهن من قَبِيل: لماذا البشر وحدهم من يملك اللُّغة؟ ولماذا تتشابه اللُّغات في أمور كثيرة؟ ولماذا تختلف في بعض الأمور اختلافًا بيِّنًا؟ وأين موقع قواعد اللُّغات في عقل الإنسان؟ وما الأمور الَّتي نفعلها عندما نتحدث اللُّغة ونفهمها؟ وكيف تُكتسب اللُّغة وتُتَعلَّم؟ وأسئلة أخرى كثيرة من هذا القبيل.

إن ظاهرة استعمال اللُّغة أمر لافت للنظر، فقدرتنا المذهلة على اكتسابها، والتعقيد الكبير لهذه اللُّغات، واستعمالها رغم ذلك التعقيدِ في التَّعبير عن مكنونات النفس لهو أمرٌ عظيمٌ وبديعٌ يستوجب منّا أن نتوقف مليًا ونتأمَّل في نشأتها.

فاللُّغة كما وصفها **تشومسكي**[1] عملية إبداعٍ حرٍّ، والمبادئ المستعملة حرَّةٌ ومتنوعة ولا حصر لها، ويضاف إليها كذلك تفسير الكلمات واستعمالها فهي – فعلاً – عمليةُ إبداعٍ حرٍّ.

(١) من أشهر علماء اللُّغة في أمريكا والعالم كله في العصر الحالي، أحدثت كتاباته ثورة في مجال اللغويات من خلال حديثه عن اللُّغة وأنها قدرة معرفية بشرية ترجع إلى أساس بيولوجي، له عدد كبير من المؤلفات، وله مشاركات سياسية متعددة.
(بريتانيكا. (د.ت). نعوم تشومسكي. https://www.britannica.com/biography/ Noam-Chomsky/Politics)

ومن جانب آخر فإن اللُّغة الَّتي ننتجها وليدةَ اللحظة، ويرجَّح أن ما نتلفَّظ به لم نقلْهُ من قبلُ، وهذا برهانٌ على الجانب الإبداعيِّ في اللُّغة، فأكثر كلامنا -جَدًّا كان أو هزلاً، لغرض أو بدون غرضٍ، أو هو فقط لإزجاء الوقت- لم ننطق به من قبل.

إنَّ أمر اللُّغة عجيب جدًّا، نعبِّر -بكل يسر وسهولة- عمَّا يعتملُ في نفوسنا من أفكارٍ ومشاعر وخطط مستعملين هذا النِّظام العجيب المعقد، ونحن أثناءَ استعمالِه قد لا نفكر في عظمته وتعقيده (كريستيانس، وتشارت: ١٤٤٥هـ).

ولما للغة من شأنٍ كبيرٍ وحضورٍ ملموسٍ واهتمامٍ قديمٍ بها، فقد تصدَّى كثير من الفلاسفة وعلماء اللُّغة لتعريفها، وكلٌّ ينظر إليها من منظوره، أو يراها حسبَ رؤيته لبعض تجلِّياتها، أو أجزائها، فمن ناظر إليها في الأصوات الَّتي تتركَّب منها، ومن معرِّف لها من خلال الواقع الَّذي تتمظهر فيه، ومن متأمِّل لها في منبعها (الدماغ) وبانٍ تعريفه لها من وحي ذلك، ومن مُنْطلقٍ من الكلمات الَّتي تتألف منها، أو التراكيب الَّتي تعطي معنى لها. وهؤلاء الفلاسفة والعلماء الَّذين حاولوا تعريف اللُّغة ينتمون إلى لغاتٍ متباينةٍ، وعصورٍ مختلفةٍ.

وحين الحديث عن اللُّغة وتعريفاتها، فإننا يجدر بنا التنبُّه إلى أنَّه ليس هناك اتِّفاق على تعريف جامع لها، وذلك مردُّه -بالإضافة إلى ما سبق ذكره- إلى الخلفيّات العلميَّة الَّتي انطلق منها الَّذين عرَّفوا اللُّغة (حسين: ٢٠١١)، فتبعًا لتعدد الخلفيّات المعرفيَّة (علم الإناسة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، واللِّسانيات، والفلسفة...) تعدَّدت وجهات النظر إلى اللُّغة فبعضهم رآها سلوكًا، وآخرون رأوها غريزةً فطريةً، وفريق رآها نظامًا للتواصل، وسنسوق فيما يأتي بعض

تعريفات اللُّغة، مبتدئين بتعريفها عند علماء العربيَّة المتقدمين، مرورًا بتعريفات اللُّغة عند الغربيين، ثم عند بعض المحدثين من العرب.

فمن تلك التعريفاتِ، تعريفُ **الخليل بن أحمدَ**[١] في معجم العين الَّذي قال عن اللُّغة إنها: «اختلاف الكلام في معنى واحد» (الفراهيدي: باب اللام: لغو)، وتعريف **ابن جنيٍّ** الشهير الَّذي يقول فيه إنَّ اللُّغة «أصوات يعبر بها كلُّ قوم عن أغراضهم» (ابن جني، ١٣٧١هـ: ٣٣) وهذا التعريف **لابن جنيٍّ** مازال يتردَّد حتى يومنا هذا، ويُعَدُّ – بالنسبة إلى وقته – تعريفًا ينطوي على نضج كبير.

ومن التعريفات كذلك للغة تعريف العلَّامة **ابن خلدون**[٢] (١٤٢١هـ: ٧٥٣) الَّذي قال عن اللُّغة إنها: «عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بدَّ أن تصير ملكةً متقررةً في العضو الفاعل لها وهو اللِّسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم»، ولعل **ابن خلدون** أفاد في تعريفه السابق من كونه مؤسسًا لعلم الاجتماع (الصقير: ١٤٤٢هـ).

ويعرِّف **ابن سنان الخفاجي**[٣] اللُّغة بقوله عنها إنها: «عبارة عما

(١) تلميذ أبي عمرو بن العلاء، وأيوب السختياني، علم مشهور تتلمذ على يديه النظر بن شميل والليث بن المظفر وسيبويه، وهو مبتكر علم العروض، وضبط اللُّغة، وحصر أشعار العرب بها، واستخرج خمسة عشر بحرا، ثم استدرك الأخفش الأوسط عليه البحر السادس عشر. (السقاف، علوي عبد القادر. (د.ت). الفصل التاسع: الخليل بن أحمد الفراهيدي. الدرر السنية. https://dorar.net/arabia/5227 /الفصل-التاسع-الخليل-بن-أحمد-الفراهيدي٢٨%-ت-١٧٠-هـ٢٩%)

(٢) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي رحل إلى فاس وتلمسان، ثم توجه إلى تونس ومصر، وتوفي فيها، كان فصيحا صادق اللَّهجة، أشهر كتبه: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر. (الشاملة. (د.ت). ابن خلدون. (https://shamela.ws/author/731

(٣) عبدالله بن محمد بن سنان شاعر تلقى الأدب عن أبي العلاء المعري، قتل مسمومًا.

يتواضع القوم عليه من الكلام، أو يكون توقيفًا»(الخفاجي، ١٩٥٣: ٤٦) ونلحظ هنا الإشارة في التعريف إلى المجتمع فقط، وإلى الحديث عن أصل اللُّغة فقط، وليس عن تعريفها.

هذه بعض التعريفات للغة الَّتي وردت في التراث العربيِّ، ولقد تطوَّر تعريف اللُّغة عند الغربيين؛ لأسبابٍ متنوعةٍ، لعلَّ من أهمِّها التقدُّم الَّذي شمل الحياة العلمية بشقيها الإنسانيِّ، والطبيعيِّ، وفيما يأتي عددٌ من التعريفات الَّتي تلقى الضَّوء على بعض النواحي الَّتي لم يتطرَّق إليها في التعريفات السابقة.

يرى عالمُ اللُّغة السويسريُّ **فرديناند دي سوسير**[١] أنَّ اللُّغة: «تنظيم من الإشارات المفارقة» (مذكور في: حسين: ٢٠١١: ١٧)، وذكر الإشارات هنا أشمل من الأصوات فقط، ومما يمتاز به هذا التعريف ذكره كذلك لجانب التنظيم، أمَّا عالم الإناسة **سابير** فيرى أنَّ اللُّغة: «ظاهرة إنسانية، وغير غريزية؛ لتوصيل العواطف والأفكار، والرغبات، عن طريق نظام من الرموز الصوتيَّة الاصطلاحية» (خليل: ٢٠٠٣: ١١٢) وحين التفكُّر في التعريف فإنَّنا نرى تأثُّره بالمجال الَّذي يعمل فيه **سابير**[٢]؛ فاللُّغة عنده تتمحور حول المجتمع الإنسانيِّ بما

(تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي أبي محمد. تراجم.(https://tarajm.com/people/67511 .

(١) عالم لغة سويسري شهير، تبنى فكرة أن اللُّغة يجب عدها ظاهرة اجتماعية، ونظامًا منظمًا، عمل مدرسًا في مدرسة الدراسات العليا في باريس عام ١٨٨١م. (بريتانيكا. (د.ت) فيرناند دي سوسير. /https://www.britannica.com/biography (Ferdinand-de-Saussure

(٢) إدوارد سابير من أهم اللغويين، وهو ألماني هاجر إلى أمريكا، وتزامن مع بلومفيلد، وعمل في جامعة شيكاغو(ويكيبيديا. (د.ت). إدوارد سابير. https://en.wikipedia. /org/wiki إدوارد_سابير)

فيه من تواصل يشمل العواطف والأفكار والرغبات، ووسيلة الإنسان في ذلك النِّظامُ الصوتيُّ الاصطلاحيُّ، وهو في الوقت ذاته ينفي غريزيَّة اللُّغة، وهذا أمر يحتاج إلى التدقيق والتأمُّل الطويل.

ويسرد **دوجلاس براون**(1) عدَّة تعريفات منها تعريف معجم **وبستر** العالميِّ الَّذي يذكر أنَّ اللُّغة «وسيلة منظمة لتوصيل الأفكار، والمشاعر باستعمال الإشارات، أو الأصوات، أو الحركات المتعارف عليها، أو استعمال العلامات المفهومة» (براون، ١٩٩٤ : ١٢)، وقبل أن يورد عددًا من التعريفات يقدم لذلك بصعوبة تعريف اللُّغة، ثم في – ختام حديثه – يسعى لوضع ضوابط لتعريف اللُّغة تعريفًا متكاملاً اعتمادًا على التوفيق بين التعريفات الَّتي أوردها.

وكان **لبلومفيلد**(2) تعريف يعكس توجُّهه العلميَّ إذ يرى أنَّ «الكلام– الأصوات الخاصة الَّتي يتلفَّظ بها الإنسان من خلال سيطرة مثيرٍ معين – يختلف باختلاف المجموعات البشريَّة، فالبشر يتكلمون لغاتٍ متعددةً» وهو يقصد هنا بالكلام اللُّغة، ثم يضيف إلى التعريف قوله: «وكل طفل يترعرع في مجموعة بشرية معينة يكتسب هذه العادات الكلاميَّة والاستجابيَّة في سنين حياته الأولى» (مذكور في: حسين، ٢٠١١: ١٨).

(١) عالم لغة إنجليزي، وأستاذ اللُّغة في جامعة سان فرانسيسكو، ودرس في قسم اللغويات في جامعة ميتشغان، وكان مسؤولا عن تيسول لمدة تسع سنوات، وقد حصل على جائزة تيسول. (عيساني، كنزة، و عبدالرازق، دينا. (٢٠٢٢) قضايا التعليمية عند دوجلاس براون من خلال مؤلفه أسس تعلم اللغة وتعليمها، دراسة وصفية. الجزائر: جامعة قاصدي مرباح ورقلة.)

(٢) من أهم رواد اللغويات البنيوية في أمريكا، له كتاب اسمه اللُّغة، له إسهام كبير في اللغويات التاريخية. (ويكيبيديا. (د.ت). ليونارد بلومفيلد. https://ar.wikipedia.org/wiki/ليونارد_بلومفيلد)

وعند حديث عالم اللُّغة **ماريو باي**[1] عن اللُّغة فإنَّه تارةً يذكر تعريفًا ضيقًا لها، وتارةً أخرى يعدِّد خصائصها، وفرّق بين اللُّغة المتكلَّمة والمكتوبة، وذكر – بعد ذاك – خصائص اللُّغة المحكيَّة (باي، ١٩٩٨)، وفي كتاب آخر له يعرِّف اللُّغة بأنها: «نظام من الاتصال الصوتيِّ يتمُّ من خلال أعضاء النطق والسمع، يوجد هذا النظام بين أفراد مجتمع معين يستعملون رموزًا صوتيةً، العلاقة بين مسمياتها ومدلولاتها علاقة اتفاقية متعارف عليها» (مذكور في: براون، ١٩٩٤: ١٢).

نأتي بعد ذلك إلى تعريف عالم اللُّغة الشهير **نعوم تشومسكي** الَّذي يرى أنَّ اللُّغة «ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة ما، لفهم وتكوين جمل نحوية» (مذكور في: حسين، ٢٠١١: ١٨)، ونلمح هنا التركيز على فطريَّة اللُّغة، وعلى الجانب التركيبيِّ فيها، ويعيد التأكيد على هذه النقاط في حديث آخر له، فيقول: «لا وجود للغة خارج إطار تصورها العقليِّ، ومهما تكن خصائصها فهي تختصُّ بها عبر المسار العقليِّ الفطريِّ للجهاز العضويِّ الَّذي أوجدها...» (مذكور في: زكريا، ١٩٩٣: ٥٨)

ويصف **تراسك** (٢٠٠٢: ١٤) لغة البشر مقررًا أن الكلام هو الوسيلة الطبيعيَّة للتعبير عن اللُّغة لجميع النَّاس، ويتساءل عن كيفيَّة الكلام، ثم يجيب عن ذلك بقوله: « إنه شيء يسير نسمح لهواء الرئتين بالمرور عبر أفواهنا، وفي ذات الوقت نحرِّك أفواهنا بطرقٍ مختلفةٍ من أجل إحداث أصوات الكلام الصامتة والصائتة، يتكوَّن كل مقطع ننطقه من تتابع أصوات الكلام الواحد تلو الآخر» ، وبعد وصفٍ طويلٍ يبين **تراسك** أن

(١) يعد ماريو باي من أعلام اللُّغة المعاصرين، ويعد من أشهر من نادى بتبسيط علم اللُّغة، إيطالي الأصل والمولد، له عدد من الكتب منها: أسس علم اللُّغة، ترجمه الدكتور أحمد مختار عمر، وترجم لماريو باي في مقدمة كتابه. (باي، ماريو. (٢٠١٤). أسس علم اللغة. ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر. القاهرة: عالم الكتب. الطبعة التاسعة.)

اللُّغة إبداعيَّة بواسطة إنتاج كلمات كثيرة مختلفة ذات معاني متباينة عن طريق عدد قليلٍ من الأصوات الَّتي لا معنى لها في حدِّ ذاتها، ويكون تجميعُ هذه الأصوات بطرق متنوعة.

وبعد أن قدم **رون ماكايولاي** عددًا من تعريفات اللُّغة في ضوء سبع طرقٍ لتحديد مفهومها، بعدِّها: معنى، وأصواتًا، وشكلًا وتراكيبَ، وواحدةً من وسائل التواصل، وهويةً، وتاريخًا، ورمزًا، وصيغت ثلاثة مفاهيم لتحديد المراد باللُّغة من حيث: عدُّها نظامًا تمثيليًا خاصًا قائمًا على قدراتنا اللُّغويَّة البيولوجيَّة المتأصِّلة بداخلنا، وبعدِّها تراكيبَ وأنماطًا هيكليَّةً مركَّبةً ومتطوِّرةً تاريخيًا، وعدِّها أسلوبًا اجتماعيًا ونظامًا غنيًا بالقيم المتعلقة بالثَّقافة (وي، وبلاكويل، ٢٠٢٣).

بهذا الاستعراض لعلَّه اتضح للقارئ التفاوت البيِّن في التعريفات السابقة، واتِّجاه كل تعريف نحو زاوية محدَّدة من اللُّغة، فهو مفهوم عصيٌّ، يتفلَّت من التعريف الجامع المانع؛ لذا فإنه يمكن التعرُّف على اللُّغة بعددٍ من الخصائص تنطبق عليها، من ذلك مثلاً: أنها ميّزة إنسانيَّة لا تنطبق على غير جنس البشر، وقد حاول بعض العلماء تعليم الحيوانِ اللُّغة البشريَّةَ، لكنهم بعد مرور سنواتٍ طوال توصلوا إلى حقيقةٍ مفادها أن اللُّغة خصيصةٌ بشريةٌ.

ومن المميِّزات لهذه اللُّغة ما يطلق عليه «الإنتاجيَّة»، وتعني أنَّ اللُّغة البشرية من خلال إضافة عناصر للكلمة يتغيَّر معناها، ويمكن أن تلغى وتطوَّر، أو يعاد تركيبها بشكلٍ مختلفٍ تمامًا، ومن خصائصها كذلك الإزاحة الَّتي تعني الإشارة إلى الأشخاص والأشياء غير الحاضرة في الزمان والمكان، بل ربما لا تكون حاضرةً – أيضًا- في الواقع؛ بل متخيَّلة، ومن خصائصها «الرمزيَّة» الَّتي تعني القدرة على الرَّبطِ بين الرَّمز والمعنى(الأحمري، ٢٠٢٠)، وعبّر بعض الباحثين عن اللُّغة بالغريزة البشريَّة، وقارنوا بينها وبين العناكبِ مثلاً، فكما

أن العناكبَ تنسِج، فإن البشر يتحدثون باللُّغة، ومنها كذلك أنَّ اللُّغة نظامٌ، وهذا النظام - بعد الفتوحات العلمية في مجالات جراحة المخِّ والأعصاب - تبيَّن أنه متموضع في الجانب الأيسر من دماغ الإنسان، وأنَّ التواصل هو أحد استعمالات اللُّغة؛ لكنها ليست موقوفة عليه، فاللُّغة قد تستعمل للإبداع، والتَّسلية، وهي كذلك الأداة الأولى في التَّطوُّر البشريِّ، وهناك الكثير من صفات اللُّغة المبثوثة في كتب اللِّسانيَّات، كذلك لا ننسى أنها قد تستعمل للمباهاة والفخر.

وبعد أنْ يذكرَ **ستيفن بنكر**(١) بعض المفاهيم العامَّة للغة، ينثني ليقنعك بأنَّ اللُّغة: «جزء مميز من التكوين العضويِّ لأدمغتنا، واللُّغة أداة معقدة متخصِّصة تتطوَّر لدى الطفل بشكل فوريٍّ مباغتٍ من غير أي جهدٍ واضحٍ أو تعليمٍ محددٍ» ويضيف لذلك أنَّ اللُّغة تستعمل من غير وعي بالمنطق الخفيِّ لها، وأنه يستوي فيها النَّاس من حيث الكيف، ثم يضيف وصفًا بديعًا للغة من قِبَلِ علماءِ الإدراكِ بأنَّ اللُّغة: «قدرة نفسيةٌ، وعضوٌ ذهنيٌّ، ونظامٌ عصبيٌّ، وقالبٌ حوسبيٌّ»، لكنَّه يؤكِّد على الوصف الَّذي أطلقه عليها وهي أنَّها غريزة.(بنكر، ٢٠٠٠: ٢٤-٢٥).



(١) أستاذ في علم النفس في جامعة هارفرد الأمريكية، متخصص في علم اللُّغة النفسي وعلم الإدراك، وله الكتاب المشهور غريزة اللُّغة الَّذي ترجمه الدكتور حمزة المزيني، صنفته مجلتا الفورين بوليسي والتايمز من أهم الشخصيات المفكرة في العالم. (الحربي، بندر. (٢٠١٨). ترجمة مقدمة كتاب: روح الأسلوب دليل المفكر للكتابة في القرن الحادي والعشرين. ستيفن بنكر. https://bander295.wordpress.com/2015/05/15/ترجمة-مقدمة-كتاب-رُوحُ-الأسلوب-دليل/)

اللُّغة واللَّهجة:

قَرَنَّا هنا بين اللُّغة واللَّهجة بعد الحديث عن تعريف اللُّغة؛ لكي نعرف الفرق بين المصطلحين في القديم والحديث، من خلال التراث العربيِّ وعلم اللُّغة الحديث الَّذي تطوَّر في الغرب في هذا القرن والَّذي قبله، كما سنعرِّج على تعريف بعض المعجميِّين العرب لمصطلح اللَّهجة – بعد أن عرضنا لمفهوم اللُّغة في المبحث السابق –، ثم ننطلق من ذلك إلى تعريف اللغويين المعاصرين للهجة، ونناقش أسباب عدم اهتمام اللغويين العرب القدامى بهذا الموضوع، ونرى الاهتمام المتزايد به حديثًا في الغرب، ورجع صدى ذلك عند العرب في دراسة اللَّهجات، والاعتناء بالبحث في اللُّغة واللَّهجة.

والحقيقة أنَّ مصطلحي «اللُّغة» و«اللَّهجة» لم يكونا واضحي المعالم في التُّراث العربيِّ، فقد كان علماء العربيَّة القدامى – في المعاجم وبعض الروايات الأدبيَّة – يطلقون على «اللَّهجة» مصطلح «اللُّغة»، وتارةً «اللحن» قاصدين به ما نسميه نحن «اللَّهجة» (أنيس: ١٩٤٦).

وقد يطلقون على أيِّ لهجة من اللَّهجات – فصيحةً كانت أو مذمومةً – لفظة «لغة»، وقد يطلقون على الكلمة الواحدة لفظة لغة؛ بسبب اختلافها عن الكلمة الأخرى (الشاريف، د.ت)، ويُنقل عن **ابن**

فارس قوله: «وأجمع علماؤنا بكلام العرب، والرُّواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم...» فهو هنا يشير إلى مطلق اللَّهجة، ولا يقصد لهجة بعينها، ويورد **الجمحي**[١] في الطبقات قوله: «بقا: يريد بقي، وفنا: يريد فني، وهما لغتان لطيٍّء، وقد تكلمت بهما العرب»(الجمحي: د.ت) وقد أورد **الشاريُّ** معنى ثالثًا يخصُّ كلمةً بعينها، مما يعني أن لفظ «لغة» عند قدامى اللغويين يرد بمعنى اللَّهجة، أو بمعنى اللَّهجة بصورة عامة مذمومة أو فصيحة، أو للإشارة إلى كلمة مفردة مخالفة للسائد المشهور من كلام العرب.

وتناولت المعاجم العربيَّة تعريفات «اللُّغة» و«اللَّهجة»، وسبق لنا عرض تعريفات العرب القدامى للغة، وأوضحنا كيف تباينت تعريفاتهم من حيث النُّضج، فتعريف **الخليل بن أحمد** كان فيه نوع من الغموض، أما **ابن جني** فقد قطع شوطًا كبيرًا في تعريف اللُّغة، وكان للعالم الموسوعي **ابن خلدون** تعريفًا للغة قطع خطوات كبرى في الوضوح، أما تعريفات اللَّهجة فتضمَّنت إشارات إلى التنوُّع اللهجي فقط، ولم يتطرق علماء العربيَّة القدامى إلى الفروق بين اللُّغة واللَّهجة، أو التمييز بين المصطلحين –حسب ما توافر من مصادر–(الصقير، ٢٠٢٢). فهم «لم يتوفروا على درس اللَّهجات كما يتوفر على درسها المحدثون؛ ذلك لأن عملهم كان مرتبطًا بفهم النص القرآني وما يتصل به من نصوص دينيَّة، أي أنه كان مربوطًا باللُّغة الموحدة الَّتي نزل بها

(١) أبو عبدالله محمد بن سلام الجمحي البصري، ولد بالبصرة، التقى كثيرًا من علماء اللُّغة، وسمع من شيوخ العلم والحديث والأدب، وروى عنهم، واشتهر بسعة علمه وصدق روايته، له كتاب طبقات فحول الشعراء. (جامع الكتب الإسلامية. (د.ت) طبقات فحول الشعراء عرض وتحليل ونقد. محمد بن سلام.. https://ketabonline.com/ar/books/93336/read?part=1&page=3&index=4220934)

القرآن الكريم، ومن ثمَّ كان من العبث أن يوجهوا جهودهم إلى درس اللَّهجات»، وإن كان علماء العربيَّة قد عرضوا لبعض اللَّهجات، إلا أنَّها ليست لهجات عاميَّة دارجة كما نفهمها اليوم؛ بل عناصر لغوية داخلة في اللُّغة المعيارية الموحدة. (الراجحي، ١٣٩٢هـ: ١١٠).

مع الوضع في الاعتبار أن قضية اللَّهجات في العصر الجاهلي، وصدر الإسلام قضيَّة جدلية بين مُقِرٍّ بها، ومنكرٍ لها، وهناك من المستشرقين من يعزوها إلى الفتوحات الإسلامية، وسنشير -بإذن الله- إلى هذه القضية في أعطاف هذا الكتاب.

يقود الحديث عن الفرق بين اللُّغة واللَّهجة إلى ضرورة التعريج على تعريف مصطلح اللَّهجة عند علماء اللُّغة القدامى بعد أن عرضنا لمصطلح اللُّغة، ثم بعد ذلك تجدر المقارنة بين تعريفاتهم للغة واللَّهجة، والفروق بينهما عندهم. وبخاصَّة أن حقل اللِّسانيَّات الحديثة يحفل بالآراء الَّتي تتناول هذه الفروق، فقد اهتمَّ بها علماء اللُّغة المحدثون من الغربيين، وسنعرض إلى أهمِّ الآراء في هذا المجال، ثم نقترح من خلال ما ذكره العلماء والباحثون أهمَّ الفروق بين اللُّغة واللَّهجة.

عرَّف علماء اللُّغة العرب القدامى اللَّهجة، فهذا **الخليل بن أحمد الفراهيدي** يقول في كتابه العين إن اللَّهجة: « طَرَفُ اللِّسان ويُقالُ: جَرْس الكلام، ويُقال فصيح اللَّهجة. واللَّهجة، وهي لغته الَّتي جُبِلَ عليها، فاعتادها، ونشأ عليها »(الفراهيدي: باب اللام: لهج).

ويعيد **ابن منظور**(١) في اللِّسان تعريفَ **الخليل** عند حديثه عن

(١) محمد بن مكرم الخزرجي الأنصاري الإفريقي من أبناء رويفع بن ثابت الأنصاري، صاحب لسان العرب، ولد بمصر عام ٦٣٠، ونشأ وتعلم فيها، برع في الأدب والشعر والنحو والتاريخ، وعين في دار الإنشاء بالقاهرة، وولي القضاء في طرابلس، وقد ترك

تعريف اللَّهجة (ابن منظور، باب اللام: لغو).

يلاحظ من يتأمل تعريف **الخليل** للهجة أن فيه إشارةً لما يُقصد باللَّهجات الآن وهي الطرق المتعددة لنطق اللُّغة الواحدة، فكل أهل بلدة، أو قرية، أو حاضرة، أو بادية ينطقون اللُّغة بطريقتهم أي لهجتهم، وهذه اللَّهجة تتفاوت -كذلك- في المكان الواحد، فهي تتفاوت على المستوى الجغرافيِّ والاجتماعيِّ أيضًا.

أمَّا الحديث عن الفرق بين اللُّغة واللَّهجة فإن علماء العربيَّة القدامى؛ لم يتحدثوا عن الفرق بين اللُّغة واللَّهجة، ولم يدرسوا اللَّهجات كما درسها علماء اللُّغة الغربيون في العصر الحديث، بل إنهم «لم يستعملوا مصطلح اللَّهجة على الحدِّ الَّذي نعرفه في الدرس اللغويِّ الحديث»، ويذهب **الراجحي**[1] إلى أبعد من ذلك فيقول: «بل إنهم لم يستعملوه قطُّ في كتبهم، وغاية ما نجده عندهم هو ما تردِّده معاجمهم» (الراجحي، ١٣٩٢هـ: ١١٠-١١١) والمعاجم تذكر أن اللَّهجة هي: «اللِّسان أو طرفه أو جرس الكلام ولهجة فلان هي لغته الَّتي جبل عليها، فاعتادها، ونشأ عليها» (ابن دريد، والجوهري، وابن منظور: لهج)، ويسمُّون اللَّهجة لغةً أو لغيّةً (الراجحي، ١٣٩٢هـ: ١١١)، وتعريف المعاجم للهجة—حسب ما يظهر- فيه إشارة إلى ما يعرف

بخطه خمس مئة مجلد، عاد إلى مصر وتوفي فيها رحمه الله.((السقاف، علوي عبد القادر. (د.ت). الموسوعة التاريخية. ابن منظور صاحب لسان العرب. https://dorar. (net/history/event/2893

(١) ولد الدكتور عبده الراجحي في الدقهلية عام ١٩٨٧م، له من الأبحاث الكثير، ومن الكتب كذلك، ألف التطبيق النحوي، والتطبيق الصرفي، وفقه اللُّغة في الكتب العربيَّة، توفي عام ٢٠١٠م. (إي كتاب: دار نشر عربية للكتب الإلكترونية. (د.ت). عبده الراجحي. https://ektab.com/عبده-الراجحي/)

اليوم باللَّهجات، فاللُّغة الَّتي جُبِل ونشأ عليها المرء هي الَّتي تلقاها في بيته وأسرته ومجتمعه، وهي في المملكة العربيَّة السعودية، تختلف عنها في سلطنة عُمَان، وهما تختلفان عن لهجة الكويت، أو الإمارات، أو قطر، أو البحرين، وكلها تختلف عن لهجة مصر، أو الجزائر، أو المغرب، أو السُّودان، أو العراق، أو الأردن، أو فلسطين، أو لبنان، أو سوريا، ولو أمعنَّا النظر في بلدٍ واحدٍ من البلدان السابقة، لرأينا أنَّ كلَّ مدينة تختلف اختلافًا لهجيًّا عن المدن الأخرى، فمثلاً: لهجة مدينة الرياض تختلف عن لهجة مدينة الدَّمام، وهما تختلفان عن لهجة مدينة مكَّة، ولهجة مدينة القريَّات تختلف عنها، وكذلك مدينة أبها، ويقاس على ذلك كلُّ بلدٍ من البلدان السابق ذكرها، فمدن الجنوب في سلطنة عُمَان يختلف نطقها عن مدن الشمال، ومدن الغرب يختلف حديثها عنها، وعن مدن الشرق.

يمكن أن نقول أخيرًا إنَّ تعريفات علماء اللُّغة العرب القدامى للهجة تحمل إشارةً -فقط- لما يعرف اليوم باللَّهجات، وإنَّهم لم يتعرضوا للهجات كما يدرسها اللغويون الغربيون اليوم، ولم تكن هذه المسألة من ضمن اهتمامهم.

الفرق بين اللُّغة واللَّهجة:

إذا كان علماء اللُّغة العرب القدامى لم يلتفتوا إلى اللَّهجات مثلما التفت إليها علماء اللُّغة في العصر الحديث، ولم يولوها من الاهتمام مثلما أولاها اللغويون المحدثون، ولم يتكلموا عن الفروق بين اللُّغة واللَّهجة، مع كونهم تكلَّموا عن اللَّهجات بوصفها عناصر لغويَّة تعود إلى قبائل معيَّنة دخلت في إطار اللُّغة الموحَّدة، وأصبح لها مستوى

مقررًا ومعروفًا من الفصاحة، حيث تكلموا عن تلك اللَّهجات في كتب الطبقات الَّتي لم يصلنا منها إلا ما نقله أصحاب المعاجم، وكتب اللُّغات في القرآن، وقد وصل منها كتابان، وكتب المعاجم الخاصة، والمسائل الَّتي ناقشها **ابن جنيٍّ** وأستاذه **أبو عليٍّ الفارسي** من جهة لهجة **قريش** وتفضيلها، وهل الأصل في العربيَّة أنَّها لهجات ثم أصبحت لغةً، أو هي لغة تفرَّعت إلى لهجات، وقد تبع **ابن جنيٍّ** وأستاذه من العرب المحدَثين **مصطفى صادق الرافعيُّ**[1] **وطه حسين**[2] **وشوقي ضيف**[3]

(١) عالم وأديب وشاعر من كبار الكتاب، أصله من طرابلس الشام، توفي في مصر، له ديوان ومجموعة من المؤلفات منها: تاريخ آداب العرب، وتحت راية القرآن، ووحي القلم، وله كتاب المعركة، وكان مضمون الكتاب في الرد على كتاب طه حسين: في الشعر الجاهلي. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي. https://tarajm.com/people/70419)

(٢) أديب ومفكر مصري، ولد عام ١٨٨٩م في محافظة المنيا في صعيد مصر، لقب بعميد الأدب العربي، حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة، وابتعث إلى السربون، وحصل على الدكتوراه منها عن ابن خلدون، تنقل في مراحل أربع: انبهر بالغرب في أول حياته في فرنسا، وسبقها تمسك بالهوية المصرية الفرعونية، ورفض للهوية العربيَّة، في المرحلة المسكوت عنها وهي مرحلة التوقف عن الإساءة للإسلام ومقدساته ورموزه وتوجه إلى الكتابة في الإسلاميات والدفاع عن الإسلام ضد حركة التنصير وإن كانت لا تخلو هذه المرحلة من الانبهار بالغرب، والمرحلة الرابعة انحيازه للعروبة الَّتي صاغها الإسلام بعيدًا عن الفرعونية الَّتي تبناها من قبل، أدى فريضة الحج، فهزته من الأعماق، فألف: مرآة الإسلام، والشيخان، توفي عام ١٩٧٣م. (الجزيرة نت. (٢٠٢٢). طه حسين عميد الأدب العربي. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/9/7/طه-حسين-عميد-الأدب-العربي)

(٣) هو أحمد شوقي عبد السلام ضيف، عالم وأديب ولغوي مصري، كان رئيسا لمجمع اللُّغة العربيَّة في القاهرة، ألف الكثير من الكتب، منها: سلسلة تاريخ الأدب العربي، وتجديد النحو، ولد عام ١٩١٠م، وتوفي رحمه اللّه عام ٢٠٠٥م. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). شوقي ضيف. https://ar.wikipedia.org/wiki/شوقي_ضيف)

(الراجحي، ١٣٩٢) وقد استعمل بعض المتقدمين مثل **السيوطيِّ**، **وابن خلدون** لفظ «اللُّغة» وأرادوا به «اللَّهجة»، وتابعهم من المحدثين **جرجي زيدان**[١]، **وناصيف اليازجيُّ**[٢]، والعكس أيضًا عند استعمال «اللَّهجة» والمقصود بها «اللُّغة»، كما هو عند **الرافعيِّ**(الشارف، د.ط).

أما علماء اللُّغة المحدثون من الغربيين ومن تبع نهجهم من العرب فقد تحدَّثوا عن التمييز بين «اللُّغة» و«اللَّهجة»، فهذا العالم اللغويُّ **دي سوسير** يرى أنه من العسير تبيُّن الحد الفاصل بين اللُّغة واللَّهجة، وغالبًا ما يطلق اسم اللُّغة على ما أنتج أدبًا (دي سوسير، ٢٠٠٨).

ويرى **أنيس**[٣] (١٩٤٦) أنَّ العلاقة بين اللُّغة واللَّهجة هي علاقة العامِّ بالخاصِّ، فاللُّغة أشمل، حيث تشتمل على عدد من اللَّهجات لكل لهجة منها ما يميزها عن الأخرى؛ لكنها تشترك في مجموعة من الصِّفات اللُّغويَّة، ويرى أن الاختلاف بين اللَّهجات يكاد ينحصر

---

(١) جرجي حبيب زيدان منشئ مجلة الهلال في مصر، وله تصانيف كثيرة، ولد في بيروت وتعلم فيها، ورحل إلى مصر وتوفي في القاهرة، ألف مجموعة من الكتب منها: تاريخ العرب قبل الإسلام، وتاريخ مصر الحديث. (الشاملة. (د.ت). جرجي زيدان (https://shamela.ws/book/12286/1275

(٢) ناصيف عبدالله اليازجي من كبار الأدباء في عصره، أصله من حمص، نصراني الديانة، ألف: مجمع البحرين، وفصل الخطاب في قواعد اللُّغة، ومختارات اللُّغة. (الشاملة. (د.ت). ناصيف عبدالله اليازجي. https://shamela.ws/author/1174)

(٣) ولد الدكتور بالقاهرة، عمل في دار العلوم، درس في جامعة لندن، وحصل منها على البكالوريوس والدكتوراه، عمل عميدا لكليته مرتين، اختير خبيرا في المجمع اللغوي، من أشهر تلاميذه الدكتور كمال بشر رحمهم الله جميعًا. (الجوادي، محمد. (٢٠٢٠) إبراهيم أنيس الأستاذ العالم الفنان الذي رسخ أساس علم اللغة. الجزيرة نت. مدونات. https://www.aljazeera.net/blogs/2020/3/12/إبراهيم-أنيس-الأستاذ-العالم-الفنان)

في الجانب الصوتيِّ، ويرى أن اللهجتين إذا اشتركتا في معظم الكلمات ومعانيها، وفي التركيب، وفي معظم الأسس الَّتي تخضع لها الكلمات فهما لهجتان للغة واحدة.

ويرى **باي** أنَّ الخطَّ الفاصل بين اللُّغة واللَّهجة يصعب تتبُّعه، فالتفاهم المشترك جزء من هذا الخطِّ (باي، ١٩٦٥).

ويوظِّف **هوجن**[١] (١٩٦٦م) الجانب الاجتماعيَّ في التفريق بين اللُّغة واللَّهجة، فيرى أن اللَّهجة هي الَّتي أبعدت عن المجتمع الراقي، فتكون اللَّهجة بهذا المعيار هي ما ليس بفصيح، كذلك يرى أنَّ الاضطراب والغموض في المصطلحين ناشئ عن ترجمتهما من اللُّغة اليونانيَّة (مذكور في: السيد، ١٩٩٥) وهنا جانب اجتماعيٌّ وطبقيٌّ.

ويرى **هدسون**[٢] (١٩٨٠) أن هناك تفاوتًا بين اللُّغات في التفريق بين مفهومي «اللُّغة» و«اللَّهجة»، فمن اللُّغات من لا تفرِّق بين اللُّغة واللَّهجة، ومن اللُّغات من تميِّز اللُّغة عن اللَّهجة بعدد من الأمور منها: أنَّ اللُّغة أكبر حجمًا من اللَّهجة، وتحظى بمكانة تفتقدها اللَّهجة، وعامَّة النَّاس في بريطانيا يَعُدّون ما لا يكتب من اللُّغات لهجة.

(١) أستاذ في جامعة ويسكونسن ماديسون وجامعة هارفرد، عالم لغويات وكاتب أمريكي، ولد في سيوكس بولاية آيوا لأبوين نرويجيين مهاجرين، كتب عن لهجة موطنه الأصلي، وكتب كتاب بيئة اللُّغة. (ويكبيديا. (د.ت). إينار هوجن https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Einar_Haugen?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc)

(٢) لغوي بريطاني من أوائل من كتب في علم اللُّغة الاجتماعي، له كتاب ترجمه الدكتور محمود عياد، ولد عام ١٩٣٩م. https://ar.wikipedia.org/wiki/ريتشارد_هدسون_(لغوي)

أما **ليونز**(١) فيرى أنَّ التمييز بين مصطلحي لغة ولهجة يرتكز على اعتبارات سياسية أو ثقافية، ولكنَّ معيار سهولة الفهم يبدو معيارًا محايدًا من جهة الثقافة والسياسة، ويبدو معيارًا لتحديد حدود بين اللُّغات. (ليونز، ١٩٨١)، فقد تَعُد دولةٌ ما لغتين أو عددًا من اللُّغات لهجات كما تفعل الصِّين؛ لسبب سياسيٍّ أمنيٍّ، وليس لسبب لغويٍّ، وقد تُعَد مجموعة من اللَّهجات لغات بسبب وقوعها في عددٍ من الدول المتجاورة المتناحرة.

ويرى **عبد التَّواب**(٢) أنَّ كلَّ لغة كانت يومًا ما لهجةً من ضمن عدد من اللَّهجات ماتت أمها (عبد التَّواب، ١٤٠٨هـ).

ويرى **كولماس**(٣) أنَّ ما يميز اللُّغة عن اللَّهجة -بالإضافة إلى البنية الَّتي تميِّزها عن اللُّغات الأخرى- أن تكون هذه البنية معروفةً ومحددةً ومفروضةً وموافقةً لدولة وطنيَّة معيَّنة، ويمثِّل باللُّغة الفرنسيَّة لذلك، ويضيف بأن التمييز بين اللُّغة واللَّهجة بالغ الوضوح، وهو -في الوقت ذاته- يحمل من الغموض الشيء الكثير فاللَّهجة جزء من اللُّغة، ومن

---

(١) جون ليونز لغوي بريطاني له العديد من الكتب، منها: علم اللُّغة النظري، وعلم الدلالة، واللُّغة وعلم اللُّغة، وهو كتاب ألف لجمهور المثقفين. (التوني، مصطفى زكي حسن. (د.ت). جون ليونز. اللغة وعلم اللغة. https://app.turath.io/book/10748)

(٢) يعد الدكتور رمضان عبد التواب واحدا من أبرز علماء اللُّغة في هذا الجيل، ولد في قليوب ١٩٣٠م، تخرج في دار العلوم، درس في ألمانيا خمس سنوات ونال درجة الماجستير والدكتوراه منها، وهو أحد طلبة الدكتور إبراهيم أنيس. (الجوادي، محمد. (٢٠٢٠). العلامة رمضان عبد التواب النخلة المثمرة التي سابقت العمالقة وسابقتهم. الجزيرة نت. مدونات. https://www.aljazeera.net/blogs/2020/4/21/العلامة-رمضان-عبد-التواب-النخلة)

(٣) عالم لغة، وأستاذ جامعي ألماني ولد عام ١٩٤٩م في هامبورج، ألف عددًا من الكتب، منها: دليل السوسيو لسانيات، واقتصاد اللُّغة. (ويكيبيديا. (د.ت). فلوريان كولماس. https://arz.wikipedia.org/wiki/فلوريان_كولماس)

المعايير في تمييز اللُّغة عن اللَّهجة تَعَذُّر التَّفاهم بين اللُّغات وسهولته بين اللَّهجات (كولماس، ١٩٩٧).

وسبب هذه الرؤى المتعدِّدة قد يعود – من ضمن ما يعود إليه من أسباب –إلى كون مقابل اللُّغة واللَّهجة في الإنجليزيَّة ليس هو بالضَّبط مقابلها في الفرنسيَّة؛ فقد يكون هذا الأمر أحد الأسباب، إضافة إلى ترحُّل المصطلِح بين اللُّغات المختلفة حتى استقراره في لغة بعينها.

ويمكن أن نلخِّص أهمَّ الفروق الَّتي ساقها العلماء والباحثون بين اللُّغة واللَّهجة في الآتي:

- القدرة على التَّفاهم بين أصحاب تنوعين لغويين: فإذا استطاعوا التَّفاهم بيسر فإن هذين التنوُّعين لهجتان، وإن تعذَّر التَّفاهم فهما لغتان. وهذا العامل قد يؤدي إلى تشعُّب اللُّغة الواحدة، وانقسامها إلى لغات متعدِّدة، فأصحاب ما يطلق عليه النَّاس لهجات في البلد الواحد قد يصعب عليهم التَّفاهم، أو يستحيل إذا التزم متحدِّثو كلِّ لهجة بلهجتهم دون محاولة التقارب مع الآخر، أو الزَّحف نحو اللُّغة الجامعة الَّتي قد تكون لغة العاصمة، ولعل الجانب الصوتيَّ يمثِّل في اللَّهجات لبَّ المسألة؛ لكون الأصوات قد تساعد على سهولة التَّفاهم أو تؤدِّي إلى صعوبته، وربما أدَّت إلى تعذُّره، –بالإضافة إلى السرعة والبطء في الكلام–، فأهل جنوب بلد عربيٍّ ما أو شماله مثلاً عندما يتحدَّثون بالسُّرعة الَّتي يتحدَّثون بها عادة مع بعضهم، وبالأصوات الَّتي ينطقونها مع بعضهم فإنه ربما يتعذَّر أن يفهمهم أهل الغرب أو الوسط، فالمفردات هي المفردات –في الغالب–، لكنَّ ما يجعلها مفهومة أو مستغلقة هو

الجانب الصوتيُّ سرعةً ونطقًا ونبرًا وتنغيمًا.

- المكانة: فاللُّغة لها مكانة في نفوس أصحابها تختلف عن مكانة اللَّهجة في نفوس أصحابها، وذلك يتضح بسؤال أي عربيٍّ عن عامِّيته في مقابل العربيَّة الفصحى.
- الحجم: وذلك أنَّ اللُّغة أوسع وأكبر مادَّة من اللَّهجة.
- اللُّغة تمتلك -غالبًا- الاستقرار والنظام الكتابيَّ بعكس اللَّهجة: وإن كان هذا المعيار ليس حاسمًا، لكنه يعد مؤشرًا من ضمن عدد كبير من المؤشرات.
- حكم المتعلمين عمومًا، والباحثين في مجال اللُّغة خاصَّة على تنوُّع لغويٍّ معيَّن بأنه لغة أو لهجة.
- تستعمل اللُّغة في المجال الرسميِّ بخلاف اللَّهجات الَّتي لا تستعمل في هذا المجال: مثل المكاتبات الرسميَّة، والنَّدوات والخطب، والتعليم والدَّوائر الحكوميَّة، والوعظ والخطب الدينيَّة غالبًا. (الصقير، ٢٠٢٠)

نخلص مما سبق إلى أنَّ «اللُّغة» عند العرب في الجاهليَّة وصدر الإسلام كان يطلق عليها أحيانًا اللِّسان، وورد ذلك في عدد من الآيات، وأنَّ «اللَّهجة» بمفهومها في الدراسات والأبحاث الحديثة لم تكن محلَّ اهتمام من علماء العربيَّة القدامى، وكان علماء اللُّغة يطلقون «لغة» و«لغيَّة» على ما نسميه اليوم لهجة، وأنَّ تعريف اللُّغة بدأ مشوبًا بنوع من الغموض، ثم تطوَّر وأصبح أكثر عمقًا بتعريف **ابن جنيٍّ** الَّذي يُضارعُ تعريفاتِ علماء اللُّغة المحدثين، واستوى ونضج التَّعريف على يد **ابن خلدون**، وأنَّ علماء اللُّغة الأوائل لم يجروا مقارنة بين اللُّغة واللَّهجة نتيجة عدم اهتمامهم باللَّهجات، وأن الخلاف في تحديد المصطلحين واسع بين العلماء والباحثين في هذا المجال، وأن بعضًا من

الخلاف والغموض ناشئ عن ترجمتهما من اليونانيَّة.

فقد تعرَّض **هوجن** لذلك ورأى أنَّ سبب الغموض والاضطراب يرجع إلى اليونانيِّين القدماء، فاللُّغة اليونانيَّة كانت -حسب وصفه- مجموعة من التنوُّعات اللُّغويَّة المحليَّة المتمايزة، الَّتي انحدرت من أصل مشترك فاستعملت إحداها في التاريخ والأخرى في الأغاني الشعبيَّة، والثالثة في التمثيل، ثم أصبحت واحدة منهنَّ لغة العاصمة ومعيارًا للُّغة المنطوقة، فاستعمل مصطلح لغة لنموذج معين، واستعمل مصطلح لهجة لنموذج آخر، واستعير المصطلحان من اليونانيَّة في عصر النَّهضة، ووضعت لهما ترجمة مختلفة عما تعنيه الكلمتان الآن في اللُّغة الإنجليزيَّة (مذكور في السيد، ١٩٩٥)

كذلك يتسع الجدال والنِّقاش في الحدِّ الفاصل بين اللَّهجة واللُّغة فمن الباحثين من يرى أنَّ اللَّهجة جزء من اللُّغة، ومنهم من يرى أنَّ اللُّغة ذات مكانة بينما اللَّهجة ليست ذات مكانة، ومنهم من يرى أنَّ التفريق يكمن في الحجم فاللُّغة أكبر وأوسع من اللَّهجة، ومنهم من يرى أن القدرة على التفاهم بين أصحاب تنوعين لغويين هو المحدد لهذين التنوعين أهما لغتان أم لهجتان للغة واحدة، ومنهم من يرى أنَّه يصعب التفريق بين اللُّغة واللَّهجة، ولا بد أن يُتَنبَّه إلى أنَّ اللُّغات تختلف في هذا الموضوع، ولقد سردنا عددًا من المحدِّدات الَّتي يميَّز بها بين اللَّهجة واللُّغة مما ذكره الباحثون، ويجدر الانتباه إلى أنَّ هذه المحددات قد تصدق جميعها أو بعضها على لغة دون أخرى، وربما امتنع أحد المحدِّدات عن لغة من اللُّغات.



تقسيم اللُّغات (فصائل اللُّغات):

تعـدَّدت محـاولات إعـادة اللُّغـات البشـرية إلـى فصائـل عامـة، وتنوَّعت النَّظرة إلى تقسيم هذه الفصائل بتنوُّع توجُّه العالِم اللغويِّ، فهناك من راعى جانب صلات القرابة اللُّغويَّة، فضمَّ اللُّغات الَّتي تتشابه في قواعد البنية وأصول الكلمات وتراكيب الجمل إلى بعض، وراعى كذلك جغرافيَّة المتحدِّثين بها، فهذا **مولر** الألمانيُّ قسَّمها إلى عدد من الفصائل: **الفصيلة الهنديَّة الأوروبيَّة، والفصيلة الساميَّة الحاميَّة، والفصيلة الطورانيَّة**، وموقع اللُّغة العربيَّة من هذه الفصائل في **الساميَّة الحاميَّة**، وعلى وجه الخصوص في **الساميَّة**. (وافي: ٢٠٠٤)

اللُّغات الساميَّة:

هناك صفات تشترك فيها اللُّغات الساميَّة، وتتمثل هذه الصِّفات في الأصوات والمفردات والصَّرف والنَّحو، وتؤدي مجمل هذه الصِّفات إلى الحكم على هذه اللُّغات بأنها من أصل مشترك واحد.

وتُقَسَّم اللُّغات الساميَّة إلى أقسام: أولها: الساميَّة الشماليَّة الشرقيَّة، ويمثل لها (**بالأكَّاديَّة**) بين النَّهرين، حلَّت محلَّ اللُّغة

السومريَّة، وسبقت (**الأكَّاديَّة**) تاريخ المسيح بألفين إلى ألفين وخمس مئة سنة، و(**البابليَّة**) بأصنافها: القديمة والمتوسِّطة والمتأخرة، وكانت سابقةً لميلاد المسيح عليه السلام بألف وأربع مئة سنة إلى خمس مئة سنة قبل الميلاد، وكذلك (**الآشوريَّة**).

أما الثَّانية فهي: **الساميَّة الشماليَّة الغربيَّة**، ومنها (**العموريَّة**) الَّتي يسميها بعض الباحثين **الكنعانيَّة الشرقيَّة**، ومنها كذلك (**الأوغاريتيَّة**)، وهما سابقتان لميلاد المسيح عليه السلام بمدَّة تصل إلى ألفي سنة، وهناك ساميَّات أخرى مثل **الكنعانيَّة** في فلسطين، و(**العبريَّة**)، وكذلك (**الفينيقيَّة**)، و(**المؤابيَّة**)، و(**الآراميَّة الغربيَّة والشرقيَّة**)، وهي استمرار (**للآراميَّة القديمة**)، وهناك **آراميَّة** استعملت في البلاط الآشوريِّ، والبلاط الفارسيِّ، والبلاط البابليِّ قبل الميلاد بسبعة قرون، و(**الآراميَّة الغربيَّة**) ومنها (**النبطيَّة**) الَّتي كانت لغة ساكنة **البتراء** من العرب، ويبدو أن **النبطيِّين** أصحاب تنقلات كثيرة خارج جغرافيتهم، فقد عثر على نقوش **نبطيَّة** في **إيطاليا**، وفي **اليونان**.

وكانت (**التدمريَّة**) لغة سكانٍ عربٍ شيَّدوا دولة في **تدمر**، وقد وجدت نقوش لهم في **إنجلترا**، وهو أمر لافت للنظر مثل النُّقوش **النبطيَّة** الَّتي وجدت خارج الجغرافيا العربيَّة، ومما يبدو أن هؤلاء الأقوام كانوا كثيري الرحلات خارج محيطهم إما لتجارة، وإما لغزو، وهذان الأمران لا يصعب الجمع بينهما، ولا يمنع أن يكون أحدهما هو سِمَة هذه الأقوام.

وهناك (**الآراميَّة الفلسطينيَّة**) اليهوديَّة زمن المسيح عليه

السـلام، و(**الآراميَّة السامريَّة**)، و(**الآراميَّة النصرانيَّة**)، وقلمها هـو **القلم السريانيِّ**، فقـد كتبـت بحـروف **سريانيَّة**، وقريـة **معلـولا**[1] شـاهد علـى ذلـك اليـوم، وهـذه القريـة تقـع في سـوريا شـمال شـرق دمشـق، وفيهـا معالـم نصرانيَّـة قديمـة نالـت اهتمامًـا عالميًّـا واسـعًا اليـوم، ومـا زال أهلهـا مـن النصـارى والمسـلمين يتكلمـون **الآراميَّة**.

ومـن **الآراميَّة الشـرقيَّة السـريانيَّة والآراميَّة البابليَّة، والمندائيَّة** وهـي لغـة يتحدثهـا **المندائيـون**[2]، ويقطـن هـؤلاء في العـراق.

والقسـم الثالـث: **السـاميَّة الجنوبيَّـة الغربيَّـة**، وتضـم العربيَّـة الشـماليَّة والجنوبيَّـة، فهـو يضـم ألسـن شـبه الجزيـرة العربيَّـة، والجنوبيَّـة القديمـة تشـمل **المعينيَّـة والسـبئيَّة والقتبانيَّـة والأوسـانيَّة والحضرميَّة**، والعربيَّة الشـماليَّة القديمـة تتمثل في النُّقوش الَّتي كانت علـى مراحـل تاريخية، وهـي **الثموديَّة واللحيانيَّة والصفويَّة، وبعضهم يسـميها الصفاويَّة**؛ -لكـي لا تختلـط بالدولـة الصفوية في إيـران الَّتـي كانـت حاكمـة لإيـران قبـل تحولهـا إلـى جمهوريَّـة- وقـد بلغـت العربيَّـة الشـماليَّة النُّضـج في الشـعر الجاهلـيِّ، ثـم بعـد أن بعـث الرسـول صلَّـى اللّٰه عليـه وسـلَّم تمثَّـل النُّضـج في القـرآن الكـريم.

(١) بلدة سورية تقع شمال شرق دمشق، يعني اسمها المدخل في اللُّغة الآرامية، تقع في مرتفع من الأرض، وما زال سكانها يتحدثون الآرامية، تشتهر بمعالمها النصرانية، سكانها خليط من المسلمين والنصارى، وما زال بعضهم يتحدث الآرامية. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). معلولا. https://ar.wikipedia.org/wiki/معلولا)

(٢) الَّذين يدينون بالديانة المندائية الغنوصية المتأثرة باليهودية والفارسية، ويقدسون آدم وزكريا ويحيى، ويتحدثون لغة آرامية شرقية تعرف بالمندائية، ويسمون الصابئة، ويتواجدون في العراق. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). المندائية. https://ar.wikipedia.org/wiki/المندائية)

أما اللُّغات الجنوبيَّة الحديثة فهي حسب بعض الباحثين تعد امتدادًا للُّغات الجنوبيَّة القديمة، ويستدلُّ على ذلك بالنُّقوش، وكذلك يستدلُّ على ذلك بالجغرافيا، **فالمهريَّة والشِّحريَّة والسقطريَّة** تعد امتدادًا للُّغات الجنوبيَّة القديمة، ونمثِّل بهذه اللُّغات الثلاث؛ لكونها أكبر اللُّغات الجنوبيَّة. (موسكاتي: ١٤١٤هـ)

وسيأتي تفصيل الحديث عن النُّقوش، فربَّما تكون النُّقوش الَّتي وجدت في مناطق مختلفة من العالم باللُّغة العربيَّة بابًا لم يشرع من قبل لحقائقَ تحتاج إلى أن يماط عنها اللِّثامُ، ويحوي الكثير عن اللُّغة العربيَّة، عن قدمها، وعن امتدادها على رقعة واسعة من المعمورة، واستيطان أهلها في مناطق مختلفة من العالم، وذلك عند الحديث عن النُّقوش عمومًا، أو الحديث عن أسماء كثير من المدن الأوربيَّة والمعالم في تلك البلدان الَّتي تعود إلى أصل عربيٍّ. (الرؤساء)[١].

وهذه خريطة صمَّمتها بواسطة برنامج الخرائط الذهنيَّة تختصر الحديث عن اللُّغات الساميَّة كثيرًا.

(١) عبر تواصل مباشر مع المؤلف، ونقاش مطول حول كثير من أسماء المدن الأوربية، والمعالم في تلك البلدان الَّتي تعود إلى أصل عربي، وسيضمن ذلك في كتاب: مقدمة في علم اللُّغة التاريخي الَّذي سيصدر قريبًا.

اللغات السامية

- السامية الشمالية الشرقية
  - من أمثلتها القديمة الأكادية بين النهرين
  - ومن أمثلتها البابلية القديمة والمتوسطة والمتأخرة
  - الآشورية
- السامية الشمالية الغربية
  - من أمثلتها العمورية التي تسمى الكنعانية الشرقية
  - الأوغاريتية
  - الكنعانية في فلسطين
  - العبرية
  - الفينيقية
  - المؤابية
  - الآرامية الغربية والشرقية
  - آرامية البلاط الأشوري والبابلي والفارسي
  - تفرع عن الآرامية الغربية النبطية لغة سكان عرب البتراء
  - والتدمرية وهي لغة سكان عرب لهم دولة في تدمر
  - وهناك الآرامية الفلسطينية اليهودية زمن المسيح
  - والآرامية السامرية
  - والآرامية الفلسطينية النصرانية
  - الآرامية الشرقية منها السريانية والآرامية البابلية والمندائية
- السامية الجنوبية الغربية
  - العربية الشمالية
    - القديمة ممثلة بالنقوش
      - الثمودية
      - اللحيانية
      - الصفوية أو الصفائية
    - العربية الشمالية الموثقة من القرن الرابع الميلادي في نقوش قليلة
      - بلغت نضجها في الشعر الجاهلي ثم القرآن الكريم
      - العدد الكبير من اللهجات التي تطورت من الفصحى
  - الجنوبية
    - عربية جنوبية قديمة
      - السبئية
      - المعينية
      - القتبانية
      - الحضرمية
      - الأوسانية
    - الجنوبية الحديثة التي تعد امتدادا للقديمة
      - المهرية
      - السقطرية
      - الشحرية (الجبّالية)
      - الهبيوت
      - البطحرية
      - الحرسوسية
    - يضاف إلى هذه اللغات اللغة الأثيوبية
      - الأثيوبية القديمة أو الجعزية
      - :اللغات السامية الحديثة في أثيوبيا مثل
      - التقراني
      - التقرو
      - الأمهرية
      - الهرارية
      - كرج



اللُّغات الساميَّة أو اللُّغات الجزيريَّة:

إذا ذكرت اللُّغات الساميَّة يذكر **شلوتزر**(١) (Schlozer) عام ١٧٨١، الَّذي كان هو **وإيكهورن**(٢) (Eichhorn) أول من أطلق هذا الاسم على تلك اللُّغات، وهذا الاسم مأخوذ من الكتاب المقدَّس عند النصارى الَّذي أورد أسماء أبناء نوح عليه السلام، وأنَّ القبائل والشعوب ترجع في الأصل إليهم (سفر التكوين الإصحاح العاشر)، أمَّا مناطق الساميِّين فهي من الأمور الغامضة الَّتي لم يُقْطَع بها.

وكما هو معلوم أن الكتاب المقدَّس عند النصارى يحوي العهد القديم (التوراة الَّتي أنزلت على موسى عليه السلام)، والعهد الجديد (الإنجيل الَّذي أنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام)، والتقسيم إلى ثلاثة أولاد وارد في (التوراة) أي في العهد القديم من الكتاب المقدَّس عند النصارى. وقد تلقَّف النَّسَّابةُ العربُ هذا التقسيم أو تسمية أبناء نوح - عليه السلام - سام وحام ويافث، فأعادوا تكراره مع بعض التعديل على الفروع (العلي: ١٩٨١).

ومن الباحثين من يرى أن هذه التَّسمية فيها من النَّظرة المقيتة ما فيها، وفيها من العنصريَّة ما فيها، وذلك يتجسَّد في نظرة المستشرق **رينان**(٣) (Ernest Renan) ومن دار في فلكه، وتبعه

(١) عالم لاهوت ألماني نمساوي. https://ar.wikipedia.org/wiki/أوغست_لودفيج_فون_شلوزر

(٢) عالم لاهوت بروتستانتي ألماني من أوائل المستشرقين. (ويكبيديا. (د.ت). يوهان جوتفريد آيكهورن. https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Johann_Gottfried_Eichhorn?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc)

(٣) مستشرق فرنسي، وعالم آثار ولغات سامية، له موقف متعصب ضد الإسلام.

من الفلاسفة والعلماء والسَّاسة في آرائه المتطرِّفة الَّتي ترى أن الساميين في منزلة أدنى من الآريين من جهة الخلقة والتفكير والقدرات الذهنية (جبار: د.ت).

أما البديل المقترح لهذه التسمية فهو: «اللُّغات الجزيريَّة»، ويطلق على الأقوام الَّذين سكنوا الجزيرة العربيَّة «الجزيريِّين»، أو «الجزريِّين»، بدل الساميِّين، وكان أول من طرح هذا الاسم البديل عالم الآثار العراقي **طه باقر**[1]؛ لأسباب منها: أن تسمية الساميَّة بناها المستشرقون على ما ورد في التوراة فقط دون أن يرد في مصدر تاريخيٍّ ذي قيمة، والتوراة كما هو مستقرٌّ عند المسلمين محرَّفةٌ، أو محرَّفٌ كثيرٌ منها، وليس بمقدور أحد أن يفرِّق بين المحرَّفِ وغير المحرَّفِ، والأمر الآخر أن الأقوام الَّذين شملهم وصف الساميِّين (**الأكَّاديُّون والأموريُّون والكنعانيُّون والآراميُّون والعبرانيُّون والفينيقيُّون** وغيرهم من الأقوام) خرجوا من الجزيرة العربيَّة؛ فلذا رأى أن أنسب لقب يمكن أن يطلق عليهم هو أقوام الجزيرة أو الأقوام العربيَّة القديمة؛ لكونهم خرجوا من الجزيرة العربيَّة عبر موجات بشرِّية إلى الأجزاء الَّتي استقروا فيها، وأقاموا فيها حضارةً عظيمةً.

(كنعان، مارلين. (٢٠٢٣). إرنست رينان المفكر التنويري المتعدد قلب صفحات التاريخ. إندبندنت عربية. https://www.independentarabia.com/node/472101/ ثقافة/إرنست-رينان-المفكر-التنويري-المتعدد-قلب-صفحات-التاريخ)

(١) من أبرز علماء الآثار في العراق، ومهتم باللُّغة، عمل أمينًا لمتحف العراق، وفك رموز الألواح الرياضية البابلية، وكان يتقن اللُّغات العراقية القديمة الأربع: العربيَّة والآرامية والأكادية والسومرية، ويتقن الإنجليزية والألمانية. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). طه باقر. https://ar.wikipedia.org/wiki/طه_باقر)

وعلى هذا الرأي بنى **باقر** تقسيمه اللُّغات العربيَّة القديمة إلى كتلتين: اللَّهجات الشرقيَّة وموطنها العراق وتضم كلاً من: الأكَّاديَّة بفرعيها البابليَّة والآشوريَّة بتنوعاتهما المختلفة، واللَّهجات الغربيَّة وهي اللَّهجات أو اللُّغات الغربيَّة الشاميَّة، واللَّهجات أو اللُّغات العربيَّة الجزيريَّة بفرعيها: العربيَّة الشماليَّة، والعربيَّة الجنوبيَّة (باقر: ١٩٨٠).

ويؤيده في ذلك **السليمان** (٢٠١٣)، الَّذي يرى أنَّ هذه التسمية- اللُّغات الجزيريَّة- أقرب إلى الحقيقة التاريخيَّة من غيرها من المصطلحات الَّتي استعملت للدِّلالة على الأسر اللُّغويَّة، وقد تبنى **السليمان** هذا التقسيم في حديثه عن اللُّغات العربيَّة في مقالته.

ويورد **القيسيُّ** تأييده للرأي السابق، ويسوق حديثًا موضوعًا ورد فيه أسماء أبناء نوح، ويخرِّجه، ويكشف أنَّه موضوع، وأن ليس في القرآن ولا السنة ما يدلُّ على ما زعمته التوراة، ويدلِّل من التاريخ ومن النُّقوش على خطأ المقولة الَّتي تدعي أسماء أبناء نوح، فلم يورد **الطبريُّ**(١) هذا الادِّعاء وهو شيخ المؤرِّخين، ولا من جاء بعده من المؤرِّخين مثل **البلاذريِّ**(٢) **والمسعوديِّ**(٣)، لم يذكر أحد منهم أسماء

(١) محمد بن جرير بن يزيد الطبريُّ، علم من أعلام التفسير والتاريخ والتصانيف، وذكره ابن الجزري من ضمن علماء القراءات، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وأمّ النَّاس وهو ابن ثماني سنين، وكتب الحديث وهو في التاسعة من عمره، من مؤلفاته: تاريخ الأمم والملوك، وكتاب آداب القضاة. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبي جعفر الطبري. موقع تراجم. (https://tarajm.com/people/11847

(٢) أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريُّ جالس المتوكل، ومات أيام المعتمد، من مؤلفاته: فتوح البلدان، وهو مؤرخ وجغرافي ونسابة من أهل بغداد. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/14460)

(٣) كان إخباريا صاحب ملح وعجائب وغرائب، وكان معتزليًّا، يكنى بأبي الحسن، نزل

أبناء نوح عليه السلام إلا ما ذكره **الطبريُّ** عن الحديث الموضوع آنف الذكر، ولم يذكر مؤرِّخو الرومان أو اليونان شيئًا عن ذلك، أما النُّقوش الَّتي كانت في شمال الجزيرة وجنوبها فقد تحدثت عن أقوام متنوعين لكن لم تشر إشارة واحدة إلى الساميين أو سام بن نوح، وعليه تسقط النسبة الشائعة؛ لتهاوي أدلتها، فهو يرى أنَّها خرافة لا أصل لها. (القيسي: ٢٠٠٨)

وقد أوردت التقسيم السابق لفرع اللُّغات الساميَّة بهذا الاسم (الساميَّة الشماليَّة الغربيَّة والشرقيَّة، والجنوبيَّة الغربيَّة)؛ لكون هذا المصطلح استقرَّ عند اللغويِّين للدِّلالة على هذه الفصائل، وأرى ضرورة التَّمهيد للتخلُّص من التَّسمية الأولى – الساميَّة – بإيراد الاسمين معًا؛ حتى يألفه القرَّاء، ويعتادوا عليه، ثم يمكن التخلُّص منه والإبقاء على اللُّغات «الجزيريَّة» أو «الجزريَّة» أو اللُّغات العربيَّة القديمة أيًّا كان الاسم الَّذي يستحقُّ البقاء، أو يتلقَّفه المجتمع العلميُّ، ثم العربيُّ العام بالقبول.



مصر مدة، من تصانيفه: مروج الذهب، والمسائل والعلل في المذاهب والملل. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/58586)

العرب:

يناقش **يان رتسو** مصطلح «عرب» الَّذي يتفلّت من التَّعريف الدَّقيق، فهل هو يعني مجموعة من النَّاس الَّذين تربطهم رابطة الدم؟ فعند ذاك سيكون واضحًا سبب ترجمة محققي النُّصوص عرب بمعنى مخيَّم، فالمخيَّم يعني مجموعة من الأسر الَّتي تربطها علاقة الرَّحم.

لكنَّه مع ذاك ينبه إلى عدم التَّقيد بالمعنى السابق، ويرى أن المصطلح يستعمل مخصصًا لطبقة من النَّاس الَّذين يمكنهم أن يثبتوا انتسابهم إلى قبائل محدَّدة، أو شيوخ بأعيانهم.

ومصطلح عرب – كذلك – يشير إلى جماعات مستقرَّة، ويشير – أيضًا– إلى سكَّان المدن، وقد استعملت القبائل في عصر الدَّولة الإسلامية هذا المصطلح في إشارتها إلى نفسها.

والإشارة إلى العرب دوِّنت في المصادر الإسلامية، وفي المصادر الأخرى قبل الإسلام مثل: **الأكَّاديَّة والعبريَّة والفارسيَّة والآراميَّة واليونانيَّة واللاتينيَّة والسبئيَّة**، فالأدلِّة على استعمال هذا المصطلح عربيَّة وغير عربيَّة.

والأدلِّة على وجود جماعات يعرفون باسم العرب تعود – حسب **يان** – إلى ألف سنة وأربع مئة قبل ظهور الإسلام، وإطلاق الاسم هذا ظهر بين غير العرب (رتسو، ٢٠١٦).

وقد استعمل مصطلح العرب قديمًا للدِّلالة على عدد كبير من الأفراد والشُّعوب والقبائل المتنوِّعة من البدو والحضر، ومواطنهم جزيرة العرب، وبلاد الشَّام، والعراق، ومصر.

وقد أجمع على هذا الاسم جيران تلك الأمم العربيَّة، وكما هو الحال في التَّطورات الدِّلالية الَّتي تطال المصطلحات، والمفردات في اللُّغة، فقد مسَّ هذا المصطلح تطوُّر دلاليٌّ ترافق مع مدَّة ظهور هذا المصطلح منذ تسعة قرون قبل ميلاد المسيح عليه السلام.

والتَّطور الدِّلالي اتَّجه نحو تخصيص الدِّلالة فقصد بمصطلح عرب أو بمفردة عرب في القرن الرابع الميلاديِّ مجموعة بشريَّة بعينها.

وقد ورد المعني الاشتقاقيُّ للفظة عرب في عددٍ من اللُّغات الساميَّة، مثل: نقوش اللُّغات الساميَّة الشماليَّة الغربيَّة في المصادر المسماريَّة، وهي أقدم المصادر الَّتي أشارت إلى العرب بوصفهم مجموعة بشريَّة، وقد ذُكِرَ العرب في (حوليات الملك **شلمانصر** الثالث) قبل ميلاد المسيح عليه السلام بثمانية قرون (٨٠٠ سنة)، حيث ذكر الملك العربيُّ **جنديبو**، الَّذي تحالف مع ملوك بلاد الشام، وخاض معركة مشهورة تسمى (**قرقر**)[1]، وقاد ألفَ رجلٍ على الجمال في هذه الحرب.

واستُعْمل الاسم «أريبي» في المصادر **المسماريَّة والآشوريَّة** للإشارة إلى شعوب عربيَّة مثل **ثمود وقيدر**، وهذا يعني أنَّ المصطلح استعمل بصورة عامة لكلِّ العرب، كما استعمل إشارةً إلى البدو، وهم جماعات على حدود بلاد ما بين النهرين.

(١) دارت رحى هذه الحرب بين الملك الأشوري شلمانصر الثالث وجيوش متعددة انتصر فيها شلمانصر على هذه الجيوش، وفيها جاء ذكر العرب، وقعت المعركة في عام ٨٥٣ قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وهذه القرية قرقور أو قرقر في سوريا حاليًّا. (المعرفة. (د.ت). معركة قرقر. https://www.marefa.org/معركة_قرقر)

وورد «عرب» كذلك في التوراة إشارة للبدو الَّذين يقطنون صحراء باديةِ الشامِ، ومناطقَ أخرى من فلسطين وشمال الجزيرة (مرقطن: ١٤٤٤هـ).

وقد ذُكِر العرب في الوثائق المصرية القديمة الَّتي كتبت باللُّغة اليونانيَّة الديموطيقيَّة، أشير فيها إلى العرب بوصفهم قوميَّة محدَّدة، وفي وثائق أخرى إشارة إلى بلدانهم باسم «بلاد العرب»، وهناك وثائق تتحدث عن الجاليات العربيَّة الَّتي استوطنت مصر، وهذه الوثائق من العصر **البطلميّ**، وهذه الوثائق كتبت على برديات، وكانت موضوعاتها متنوِّعة، فمنها وثائق قانونيَّة، وأخرى اقتصاديَّة، وثالثة تذكاريَّة، ورابعة إهدائيَّة (السعيد: ١٤٢٤هـ).

وورد نقش **آراميٌّ** من القرن السابع قبل ميلاد المسيح - عليه السلام - على لسان الحكيم **أحيقار**[١] يشير إلى وجود العرب في منطقة بلاد الشام (مرقطن: ١٤٤٤هـ).

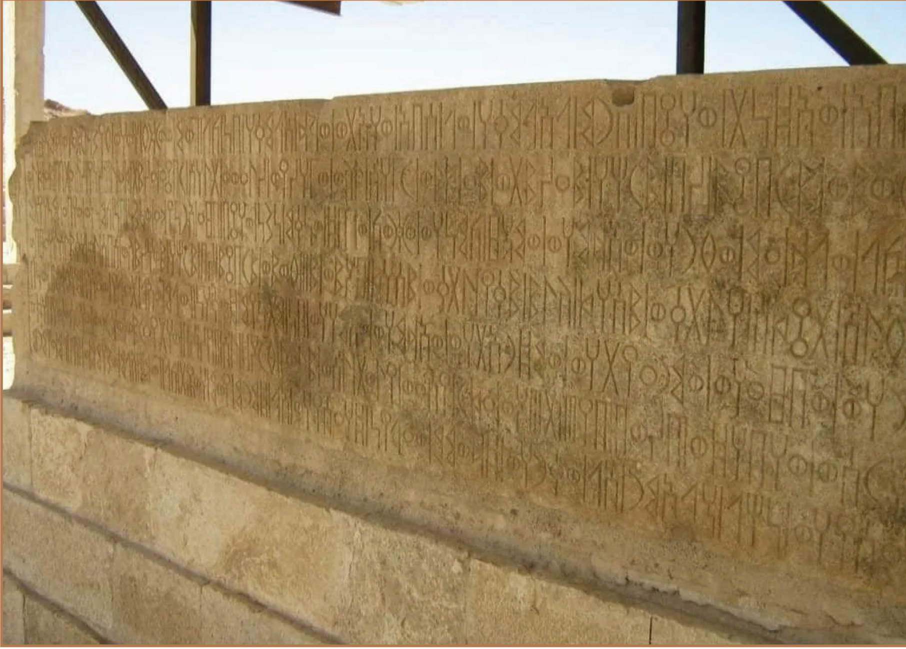
وفي المصادر العربيَّة يعدُّ «نقش النصر» الَّذي ينسب إلى الملك السبئي **كرب إيل وتر**[٢] الَّذي عاش قبل الميلاد بسبعة قرون تقريبًا، وغزا مملكة **أوسان** وغيرها، وسجَّل في نقشه هذا مفردة ع ر ب م،

(١) حكيم عاش في وقت الإمبراطورية الآشورية في عهد سنحاريب، وابنه أسرحدون، وقيل كان مستشارا لسنحاريب، كان واسع الحكمة، جرت على لسانه حكم كثيرة. (الشواف، قاسم. (٢٠٢٣). قصة أحيقار الحكيم. موقع: مدونة: مؤمن الوزان. https://muminalwazan.com/3481)

(٢) ينتمي هذا الملك إلى سلالة عريقة حكمت اليمن، ومعنى اسمه: كرب: البركة أو النعمة، وإيل: بمعنى الإله، أو **الله تعالى**، وتار أو وتر: وتعني الزيادة أو التعظيم. (الورد، مأرب. (٢٠٢٥). كرب إل وتار موحد اليمن. موقع: يمن مونيتور. https://www.yemenmonitor.com/Details/ArtMID/908/ArticleID/141446)

ويقصد بها اسم مكان محدد، وشعب معيّن يعيش في ذلك المكان على مقربة من **نجران** (مرقطن: ١٤٤٤هـ)

وهذه صورة للنَّقش من صفحة أخبار مأرب[١].



وهذا اسم الملك كرب إيل وقد نقش على باب الجامع الكبير في صنعاء، وربما كان الباب من قصر غمدان الملكيِّ، أو من أحد أبواب القصر[٢]

(١) (السامعي، توفيق.(٢٠٢١). نقش النصر وحل بعض ألغازه. موقع: أخبار مأرب. https://maribnews.net/?p=13717)

(٢) (الورد، مأرب. (٢٠٢٥). كرب إل وتار موحد اليمن. موقع: يمن مونيتور. https://www.yemenmonitor.com/Details/ArtMID/908/ArticleID/141446)



وهناك ملمح غريب نوعًا ما، ومحزن أيضًا، هو أنَّ من عادة المنتصر أن يذل الحكَّام المهزومين، ويجعلهم أسرى وعبيدًا تحت تصرف الآلهة، ويبين هذا النَّقش عدد القتلى والأسرى من الأوسانيِّين، والملمح المحزن مع كل ما سبق هو أن المنتصر **يطمس كتابات المهزوم، والمهزومون هنا هم الأوسانيون**، (سمار: ٢٠٢٣) وقد طمست نقوشهم بأنواعها، فكم ضاع بمثل هذا العمل من تاريخ، وهو يؤكِّد المقولة المعروفة والشائعة: التاريخ يكتبه المنتصر.



الممالك العربيَّة الشماليَّة والجنوبيَّة:

تاريخ الأردن وفلسطين موغل في القدم، فقد نشأت حضارات في هذه المناطق أثبتتها الحفائر والمسوح الأثريَّة، وشهدت المنطقة ممالك متعددة مثل **عمون ومؤاب وأدوم**، امتدَّت هذه الممالك على رقعة كبيرة، واحتلت مواقع جغرافية غايةً في الأهمية، فهي بين آسيا وأفريقيا وأوربا، وتقع على البحر الأبيض المتصل بالمحيط الأطلسيِّ والبحر الأحمر المتصل ببحر العرب والمرتبط كذلك بالمحيط الهنديِّ، وتتموضع في رقعة جغرافيَّة مهمَّة بين ممالك ذات شأن كبير في الماضي مثل: **الآشوريَّة، والآراميَّة، والمصريَّة، ومملكة مدين**، ويضاف إلى ذلك وقوعها على الطريق التجاريِّ الَّذي يربط جنوب الجزيرة العربيَّة ببلاد الشام وبلاد الرافدين ومصر، وكل ما سبق يتناول النواحي الاقتصاديَّة، ويضاف إلى ذلك التأثير الثقافيُّ للحضارات آنفة الذكر.

تقع **مملكة عمون** شمال الأردن على الهضاب الشرقيَّة من منطقة **البلقاء**، وكانت ممرًا للتجارة، ومتوسطةً بين منطقتين حضاريتين هما: **بلاد النيل وبلاد الرافدين**، وتعبُر منها تجارةُ الذهبِ والتوابلِ والفضَّةِ والبخورِ، وقد ورد ذكر **عمون** في التوراة، وورد ذكر **عُمَان** في النُّقوش **اللحيانيَّة** بمنطقة **العلا** [1] في جبل **عكمة**، وقد كان ذلك ما

(١) محافظة تقع شمال غرب المملكة العربيَّة السعودية، وتتبع لمنطقة المدينة المنورة إداريًا، وهي مليئة بالتراث، وهذه الآثار تعود للعصر الحجري القديم، وهي وجهة

بين القرن السادس قبل الميلاد والثاني، ويرجع بعض الباحثين مثل **جاربيني ومحمد العبابنة** النُّقوش **العمونيَّة** إلى العربيَّة الشمالية.

أما **مملكة مؤاب** فإنها في المنطقة الواقعة ما بين **وادي الحسا** في الجنوب **ووادي الموجب** في الشمال، وتقع شمالها **مملكة عمون**، ومن الجنوب **مملكة أدوم**، وأهم مدنها **مأدبا والكرك وذيبان**، وقد وردت إشارات مصريَّة عن هذه المملكة، ونقوش آشوريَّة، وبعض الآثار من مناطق **المؤابيِّين**، وورد كذلك الحديث عنهم في التوارة، وكانت تربطها علاقات **بالآشوريِّين**، وتسبَّب الملك **نبوخذ نصّر**(١) في إنهاء هذه الدولة، وأشهر النُّقوش الَّتي تحدثت عن **المؤابيِّين** نقش الملك **ميشع**(٢) الَّذي عثر عليه المنصِّر **كلاين** في منطقة **ذيبان**.

والمملكة الثالثة الَّتي نتحدَّث عنها هي **مملكة أدوم** الَّتي تقع في جنوب الأردن، ويحدها غربًا **وادي العريش**، ومن الشمال **وادي الحسا** بالقرب من **البحر الميِّت**، ومن الجنوب يحدها رأس **خليج العقبة**،

سياحية، ومتحف في الهواء الطلق، وسميت بهذا الاسم لأنها تعلو وادي القرى، وكان اسمها دادان، وكانت عاصمة المملكة الدادانية واللحيانية، ويسمى موقع تلك العاصمة اليوم بالخريّبة الَّتي عرفت بأنها أسرع المدن في التطور وأكثرها في التمدن خلال الألفية الأولى قبل ميلاد المسيح عليه السلام. (سعودي بيديا. (د.ت). العلا. https://saudipedia.com/article/10341/جغرافيا/مناطق-ومدن/العلا)

(١) أحد الملوك الَّذين حكموا بابل، وأحد أقوى الملوك الَّذين حكموا بابل وبلاد الرافدين، خاض حروبا ضد المصريين، وأسقط مدينة أورشليم وسبى سكان أورشليم من اليهود، وتنسب إليه الحدائق المعلقة في بابل، وبوابة عشتار. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). نبوخذ نصر الثاني. https://ar.wikipedia.org/wiki/نبوخذ_نصر_الثاني)

(٢) ملك مؤابي عاش في القرن التاسع قبل الميلاد، وهزم اليهود عام ٨٤٠، ويقال بأن معنى الاسم هو المنقذ. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). ميشع. https://ar.wikipedia.org/wiki/ميشع)

وورد ذكرها في كتابات الآشوريِّين والمصريِّين، وورد ذكرها في النُّقوش **الأدوميَّة**، ووردت كذلك في التوراة، ومن أشهر مواقع الحضارة **الأدوميَّة بصيرة** الَّتي كانت عاصمة **الأدوميِّين**، **وتلُّ الخليفة**، **وأمُّ البيارة**، **وطويلان**، **وغريرة**.

والخلاصة أن هذه الممالك الثلاث نشأت وازدهرت في مناطق متجاورة وأثَّرت ببعضها، وأفادت من الموقع الإستراتيجيِّ فائدة كبيرة في الاقتصاد والسياسة (الأنصاري: ٢٠٠٥، وأبو الحسن: ١٤١٨هـ، وطوقان: ١٩٧٠، وإحسان: ١٩٨٧م، وزيل: ١٩٩٠).

الخريطة الآتية تمثِّل الممالك الثلاث العمونيَّة، والأدوميَّة، والمؤابيَّة، وقد أخذت من الموقع أدنى الصفحة[١].



(١)(ويكيواند. (د.ت). عمونيون. ويكبيديا الموسوعة الحرة. https://www.wikiwand.com/ar/articles/عمونيون)

وهـذا نقـش **الملك ميشـع** أو مسـلَّة **الملك ميشع** كمـا تسـمَّى، وقـد أخـذ مـن الموقـع أدنـى الصفحـة[1].



وقـد سـاد الحيـاة الاجتماعيَّـة في الجزيـرة العربيَّـة نمطـان همـا: الحاضـرة وهـي حيـاة الواحـات والبلـدات الواقعـة علـى طريـق القوافـل التجاريـة، وتتصـف بالاسـتقرار والهـدوء، والباديـة وهـي حيـاة التنقُّـل والبحـث عـن الماء والكلأ في صحـاري الجزيرة العربيَّة الكبيرة الشاسـعة، وهـي حيـاة التنقُّـل والتعـب والجـدب أحيانًـا.

وهـذا ربمـا تمثِّلـه حيـاة وسـط الجزيـرة العربيَّـة، ولا تنقطـع العلاقـات بـين الحاضـرة والباديـة، ويسـتمر التبـادل التجـاريُّ بينهمـا،

(١) (ويكبيديـا الموسـوعة الحـرة. (د.ت). نقـش ميشـع. https://ar.wikipedia.org/wiki/نقش_ميشع#/media/ملف:F4171_Louvre_stele_de_Mesha_AO5066_rwk.jpg)

وحين تتعرَّض مدينة أو بلدة أو قرية لما يهدد استقرارها، فإنها تهجر مكانها، وتبحث عن بقعة أخرى للاستقرار، أو تختار الخيار الأصعب، وهو العودة إلى حياة البادية، والذوبان فيها بما تنطوي عليه من مشقَّة وصعوبة.

بينما تستقرُّ التجمُّعات السكانيِّة في شمال الجزيرة ممثَّلة ببلاد الشام، أو في جنوبها ممثَّلة ببلاد اليمن، وما فيهما من مصادر الاستقرار الَّتي توفِّر وسائل العيش الرغيد.

ورغم أن وسط الجزيرة العربيَّة هذا حاله، فإنَّه قد أَنْشَأ علاقاتٍ تجاريةً كبرى بشمالها وجنوبها، علاوةً على ذلك فإنه – أيضًا– تجاوز الجزيرة العربيَّة واتَّصل بالحضارات البعيدة مثل الحضارة **اليونانيَّة والفارسيَّة والرومانيَّة**، وإن كانت هذه الحضارات تدنو – أحيانًا – فتتَّخذ من بلاد الشام والرافدين محطَّة استراحة أو ميدان حرب، وتبعد – أحيانًا – فتنكمش بعيدًا عن حدود الجزيرة العربيَّة.

وقد انعكس الاحتكاك بالحضارات على اللُّغة في جانبها المكتوب، فقد استعمل **اللحيانيِّون** خطًا في كتابتهم مشتقًا من المسند الجنوبي **السبئيِّ**، وكتب **الأنباط** بالخط **الآراميِّ**، وكان **للآراميَّة** أثر فيهم.

وكان لاستقرار **الأنباط** في **البتراء** أثر في الحضارة، فقد ازدهر طريق التِّجارة بفضلهم، وسيطروا على بلاد الشام حقبةً من الزمن، واستعملوا – أحيانًا – الكتابة بالخطِّ اليونانيِّ.

وكما عرَّجنا على ممالك في الشمال، سنعرِّج على ممالك أخرى في الجنوب والوسط، ومن هذه الممالك **مملكة سبأ** الَّتي ورد ذكرها

في القرآن الكريم، وهذا الاسم يجمع قبائل اليمن، وهو اسم لأرض على ضفاف **وادي أذنة**، وكان من أعلام الدَّولة الَّتي تسمَّت بهذا الاسم ملكة سبأ المذكورة في القرآن الكريم، ومن المعالم الَّتي ارتبطت بهم **سدُّ مأرب** المشهور، وكانت هذه المملكة تنعم بالثَّراء والرفاه، وعدَّت مضرب المثل في ذلك، وكانت هذه المملكة في الألف الأولى قبل الميلاد، وكانت كالشَّمس بين الأفلاك، فهي الكبيرة، ويدور في فلكها الممالك الأخرى مثل أوسان ومعين وقتبان وحضرموت، وقد ورد الحديث عن هذه المملكة في التوراة عند الحديث عن **نبيِّ الله سليمان** عليه السلام **وملكة سبأ**، الَّتي زارته، وأحضرت معها أهمَّ ما تتاجر به مملكة سبأ وهو البخور واللُّبَانُ، ولقد برعت ممالك اليمن في ظل وجود **سد مأرب** في الزراعة، وأنظمة الزراعة المتعددة براعة كبيرة جدًّا تضاهي براعة المملكة في التِّجارة، ويضاف إلى ذلك براعة المملكة في الإنشاءات المعماريَّة مثل **نقش صرواح**، **ومعبد أوام** المشهور باسم **(محرم بلقيس)**، **ومعبد صرواح**، وتتابع الملوك على حكم هذه المملكة ومن أشهرهم: **كرب إل وتار بن ذمار بن علي**، **وكرب إل**، واستمرت الدَّولة حتى القرن الخامس قبل الميلاد، ثم بدأت تتفكَّك، وتخرج عن سيطرتها عدد من الممالك، وتكوَّنت دولٌ مستقلة عنها، وهي **معين وقتبان وحضرموت**.

هاتان الصورتان **لمعبد أوام** يسمِّيه النَّاس في اليمن **(محرم بلقيس)**(١).

(١) (مأرب ٣٦٠ الرؤية من كل الزوايا. (٢٠٢١). معبد أوام شاهد على حضارة الإنسان اليمني (معرض صور). /https://marib360.com/multimedia/149)



معبد أوام


معبد أوام

والصورة الآتية لمعبد ألمقه الَّذي يحيط به سور رفيع يصل ارتفاعه إلى ستة عشر مترًا، وهذا المعبد في **مدينة صرواح** عاصمة **الدولة السبئية** الأولى، ثم انتقلت بعد ذلك إلى مأرب، وقد بني **لمكرب سبأ يدع إل ذريح** الَّذي شغل بالمجال المعماريِّ[1].



وكما أسلفنا سابقًا فقد تنازعت **مملكة سبأ** عدد من الممالك منها مملكة **معين أو دولة معين** الَّتي تقع في **وادي الجوف**، وعاصمتها **قرناو**، وقد دلَّت على هذه المملكة الكثير من النُّقوش في وادي الجوف، وذكر نقوشها (الهمداني: د.ت) في كتابه، وهو من المصادر العربيَّة القليلة الَّتي تحدَّثت عن نقوش **دولة معين**، ومن آثارها المشهورة **معبد بيت عثتر** المشهور بـ (**بنات عاد**) في **مدينة الجوف** باليمن،

(١)(مأرب ٣٦٠ الرؤية من كل الزوايا. (٢٠٢١). مديرية صرواح. الموسوعة المأربية. (https://marib360.com/maribpedia/450/

وهذه صورة أخذت من موقع الساحل الغربيِّ لهذا المعبد الأثريِّ[1].



وهذا المعبد هو أحد أقدم المعابد الأثريَّة في **الجوف**، وقد بني في عهد الملك **سمه يفع لبأن**، الَّذي كان ملكًا لمملكة **نشن**، وتسمي النُّقوش هذا المعبد باسم **بيت عثتر**، وأما تسميته **ببنات عاد** فهي تسمية أطلقها النَّاس عليه؛ بسبب زخارف تصور نساءً واقفاتٍ يزينَّ بعضَ الأعمدةِ الَّتي تحيط بفنائه.

وبناء المعابد خارج الجوف ظاهرة مميَّزة، ويبدو أن سبب بنائه خارج المدينة هو أنَّ المعابد - عادة - تستقبل الوفود والزائرين فتتعبَّد قبل الدُّخول إلى المدينة، وبعد الخروج منها، وكانت تقدَّم في هذا المعبد القرابين والنذور والهدايا، وفي المعبد سرداب يمتد بين المدينة

---

(١) (الساحل الغربي. (٢٠٢١). معبد بيت عثتر (بنات عاد) الأثري في مدينة الجوف. (صور). نبضات يمانية. https://alsahil.net/news6295.html)

– **قرناو** – والمعبد، ويتألَّف المعبد من أربعة أعمدة خلفية وعمودين أماميِّين يرتفعان خمسة أمتار، ويغطي سقفه عدد من الأعمدة الَّتي تسمى مرادم، وعليه كتابات بخط المسند، وفيه رسوماتٌ جميلةٌ لمجموعةٍ من الفتيات، ورسومٌ لحيوانِ الوعِلِ الَّذي يعد رمزًا للحضارة اليمنيَّة.

وهذه صور أخرى متراصفة متعددة للمعبد نفسه من عدة زوايا، من موقع منتدى الملك أسعد الكامل[1].



(١) (الحميري، مبارك خالد مرشد. (٢٠٢٢). منتدى الملك أسعد الكامل. منصة فيسبوك. (https://www.facebook.com/groups/1194915681353727/posts/1272672386911389/)

وهـذه صـورة **لمعبد يثل** في الحاضـرة الدينيـة **للمعينيِّين براقش** أخذت من الموقع الشخصي الآتي[1].



ويثل هـو الاسـم القـديم لمدينـة تسـمى **براقش**، وتقـع في **وادي الفرضة** علـى حـدود **الجوف**، وتبعـد خمسـة عشـر كيلـو مترًا جنـوب مركـز **محافظة الجوف** اليـوم، واسـمها **الحزم**، وقـد اهتمـت الدولـة **المعينيَّة** بالتجـارة، ولـم تنشـغل بمـدِّ نفوذهـا في عمـق اليمـن، ويبـدو أنَّ مـا كان يشـغلها هـو السَّـيطرة علـى طريـق اللُّبَّـانِ الممتـد مـن سـاحل اليمـن الجنوبـيِّ المسمى **قنا** إلـى مدينة **غزة** الواقعة على سـاحل البحـر المتوسـط.

(١) (الجـراش، علـي. (٢٠٢١). آلهـة التاريـخ. منصـة فيسـبوك. (https://www.facebook.com/groups/2117318128409779/posts/معبد-نكرح-براقش-عاصمه-الدوله-القتبانيه-محافظه-الجوف-اليمن-اعجوبه-الزمان-وجوهره-ا//2244017249073199)

ويبدو أن معظم تاريخ هذه الدولة ما زال حتى الآن يكتنفه الغموض في جوف **الجوف** – كما عبر عن ذلك الأنصاري- بانطمارِ كثيرٍ من الآثار، وعدم الجديَّة في البحث عنها، فالمعلن عن اكتشافه من هذه النُّقوش لا يتجاوز أربع مئة وسبعة وستين نقشًا نشر في مدوَّنة معهد الدراسات الشرقيَّة في المدينة الإيطالية نابولي عام أربعة وسبعين وتسع مئة وألف للميلاد (الأنصاري:٢٠٠٥).

وثالثة **الممالك الجنوبيَّة مملكة قتبان** الَّتي وردت في الإكليل **للهمدانيِّ**، وتاج العروس **للزبيديِّ**[١] في مادة قتب يقول عنها: «قتبان بالكسر بطن من رعين» (الهمداني، ٢٠٠٤، الزبيدي، ١٣٩٤هـ).

واختلف في مكانها، وندر أن يعتني بها المؤرِّخون العرب أو يتحدثوا عنها، ولهذا السبب خلط المستشرقون بينها وبين **حضرموت**، وقيل إنَّها كانت في **ظفار**، وعاصمة **قتبان** هي **تمنع**، وقد ورد ذكرها عند المستشرق **جلازر**[٢] النمساوي، وحددها بأنها تقع في **وادي بيحان**، وتقع اليوم آثار هذه الدَّولة وعاصمتها تمنع في منطقة تسمى **هجر كحلان**، وتُعَدُّ أرض **قتبان** من أقدم الأماكنِ الَّتي سكنها اليمنيِّون (الأنصاري: ٢٠٠٥).

(١) محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني، إمام من أئمة الفقه والنحو والأصول، أصله من واسط في العراق، ولد في الهند، ونشأ في زبيد، ومات في مصر، كان رحمه اللّه علامة بالأنساب والأدب والحديث، له عدد من المؤلفات منها تاج العروس، وعقود الجواهر المنيفة في الفقه الحنفي. (السقاف، علوي بن عبد القادر. (د.ت). وفاة الإمام العلامة مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس. https://dorar.net/history/event/4235)

(٢) مستشرق وآثاري نمساوي، عني بجنوب الجزيرة العربيَّة، زار اليمن كثيرا، ودرس ألفا واثنين وثلاثين نقشًا. (يماني، أماني. (٢٠١٩). مستشرقون نقلوا العربية للغرب. صحيفة: مكة المكرمة الإلكترونية. https://makkahnewspaper.com/article/1109071/معرفة/مستشرقون-نقلوا-العربيَّة-للغرب)

وهاتان صورتان من موقعين لبعض آثار هذه الدَّولة الَّتي كانت منارةً في التِّجارة والتواصل الدوليِّ[١].



ويذكر الباحث اليمنيُّ **عبد الله محسن** أنَّ تماثيل **قتبانيةً** كثيرةً بيعت في مزادات لندن[2].



(١)(https://www.facebook.com/photo.php?fbid=2071511486425203&id=1943820902527596&set=a.1946834998892853&locale=ar_AR)

(٢) (https://www.26september.org/index.php/local/64891-2023-09-27-13-17-47)

وفي **تمنع** مسلَّة تحوي قانون الملك اليمني القتباني **شاهر هلال بن يدع اب**، وقد أحيطت المسلَّة بسياج لمنع العبث بها[١].



غزت **مملكة حضرموت قتبان**، وهدَّمتْ عاصمتها **تمنع**، فذابت **قتبان** فيها، وأصبحت جزءًا من مملكة **حضرموت** الَّتي كانت تشمل مناطقَ كثيرةً تمتدُّ إلى **ظفار** وتشملها شرقًا، وحاضرة هذه الدولة

(١) (الصريري، صالح.(٢٠٢٣). شبوة تاريخ للقانون، وقانون للتاريخ. مركز شبوة للدراسات والبحوث التاريخية. /https://www.facebook.com/groups/776555363844421 posts/838104451022845/?_rdr)

هـي **شبوة**، وهـي إضافـةً إلـى ذلـك مركـزٌ دينـيٌّ لدولـة **حضرموت**، وهـي إلـى اليـوم تحمـل هـذا الاسـمَ.

ودولة **حضرموت وقتبان ومعين** كانت تابعةً **لسبأ**، لكنَّها كبرت واستقلت عنها، وتكمـن أهمَّيِّة دولـة **حضرمـوت** في سـيطرتها علـى أرض اللبَّـانِ، واللُّبَـانُ كمـا هـو معـروفٌ كان أحـد أسـس التجـارة القديمـة.

وهـذه صـورةٌ لقصـر شـقر الملكـيِّ لملـوك **حضرمـوت** في **شـبوة** مـن أحـد المواقـع الشـخصية اليمنيَّـة[1].



(١) (بـلاد حضرمـوت.(٢٠٢١). مملكـة حضرمـوت: قصـر شـقر في شـبوت. https://www.facebook.com/photo/?fbid=187466226269l227&set=pcb.1874662442691209&locale=zh_TW)

وهذه صورةٌ لنقشٍ لأحد ملوك حضرموت يسمى **صدق ذكر**، وهو يقدِّم الذهب الخالص للإله المعروف عند مملكة حضرموت **سين ذو أليم**، وهذه الصورة من موقع: «شبوة وبعض تاريخها»[(1)].



وخامسة الممالك الجنوبيَّة هي **مملكة أوسان** الَّتي يقلُّ الحديث عنها، وقد نشأتْ في القرن الثامن قبل الميلاد في **وادي مرخة**، وكانت منطقة **أوسان** تابعةً لمملكة **قتبان** الَّتي اهتمَّت كثيرًا بالزراعة، لكنَّ مملكة أوسان توسَّعت بسبب تحالفاتها مع عدد من المدن والقبائل مثل: **يافع ولحج وأبين**، وأصبحت مملكةُ **أوسان** أكبرَ الممالك اليمنيَّة، واستولت على طرق التِّجارة عبر **عدن وباب المندب**، ونظرًا لتوسُّع هذه المملكة وخوف مملكة سبأ منها، فإنَّها تحالفت مع مملكة **حضرموت**

(١) (شبوة، وبعض تاريخها. (٢٠٢٠). شاشوف. /https://shashof.comشبوة-وبعض-تاريخها/)

وقتبان اللَّتين تأثَّرتا بتوسُّع مملكة **أوسان**، فهزمتْ هذه الممالكُ الثَّلاثُ مملكةَ **أوسانَ** هزيمةً منكرةً، ودمرتْ معابدها، وعاد إلى مملكة **قتبان** ما كان أُخذ منها من المدن والقرى، ثم بعد مدَّة عادت **أوسان** ثانيةً إلى المشهد السياسيِّ، وكان أشهر ملوكها **ذكر إل لحيان** (عطية: ٢٠٢٠)

وهذه بعض الآثار لهذه المملكة الَّتي لم يكتبْ عنها الكثيرُ[١].



وسادسة ممالك الجنوب **مملكة حمير** الَّتي تعد آخر ممالك جنوب الجزيرة العربيَّة قبل بزوغ شمس الإسلام، ويتطرَّق الشكُّ في الاسم فمن قائل إنَّه بمعنى أحمر، ومن قائل بأنَّها قبيلة معيَّنة، ومن قائل إنَّه حلف من مجموعة من القبائل.

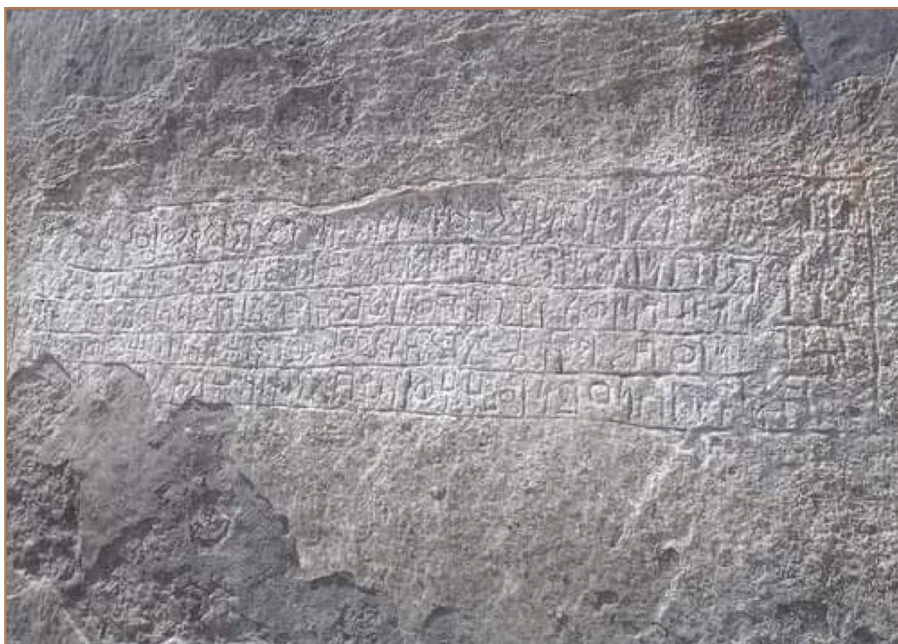
(١) (مملكة أوسان الإمبراطورية المصغرة التي امتد نفوذها إلى أفريقيا والهند. (٢٠٢٠). اليمن تاريخ وحضارة.. https://www.facebook.com/permalink (php/?story_fbid=3433249040116425&id=383274448447248

وبدأت **حمير** تظهر للعيان بعد أن استقلَّت عن مملكة **قتبان** في القرن الثاني قبل ميلاد المسيح عليه السلام، ثم بدأت مملكة **حمير** في التوسُّع والاستيلاء على ممالك كانت تابعةً **لسبأ**، واتخذت **ظفار** حاضرةً لمملكتها، وعاصمةً لها، وأشهر ملوك **حمير شمر يهرعش**[1]، **وأبكرب أسعد، ويوسف أسار يثأر**، فالأوَّل هزم **حضرموت** واستولى عليها، وجعلها تابعةً له، والثَّاني كان محاربًا، وقد حارب عرب الجزيرة، ويعدُّ أعظم ملوك **حمير**، أما الثَّالث فقد اعتنق الدِّيانة اليهوديَّة، وأجبر النَّاس على اعتناق اليهوديَّة ورفض نصارى **نجران** أمره، فقتل من لم يعتنق اليهوديَّة منهم، وسمع بالخبر النَّصارى في **أرض الحبشة وبلاد الروم**، فأرسلوا من ينتقم من **الملك يوسف**، فحصلت معركة أنهت آخر دولة في الجنوب، واستمرَّت المنطقة مستعمرةً من الخارج حتى مجيئ الإسلام، احتلَّها **الأحباش** أوَّلاً ثم **الفرس** ثانيًا (الأنصاري: ٢٠٠٥).

وهاتان صورتان لبعض ما حوته الحضارة **الحميريَّة**[2].

(١) حكم ما يقارب سبعا وثلاثين سنة، ويعد أحد أقوى ملوك حمير، ويعد زمنه من أغنى الأزمنة بالنُّقوش، أصبحت الدولة في وقته قوة إقليمية عظمى، يذكر أنه وحّد العرب، وهناك أساطير وخرافات ومبالغات تتعلق به كتبها المؤرخون اليمنيون القدامى. (ويكبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). شمر يهرعش. https://ar.wikipedia.org/wiki/شمر_يهرعش)

(٢) (شنيتر، جمال. (٢٠٢١). كهف حود الأموات لغز جديد عن حضارة اليمن. إندبندنت عربية. https://www.independentarabia.com/node/266546/منوعات/كهف-حود-الأموات-لغز-جديد-عن-حضارة-اليمن)





وهذه خريطة للممالك في جنوب الجزيرة العربيَّة[١].



وعلى طريق اللُّبَانِ في الجزيرة العربيَّة نشأت **مملكة كندة** الَّتي تنتمي إلى **قحطان** نسبًا، وقد ورد هذا الاسم في نصوص المسند مثل نصّ **أبرهة**، ولقد كان لكندة فترتان فترة استقلَّت فيها بحكمها، وفترة أخرى خضعت لمملكة **سبأ**، وقد نشأت مملكة **كندة** في قرية **ذات كهل** الَّتي تعرف باسم **الفاو**، وتقع الفاو على بعد سبع مئة كيلو عن مدينة **الرِّياض**، ومئة كيلو جنوب غرب مدينة **السُّلَيِّل**(شعيب، ٢٠٠٥)، وتبعد عن **نجران** مئةً وعشرين كيلو (شرف الدين: ١٤٠٤هـ)، وقد زارها

(١) (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). مملكة أوسان. https://ar.wikipedia.org/wiki/مملكة_أوسان/media/#ملف:Yemen_100_BC.svg)

العلَّامة **حمد الجاسر**[1] رحمه الله، وتكلَّم عنها في كتابه، وقد شكا من سطوٍ بعض النَّاس على بعض ما في البيوت القديمة لقرية **الفاو**، وذكر أنَّ في **القرية** كتابات ونقوشًا **سبئيَّةً** (الجاسر، ٢٠٠٢).

ومن أشهر ملوك مملكة **كندة معاوية بن ربيعة ملك قحطان ومذحج، ووالد امرئ القيس**[2] الشاعر الجاهليِّ المعروف، وتكمن أهمِّية **الفاو** أو **قرية ذات كهل** كما كانت تسمَّى في أنَّها تقع على الطريق التجاريِّ وتسيطر عليه، فلا تقدر القوافل على العبور إلا بإذنها وعلمها، وكذلك كونها كانت عاصمةً لدولة لها مكانة في تاريخ الجزيرة العربيَّة لفترة تزيد عن خمسة قرون، وأخيرًا أنَّها كانت تحتوي على آبار المياه والنَّخيل والمزروعات، فقد كان فيها ما يربو على مئة وعشرين بئرًا (الأنصاري: ٢٠٠٥)، وهذا له دلالة عميقة على حاجة النَّاس إلى النُّزول بها حين يعبرون الصحاري للتِّجارة من

(١) حمد بن محمد الجاسر، مؤرخ ونسابة سعودي، أحد المؤسسين للصحافة والنشر في المملكة العربيَّة السعودية، أصدر مجلة اليمامة، ولد في قرية البرود في شمال الرياض، وتعلم في الكتاتيب، وعمل في القضاء، وألف الكثير من المؤلفات مثل: المعجم الجغرافي للبلاد العربيَّة السعودية، والدرر الفرائد المنظمة بأخبار الحاج وطريق مكة المعظمة للجزيري ونال عنه جائزة الملك فيصل في خدمة التراث العربي. (سعوديبيديا. (د.ت). حمد الجاسر. https://saudipedia.com/article/12823/ شخصيات/مسؤولون/حمد-الجاسر)

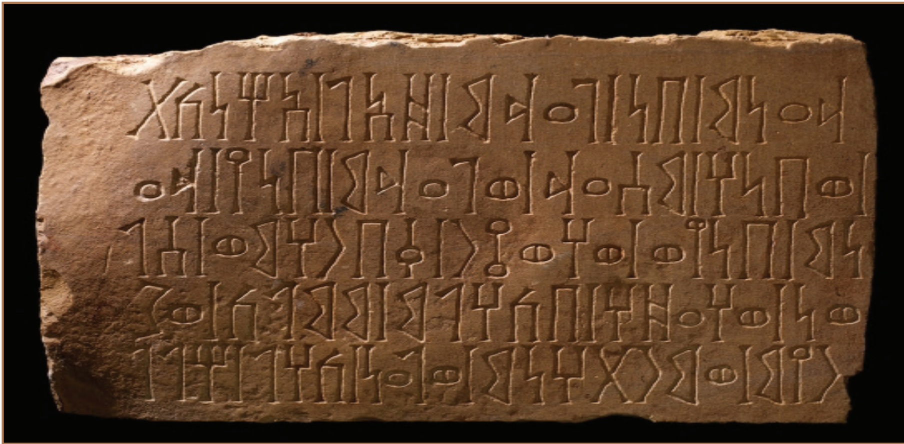
(٢) نشأ الشاعر الجاهلي في بيت ملك، وكان ذكيًا، قتل أبوه وكان ملكًا من ملوك كندة، فرحل الشاعر يستنصر القبائل للأخذ بثأر أبيه، وقيل إنه وصل إلى قيصر الروم في القسطنطينية يستنصره، فأكرم القيصر وفادته. (امرؤ القيس الشاعر الجاهلي. (د.ت). المكتبة الشاملة. https://shamela.ws/book/5449/1) أشهر شعراء العرب، وأمه أخت المهلهل الشاعر، فأخذ عن خاله، وقال الشعر غلاما، عني المعاصرون به وبشعره وبسيرته، فكتب عنه الكثير. https://tarajm.com/people/84621

اليمن مرورًا **بالفاو** إلى أن يصلوا إلى **الحجر** أو **دادان** ثم إلى **الشَّام**.

ولقد كانت **كندة** تحرص على توسيع نفوذها على حساب القبائل في الجزيرة العربيَّة، وحسب بيغوليفسكا (١٩٦٤)، فإنها خاضت حروبًا مع المتاخمين لها من القبائل **ضجعم**، **وسليح**، وكانت ترغب في أن تنال حظوةً عند **البيزنطيين**؛ لكنها لم تنل تلك الحظوة.

وهاتان صورتان لبعض المنحوتات المهمة من **القرية**[١].





(١) (قرية الفاو الأثرية. (د.ت). تفاصيل الفعاليات. https://details.sa/ar/archives/2542)

وهاتان الصورتان من الموقع أدناه[١].





(١) (البدوي، عمر. (١٤٤٦هـ). منطقة الفاو الأثرية كنز الحضارات القديمة إلى واجهة العالم الثقافية. صحيفة الشرق الأوسط الإلكترونية. https://aawsat.com/ يوميات-الشرق-5044699/منطقة-الفاو-الأثرية-كنز-الحضارات-القديمة-إلى-واجهة-العالم-الثقافية)

وهـذه صـورة لتمثـال **هرقليس** إمبراطـور الدَّولـة **البيزنطيَّة**، يحمل في يده عصـا غليظـة (هـراوة) وهـذه القطعـة هـي الوحيـدة من تماثيـل **هرقل** الَّتـي تظهـره وقـد تجـاوز الأربعـين مـن عمـره، وقـد أخـذت مـن الموقـع أدنـاه[1].



وهـذه صـورة **لهربوقراط** الأسـطورة المصريَّة المشـهورة، وهـو تمثـال مـن البرونـز عثـر عليـه في الفـاو، وأخـذت هـذه الصُّورة من الموقـع أدنـاه[2].

(١) (واس. (د.ت). قطـع سـعودية اشـتهرت عالميـا أبرزهـا رجـل المعانـاة وسـيدة الفـاو. صحيفـة الاقتصاديـة الإلكترونيـة. /https://www.aleqt.com/2020/05/29 (article_1837626.html

(٢) (كنـوز المملكـة. (٢٠٢٠). تمثـال للأسـطورة المصريـة هربوقـراط. صحيفـة مكـة الإلكترونية. /https://makkahnewspaper.com/article/1507061معرفة/تمثـال-للأسـطورة-المصرية-هربوقراط)



ومن الموقع نفسه أي من صحيفة مكة المكرمة على الشبكة أخذت هذه الصورة الَّتي تمثل لوحة جدارية بالألوان، تظهر رجلاً ذا شعر كثيف رسمت خلفه عناقيد عنب ووراءه خادمان[1].



(١) (كنوز المملكة. (٢٠١٩). لوحة جدارية تعود للقرن الأول قبل الميلاد. صحيفة مكة المكرمة الإلكترونية. https://makkahnewspaper.com/article/1114398/ معرفة/لوحة-جدارية-تعود-للقرن-الأول-قبل-الميلاد)

وإيرادنا هنا بعض الآثارِ غير اللُّغويَّة لغاية هي أنَّ هذه الآثارَ تدلُّ على ما وصلت إليه تلك الحضارات العربيَّة المندثرة من تقدُّم فنيٍّ مذهلٍ وفق الإمكانات المتاحة في ذلك العصر، والملاحظ – مثلًا - في الآثار السابقة لمملكة **كندة** في تمثال **هرقليس** أو تمثال **هربوقراط** المصريِّ يدرك مباشرة اتِّصال هذه الممالك العربيَّة بالحضارات الأخرى الَّتي كانت قائمة في ذلك الزَّمان، وتفاعلها معها، وأما اللَّوحة الجدارية الأخيرة للرَّجل ورأس العنب والخادمين فإنَّها تكشف عن الرفاه ومستوى المعيشة في مملكة **كندة**، وعن التقدُّم الفنيِّ الَّذي لا شك في أنَّه سوف ينسحب على كلِّ مناحي اللُّغة، وما زالت الآثار في **الفاو** وفي الجزيرة العربيَّة عمومًا والمملكة العربيَّة السعوديَّة خصوصًا لم تنل حقَّها من الاستكشاف، ولو أنَّها أعطيت ما تستحقه من العناية والاهتمام؛ لكشفت وتكشَّفت عن حقائق ربما تغيِّر مجرى علم الآثار، وتميط اللِّثام عن اللُّغات في تلك العصور، ولو أنَّ ذلك حدث، ولو أنَّها – أي الآثار – سلمت من عبث العابثين ولصُّوصيَّة السارقين لكان كشفًا عظيمًا.

وهذه خريطة لمملكة كندة[1].



فهي على الطريق التجاريِّ القادم من اليمن، وهي قرب **وادي الدواسر** كما هو واضح في الخريطة.

مملكة دادان في شمال المملكة العربيَّة السعوديَّة حاليًا، تقع جنوب **تيماء** بخمسة وتسعين كيلو متر، وتُعَدُّ من أقدم الأماكن التاريخيَّة في شمال الجزيرة العربيَّة، وأهمُّ موقع أثريٍّ فيها هو **الخريّبة**، وقد عثر فيها على ما يزيد عن مئتي نقشٍ من النُّقوش **الآراميَّة والسبئيَّة والمعينيَّة والدادانيَّة واللحيانيَّة**، واكتشف فيها نقش آراميٌّ يرجع إلى القرن السابع قبل الميلاد (شرف الدين: ١٤٠٤هـ)

(١) لم أجد خريطة واضحة لمملكة كندة، فاستعملت أحد برامج الحاسوب، واقتصصت بواسطته منطقة الفاو الَّتي تظهر في الخريطة؛ ليتبين موقعها، ويتصورها جيدا.

امتدت حدود مملكة دادان لتشمل مدينة **العُلا ومدائن صالح**[١]، وهذه المملكة تقع على طريق البخور مما يعني أنَّها في موقع مهمٍّ وإستراتيجيٍّ، وكانت رابطًا لحضارات العالم في ذلك الزَّمان الهند وجنوب الجزيرة العربيَّة وبلاد الرافدين وبلاد الشَّام ومصر (الأنصاري: ٢٠٠٥)

ويرى **السحيبانيُّ** أنَّه لا يمكن القطع بالمكان الَّذي جاء منه **الدادانيِّون**، ولا يمكن الجزم بأنَّهم أصلاً من منطقة **العُلا (ددن)**، وليس هناك حديث عن أصولهم إلا في الكتاب المقدَّس (السحيباني: ٢٠٢٣)، والكتاب المقدَّس «التَّوراة والإنجيل» لا يمكن التسليم بكل ما جاء فيها، ولذلك أحكام ليس هذا مكان الحديث عنها.

وسنضع صورًا من موقع الهيئة الملكيَّة لمحافظة العلا تشمل حقبة ما قبل التَّاريخ، والألفيَّة الأولى قبل الميلاد، والألفيَّة الأولى بعد الميلاد[٢].

---

(١) اسمها الصحيح الحِجْر، وتقع شمال غرب المملكة تبعد عن العلا ١١ كيلو شمال شرق، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في سورة سميت باسمها، وأصحاب الحجر هم قوم ثمود، وقد أفاض في الحديث عن الحجر المؤرخون مثل الطبري والمسعودي والقزويني والبلاذري والإدريسي والمقدسي والإصطخري، ومن المحدثين تشارلز دوتي، فقد كتب عنها فصلاً مطولاً في كتاب له شهير، وتحدث عنها باحثان أثريان فرنسيان، وتسميتها بمدائن صالح حديثة في القرن السابع الهجري. (شرف الدين: ١٤٠٤هـ)

(٢) (الهيئة الملكية لمحافظة العلا. (د.ت). متحف حي، رحلة عبر الزمن، https://www.rcu.gov.sa/about-rcu/about-alula)



هـذه مـن الفنـون الصخريَّـة المنتشـرة في أنحـاء المنطقـة، وتـدل على الاستيطان البشـريِّ المبكِّر، ويتَّضـحُ من المنحوتـات الصخريَّة الَّتـي تصـوِّر حيوانـاتٍ وبشـرًا وأشـكالاً مجـردةً دقـة الإبداع البشـريِّ القـديم، وتـؤرِّخ هـذه الصُّـورة لحقبـة مـا قبـل التَّاريـخ.



تبيِّن الصُّورة الجويَّة في الأعلى التخطيط الهندسيَّ والفنَّ المعماريَّ والنُّقوش المتطوِّرة في منطقة العلا، وتؤرِّخ هذه الصورة للألفيَّة الأولى قبل الميلاد.



تؤرِّخ هذه الصُّورة للقرن الأوَّل بعد الميلاد، وفيه برزت **الحِجْر**[1] الَّتي تسمَّى **مدائن صالح**، الَّتي تقع في أقاصي مملكة **الأنباط** جنوبًا، وهي مملكة عربيَّة عريقة اشتهرت بفنِّ المعمار، وهذه الصُّورة لمدافن منحوتة بدقَّة متناهية في الجبال.

(١) الحجر هي الَّتي تسمى مدائن صالح، وقد وقع في اسمها جدل لم يحسم، هل هي مكان عذاب قوم صالح، وهل صالح هذا هو نبي الله؟ هل صالح هذا في عصر الدولة العباسية؟ يقول (شرف الدين: ١٤٠٤هـ)، إن أول من سماها مدائن صالح من المؤرخين هو البلوي الأندلسي الَّذي مر بها في طريقه إلى الحج عام ٧٣٧هـ.



وهذه الصُّورة تؤرِّخ لمرحلة ما بين القرنين السابع والثاني عشر، وفيه برزت **العُلا** مركزًا حيويًا على طريق تجارة البخور الَّتي ربطت الحضارات القديمة ببعضها؛ فموقعها المهمُّ جعلها قبلةَ التُّجارِ والمسافرين من مختلف المناطق.

وفي موقع سعوديبيديا[١] يشار إلى أن النُّقوشَ في **العلا** تعود إلى آلاف السِّنين ومن حقبٍ تاريخيَّة مختلفة، **فجبل الأقرع** – على سبيل المثال – فيه ما يربو على أربع مئة نقشٍ، **وجبل عكمة** يعد متحفًا طبيعيًا مفتوحًا، فهو يحوي كتابات ونقوشًا أثريَّةً تعود إلى الحضارتين **الدادانيَّة واللحيانيَّة**.

(١) (النقوش الأثرية في العلا. (د.ت). سعوديبيديا. https://saudipedia.com/article/5899/تاريخ/معالم-و-آثار/النُّقوش-الأثرية-في-العلا)

وتتنوَّع النُّقوش الأثريَّة في منطقة **العلا** بين رسومٍ للحيوان ورسومٍ للإنسان، وتعطي لمحةً تاريخيَّةً عن المنطقة.

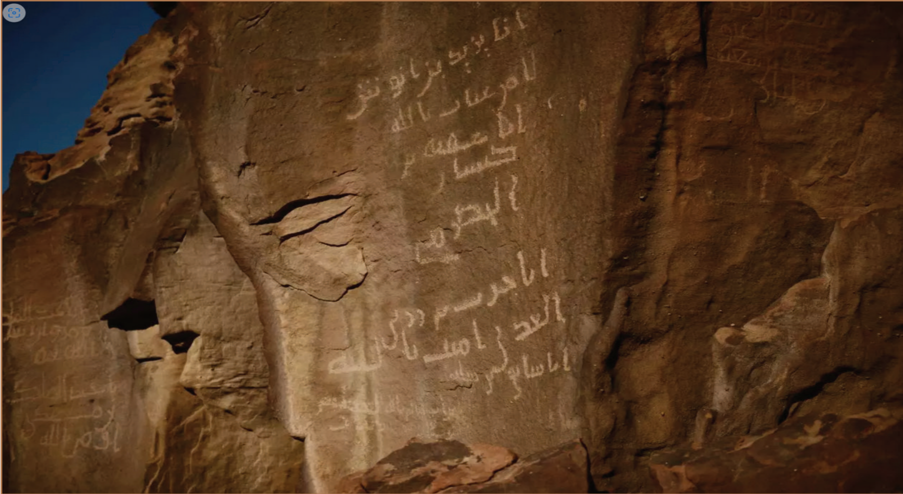
ويضم **الحِجْر** نحو مئةٍ وعشرة مدافن أثريَّةٍ منحوتةٍ من التكوينات الصخريَّة، دفن فيها الأشخاص أصحاب المكانة الرفيعة في المجتمع، وعلى المدافن نقوشٌ صخريةٌ تعَرِّفُ بالشَّخصيَّات المدفونة، وهذه الشَّخصيِّاتُ تشمل العساكرَ والقادةَ المحليِّين، وفي الحِجْر - أيضًا- مئاتُ النُّقوش الصخريَّةِ لفتراتٍ متعاقبةٍ من التَّاريخ، فقد وُثِّق فيها عبور عددٍ من الشُّعوب والحضارات واستقرارهم فيها، **والحِجْر** هو أوَّل المواقع السعوديَّة المسجَّلة في اليونسكو.

أما موضوعات النُّقوش - وهذا أمر مهم جدًّا – فإنها تسلّط الضَّوءَ على الحالةِ العلميَّةِ والثقافيَّةِ، ومنها اللُّغة فقد كانت تتناول أمورًا عقديَّةً مثل طلبِ الحصولِ على الحمايةِ الإلهيِّة، وطقوس الحجِّ والقرابين للآلهة، وقد وثَّقت النُّقوشُ الصخريَّةُ أحداثَ السطوِ على قوافلِ التُّجارِ، فعلى صخرةٍ مشهدٌ يمثِّلُ فارسًا يمسكُ بإحدى يديه البعيرَ وبالأخرى يقاتل، والعمارة والنُّقوش في تلك المنطقة تُظْهِرُ تأثرها بالحضارات الَّتي كانت قائمةً في ذلك الوقت ومنها الحضارة اليونانيَّة.

صورةٌ لجبل **عكمة** من الموقع الآتي[١].



وهذه صورٌ لجبل الأقرع وما عليه من نقوشٍ ورسوماتٍ من موقع اليونسكو[٢].



(١) (الأنصاري، جبير. (١٤٤٤هـ). جبل عكمة في العلا ضمن ذاكرة العالم باليونيسكو. صحيفة الشرق الأوسط الإلكترونية. https://aawsat.com/ يوميات-الشرق/٤٣٤٥٦٨٦-«جبل-عكمة»-في-العلا-ضمن-«ذاكرة-العالم»-بـ«اليونسكو»)

(٢) (جبل الأقرع. (د.ت). اليونسكو. https://www.unesco.org/ar/alula/multimedia/al-aqraa)





وتأتي **مملكة لحيان** امتدادًا لمملكة **دادان**، وقد أُثير سؤال حولها مفاده: أهي مملكة **دادان** أو أنَّها أخرى؟ والجواب عن ذلك ليس سهلاً – كما يبدو –، لكن يمكننا القول إنها مملكة أخرى نشأت في المكان ذاته، وامتدت حدودها إلى **تيماءَ**، وامتدت شمالاً حتى وصلت إلى

خليج العقبة الَّذي سمي باسمهم **خليج لحيان** في المصادر القديمة كما ذكر ذلك المؤرِّخ الرومانيُّ **بلينوس**، **فاللحيانيِّون** ورثوا **مملكة دادان** ووسَّعوها، ونقوش هذه المملكة تربو على الألف نقشٍ، وقد استمرَّت هذه المملكة من القرن السادس إلى نهاية القرن الثاني قبل ميلاد المسيح عليه السلام، ثمَّ بعد ذلك تفكَّكت وأسقطتها هيمنة **الأنباط**.

ويذكر **السحيبانيُّ** أن **لحيان** من القبائل العربيَّة الَّتي سكنت في شمال الحجاز (السحيباني: ٢٠٢٣).

واختلف العلماء في نسبهم، **فابن حزم**[١] (١٣٨٢هـ) يرى أنَّهم من بطون **هذيل** بن مدركة بن إلياس بن مضر، أما **ابن قتيبة**[٢] فيرى أنهم **عدنانيِّون** نزلوا شمال شرق مكة (علي، ١٤١٣هـ)، ويرى **بلينوس**[٣] أن **اللحيانيِّين** من عرب الجنوب اعتمادًا على نقشٍ في الجنوب، لكنَّ هذا الرأي غير وجيهٍ (السحيباني: ٢٠٢٣)

(١) يقول عنه الزركلي في الأعلام (٢٠٠٢: ٢٥٤) عالم الأندلس، وأحد أئمة الإسلام، انتسب إلى مذهبه خلق كثير، ولد بقرطبة، وكان هو وأبوه وزيرين، فزهد بالوزارة وانصرف إلى العلم والتأليف والتدريس، وكان فقيهًا لا يداهن، وانتقد كثيرًا من العلماء والفقهاء، فتعاونوا عليه ووشوا به إلى السلاطين، وحذروا العامة منه، حتى ضاقت به الأرض، وذهب إلى بلدة نائية في الأندلس، وفيها توفي، وخلف كتبًا جليلة منها: الفصل في الملل والنحل والأهواء، وجمهرة الأنساب، وجدوا حين وفاته أربع مئة مجلد بخط يده رحمه الله.

(٢) عبد الله بن مسلم الدينوري من أئمة الأدب ولد في بغداد وسكن الكوفة، عين قاضيا في دينور، فنسب إليها، من مؤلفاته: أدب الكاتب، والمعارف، والمعاني، وعيون الأخبار، والرد على الشعوبية. (الزركلي: ٢٠٠٢: ١٣٧)

(٣) يسمى بلين أو كايوس بلينيوس سكوندوس، له الكثير من الأعمال التاريخية والفنية، ويعد أشهر مؤرخ روماني، ولد في شمال إيطاليا، توفي عام ٧٩ م. https://ar.wikipedia.org/wiki/بلينيوس__الأكبر

وهذه صورة لأحد النُّقوش اللحيانيَّة من موقع صحيفة مكَّة[١].



وهذا نقش **لحياني** آخر من موقع صحيفة الجزيرة[٢].



(١) (نقش لمملكة لحيان. (٢٠١٩). صحيفة مكة المكرمة الإلكترونية. https://makkahnewspaper.com/article/1117227/معرفة/نقش-لمملكة-لحيان)

(٢) (نقش لحياني من موقع الخريبة بالعلا. (٢٠٢٠). صحيفة الجزيرة الإلكترونية. https://www.al-jazirah.com/2020/20201127/rl4.htm)

وهـذه منحوتـة للبـوة مـن القـرن السـادس قبـل الميـلاد في موقـع **الخريّبـة**[١]، وهـي مـن آثـار **مملكـة لحيـان** في **محافظـة العـلا**، وقـد أخـذت الصـورة مـن صحيفـة مكّـة[٢].



آخـر الممالـك الَّتـي سـوف نتحـدث عنهـا هنـا هـي **مملكـة الأنبـاط** الَّتـي كانـت تسـتوطن أراض صخريـةً حجريـةً، وتجمـع إليهـا مناطـق فيهـا واحـات خِصبـة يتوافـر فيهـا المـاء العـذب؛ ممـا سـهَّل اسـتقرار الأقـوام فيهـا، للعمـل في الزراعـة، فأصبحـت مـن المحطَّـات التجاريَّـة المهمَّـة في التاريـخ القـديم، وزاد مـن أهمَّيتهـا وإسـتراتيجيَّة موقعهـا أنهـا كانـت علـى طريـق البخـور، وامتـدت جغرافيَّتهـا في فتـرات الازدهـار فشـملت **الأردن**،

(١) موقـع أثـري في محافظـة العـلا جبالـه ذات لـون أحمـر قـاتم، فيـه الكثيـر مـن النُّقـوش والكتابـات والرسـوم الَّتـي توثـق الحضـارة اللحيانيـة الَّتـي عاشـت شـمال غـرب الجزيـرة العربيَّة، وحكمـت هـذه المنطقـة في القـرن السـادس قبـل الميـلاد. (موقـع الخريبـة. (د.ت). سـعودييديا. https://saudipedia.com/article/11007/تاريخ/معالم-و-آثار/موقع-الخريبة)

(٢) (نقـش لبـوة مـن القـرن السـادس قبـل الميـلاد. (٢٠١٩). صحيفـة مكـة المكرمـة الإلكترونيـة. https://makkahnewspaper.com/article/1115513/معرفة/نقش-لبوة-من-القرن-السادس-قبل-الميلاد)

وأجزاءً من **سيناء وبادية الحجاز** وأطراف **نهر الفرات** وبعض الأجزاء الجنوبيَّة من **فلسطين وددان** ووصلت إلى **البحر الأحمر**، وفي فترات ازدهارها القصوى شملت **دمشق**.

والأنباط عربٌ لأسباب متعدِّدة منها: أن أسماءهم عربيَّة، وأنهم ينسبون إلى **ابن إسماعيل** - عليه السلام - الَّذي يسمى **نابت**، وأنَّهم يشتركون مع العرب في عبادة الأصنام المعروفة عند العرب مثل الَّلاتِ والعزَّى، وقد أطلقت المصادر **اليونانيَّة والرومانيَّة** على مناطقهم اسم العربيَّة الحجريَّة، وأنَّ لغتهم كانت هي العربيَّة، وأنَّهم استعملوا **الآراميَّة** فقط في النُّقوش والعمران، إضافة إلى أن التَّحريف في كتاباتهم العمرانيَّة يؤكد عروبتهم (الحموري: ٢٠٠٢).

ويرى الدكتور **عيد** أنَّ الأنباط خرجوا من شمال منطقة **القَصِيم**(١) في منطقة اسمها **رامات** في **الرسِّ**(٢) تحوي آثارًا **نبطيَّة** حققت، وكانوا أصحاب خبرة في حفر الآبار(٣).

(١) تقع المنطقة وسط شمال المملكة العربيَّة السعودية، وتنضوي تحتها اثنتا عشرة محافظة، وهي منطقة زراعية وتاريخية قديمة جدًا، ذكرت في الشعر الجاهلي والإسلامي، ذكر الشاعر عنترة بن شداد عيون الجواء في شعره، وهي منطقة من مناطق القصيم، وذكر الشاعر مالك بن الريب التميمي منطقة عنيزة في قصيدته المشهورة في رثاء نفسه حين خرج مع جيش أبان بن عثمان بن عفان بعد أن ترك قطع الطريق، وتاب. (منطقة القصيم. (د.ت) سعوديبيديا. https://saudipedia.com/article/10350/جغرافيا/مناطق-ومدن/منطقة-القصيم)

(٢) إحدى محافظات القصيم، تقع جنوب القصيم، وتعد معلما تاريخيا. (محافظة الرس. (د.ت). سعوديبيديا. https://saudipedia.com/article/10509/جغرافيا/مناطق-ومدن/محافظة-الرس)

(٣) (اليحيى، عيد. (٢٠١٧). على خطى العرب الرحلة الثالثة. الحلقة ١٣، مدائن صالح استخدمها الأنباط ولم يبنوها. منصة يوتيوب. https://www.youtube.com/watch?v=yjRjkjQ-VEA).

ومن ملوك الأنباط الَّذين ذكرهم **أويتنغ** (٢٠١٢) **الحارثة الأوَّل، ومالك الأوَّل، والحارثة الثاني، وعُبُده الأوَّل، ورب إيل الأوَّل، والحارثة الثالث، ومالك الثاني**، والملاحظ أن أسماءهم عربيَّة محضة.

وهذه بعض النُّقوش من مملكة **الأنباط** من **مصر** الَّتي فيها الكثيرُ من النُّقوش النبطيَّة، وقد أخذت هذه الصورة من موقع لإحدى الصحف المصريَّة المشهورة على الشَّبكة(١).



(١) (أبو زيد، أيمن. (٢٠٢٤). مملكة الأنباط حكاية حضارة عظيمة في سيناء عمرها ٢٤٠٠ عام . المصري اليوم صحيفة إلكترونية. https://www.almasryalyoum.com/news/details/3113422)

وهـذه صـورة **للبتـراء**[١] عاصمـة **الأنبـاط**، ونلاحـظ دقَّـة البنـاء، وجمـال الهندسـة المعماريَّـة، أخـذت مـن الموقـع أدنـاه[٢].



(١) عاصمـة العـرب الأنبـاط، وأشـهر مدينـة تاريخيـة في الأردن، ومـن عجائـب الدنيـا السبع الجديـدة، محفـورة في الصخـر، اكتشـفت في القـرن التاسـع عشـر الميـلادي رغـم أنها مهمـة جدًّا، وحولت إلـى موقـع أثـري عالمـي، تقـع في قلـب الصحـراء جنـوب الأردن بعيدًا عن العاصمة عَمَّان بمئتين واثنين وستين كيلو، لا تدخل إلا عن طريق ممر يقال لـه السيق، يعتقد أنها كـانت مـأهولة في عصـر مـا قبل التاريخ، وكانت موطن الآدوميين الَّذين أتقنوا فن الفخاريات، وليسوا مهتمين بالنحت اهتمام الأنباط. (البتراء. (٢٠١٤). الجزيـرة.https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/20 /البتراء)

(٢) (الدسـوقي، محمـد. (٢٠٢٢). بتـرا تزيـن وجـه الحجـر قصـة الأنبـاط مـن نقـوش مدائـن صـالح لفخـار الشـرقية. بوابـة الأهـرام.https://gate.ahram.org.eg/News/3458143.aspx)

وهـذه صـورٌ بعدسـةِ المؤلِّـف -قبـل سـنواتٍ أثنـاء زيارتـه **للأردن**- لبعـض الآثـار في **البتـراء** تتضمـن: **المعبـد** أو **الديـر وقاعـة المحكمـة والخزنـة**، وفي أعلاهـا تماثيـل هـي الغايـة في الإبـداع الفنـيِّ المعمـاريِّ.









المشهد اللغوي:

من الموضوعات الَّتي جدَّت في الساحة اللُّغويَّة التطبيقيَّة دراسة المشهد اللغويِّ، وهذا المصطلح ترجمةٌ للمصطلح الإنجليزيِّ Linguistic Landscape ويطلق المشهد اللغويُّ على اللُّغة في اللَّوحات الإعلانيَّة، واللُّغة على اللَّافتات في الشوارع والطرق، ويشير **ديرك جورتر** إلى أنَّه من الممكن أن يرادف السوق اللُّغويَّة، أو الفسيفساء اللُّغويَّة، وهو السياق الاجتماعيُّ الَّذي تتواجد فيه أكثر من لغة واحدة، ويعني كذلك استعمال أكثر من لغةٍ في الكتابة، ومن ثمَّ يشير إلى التَّعدد اللغويِّ (٢٠٠٦).

ويعرِّفها **لاندري وبورهيس** بأنَّها «لغة لافتات الطرق العامَّة، واللَّوحات الإعلانيَّة، وأسماء الشوارع، وأسماء الأماكن، ولافتات المتاجر» (١٩٩٧: ٢٥).

فالمشهد اللغويُّ حاضر أينما اتَّجهنا، فإذا خرج الإنسان من بيته، واجه لوحات الطُّرق، وإذا أراد أن يذهب إلى سوق من الأسواق تستقبله لوحات المحلَّات، وإذا دخل إلى دائرة حكوميَّة أو شركة خاصة تقابله اللَّوحات في كلِّ مكان مكتوبًا عليها عبارات أو كلمات، وإذا عنَّ له أن يشاهد مباراة عبر التِّلفاز فإنَّ إعلانات الملاعب تأخذ ببصره، وتطالعه قمصان اللَّاعبين بما تحمله من عبارات أو كلمات، ويرى بعض الوشومِ على أجساد بعض اللَّاعبين في الملعب محمَّلةً بالكلمات أو الرُّسومات.

وحسب **جورتر وشوهامي** فإنَّ المشهد اللغوي في كلِّ مكان، ويشمل اللُّغة المحكيَّة والمكتوبة (٢٠٠٩).

ويتَّسع حسب **جودمان** شاملاً الأغاني والرقص الشعبيَّ والإشارات والملصقات والنُّصوص المطبوعة، والنُّصوص السمعيَّة والبصريَّة (١٩٨٦).

فالمشهد اللغويُّ أضحى فضفاضًا جدًّا، يشمل لغة الإقليم أو المنطقة أو التجمُّع الحضريِّ بما فيه من لافتات للطُّرق العامَّة، واللَّوحات الإعلانيَّة، وأسماء الشوارع، وأسماء الأماكن، والمحلات التجاريَّة، واللَّافتات العامَّة على المباني الحكوميَّة (جورتر: ٢٠٠٦).

وسبب الحديث عن المشهد اللغوي أنَّه موضوع تتقاطع فيه عدد من القضايا اللُّغويَّة، وتتماسُّ فيه اللُّغة مع السِّياسة والتَّخطيط، ولجدَّته وأهمِّيَّته التفت له الباحثون العرب، وبدأت الدراسات فيه تلامس اللُّغة والهُوِيَّة والسِّياسة اللُّغويَّة والتَّخطيط اللغويَّ.

وقد لفتت انتباهي إحدى الطالبات إلى قضية تتعلَّق بالآثار والنُّقوش، حين كانت تتحدث عن المشهد اللغوي، فلمَ لا ندرس المشهد اللغويَّ في النُّقوش القديمة الَّتي بين أيدينا اليوم، فإذا كان المشهد اللُّغويُّ يدرس اللُّغة في الفضاء العام، ويدرس الكتابة على الجدران، فإنه حريٌّ بنا أن نلتفت إلى ما تركه الأوائل، وهو غزيرٌ في الجزيرة العربيَّة [1].

(١) أشكر طالبة الدراسات العليا سهيلة المالكي الَّتي لفتت نظري إلى قضية دراسة النُّقوش من جانب المشهد اللغوي أثناء استشارتها لي في كتابة بحث لمجلة علمية، فأخذت أيامًا أقلب النظر فيه، فقلت في نفسي لم لا؟ وربما ييسر اللّه أن أشترك مع الطالبة ببحث في هذا المجال البيني، أو مع زميل متخصص في الآثار والنُّقوش والتاريخ.

ويعرض **الشويرخ** لقضايا أساسيَّة في بحوث المشهد اللُّغويِّ من خلال استعراضه لدراساتٍ أجنبية متعدِّدة في المشهد اللُّغويِّ، فمن هذه القضايا الَّتي عرض لها: التَّعدُّد اللُّغويُّ، وينقل عن **جورتر** تأكيده أنَّ المشهد اللُّغويَّ مذهب جديد في دراسة التَّعدُّد اللُّغويِّ، ومنذ حديث جورتر عن هذه النقطة كثرت البحوث الَّتي توثِّق استعمال اللُّغات في المشهد اللُّغويِّ، وتشخِّص التَّعدُّديَّة اللُّغويَّة من خلال المشهد اللُّغويِّ.

ومن القضايا الَّتي تظهر في المشهد اللُّغويِّ قضيَّة المزج اللُّغويِّ، فتظهر في اللَّوحات والإعلانات أكثر من لغة في الآن ذاته، وقد تناول الباحثون هذه القضيَّة من زوايا متعددة، وفي بلدان متعدِّدة مثل بلجيكا، والكونغو، وتايلند، وجنوب أفريقيا، وقد دُرِس المشهد اللُّغويُّ من جهة الطَّبقة الاجتماعيَّة الاقتصاديَّة في جنوب أفريقيا، وكيف أنَّ المناطق الثَّريَّة تختلف في استعمال اللُّغة والمزج اللُّغويِّ عن المناطق الفقيرة أو المتوسِّطة (١٤٣٨هـ).

ويتحدث **أمارة** عن التَّعدُّد اللغوي في المشهد الفلسطينيِّ في وضع الاحتلال الإسرائيليِّ القائم اليوم، فيقول: إنَّ الزائر للقرى والمدن العربيَّة في إسرائيل يتَّضح له أنَّ المشهد اللُّغويَّ متعدِّد اللُّغات، وللُّغة العبريَّة حظ أوفر في المشهد اللُّغويِّ، مما حدا بأكاديميٍّ فلسطينيٍّ أن يعبر عن ذلك بقوله: ما هذه البلدات اليهوديَّة الَّتي تشبه البلدات العربيَّة (٢٠١٠).

وتحتلُّ السياسة اللُّغويَّة في المشهد اللُّغويِّ مكانةً كبيرةً بما تتضمَّنه من صراعات لغويَّة بين اللُّغات على الأرض، ويستوى في ذلك ما إذا كان أهل اللُّغات حاضرين في الجغرافيا، أو أنَّ طرفًا عالميًّا حاضرٌ

في المشهد اللُّغويِّ لا في الجغرافيا، ومن السِّياسات اللُّغويَّة من تجبر المشهد اللُّغويَّ على أن يحوي لغة بعينها، ويمثِّل له بمقاطعة كويبك الكنديَّة الَّتي تحمي ظهور الفرنسيَّة في المشهد اللُّغويِّ في تلك المنطقة، ومن السياسات كذلك من تكتفي ببعض الإرشادات والتوصيات، ويمثَّل لذلك بطوكيو، فهي توصي وتنصح باللُّغة اليابانيَّة، ولا تلزم قانونيًّا بها، وتقع أغلب السياسات في الدُّول بين هاتين السِّياستين: الَّتي تجبر وتملي، والَّتي تنصح وتوجِّه.

وتحضر عند دراسة المشهد دراسة لغة الأقلِّيات، فبفحص المشهد اللّغويِّ تقدِّم لنا اللَّوحات والإعلانات والملصقات وغيرها وصفًا يعين الباحثين والمختصِّين على وصف تعقيد الخطاب اللُّغويِّ والأيديولوجيِّ المتعلِّق بمن يمسك بزمام القوَّة، وإن كان من جهة أخرى هناك من يرى أنَّ السياسات اللُّغويَّة القويَّة تحمي لغات الأقلِّيات، وتمكِّن لها البيئة المناسبة.

ومن القضايا الَّتي ينظر فيها في المشهد اللُّغويِّ موقع اللَّافتات واللَّوحات، وطريقة تصميمها، فاللُّغة مصدر للتَّحليل حسب موقعها (الشويرخ: ١٤٣٨هـ).

ويعكس المشهد اللُّغويُّ في البلدان العربيَّة حال العربيَّة فيها، فبنظرة إلى اللوحات للمنشآت الحكوميَّة والأهليَّة، وللوحات الطُّرق، ولوحات المحلَّات التجاريَّة والمستشفيات والأماكن الترفيهيَّة يتبيَّن لك وضع اللُّغة، وسياسة الدُّول العربيَّة تجاه لغتها العربيَّة، فهي تعكس لك الحالة الصحِّية للُّغة، والأيديولوجيا القائمة في الدَّولة، والسِّياسة والتَّخطيط اللُّغويِّ، ويعكس كذلك توجُّهات الأفراد ومواقفهم من لغتهم ومن اللُّغات الأخرى الَّتي تزاحمها.

المشهد اللغوي والنُّقوش:

إذا كنَّا نسلم بما قيل عن المشهد اللغويِّ من أنَّه يشمل اللُّغة مسموعة ومكتوبة في الفضاء العامِّ على الجدران، وعلى لوحات الطُّرق والمحلَّات وفي الإعلانات في أيِّ مكان حتى إنَّه يشمل جسد الإنسان وملابسه، فيمكن أن ننظر إلى النُّقوش القديمة نظرةً نستلهم فيها ما نعرفه عن المشهد اللُّغويِّ بوصفه مصطلحًا جديدًا في علم اللُّغة الاجتماعيِّ، فالأحجار وصخور الجبال تمثِّل ما تمثِّله اليوم اللَّوحات الإعلانيَّة واللَّوحات الإرشاديَّة وغيرها.

فهناك من النُّقوش ما هو ثنائيُّ اللُّغة، مثل نقش أمِّ الجمال الأوَّل، فقد نقش بالخطَّين العربيِّ واليونانيِّ [1]، أخذت الصورة من الموقع الشخصي[2].



(١) (أشراف أون لاين. (٢٠٢١). منصة تويتر. https://rattibha.com/thread/1421002513805893637)

(٢) (التويجري، سعد بن محمد، نقش أم الجمال الأول. منصة إكس. https://x.com/OfNajd/status/597854955865649152?lang=ar-x-fm)

ومثله نقش الزبد، فقد كتب بالخطِّ العربيِّ والسريانيِّ واليونانيِّ المبكِّر، ونقش حرَّان كتب بالخطِّ العربيِّ واليونانيِّ المبكِّر، وهذه صورة لنقش حرَّان من الموقع أدناه[1].

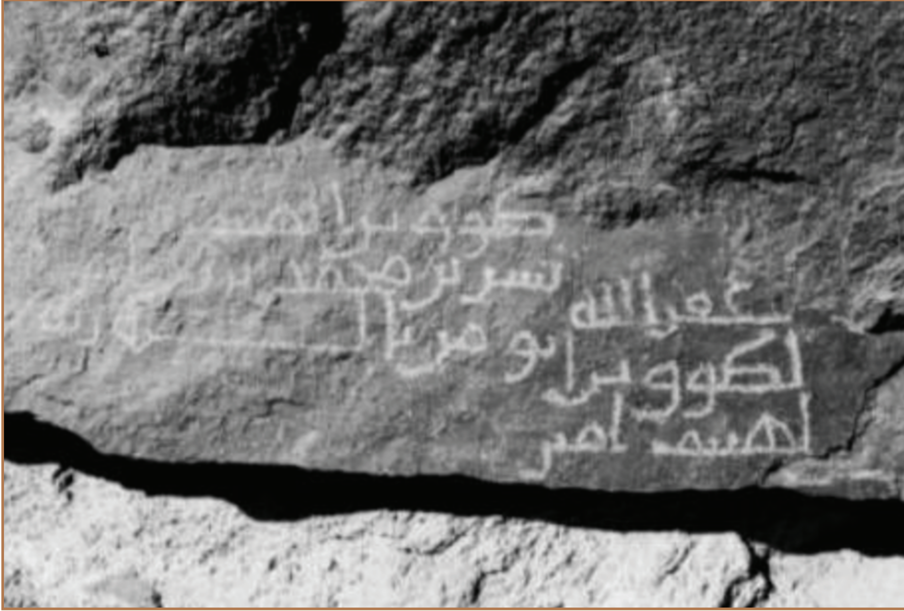


وليس هدفنا هنا إلا أن نساعد على إعادة التفكير في المشهد اللُّغويِّ في ذلك الزَّمان بما يتضمَّنه من وجود أكثر من لغة في النُّقوش، ووضع اللُّغة أو اللُّغات، وموضعها من بعضها، وما يبوح به وضعها من وضع اللُّغة في ذلك المكان وذلك الزَّمان، وقد بقيت من النُّقوش شواهد كثيرة على قمم الجبال، وفي الوديان، وعلى الصُّخور في الجزيرة العربيَّة، وهي تساعد على معرفة الحياة الاجتماعيَّة، واللُّغويَّة، والاقتصاديَّة في الجزيرة العربيَّة، وتكشف كثيرًا من خباياها.

يحدثنا **شرف الدِّين** (١٤٠٤هـ) أن في **الحِجْر** عدَّة نقوش عربيَّة قديمة بلغات مختلفة معينيَّة وثموديَّة ولحيانيَّة ترجع المعينيَّة إلى القرن السادس قبل ميلاد المسيح، وكذلك نقوش آراميَّة ورومانيَّة وإغريقيَّة ونبطيَّة، وهذا التَّنوع جدير بالبحث فيه من جهة المشهد اللُّغويِّ في ذلك العصر، لاكتشاف الأسباب الكامنة خلف هذا التَّعدُّد في المشهد اللُّغويِّ.

(١) (ويكيبيديا. (د.ت). نقش حران. https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Harran_inscription?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc)

وفي **نجران** تخبرنا بعض النُّقوش أنّ أهل ذلك الزَّمان كتبوا بخطين بالمسند والعربيّ في الفترة الإسلاميَّة، وهذا يدلنا على استعمال الخطَّين، وأنَّ أهل اليمن استمروا في الكتابة بخطِّ المسند، وهذا ما يعزِّز ما قلناه سابقًا عن ذلك، وعن معرفتهم لخطِّ المسند، وعن جهود العلماء في ذلك الوقت وقت **الهمدانيّ** في الكشف عن أسرار النُّقوش، وهذه الصُّورة أخذت من نجران، وهي من الموقع الشَّخصيّ أدناه[1].



والنَّقش الشَّهير على حجر رشيد باللُّغات: الهيروغليفيَّة، والديموطيقيَّة، واليونانيَّة، وسيأتي الحديث عنه في أعطاف الحديث عن جهود العرب والمسلمين في قراءة النُّقوش.

(١) (أشراف أون لاين. (٢٠٢١). منصة تويتر. (https://rattibha.com/thread/1421002513805893637

وفي كتاب **الإدريسيِّ**[(١)] (١٩٩١: ٦٢-٦٣): «أنوار علويِّ الأجرام في الكشف عن أسرار الأهرام» كلام حول تعدُّد الكتابة على الأهرامات، وأنها تحوي عشرة أقلام ترجم منها أربعة، وستة لم تُعرف، ولعلَّ المقصود بهذه الأقلام الَّتي لم تُعرف تشفيرٌ شفَّرَه من كتبَ تلك النُّقوش، لأغراض لم تتَّضح حتى الآن، وحين يُورد **الإدريسيُّ** ما يُورد حول الكتابةِ على الأهراماتِ بأقلامٍ متعدِّدةٍ يقف موقف العالم المحترز، فيقول: «ومع هذا فلا أدفع ولا أمنع أن يكون عليها- أعني الأهرامات – كتابة بأقلام أخر غير القلم الكاهنيِّ، فإنَّ مصر تداولتها أمم مختلفو اللُّغات والخطوط».

وحين يتحدَّث **الداليُّ** (٢٠٠٥: ٨٣-٨٤)عن الآثار الَّتي حوت نصوصًا بأكثر من لغة فإنَّه يأتي على ذكر حجر رشيد، ويقول إنَّه كان عدد من العلماء العرب قادرين على قراءة القبطيَّة واليونانيَّة، ويشير إلى أمر غاية في الأهميَّة، وهو أنَّه: «نظرًا لعدم حماسة المصريِّين تحت الحكم اليونانيِّ/ الرومانيِّ لتعلُّم اليونانيَّة اللُّغة الرسميَّة للدَّولة فقد انتشرت عادة إخراج النصوص المصريَّة الهيروغليفيَّة بكتابة أصواتها بالحروف اليونانيَّة، وهناك عدد من الآثار المصريَّة ثلاثيَّة اللُّغة/ الكتابة والَّتي تشمل الهيروغليفيَّة والديموطيقيَّة واليونانيَّة... وهناك

(١) محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم عبد الرحيم بن عمر الشريف الهاشمي الإدريسي المصري (وهو غير الجغرافي المشهور محمد بن محمد الإدريسي صاحب التقاسيم) أحد حفاظ الأحاديث مؤرخ مغربي ولد عام ٥٦٨ للهجرة الشريفة في قنا بفاويعيش في صعيد مصر، تعلم في القاهرة ونشأ فيها، وأصبح مدرسا في العمرية في القاهرة من كتبه: أنوار عُلْويّ الأجرام في الكشف عن أسرار الأهرام، قيل إنه ألفه للملك الكامل، وله كذلك المفيد في ذكر من دخل الصعيد، توفي رحمه الله سنة ٦٤٩ للهجرة. (الرق المنشور. (د.ت). -https://app.alreq.com/ar/Authors/Au (thor/5432f446-54b5-42f6-fe81-08d7902f2e12

تمثال للملك الفارسيِّ المعروف دارا الأوَّل عثر عليه في سوسة بإيران على قاعدة مصريَّة الطِّراز وعليه كتابة باللُّغات الأكَّاديَّة والعيلاميَّة والفارسيَّة القديمة والمصريَّة الهيروغليفيَّة.»

وحديثنا هنا عن هذا الموضوع هو للفت النَّظر إلى تقاطع النُّقوش والآثار مع علم اللُّغة الاجتماعيِّ، ومع اللُّغة (وإن كانت اللُّغة هي الأداة، وأحيانًا هي الغاية) ولن يكون في مكنتنا الاستقصاء، وإنَّما توجيه النَّظر إلى هذه الزاوية الَّتي ربَّما تشهد في قابل الأيام حراكًا بحثيًّا.

فالنُّصوص كما قدمنا سابقًا قد تكون دينيَّة، وقد تكون من قبيل المراسيم الحكوميَّة الَّتي يصدرها رأس السلطة في ذلك الزَّمان، وفي تلك البقعة الجغرافيَّة الَّتي كتب فيها النَّقش، وقد تكون من قبيل النُّقوش العسكريَّة الحربيَّة الَّتي تنطق بزوال حكومة وقيام أخرى، فتقضي على ما خطَّته الحكومة المهزومة، وتطمس آثارها، وهذا ما تحدَّثنا عنه في الدولة الأوسانيَّة.

وقد تتناول النُّقوش كما مر بنا تأريخًا لفترة من الزَّمن، أو تسجيلاً لحدث مهم من الأحداث، أو تقديمًا لنذر من النذور.



اللُّغة العربيَّة:

اللُّغة العربيَّة الشماليَّة (الفصحى ولهجاتها):

كان للفتوحات الإسلاميَّة أثر كبير في انتشار اللُّغة العربيَّة، وقد خرجت الفتوحات الإسلاميَّة من الجزيرة العربيَّة تحمل معها القرآن الكريم الَّذي نزل بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، وفي سنوات معدودات انتشرت اللُّغة العربيَّة على جغرافيَّة واسعة جدًّا، واليوم يبلغ عدد المتحدثين بها قرابة أربعمائة وخمسين مليون إنسان حسب موقع **اليونيسكو** [1].

وتَّتصف العربيَّة بصفات تميِّزها عن بقيَّة أخواتها الساميَّات، ومن ذلك: جمعُ التَّكسير، والحروفُ الساكنة المفخَّمة، وتصريفُ الأفعال بالبوادئ واللواحق، وصرفُ الجذور والقوالب.

وقد كان للقرآن الكريم والشِّعر العربيِّ دورٌ فاعلٌ في تطوُّرِ اللُّغة العربيَّة، كما كان للحالةِ السِّياسيَّةِ للعربِ دورٌ في ذلك، فقد أصبح لهم إمبراطوريَّة توسعت توسعًا كبيرًا في مدَّة زمنيَّة محدودة.

وأصبحت الفصحى المعاصرةُ الحديثةُ اللُّغة الرسميَّة لدول العالم العربيِّ في القرن التاسع عشر، ودعم هذا الموقف موجة القوميَّة

---

(١) (اليونيسكو. الأمم المتحدة. (د.ت). احتفالية ٢٠٢٤ العربية والذكاء الاصطناعي تحفيز الابتكار وصون التراث. https://www.un.org/ar/observances/arabiclan-guageday)

العربيَّة، وسعت الجهات الأكاديميَّة كذلك للحفاظ على الفصحى المعاصرة، وتحديثها، ومع هذا الجهد الكبير فإنَّ المتأمِّل يلاحظ اختلافًا في الفصحى بين بعض الدول العربيَّة، كما هو الحال في المغرب العربيِّ والمشرق العربيِّ.

وتنتشر الفصحى المعاصرة في العالم العربيِّ وتعيش في ظلالها لهجاتها المحكيَّة في الفضاء اللُّغويِّ للعالم العربيِّ من الخليج إلى المحيط الأطلسيِّ، وتتباين اللَّهجات في الأقاليم العربيَّة، وتتَّسع الهوَّة بينها في التفاهم تبعًا للبعد الجغرافيِّ، فالمغربيُّ المتكلِّم بإحدى اللَّهجات العربيَّة الخاصة بالمغرب يصعب أن يفهمه العُمَانيُّ المتحدث بإحدى اللَّهجات العربيَّة، وكذلك الجزائريُّ من العسير أن يفهمه الكويتيُّ، والعكس صحيح في المثالين.

وقد جرى الحديث في هذا الكتاب عن الازدواجيَّة اللُّغويَّة، وهذا أحد تمثُّلاتها، فالنَّاس في بيوتهم يكتسبون اللَّهجات العربيَّة حسب مكان نشأتهم، وفي المدارس يتعلَّمون اللُّغة الفصحى الحديثة، ويتفاوت تعلمهم لها، ومن ثمّ إتقانهم للعربية الفصحى الحديثة.

واللُّغة العربيَّة الفصيحة هي لغة الكتابة والقراءة والخطب الرسمية والمحاضرات الدينية والأكاديمية، وهي كذلك رمزٌ للوحدة العربيَّة، وهي - حتى الآن - لغة المخاطبات الرسميَّة في البلاد العربيَّة (عون، وآخرون، ١٤٤١هـ).

ومما يتردَّد كثيرًا في أصل اللُّغة العربيَّة الفصحى: أهي لهجة محليَّة تطوَّرت وأصبحت لغةً أدبيَّةً؟ أو أنها لغة مكوَّنة من أكثر من لهجة؟

ويرى كثيرٌ من المستشرقين أنَّ لغة القرآن الكريم والشعر العربي تشكِّلُ لغةً أدبيةً مشتركةً، فهذا **نولدكه**(١) الألمانيُّ يؤكِّد أنّ الشعرَ العربيَّ يستعمل لغةً موحدةً، وعرض **بروكلمان**(٢) للقضيَّة نفسها، فأكَّد أنَّ لغةَ الشعرِ غير مخترعةٍ، ولكنَّها لم تكنْ لغةً للاستعمال العامِّ؛ بل هي لغةٌ فنِّيةٌ قائمةٌ فوق لهجات القبائلِ، ويستعمل الشعراءُ العربُ لغةً مشتركةً هي لغة الشعر، مع كونهم ينتمون إلى قبائل مختلفةٍ.

ويرى أنَّ لهجات القبائل كانت تعيش بجانب اللُّغة الشِّعريَّة، ويأخُذُ على النحويين أنَّهم لم ينقلوا إلا القليل من لهجات القبائل؛ فلذا لا يعرف عنها إلا النزرُ اليسيرُ.

ويرى **بلاشير**(٣) – عند حديثه عن هذا الموضوع – أن القرآن الكريم لم يدوَّن إلا بلغةٍ قريبةٍ من اللُّغة الشِّعريَّة، قاصدًا بذلك أن هناك لغة فنِّية ليست لغة لأحد محدَّد، وهناك لهجات لكل قبيلة من القبائل العربيَّة، ويتردد كثيرًا في أصل اللُّغة العربيَّة، أهي لهجة محلية تطورت وأصبحت لغة أدبية؟ أو هي لغة مكونة من أكثر من لهجة؟

---

(١) من أكابر المستشرقين الألمان، انصرف إلى اللُّغات الساميَّة والتاريخ الإسلامي، فعين أستاذًا لهما، له كتب بالألمانية عن العرب وتاريخهم، منها: حياة النبي محمد، وتاريخ القرآن، والنحو العربي، وترجم خمس معلقات وشرحها بالألمانية، اشترك بالإشراف على طباعة تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، كان يتقن اللُّغات الشرقية، ولد في هاربورج في ألمانيا، وتوفي في كارلسروه. (الزركلي: ١٤٠٤هـ: ٩٦).

(٢) مثل السابق مستشرق ألماني عالم بتاريخ الأدب العربي، تتلمذ على يد نولدكه، وأخذ عنه اللُّغات الساميَّة والعربيَّة، له كتاب تاريخ الشعوب الإسلامية، وله تراجم كثيرة من العربيَّة إلى الألمانية. (الزركلي: ١٤٠٤هـ: ٢١٢).

(٣) قرأ التراث العربي بشغف، مستشرق فرنسي ولد في باريس، وانتقل إلى المغرب مع والديه، كانت أطروحته للدكتوراه عن المتنبي، وترجم معاني القرآن. (مائة كتاب بلاشير مستشرق عاشق للعربية والمنهجية الأكاديمية. (٢٠١٨). صحيفة الوطن الإلكترونية. https://www.alwatan.com.sa/article/391681)

فآراء المستشرقين الثَّلاثة ومن تابعهم تتلخَّص في أنَّ اللُّغة الأدبيَّة لغة الشِّعر الجاهليِّ غير مستعملة عادة أي أنها ليست لهجة -لغة أمًّا- لأحد من العرب، وهي تعيش إلى جانب لهجات قبائل العرب، وأنَّ هذه اللُّغة الفصحى ليست لغةَ قريشٍ، وأنَّ القرآن الكريم نزل باللُّغة الأدبية.

وينحو بعض أدباء العربيَّة منحى آخر فهذا **مصطفى صادق الرافعيُّ** يرى أن الفصحى قد مرت بمراحل تهذيبٍ كان آخرها سيادة لغة قريش قبل بزوغ الإسلام، وبلغتهم نزل القرآن الكريم فتحقَّقت به الوحدة اللُّغويَّة في العربية.

ويدَّعي **طه حسين** أنَّ القبائل العدنانيَّة كان لكل منها لهجتها ومذهبها في الكلام، وأنَّ الشِّعر يظهر شيئًا من ذلك حتى نزل القرآن ففرض اللُّغة الواحدة، وأدَّى ذلك إلى فرض لغة قريش.

وتتلخَّص آراء من ذكرنا من الباحثين العرب وغيرِهم مثل: **إبراهيم أنيس وحجازي**[1] **وأيَّوب**[2] وآراء المستشرقين ممن ذكرنا في عدد من الاتِّجاهات: فالاتِّجاه الأوَّل أنَّ العربيَّة الفصحى لا تستند إلى لغة قريش وأغلب أصحاب هذا الرأي من المستشرقين، والاتِّجاه

(١) محمود فهمي حجازي ولد سنة ١٩٤٠م في مدينة المنصورة، درس على طه حسين وشوقي ضيف، فألف كتابا عن طه حسين، يجيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية، وسافر إلى ألمانيا مبتعثًا خمس سنوات لدراسة اللُّغات الساميَّة، عمل في بعض الدول العربيَّة. من مقالة لصديقه الدكتور علي القاسمي. (القاسمي، علي. (٢٠٢١). الدكتور محمود فهمي حجازي ونشر اللغة العربية. مركز نقد وتنوير. https://tanwair.com/archives/11922)

(٢) أحد علماء اللُّغة المصريين، له عدد من المؤلفات في الأصوات وغيرها، ومن كتبه محاضرات في اللُّغة. (الشمسان، أبو أوس إبراهيم. (٢٠١٣). عبد الرحمن أيوب. صحيفة الجزيرة الإلكترونية. https://www.al-jazirah.com/2013/20131026/cu12.htm)

الثَّاني أن العربيَّة الفصحى استمدَّت كثيرًا من خصائصها من لغة قريش، وأسهمت قبائل أخرى على نحو كبير في تكوُّن الفصحى، وهذا مذهب أغلب الباحثين العرب، والاتِّجاه الثَّالث أنَّ لغة قريش هي أصل اللُّغة العربيَّة الفصحى وهو اتِّجاه علماء العربيَّة القدامى، وتبعهم قليل من العلماء المحدثين.

والنقاش السابق يؤدي إلى أمرين: أنَّ هناك لغة أدبية مشتركة قبل الإسلام يستعملها العرب في الشِّعر والخطابة، وأنَّ القرآن الكريم نزل بتلك اللُّغة، وكون القرآن نزل بتلك اللُّغة مثار جدل فهل تلك اللُّغة هي لغة قريش؟ فمن تبنى هذا الرأي حشد الأدلَّة لذلك، ومن قال إنها لغة عامَّة أدبيَّة وأنكر أن تكون لغة قريش حشد أدلَّته كذلك، ويصعب الحسم في مثل هذه الآراء؛ لكون تطوُّر اللُّغة حدثًا طبيعيًّا ينال من كل اللُّغات، فاللُّغات الحيَّة تتغيَّر أو تتطوُّر أو تتبدَّل أو إن صح القول تتقدَّم في العمر وتمرُّ بمراحل مثل المراحل الَّتي يمر بها الإنسان.

وجزء من اعتراض هؤلاء القائلين إن اللُّغة الأدبية ليست هي لغة قريش، ولم ينزل القرآن بلغةِ أو بلهجةِ قريشٍ أنَّ مذهب قريشٍ في الهمز هو التسهيل، ومذهب تميمٍ هو التَّحقيق، ويعتذرُ الَّذين يرون أنَّ اللُّغة الأدبيَّة هي لغة قريش بأنَّها تغيَّرت في القرن الثَّاني ومالت نحو التَّحقيق (الحمد: ١٤٢٦هـ).

وينضمُّ المستشرق المجريُّ **جولدزيهر**[١] إلى من يزعم أن العربيَّة الفصحى هي لغة قريش، ويذكر أنَّ قريشًا لم تحتكَّ باليونانيَّة لبعد المسافة، فهي لم تتأثر بالعناصر اللُّغويَّة الأجنبيَّة، ومثلها لهجات القبائل الَّتي تعيش على مقربة من قريشٍ، ثم لهجاتُ القبائل الأبعد، وزادها علوًا نزول القرآن بها، وكون السَّاسة الأوائل منها، أي أنَّه يرى أنَّ الفصحى ليست لغةً أدبيَّةً فقط، بل هي لغةٌ أمٌّ لقريش، ويستدلُّ على ذلك بما ورد في كتاب **العبدريِّ** الرحالة المغربيِّ **البلنسيِّ**[٢] الَّذي يذكر أن أهل **بَرْقة** كانوا يتكلَّمون اللُّغة الفصحى، ولا يتحدَّثون عاميَّة المغرب، ويوافق المستشرقُ الفرنسيُّ **رينان**[٣] المستشرقَ المجريَّ

(١) مستشرق مجري، ولد ١٢٦٦م من عائلة يهودية، درس على يد فليشر، وتنقل بين سورية وفلسطين ومصر، وترقى في المناصب العلمية في المجر، وهو يعد من أئمة الاستشراق، وبلغت عدد أبحاثه ومؤلفاته قرابة ست مئة، اهتم بالإسلام والفقه الإسلامي والأدب العربي، نشر بالعربيَّة ديوان الحطيئة، وجزءًا كبيرًا من كتاب فضائح الباطنية، وترجم كتاب صاحبه طاهر الجزائري توجيه النظر إلى علم الأثر، ومن أشهر مؤلفاته وأهمها كتابه الظاهرية مذهبهم وتاريخهم مذاهب التفسير الإسلامي، وهو يعد من المستشرقين الَّذين كان لهم موقف سلبي من الإسلام وحضارته. (العصيمي، أمل مطر. (٢٠٢٠). المستشرق المتعصب إجناس قولد زيهر والرد عليه. موقع مداد الإلكتروني. https://midad.com/article/222235/المستشرق-المتعصب-إجناس-قولد-زيهر-والرد-عليه)

(٢) يعد الرحالة العبدري من أهم الرحالة المغاربة في القرن السابع الهجري، وكان هدفه أداء فريضة الحج، وطلب العلم، ودون مشاهداته تحت اسم رحلة العبدري أو الرحلة المغربية، بدأ رحلته من بلدة حاحة على المحيط الأطلسي في المغرب الأقصى، واهتم بالناحية العلمية للبلدان الَّتي مر بها، وترجم لعدد من المشائخ الَّذين قابلهم، واعتنى بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والتاريخية، وكان ذلك عام ٦٧٧ للهجرة، وفي انتسابه إلى بلنسية خلاف. (كردي، علي إبراهيم. (د.ت). الرحالة العبدري. https://www.kau.edu.sa/Files/372/Researches/820_الرحلة%20العبدري.pdf)

(٣) تقول عنه ريتا فرج: يعد أرنست رينان من المستشرقين والمؤرخين وعلماء اللُّغة الفرنسيين الَّذين درسوا الإسلام وأسسوا لنظريات استشراقية تختزن رؤى استعلائية

جولدزيهر في بعض ما ذهب إليه، ويؤكِّد أنَّ اللُّغة الفصحى ليست مصنوعةً.

ويرى المستشرقُ الإيطاليُّ **نللينو**(١)، أنَّ العربيَّة الفصحى هي لهجة **قبيلة كِنْدة** الَّتي كان **امرؤ القيسِ** من فحولِ شعرائها، ويوافقه على ذلك المستشرقان **رابين**(٢) **وبيناشييتي**.

وعموم اتِّجاهات المستشرقين في تصوُّرهم للُّغة العربيَّة الفصحى هي: فريق منهم يرى أنَّها لهجة قبيلة عربيَّة، فبعضهم يقول إنَّها قريش، وبعضهم يزعم أنَّها كندة، وآخرون يدَّعون دون تسمية أنَّها

تجاه الحضارة الإسلامية، وكان رينان تلميذا للمستشرق الفرنسي سيلفستر دي ساسي، واشتهر رينان بتقلبه الفكري الشديد والسريع، كان ينوي الترهبن، لكن قراءاته في الفلسفة صرفته عن ذلك، كانت أطروحته في الدكتوراه عن ابن رشد والرشدية، وله كتاب يقع في خمسة أجزاء اسمه تاريخ شعب إسرائيل، اهتم بموضوع الساميين والساميَّة، وخلص إلى أن العرق السامي متشدد وضيق وأناني، لذا يندر أن نجد في هذه السلالة تلك الرهافة في الحس الأخلاقي. (فرج، ريتا. (٢٠١٩). الساميون والإسلام في الاستشراق العنصري عند إرنست رينان. الموقع الإلكتروني: حرجة خارج السرب. https://mouvement7ala.com/category_item.php?itemid=286)

(١) مستشرق إيطالي اسمه كالو ألفونسو كان عالما بالجغرافيا والفلك عند العرب، عارفا بالإسلام ومذاهبه كثير النظر في تاريخ اليمن القديم وخطوطه ولهجاته، ولد في تورينو، ودرس العبرية والعربيَّة والسريانية في مدينة أوديني، وأكمل دراسته في مدينة تورينو، وأرسل إلى القاهرة فأقام بها ستة أشهر، ونشر كتابا عن اللَّهجة المصرية باللُّغة الإيطالية، تولى الإشراف على مجلات مهمة وشهيرة منها مجلة الدراسات الشرقية، ثم مجلة الشرق الحديث، درس تاريخ اليمن في مصر عام ١٩٢٧م، كتب بالعربيَّة: تاريخ الآداب العربيَّة. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). كارلو ألفونسو نيللو. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/79383)

(٢) ولد حاييم مناحيم رابين في ألمانيا في مدينة جسين، وهاجر إلى فلسطين، ثم سافر إلى إنجلترا، وقدم أطروحته دراسات في اللَّهجات العربيَّة القديمة عام ١٩٣٨م، ثم رجع إلى فلسطين مرة أخرى، وعمل في الجامعة العبرية حتى تقاعد، وكان أحد أعضاء مجمع اللُّغة العبرية. (نصار: ٢٠٢٤).

لهجة قبيلة من وسط شرق الجزيرة العربيَّة، ويرى آخرون أنَّها لقبيلة دون تحديد اسمها، وهناك اتجاه يرى أنَّها مستوى أدبيٌّ ضمن عدَّة مستويات، وهناك من يرى أنها تنوُّعٌ من العربيَّة القديمة، ومنهم من يراها مصنوعةً من النُّحاةِ العربِ، ويرى آخرون أنها تقاليدُ شعريَّةٌ شفهيَّةٌ قُعِّدَت فيما بعد (جدامي: ١٤٤٥هـ).

ظهور اللَّهجات العربيَّة:

الحديث عن هذا الموضوع يتقاطع مع الحديث عن ظاهرة «الازدواجيَّة اللُّغويَّة»، ويمكن أن يطرح هذا السؤال نفسه هناك فيقال: متى ظهرت الازدواجيَّة اللُّغويَّة، والإجابة عنه ستكون إجابةً عن هذا السؤالِ، ولا يمكن أن يكون لهذا السؤال إجابة حاسمة في ظلّ الافتقار إلى برهانٍ علميٍّ رضين؛ لذا تعددت الآراء حول هذه القضية، فمن قائل: إن الازدواجيَّة اللُّغويَّة حالة مصاحبة للعربية منذ نشأتها، ولعلهم يقصدون بذلك منذ ما نعرفه من تاريخها، ومن قائل: إن الازدواجيَّة اللُّغويَّة أو اللَّهجات في اللُّغة العربيَّة قد ظهرت مع الفتح الإسلاميِّ بعد أن خرج الفاتحون المسلمون من جزيرة العرب في كل الاتِّجاهات، فاحْتَكَّت اللُّغة العربيَّة باللُّغات الأخرى الَّتي كانت مستقرة في بلدان الفتح مثل: **الفارسية والآرامية والقبطية والأمازيغية** (الهويريني: ١٤٤٦هـ).

والحقيقة أن **حركات** (٢٠١٨) يثير قضيَّةً جديرة بالالتفات إليها، هي أننا لا نملك نصوصًا نطمئن إليها تبين لنا كيف كان العرب يتكلمون عبر الأزمنة المختلفة حتى نؤرخ لقضية الفصحى واللَّهجة، أو الازدواجيَّة اللُّغويَّة، وكذلك فإن الازدواجيَّة اللُّغويَّة ليست هي التنوع

الوحيد بين اللُّغة واللَّهجة، ولكنها من ضمن هذا التنوع، ولرأيه هذا وجاهته.

ولعله بهذا الرأي يثير تساؤلاتٍ كبيرةً من مثل: هل حوت النُّقوش هذه الظاهرة؟ وهل النُّقوش الَّتي اكتشفت كافية للحكم على ظاهرة ما؟ وهل عُنِيَ اللغويون القدماء بنقل اللُّغة الَّتي كانوا يسمعونها؟ فالمستقر أن المنقول كانت له مواصفات خاصة تخدم ما نقل لأجله، وأن اللغويين القدامى لم ينقلوا لنا كل شيء.

والمتتبّعُ لما كتبه المهتمون بهذه القضايا من مثل: (بدوي، ١٤٣٣هـ، والمحمود وآخرون، ٢٠١٦، والأحمري، ٢٠٢٢) يرى أنهم يربطون بين التغيرات الكبرى الَّتي حدثت للغة العربيَّة والتحولات الحضارية وظهور المستويات اللُّغويَّة المختلفة، وهذه التغيرات حصلت على مراحل: فالأولى منها كانت بسبب تَجَمُّعِ القبائلِ العربيَّة قبل الإسلام، مما أدى إلى ظهور اللُّغة المشتركة، الَّتي يُظنُّ أنها لم تكن لغةً أمًّا لأحدٍ، أو - على حد تعبير **بدوي** - لم تكن سليقةً، وكانت المرحلة الثانية ظهورَ الإسلام ونزولَ القرآنِ الكريمِ، ولهذا الحدثِ أبدَ الدهر ما له، وأما المرحلة الثالثة فكانت انطلاق الفتوحات الإسلاميةِ، وانتقال العربِ واستقرارهم بعد الفتح الإسلامي في المناطق الَّتي فتحوها، فانتقلت العربيَّة من مهدها ومحضِنِها، واستقرت خارج بيئتها، فأصبحت بذلك لغة عالمية، وهذا الحدث الضخم شكل عِبْئًا على علماء اللُّغة الَّذين هرعوا لتوثيق اللُّغة، وكان من الآثار الجانبية لهذا الحدثِ ترسيخُ الازدواجيَّة لا إلغاؤها، فأصبحت اللُّغة العربيَّة مقننة ذات حدودٍ ومعالمَ واضحةٍ، وهناك لغة يمارسها النَّاس خارج هذا السور المنيع، ولكن لارتباط اللُّغة بالدين والقرآن والدولة القائمة

في ذلك الزمان فإن اللَّهجة بقيت تحوم حول الحمى ولم تبتعد عن الفصحى، وأما المرحلة الرابعة فكانت الغزوَ الَّذي تعرض له العالم الإسلامي والعربي في بدايات العصر الحديث، وما أعقبه من تأثيرٍ بالغٍ في اللُّغة، فانكفأت الفصحى على النصوص الشرعية والتراث الأدبي.

ويرى **أنيس** (١٩٦٥) أن تكوّن اللَّهجات يحدث بفعل سببين رئيسين هما: العزلة بين بيئات الشعب الواحد، والصراع اللغوي الَّذي يحدث نتيجة الغزو أو الهجرات. فعندما يتاح للغة من اللُّغات أن تتوسع، ويفصل بين أراضيها فاصل جغرافي مثل الجبال أو البحار أو الصحاري فإنها بمرور الزمن ستتشكل لها لهجات ذات سمات مخالفة أو مغايرة للأصل، ويضاف إلى هذا المؤثر الانعزال الاجتماعي، وهذا له مؤثراته الخاصة فقد تنتشر مهنة في بيئة معينة، وقد يأخذ الترتيب في العائلة شكلًا مختلفًا عن بقية مناطق المتحدثين باللُّغة، فيؤثر أثرًا بالغًا في اللُّغة، ويشعبها إلى لهجات.

وإن كان ما ذكره **أنيس** يصدق في فترة من الفترات، أو هو الأظهر والأشهر في فترة من الفترات فإنه مع تقدم الزمن، وتطور أدوات اللُّغة، وتطور أدوات الحضارة بما فيها أدوات الاتصال والتواصل بين النَّاس تتغير بعض المؤثرات، وقد يدخل لهذا الميدان مؤثرات أخرى مختلفة. فمثلا لو أردنا لقلنا: (وهنا نلاحظ أن السببين الرئيسين اللذين ذكرهما **أنيس** ليسا حاضرين) إن دخول النَّاس في الإسلام في الجزيرة العربيَّة أحدث أثرًا بالغًا في اللَّهجات العربيَّة، ولو قلنا إن إسلام أعراق أخرى غير العرب له كذلك تأثير كبير، فقد أقبل النَّاس على تعلّم الإسلام وتعلّم العربيَّة؛ لأنها بوابته، فتأثروا بالإسلام

والعربيَّة، وأثروا فيها، لكن من الجيد اتخاذ مثل هذه الأسباب الَّتي يذكرها **أنيس** وغيره لتشكّل اللَّهجات نقطة ارتكازٍ لمناقشتها ومحاولة دحضها، ولمناقشة غيرها عبر التاريخ وصولا إلى يومنا هذا.

ويميل بعض اللغويين إلى أن سبب اللَّهجات اجتماعي نطقي، وهذا ما يُلمَحُ في حديث **شاهين** (١٤١٨هـ) الَّذي يرى أن سبب اللَّهجات انحراف في نطق بعض الأصوات مرده إلى نواحٍ اجتماعية فرضتها طبيعة المجتمع العربي، فهو مجتمع رعوي – على حد وصفه – الأب والأم مشغولان طيلة النهار، والأطفال يجتمعون ويلعبون معًا، ولا موجه لهم، ومن ثم يحصل خلل، فلا يصحح، ويستمر هذا الخطأ اللغوي في نطق الأصوات، ويتناقله الجيل، ويستقر في نظامهم الصوتي حتى يصبح جزءًا لا يتجزأ من نطقهم، فتكون صورة تطورية للغة بعد أن كانت انحرافًا لغويًا.

والحقيقة أنّ هذا الرأي يعوزه الدليل من المجتمع العربي، والدّليل من اللُّغة العربيَّة، وهذا ما لا يتوافر عند شاهين، فنعلم أن المجتمعات العربيَّة ليست على طريقةٍ واحدةٍ في الحياة، فهناك من المجتمعات من يتولّى الأطفالُ فيها الرعيَ في سنٍ مبكرةٍ، وحادثة رعْي الرسول صلى اللّه عليه وسلم للغنم مشهورةٌ في كتب السير، ثم إنّ العربَ أمة تقدس اللُّغة تقديسًا عظيمًا، وتحفل بالشعراء والخطباء، وتنزلهم منزلةً كبيرةً، وترسل بعض المجتمعات المدنيّة أولادها إلى البادية؛ حتى يكتسبوا الطلاقةَ اللُّغويَّة الَّتي ربما لا تتوافر في الحواضر، فكل ذلك يحول بيننا وتقبل الرأي السابق.

ويذكر **هلال** (١٤١٤هـ) أن أسباب انقسام اللُّغة إلى لهجات هي: اختلاف البيئات الجغرافية، وتنوع الظروف الاجتماعية، وآثار الاتصال البشري، ويُرجع التأثيرَ في اللُّغة إلى البيئة الجغرافية، وتشعيبها إلى لهجات، فكما أنها تؤثر في أجسام ساكنتها ونفوسهم وأخلاقهم فهي كذلك تحدث تأثيرًا بالغًا في لغتهم، والعامل الثاني يتمثل في قضية الطبقات الاجتماعية، وثنائية الفقر والغنى، والعاملُ الثالثُ الَّذي نسب إليه التأثيرَ في اللُّغة وجعلها لهجات هو الاتصال بين النَّاس، فالاتصال يؤدي إلى احتكاك بين النَّاس، مما يؤثر في أداء المتحدث، فينتج عن ذلك لهجة جديدة ذات صفات مختلفة.

أشهر اللَّهجات العربيَّة القديمة (اللُّغات):

يعزو **الجندي**[١] ضياع أكثر من نصف اللُّغة ويقصد به اللَّهجات إلى اهتمام اللُّغويين بالحجاز وتميم دون غيرهما من قبائل العرب، وأن اللُّغويين العرب أضاعوا ما جاء من اللَّهجات غير لهجتي تميم والحجاز، ووضعوه ما بين مهملِ العزوِ، والشاذِ، والنادرِ، والمسموعِ الَّذي لا يقاس عليه، فأضحت اللَّهجات العربيَّة بعملهم هذا مشوهة، ويروي **الجندي** قول الصاغاني في كلمة هيهات، وأن لها ستًّا وثلاثين لغة، لا يعزو منها غير صيغتين الأولى لتميم، والثانية للحجاز.

وكذلك فعل اللغويون العرب فالكتاب لسيبويه الَّذي شرحه

(١) ولد الدكتور أحمد علم الدين في مصر في قرية بمحافظة الدقهلية سنة ١٩٢٤م، من أساتذته خليل نامي، ويعد من الَّذين تعمقوا في دراسة الفصحى واللَّهجات، وله عدد من الكتب والبحوث، ومن أشهر كتبه: اللَّهجات العربيَّة في التراث، وكتاب: في قواعد اللُّغة العربيَّة، وكتاب: القرآن والعربيَّة، ولهجة القرآن الكريم بين الفصحى ولهجات القبائل. (الجبوري: ١٤٣٦هـ).

السيرافي يكثر فيه العزو إلى لهجات الحجاز وتميم، وتقل فيه النسبة إلى بقية اللَّهجات والقبائل (١٩٨٣).

وقد حصر **أنيس** (١٩٦٥) الصفات الصوتية الَّتي تميز اللَّهجات عن بعضها في أن مخرج الصوت يختلف من لهجة إلى أخرى، وليس كل المخارج؛ بل بعضها، وأن بعض الأصوات الطويلة والقصيرة تختلف من لهجة إلى أخرى طولًا وقصرًا، وأن الأصوات المتجاورة تختلف من لهجة إلى أخرى في تفاعلها، وتأثر بعضها ببعض، وتبتعد اللَّهجات عن بعضها بقدر الصفات السابقة الَّتي تحملها مقارنة مع اللَّهجة الأخرى، فقد يكون الفارق يسيرًا وفي صوت أو صوتين، فتكون قريبة لأختها، وقد يكون الاختلاف كبيرًا فتبتعد اللَّهجة عن أختها ابتعادًا كبيرًا قد يؤدي إلى الاستغلاق، فلا يفهم بعض المنتمين إلى لهجة ما يقوله الآخرون من اللَّهجة الأخرى.

وعلى حد قول أنيس إن من العسير تحديد الحد الأدنى الَّذي يميز لهجة عن أخرى، وإنما العبرة بأن تتبع الصفات الخاصة، فمتى ظهر اختلاف في الصفات النطقية فنحن أمام لهجة أخرى، ويقارن بين اللَّهجات العربيَّة القديمة والحديثة، فالقديمة حسب وجهة نظره كانت منعزلة وعدد المتحدثين بها ليس كبيرًا، بينما الحديثة قد يكون عدد المتحدثين بها كبيرًا، وبيئتها الجغرافية واسعة.

واللَّهجات العربيَّة القديمة أنواع، فمن الباحثين من قسمها إلى خمسة أقسام هي: لهجات منسوبة إلى قبيلة بعينها ولها لقب، ولهجات منسوبة غير ملقبة، ولهجات غير منسوبة ولا ملقبة، ولهجات أو انحراف أو لثغة في النطق، ولهجات تتغير فيها الحركات (الحمد: ١٤٢٦هـ).

وسنستعرض أشهر اللَّهجات القديمة، ونمثل لها، ونستحضر ما تحدثنا عنه سابقًا أن اللَّهجات العربيَّة لم تكن معروفة بهذا الاسم، أو لم يكن هو الشائع مثل شيوعه اليوم ووضوح المقصد من إطلاق هذا اللفظ.

أولا: الكشكشة:

وتنسب إلى ربيعة ومضر، وتروى لأسد وهوازن، وسميت بذلك؛ لأنها يحصل فيها إبدال الشين من كاف الخطاب المؤنث خاصة، وهي في حال الوقف، وبعضهم ينطقها كذلك في الوصل، ويتفاوت نطقها فبعضهم يزيد الشين على كاف الخطاب، فيقول: بكش، رأيتكش، وبعضهم يحل الشين محل الكاف، فيقول: رأيتش، وبش.

ويروون لذلك أبياتا منها قول المجنون:

فعيناشِ عيْناها وجيدُشِ جيدُها ولكنّ عظمَ الساقِ منشِ دقيقُ

يقصد: عيناكِ، وجيدكِ، ومنكِ.

وحُكِي عن **ابن جنيّ** أنه قرأ هذه الأبيات:

عليّ فيما أبتغي أبغيشِ بيضاءَ تُرضيني ولا تُرضيشِ
وتطلُبِي وِدَّ بني أبيشِ إذا دنوتِ جعلتْ تُنَئيشِ
وإن نَأيْتِ جعلتْ تُدْنيشِ وإن تكلّمتِ حثتْ في فيشِ
حتى تَنُقّي كنَقيقِ الديشِ

ونطقها مستمرٌ إلى يومنا هذا، ففي شمال المملكة العربيَّة السعودية وبعض جنوبها تنطقُ بهذا النطق المذكور في الأبيات السابقة، وفي المنطقة الشرقية كأنهم ينطقون بدل الكاف تاء وشينا.



ثانيا: الكسكسة:

وتنسب إلى بكر، وبعضهم ينسبها إلى ربيعة ومضر وهوازن، وبعضهم يقول هي لتميم، وتبدل فيها كاف المخاطبة سينا، أو تزاد عليها.

يقال في ذلك: **أكْرَمْتُكس**، ومررت **بِكس**، أي أكرمتك، ومررت بك، ومنهم من يبدل السين من كاف الخطاب فيقول: **أبُوس، وأُمّس**، أي أبوك وأمك.

وهذا النطق ما زال حتى يومنا هذا، فتنطق في بعض مناطق نجد مثل القصيم مثل ذلك أو قريبا منه، فكأنهم يحدثون صوتا للتاء والسين بدل الكاف.

ثالثا: الشنشنة:

وتنسب إلى اليمن وبعضهم ينسبها إلى قضاعة وتغلب، وفيها تقلب الكاف شينا دائما، فيقال في التلبية: **لَبْيشَ اللهم لَبّيش**، يقصدون لبّيكَ اللهم لبّيك.

وما زالت هذه اللَّهجة حاضرة في العالم العربي في بعض مناطق المملكة العربيَّة السعودية، وفي مناطق من بلاد الشام، وفي بعض مناطق العراق.

رابعا: الطمطمائية، أو الطمطمانية أو الطمطمة:

وتكون بإبدال لام التعريف ميما، ومنها ما روي عن الرسول صلى اللّه عليه وسلم في الحديث: **ليس من أمبر أمصيام في أمسفر**،

وينسبها ابن عبدربه في العقد الفريد **لحِمْيَر**، وقال عنها: إنّها تشبه كلام العجم، ويُروى قولُ **عنترةَ**[1] في الإشارة إلى هذه اللَّهجة:

تأوي لـه قُلُصُ النَّعَامِ كأنها   حِزَقٌ يمانيـةٌ **لأعْجَمَ طِمْطِمِ**

ويذكر صاحب المزهر أنها تعرض في لغة **حِمْيَرَ** مثل قول القائل: **طاب أمهواء**، أي طاب الهواء.

وتنسب هذه اللَّهجة كذلك إلى طيء والأزد وقبائل اليمن بعامة، وما زالت هذه اللَّهجة حتى اليوم، وهي مشهورة في جنوب المملكة العربيَّة السعودية، ومشهورة كذلك عند الخولانيين في فيفا، وتسمع في اليمن.

خامسا: التلتلة:

وهي كسر أحرف المضارعة مطلقا، وجعله ابن فارس عاما في أوائل الألفاظ، ويمثل له بقول القائل: **نِعلم، شِعيْر، بِعيْر، تِعلَمون**،

(١) عنترة بن عمرو بن شدّاد بن عمرو بن قراد بن عوف بن مالك بن قطيعة بن عبس، كان ابنا لأمَةٍ سوداء، وكان ابن الأمة يستعبد، فأغار قوم على بعض عبس، فقال له أبوه كر يا عنترة، فقال: العبد لا يحسن الكر إنما يحسن الحلاب والصر، فقال: كر وأنت حر، فمن هنا بدأت بطولات عنترة، ويعد من أغْرِبَة العرب، وكان من أشدّ أهل زمانه، وأجودهم، وكان لا يقول من الشعر إلا البيت والبيتين حتى سابّه رجل، وعيره بسواده وسواد أمه وإخوته، وبأنه لا يقول الشعر، فكان أن انفجرت قريحة عنترة، فقال قصيدته الشهيرة: هل غادر الشعراء من متردم، وهي من عيون الشعر، وتسمى المذهبة، وقد شهد عنترة حرب داحس والغبراء فحسن فيها بلاؤه. ويقول عنه ابن قتيبة في الشعر والشعراء إن مما سبق إليه ولم ينازع فيه قوله:

وخلا الذباب بها فليس ببارح   غردًا كفعل الشارب المترنم
هزجًا يحكُّ ذراعه بذراعه   فعل المكبِّ على الزناد الأجذم

كبر عنترة، وخرج في طلب حاجة له من رجل غطفاني، فمات في الطريق (ابن قتيبة: ١٣٧٧هـ)

وتنسب إلى كثير من قبائل العرب مثل تيم، وبهراء منها على وجه الخصوص، وتنسب كذلك إلى قيس، وقد جاءت هذه اللَّهجة في القراءات القرآنية مثل الالفاظ الآتية: **نِستَعين، تِسودّ، تِبيضّ**.

وينسب **ابن فارس** هذا الكسر لأسد، وقيس، وذكر ذلك **ابن جني** في الخصائص، ويروى أن جميع العرب تجيز كسر حرف المضارعة عدا الحجازيين.

سادسا: العنعنة:

وهي منسوبة إلى تميم، وتكون بقلب الهمزة في بداية اللفظ عينًا، فيقال في: إنّك، أسْلَم، إذَن، **عنّكَ، عسْلَم، عذَن**، وينسب هذه اللَّهجة بعض الباحثين إلى قيس وأسد وقضاعة بالإضافة إلى تميم.

يوردون مثالًا لها بعض الأبيات الشعرية من مثل قول **ذي الرمة**[1]:

أعن ترسّمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

يريد أن.

ويروى عن أعرابية قولها:

فتعلمن وإن هويتك عنني قطاع أرمام الحبال صروم

(١) ترجم له ابن قتيبة (١٣٧٧هـ) في كتابه الشعر والشعراء فقال عنه: إنه يكنى بأبي الحرث، غيلان بن عقبة بن بهيش، من بني صعب بن ملكان بن عديّ بن عبد مناة، توفي وهو ابن أربعين سنة، وسمي ذا الرُّمَّة لأنه قال في الوتد:

لم يبق منها أبد الأبيد غير ثلاث ماثلات سود
وغير مرضوخ القفا موتود أشعث باقي رمّة التقليد

ويعد من عشّاق العرب المشهورين، ومعشوقته ميّة بنت فلان بن طلبة، وقيل عن ذي الرمة إنه كان يأخذ من الشعراء، ورد هذا القول عن رؤبة بن العجاج، وأخذ عن ظالم الفقيمي، وعن امرئ القيس، وعن كعب بن زهير.

تريد: أنني.

يقول الفراء إن لغة قريش ومن حاذاهم أن، ولغة قيس وتميم وأسد ومن حاذاهم عن يجعلون ألف أن المفتوحة عينا، ومن ذلك قولهم: أشهد عنّك رسول اللّه.

ويروى عن الشاعر جران العود قوله:

فما ابن حتى قلن ياليت عنّنا تراب وعنّ الأرض بالنَّاس تخسف

وأنشد ابن هرمة الخليفة العباسي هارون الرشيد:

أعن تغنت على ساق مطوقة ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد

سابعا: العجعجة:

وهي قلب الياء المشددة جيمًا من مثل قولهم في تميمي: تميمج، ويجعلون الياء بعد العين جيما كقولهم: الراعي: الراعج، وتنسب هذه اللَّهجة لقضاعة، وبعض القبائل من تميم، ومن ذلك قول رجل من البادية:

عمي عويف وأبو علجّ المطعِمَان اللحم في العشجّ

وبالغداة فلق البرنج تقلع بالود وبالصيصجّ

والمراد بالألفاظ: أبو علي، العشي، البرني، الصيصي.

وأنشد الفراء الأبيات الآتية:

يا رب إن كنت قبلت حجتج فلا يزال شاحج يأتيك بج

أقمر نهات ينزي وفرتج

والمراد بالألفاظ السابقة: حجتي، ويأتيك بي، وفرتي.

ثامنا: الوهم:

ويقصد به كسر هاء الغيبة المضافة إليها ميم الجمع، مثل قولهم: عليهِم، منهِم، بهِم، عنهِم، بينهِم، وتنسب لبعض بني كلب، وهذه الهيئة في النطق تسمع من بعض مناطق جنوب المملكة العربيَّة السعودية.

تاسعا: الوكم:

وهو في لغة ربيعة، ويكسرون كاف الخطاب في الجمع إذا سبقها ياء أو كسرة مثل: عليكِم، بكِم، وما زالت هذه الصيغة تسمع في بعض مناطق جنوب المملكة العربيَّة السعودية.

عاشرا: الوتم:

ويقصد به جعل السين تاء، فيقال في النَّاس: النات، ويروى في ذلك البيت المشهور لعلباء بن أرقم:

يا قبح اللّه بني السِّعلات　　　عمر بن يربوع شرار النات

ليسوا أعفاء ولا أكيات

يقصد به النَّاس وأكياس.

حادي عشر: الاستنطاء:

يقصد به جعل العين في حال السكون نونًا إذا جاورت الطاء، فيقال: أنطى في أعطى، ونسبت هذه اللَّهجة إلى أهل اليمن، وإلى سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار، وقد وردت أحاديث عن الرسول صلى اللّه عليه وسلم أبدل من العين نونا، وشذت قراءة من قرأ «إنا أنطيناك الكوثر».

ثاني عشر: اللخلخائية أو اللخلخانية:

وتنسب إلى أعراب الشحر وعُمَان، فيقولون في جملة مثل: ما شاء اللّه: مشا اللّه.

وهناك لهجات منسوبة لقبائل بعينها، أو مناطق تقطنها قبائل مثل:

مازن:

يضعون مكان الميم باء والعكس، فيقولون في بكر: مكر، وفي اطمأن: اطبأن.

طيّء:

يضعون مكان تاء الجمع هاء إذا وقفوا عليها إلحاقا لها بتاء المفرد، ويقلبون الياء ألفا كما في رضي رضا، وهدي هدى، وتبدل طيء الهمزة في بعض مواضعها هاء.

تميم:

يأتون باسم المفعول من الفعل الثلاثي إذا كان يائي العين على أصل الوزن بلا حذف، فيقولون في مبيع: مبيوع، وينصبون بأن وأخواتها الجزأين، ويستشهد على ذلك بقول الشاعر:

إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن
خطاك خفافا إن حراسنا أسدا

وقوله:

قد طرقت ليلى بليل هاجعا
ياليت أيام الصبا رواجعا

هذيل:

عند إضافة ما فيه ألف مقصورة إلى ياء المتكلم يقلبونها إلى ياء، ثم يدغمونها مثل: عصاي، وهواي، تكون عصيّ، وهويّ. ويروى عن أبي ذؤيب الهذلي قوله:

سبقوا هويّ وأعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

خشعم وزبيد:

يحذفون النون من حرف الجر «من» إذا جاء بعدها ساكن، ويستشهد لذلك بالبيت المعروف في الشواهد النحوية:

لقد ظفر الزوار أقفية العدا بما جاوز الآمال ملأسر والقتل

وهذه اللَّهجة غير مستنكرة، يتحدث بها كثير من النَّاس، ولعل بعض مناطق المملكة ومِصر مثال على ذلك.

بلحرث:

يحذفون الألف من على الجارة، واللام الساكنة الَّتي تتبعها، فمثلا: على الأرض، يقولون فيها: علأرض، وهي مشهورة في اللَّهجات اليوم، ولعل بعض مناطق مصر مثال على ذلك.

خثعم وكنانة، وتذكر عند بلحرث:

يقلبون الياء بعد الفتحة ألفا، فيقولون في مثل: إليك: إلاك، وعليك: علاك، ولديه: لداه، وهي معروفة عند بعض مناطق المملكة اليوم.

مكَّة والمدينة والحجاز وهذيل:

لا يهمزون فيقولون في مثل: توضأت توضيت، وعكسهم تميم الَّتي تنبر، وهي معروفة مشهورة في كثير من البلدان العربيَّة.

وهناك الكثير من اللُّغات في مفردات بعينها، بحيث لا تكون قياسية في المفردات أو في الأصوات؛ بل هي فقط في ألفاظ معينة، وتتناول ظواهر معينة في تلك الألفاظ مثل التذكير والتأنيث في كلمة العنق: فهي مؤنثة عند أهل الحجاز، وغيرهم يذكرها، ويستشهدون لذلك بقول أبي النجم العجلي:

في كاهل هاد وعنق عرطل

وكذلك في تشكيل الكلمة، فهي العُنُق عند أهل الحجاز، والعُنْق ساكنة النون عند التميميين، وكلمة فاضت بالضاد عند تميم، وفاظت بالظاء عند بني ضبة، وينسب كذلك لبعض العرب نطق كلمة يعثم، وينطقها آخرون يعثن، وكذلك الإبدال بين الأصوات الأسلية الصاد والسين والزاي، فتنطق عند بعضهم الصراط، وتنطق عند آخرين السراط، وعند أقوام الزراط،

(ابن جني١٤١٣هـ، الحمد، ١٤٢٦هـ، باشا، ٢٠١٧، الثعالبي: ١٤٣٠هـ، سلوم: ١٤٠٧هـ).



اللُّغات الجنوبيَّة:

أولاً: اللُّغة الخولانيَّة (الفيفيَّة):

حين عقدت العزم على كتابة أطروحة الدكتوراه عن اللُّغة المهريَّة، كنت على معرفة بوجود لغة مختلفة مستعملة يتحدث بها بعض النَّاس في فيفا في المملكة العربيَّة السعودية، وأنها قديمة جدا، وأهلها يقيمون في تلك الجبال منذ زمن طويل جدًّا، لكن ما لم أكن على معرفة به - في ذلك الوقت - أنها لم تكن قد خدمت بحثيًّا، والَّذي جعلني أعرض عن الكتابة عنها؛ ظنا مني أنها أشبعت بحثًا أنّ النابهين من أبناء هذه المنطقة كثر، فهناك عدد لا بأس به من الأكاديميين، لذا لم يدر في ذهني أنها في ذلك الوقت لم تكن قد بحثت كثيرًا، فلما حزمت أمري في العمل على هذا الكتاب، بحثت عن مراجع عن اللُّغة الفيفيَّة؛ فلم أعثر إلا على القليل بالعربيَّة والإنجليزية.

نسب القبائل الخولانيَّة:

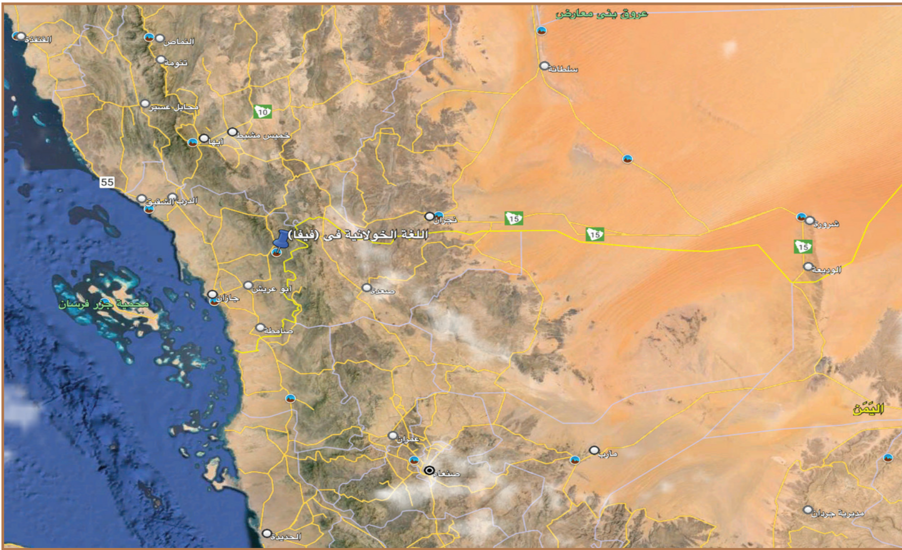
يذكر **الهمداني** في الإكليل أن خولان بن عمرو ينسبون إلى قضاعة، وحرص على التفصيل فيها؛ لأن إخوة خولان أشهر، فرأى أن يُفَصّل في نسبه، ونسب بنيه (الهمداني، ٢٠٠٤: ١٩٥).

منطقة فيفاء:

فيفاء منطقة جبلية تقطنها قبائل متعددة، وقد يسمى كل جبل باسم القبيلة الَّتي تقطنه، مثل: جبل آل مُغَامِر، وجبل آل شَرَاحيل، وجبل آل ظُلْمَة، وجبل العُمَريين، وجبل آل عَبْدَل (الفيفي، د.ت: ١٩-٢٥).

وتبدو فيفاء للناظر إليها من بعيد جبلًا واحدًا، ولكن حين يقتربُ منها يرى سلسلة من الجبال الَّتي تقع شمال شرق منطقة جازان، ويقدر ارتفاع الجبل بسبعة آلاف قدم في أعلى قمة له وهي قمة العَبْسيّة، وتتخللها الأودية والشعاب مثل وادي ضَمَد ووادي جُوْرا (الفيفي، ١٤٤٣هـ: ٥-٦).

وهذه خريطة لفيفاء صممت بواسطة برنامج «جوجل إيرث»، وهي قريبة من الحدود السعودية الجنوبيَّة مع اليمن، والقبائل الخولانيَّة الَّتي تتحدث بهذه اللُّغة في منطقة فيفاء في المملكة، وفي اليمن في منطقة صعدة وما حولها.



وهـذه صـورة أخـرى مصغـرة لجزيـرة العـرب، تظهـر فيهـا متاخمـة فيفـاء لحـدود اليمـن، وقـد أخـذت مـن جوجـل إيـرث، ومـؤدى ذلـك أن تكـون هنـاك قبائـل مـن خـولان في البلديـن تنطـق اللُّغـة نفسـها.



مقتطفات من اللُّغة الخولانيَّة الفيفيَّة:

يوافـق أهـل فيفـاء العـرب في «أَمْ» الحميريـة للتعريـف، ويبدلـون أحيانًـا صـوت الضـاد بفـاء مثـل ضَمَـد، ينطقونهـا فَمَـد، ويضعـون مكـان هــاء الضميـر واوًا، فيقولـون في مثـل: ضربـه، ومعـه: ضَرَبـو، ومَعُـو، ويبدلـون بعـض الظـاءات ثـاء مفخمـة مثـل ظـلام: ينطقونهـا ثَـلَام، ويقدمـون أصواتًـا علـى أصـوات مـن مثـل: مسـجد، وصـدق، فينطقونهـا: مَسْـدج، وصِقْـد، ويميلـون الألـف إلـى اليـاء، وهـي لغـة مشـهورة (الفيفـي، ١٤١٦هـ).

ويستعملون الترخيم فيقولون في أمحمد: أمحه، وفي أأحمد أأحمه، وأسلمان أسِلَه، ومن الظواهر البيّنة في لهجة فيفاء المطّ، فيقولون في نحو: قال قالا، ومن الكلمات الَّتي تنسب للحميريين ثب بمعنى استرح أو اجلس، وهي مستعملة في فيفاء، ويستعلمون ذا وذي بمعنى الَّذي، ويسمون الزيت سليطًا، وهو اسم قديم مشهور للزيت (الفيفي، ٢٠١٢).

الشائع في الصوت والصرف والتراكيب في اللّهجات الخولانيَّة:

تحدث الفيفي، وآخرون عن مظاهر شائعة في اللَّهجات فعلى مستوى الأصوات هناك أدوات تسبق الجملة هي: با، وسا، وما، فالأولى وظيفتها التأكيد، والثانية وظيفتها الحصر، والثالثة قريبة من معنى أما.

ومن المظاهر في اللَّهجات الخولانيَّة أن كثيرًا من الكلمات تبدأ بساكن ويخص بذلك ما يبدأ بالتاء الَّتي يتبعها صوت متحرك.

ومن المظاهر الصوتية الحركات الَّتي تقع بين الفتحة والضمة، أو بين الفتحة والكسرة، أو بين الكسرة والضمة مثل نطق كلمة قُدِار بمعنى الثعبان الضخم فالقاف فيها بين الضمة والكسرة.

ومن المظاهر الشائعة في اللَّهجات إمالة الألف الَّتي أصلها ياء، فتمال ناحية الكسرة، مثل كلمة سال وباع، تمالان ناحية الكسرة.

ومنها كذلك قلب الهمزة المتطرفة بعد الألف ياء عند تنكيرها مثل: ماء ودواء وسماء، وتكون الياء منونة: ماي، ودواي، وسماي.

ومن المظاهر الشائعة كذلك قلب ضمير الغائب الهاء إلى واو غالبًا، مثل: الكلمات الآتية: له، معه، بيته، لقيته، فتكون: بيتو، لو، لقيتو، معو.

ومن المظاهر اللهجية الشائعة في الخولانيَّة إدغام الأصوات ودمجها شريطة أن يكون المعنى واضحًا في حال التخلي عن أحد الصوتين.

وتتفق لهجات سراة خولان في كثير من قواعد النظام الصرفي مع العربيَّة، وتختلف عنها في عدد من الأمور، ومن المظاهر الشائعة في اللَّهجات الخولانيَّة على مستوى الصرف:

تختلف في بنية المفعول المطلق من الفعل الثلاثي، فالمفعول المطلق في اللَّهجات الخولانيَّة من الفعل الثلاثي يكون على وزن فعلانٍ، شرب شربانٍ، وطلع طلعانٍ.

وتتعامل اللَّهجات مع الفعل الواوي بإلغاء الواو ووضع ياء مكانها مثل: يرجو، ويدعو، ويشكو تحول إلى: يدعي، ويرجي، ويشكي، وفي المصدر كذلك يجعلونها يائية فيقولون: شكيانٍ، ودعيانٍ، ورجيانٍ.

وأما على مستوى الجملة والبناء النحوي، فليس في هذه اللَّهجات حركات إعرابية تتسبب في تغير المعنى بتغيرها، وتلزم الأسماء الكسر المنون إذا كانت منكرة إلا إذا كانت الكلمة منتهية بتاء التأنيث نقول في رجل رجلٍ، وفي بيت بيتٍ.

ويلزم الماضي البناء على الفتح، فيقال: ندرَ، تثقّلَ، ويبنى ضمير المخاطب على الفتح إن كان مذكرًا، وعلى الكسر إن كان مؤنثًا، وتتقلب الكاف إلى صوت يشبه: تش.

ويكاد يختفي النصب إلا من كلمة واحدة تأتي مع لا وهي جهدًا، وتعني أخيرًا، وتستعمل «أم» للتعريف بصورة عامة، وتستعمل (أل) بعد اسم الإشارة، ومع اليوم والليلة، وعندما يقصد المتحدث معنى بعينه.

وتختفي السين وسوف الدالتان على الاستقبال من اللَّهجات الخولانيَّة، ويعوضون عنها بتحويل الفعل لاسم فاعل مسبوقًا بـ: با مع الضمير (الفيفي، وآخرون، ١٤٤٦هـ).

المقارنة بين العربيَّة الفصيحة والخولانيَّة (الفيفيَّة):

سوف نجري مقارنة بين اللغتين العربيَّة الفصيحة الحديثة المستعملة في وسائل الإعلام الرصين في العالم العربي، واللُّغة الخولانيَّة (الفيفيَّة)؛ مستعملين القائمة المشهورة الَّتي اقترحها سوادش[1] Swadesh وقد لاقت هذه القائمة قبولًا عند علماء اللُّغة، وغرض سوادش من إعدادها دراسة التقارب بين اللُّغات (الغضلي، ومخاشن، ٢٠١٩) وسنذكر الكلمة باللُّغة الخولانيَّة (الفيفيَّة)؛ ثم

(١) موريس سواديش لغوي أمريكي تخصص في اللغويات المقارنة والتاريخية، ولد لأبوين يهوديين، درس على يد إدوارد سابير، اهتم باللُّغات الأصلية للأمريكتين، وأجرى بحوثًا ميدانية مكثفة، كان من الرواد في علم التاريخ اللغوي، وهو معروف بوضع قائمته الشهيرة قائمة سواديش، وهي مفاهيم أساسية يعتقد أنها متوافرة عبر الثقافات، ولأجل ذلك فهي مناسبة للمقارنة بين اللُّغات. (ويكبيديا. (د.ت). موريس سواديش. https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Morris_Swadesh?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc)
وقد أنشأ عددًا من النسخ من القائمة، فبدأ بقائمة مكونة من مئتين وخمس عشرة كلمة، ثم اختصرها إلى مئة وخمس وستين كلمة، ثم نشرت القائمة المكونة من مئة كلمة بعد وفاته. (ويكبيديا. (د.ت). قائمة سواديش. https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Swadesh_list?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc)

العربيَّة الفصيحة ثم الإنجليزية، وهذه القائمة مأخوذة من (الصقير: ١٤٤٢هـ) بتصرف.

الرقم	الخولانيَّة (الفيفيَّة)	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
١	أنا	أنا	I
٢	أنت	أنت	You
٣	–	أنتما	You
٤	أنتم	أنتم	You
٥	أنتِ	أنتِ	You
٦	أنتن	أنتنّ	You
٧	اها (بتخفيف الهاء)	هي	She
٨		هما	They
٩	هم	هم	They
١٠	هن	هن	They
١١	هني	هنا	Here
١٢	هنيلي	هناك	There
١٣	مذا – مه	ماذا	What
١٤	چيفا	كيف	How
١٥	ينا	أين	Where
١٦	لا(يبوّه تعني لا،أآ بمعنى لا)	لا	No
١٧	واحد	واحد	One
١٨	اثنين	اثنين	Two
١٩	ثلاثة	ثلاثة	Three
٢٠	حديش – حِنين	صغير	Small
٢١	نحيف	نحيف	Thin

الرقم	الخولانيَّة (الفيفيَّة)	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٢٢	ضعفة – مكلف (أما في بداية الشباب فيسمونها عزبة إذا كانت غير متزوجة، وصغيرة)	امرأة	Woman
٢٣	رجل (البالغ العاقل) أما في بداية الشباب فيسمونه رهموم	رجل/رجال	Man
٢٤	جاهل	طفل	Child
٢٥	حلول	زوجة	Wife
٢٦	حال	زوج	Husband
٢٧	طاير	طائر	Bird
٢٨	حنش	ثعبان	Snake
٢٩	هيجة/هياج	شجرة/شجر	Tree
٣٠	رعي	عشب/حشيش	Grass
٣١	زهر/زهرة	أزهار/زهرة	Flower
٣٢	أعشاب	أعشاب	Herbs
٣٣	عستيل	جلد	Skin
٣٤	لحم	لحم	Meat
٣٥	دم	دم	Blood
٣٦	تبجة/متين	سمين	Fat
٣٧	بعم	بيض	Egg
٣٨	شعر	شعر	Hair
٣٩	راس	رأس/رؤوس	Head
٤٠	كلحة	فم	Mouth
٤١	قمل/قملة	قمل/قملة	Louse
٤٢	دود/دودة	دود/دودة	Worm

الرقم	الخولانيَّة (الفيفيَّة)	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٤٣	ساق	ساق/سيقان	Leg
٤٤	عنتوت	رقبة/رقاب	Neck
٤٥	بطن	بطن/بطون	Belly
٤٦	شرب	شرب	Drink
٤٧	اتچل	أكل	Eat
٤٨	غنم	غنم	Sheep
٤٩	بلعوم	حلق	Troat
٥٠	هلال	شهر	Month
٥١	يان	أمّ	Mother
٥٢	ياب	أبّ	Father
٥٣	چلب	كلب	Dog
٥٤	دافن	دافئ	Warm
٥٥	نيبة/أنياب	سن/أسنان	Tooth
٥٦	ذي	هذا	This
٥٧	ذيلي	ذلك	That
٥٨	تي	هذه	This
٥٩	اها (بتفخيم الهاء)	هو	he
٦٠	أنحن/أحن	نحن	we
٦١	من	مَن	who
٦٢	چل	كل	all
٦٣	عدد	عدد	Number
٦٤	شي	بعض	Some
٦٥	أربعة	أربعة	Four
٦٦	خمسة	خمسة	Five

الرقم	الخولانيَّة (الفيفيَّة)	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٦٧	طويل	طويل	Long
٦٨	فسيح	عريض/واسع	Wide
٦٩	ثخين	سميك/غليظ	Thick
٧٠	ثقيل	ثقيل	Heavy
٧١	قستير	قصير	Short
٧٢	قريب	قريب	Near
٧٣	نباح	نباح/ينبح	Bark
٧٤	قرن	قرن/قرون	Horn
٧٥	عين	عين/عيون	Eye
٧٦	لسان	لسان/ألسنة	Tongue
٧٧	أذن	أذن/آذان	Ear
٧٨	ثفر	ظفر/ أظافر	Nail
٧٩	يد	يد/أيدي	Hand
٨٠	مجاويف	أحشاء(أمعاء)	Guts
٨١	ثهر	ظهر	Back
٨٢	طبي	ثدي المرأة/ثدي الرجل	Breast
٨٣	تجبد	كبد/أكباد	Liver
٨٤	استابغ	أصابع	Fingers
٨٥	مرة	مرة	Once
٨٦	اعقب	آخِر	Other
٨٧	أدمين	إنسان	Person
٨٨	سمج	سمك	Fish
٨٩	عستاه	عصا	Stick

الرقم	الخولانيَّة (الفيفيَّة)	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٩٠	–	أوراق شجر	Leaf
٩١	لحاين	لحاء شجر/قشر شجر	Bark
٩٢	عقوه	حبل	Rope
٩٣	مش	عظم	Bone
٩٤	خشم	أنف	Nose
٩٥	رجل/أراب	قدم/اقدام	Foot
٩٦	قلب	قلب/قلوب	Heart
٩٧	حيوان (في العادة لا تطلق على شيء فكل شيء له اسم)	حيوان	Animal
٩٨	–	غابة	Woods
٩٩	فاكهة	فواكه	Fruit
١٠٠	استيب	بذور	Seed

نلاحظ في الجدول السابق أن ثلاثة وثلاثين بالمئة من الكلمات تختلف عن العربيَّة الفصيحة، بمعنى أن ثلث الكلمات تقريبا مختلفة عن العربيَّة الفصيحة، صحيح أن بعضها اختلافات صوتية لكن رغم ذلك تظل فارقة في فهم المعنى، خصوصًا عندما يسرع المتحدث بالخولانيَّة (الفيفيَّة)، والفيصل في كل هذا هو الميدان، بأن ينزل الباحثون إلى ميدان اللُّغة المراد معرفة قربها من العربيَّة الفصيحة أو بُعْدها عنها، ويرصدون ذلك.(١)

(١) الشكر للزميل توفيق الفيفي الَّذي زودني بالمقابل من اللُّغة الخولانيَّة(الفيفيَّة) بعد سؤال كبار السن عن المقابل للمفردة.

ثانيًا: اللُّغة المهريَّة:

عند ذكر اللُّغات في جنوب الجزيرة العربيَّة تأتي في مقدمتها (اللُّغة المهريَّة)؛ لأن المهريين أكثر الناطقين باللُّغات الجنوبيَّة عددًا، وأعلاهم صوتًا، وقد بدأ المهريون – مؤخرًا – في كتابة اللُّغة المهريَّة، معتمدين على الحرف العربي لذلك، وشرعوا في التعامل مع الأصوات الزائدة، وكذلك دخلوا إلى عالم الشبكة العنبكوتيَّة، ووسائل التواصل؛ وابتكروا لوحة مفاتيحٍ خاصةً باللُّغة المهريَّة، وهذا تطور كبير، وخطير في الوقت ذاته، وهناك مركز يتبع جامعة المهرة يسمى مركز اللُّغة المهريَّة للدراسات والبحوث يعتني باللُّغة المهريَّة ويهتم بما كتب فيها أو عنها، وما كتب بها.

وفكرة إنشائه فكرة تقدمية جاءت في ظني استشعارًا للخطر المحدق باللُّغة المهريَّة نتيجة أسباب كثيرة يصعب حصرها منها الحروب، والهجرة والاختلاط بغير المهريين، والسفر، والتعليم بغير المهريَّة؛ والهدفُ – حسب ما ورد في كتابات المركز – الحفاظُ على اللُّغة المهريَّة[1].

وفكرة التنبه إلى وضع نظام كتابي للغة المهريَّة جاءت لإدراك المثقفين من أبناء هذه اللُّغة للمهددات الَّتي تواجه لغتهم، فليس لها رموز كتابية، ولا حروف يستعملها الناطقون بها، ويعبرون عن أغراضهم، واستمر هذا الأمر مدة طويلة من الزمن، وشاهد هؤلاء المثقفون المهريون التغيرات الحاصلة اليوم في اللُّغات فكان البدء بالعمل على هذا المشروع اللغوي المصيري (بلحاف: ٢٠٢٥).

---

(١) (مركز اللغة المهرية للدراسات والبحوث. (د.ت). مهريت.. https://mcsr.mhru.edu.ye/about/)

نسب المهرة:

يقسّمُ بعضُ المؤرخين العربَ قسمين: عرب بائدة، وعرب باقية، ويقسمون قبائل العرب الباقية قسمين: قحطانية، وعدنانية، بل إن **ابن عبد البر**[١] يجزم بهذا القول، ويحكي اتفاقَ أهل العلم على هذا القول (النمري، ١٣٥٠هـ)، ويرى **ابن حزم** أن العرب ترجع إلى ثلاثة هم: عدنان وقحطان وقضاعة، وابن حزم من المهتمين بالأنساب، ولكنه لم يورد دليلًا يؤيد تقسيمه هذا، مع إقراره بأنَّ هذا الأمر خلافي (ابن حزم، ١٣٨٢هـ).

وينسب **ابن إسحاق**[٢] قضاعة إلى قحطان، وهو الشائع المعروف، ويخالف في هذه النسبة **الزبير بن بكار** الَّذي ينسب قضاعة إلى عدنان (النمري، ١٣٥٠هـ).

ونقل **ابن حزم** عن بعض المؤرخين هذين الرأيين (بن حزم، ١٣٨٢هـ)، وربما يرجع سبب شكهم في كون قضاعة عدنانية أن قبائل من قضاعة مثل: قبيلة بلي، وقبيلة جهينة، قد زحفتا صوب شمال

---

(١) الإمام ابن عبد البر شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبدالله النمري الأندلسي القرطبي المالكي، ولد سنة ثمان وستين وثلاث مئة، ولي قضاء أشبونة، وكان إماما دينا متقنا متبحرا، وقد ألف في الموطأ كتبا مفيدة منها: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. (الذهبي: ١٤٠٥هـ)

(٢) محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر، مولى قيس بن مخرمة، ولد عام ٨٠ للهجرة، ورحل إلى كثير من البلدان، وحدث عن كثير من التابعين، كان واسع العلم متقننا، وقد أمسك عن الأخذ بمروياته عدد من أهل العلم لعلل ذكروها. (الواصل، خالد بن يوسف. (د.ت). تفسير محمد بن إسحاق، مكانته وموقف المفسرين منه طرق روايته موضوعات تفسيره. مركز تفسير للدراسات القرآنية.-https://tafsir.net/article/5574/tfsyr-mhmd-bn-ish (aq-t-153h-mkant-h-wmwqf-al-mfs-siryn-mnh-trq-rwayt-h-mwdw-at-tfsyrh

الجزيـرة العربيَّـة، واسـتقرتا فيـه، واختلطتـا بالقبائـل العدنانيـة، بينمـا بقيت بعـض قبائـل قضاعـة في مكانهـا في الجنـوب، وامتزجـت بالقبائـل القحطانيـة فـأدى هـذا الاختـلاط إلـى اللبـس في نسـبتها عنـد بعـض المؤرخـين (علـي، ١٤١٣هـ)

وحسـب مـا سـبق مـن نُقُـولٍ عـن المؤرخـين فـإن العـرب الباقيـة إمـا أن يكونـوا قسـمين أو ثلاثـةً، فمـن رأى أنهـم قسـمان أدخـل قضاعـةَ في قحطـان، ومـن رأى أنهـم ثلاثـة أقسـام فإنـه يضـع قضاعـةَ في مصـافِّ عدنـانَ وقحطـانَ، وعلـى هـذا الأسـاس تكـون قبائـلُ جنـوبِ الجزيـرةِ العربيَّـة منتسـبةً إلـى قضاعـةَ أو قحطـان، وقبائـل شـمال الجزيـرة العربيَّـة منتسـبة إلـى عدنـان، عـدا مـن هاجـر مـن تلـك القبائل إلى شـمال الجزيـرة مثـل قبيلتـي: بَلِـي وجُهَيْنَـة، وكذلـك قبيلتـا الأوس والخـزرج في المدينـة المنـورة.

وتجـدر الإشـارة – كذلـك – إلـى مـن رافـق الفتـح الإسـلامي في وقـت مبكـر مـن قبائـل جنـوب الجزيـرة العربيَّـة، مثـل جـزء مـن المهريـين الَّذيـن شـاركوا في الفتـح الإسـلامي، واسـتقر جـزء منهـم في بـلاد الشـام، وغيرهـا مـن البلـدان الَّتـي فتحهـا المسـلمون، وكذلـك العـرب الَّذيـن اسـتقروا في الأندلـس إبـان حكـم المسـلمين لهـا.

ويرجـع المهريـون في نسـبهم إلـى قضاعـة، وهـم أبنـاء مهـرة بـن حيـدان بـن عمـرو بـن الحـافي بـن قضاعـة (ابـن عبدربـه، ١٤٠٤هـ) وقـد اسـتقر جدهـم قضاعـة في الشِّـحر ومَلَكَهـا وأوْرَثَهَـا أبنـاءه مـن بعـده، وهـي ومـا حولهـا مناطـق المهريـين (المهـري، ١٤٣٤هـ)

والمهريون قبائل متعددة من أشهرها آل اليَزِيدي، وآل بن كَلْشات، وآل بن زَعْبَنات، وآل عِفرار، وبيت كَدَّة، وبيت جَيْدح، وبيت قِمْصيت، وغيرها كثير، لكنّ هذه هي الأشهر (المقحفي، د.ت).

وعند الحديث عن المهريين فإن سؤالا يطرأ: هل نسب المهريين لأرض أو جد؟ الثابت أن النسب لجد القبيلة، فمهرة جد من أجداد هذه القبيلة نسبوا إليه، ثم استقروا في مكان سمي باسمهم، بلاد المهرة (بلحاف، ١٤٣٧هـ).

ويدعم ذلك – أن المهريين منسوبون لجد يقال له مهرة، وليس للأرض– **ياقوت الحموي** عند حديثه عن مهرة في معرض رده على **العمراني** الَّذي نسب الإبل المهريَّة إلى بلد فقال: «هذا خطأ إنما مهرة قبيلة وهي مهرة بن حيدان ...تنسب إليهم الإبل المهريَّة» (الحموي، ١٣٩٧: باب الميم والهاء)

ونخلص – مما سبق – إلى أنّ المهريين من القبائل العربيَّة الجنوبيَّة، وهذه القبيلة مستقرة في جنوب الجزيرة العربيَّة قديما، وحديثا، إلا من سافر من أبنائها قديمًا للتجارة أو طلب العلم أو الجهاد في سبيل الله، وهي قبيلة تنتسب إلى مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحافِ، وسميت الأرض الَّتي سكنوها باسم جدهم مهرة، والمهريون يرجعون إلى قضاعة، وقضاعة من قحطان، ومناطق القبيلة معروفة منذ أن استقر جدها الأول قضاعة إلى يومنا هذا قد تنحسر هذه المناطق، وتتسع حسب الأحداث الَّتي مرت بها في التاريخ بسبب الحروب، وامتداد الملك، أو انحساره؛ لكنها معروفة مشهورة. (الصقير، ٢٠٢٠).

أماكن تواجد المهريين:

مما ميز المهريين عن غيرهم أنهم أهل تجارة، وضرب في الأرض، وقد أتاح لهم موقعهم الجغرافي في ذلك، فوقوعهم على شاطئ البحر جعلهم من المبرّزِين في التجارة عبر البحار، والمعتادين على الاحتكاك بالأمم الأخرى، وهذا الاحتكاك احتكاك اختياري فمتى ما رغب المهريون في التجارة والاتصال بالأمم الأخرى أمكنهم ذلك، ومتى ما أرادوا الانكفاء والعزلة أمكنهم ذلك أيضًا، وكانت رحلاتهم للتجارة عبر البحار قبل الإسلام، واستمرت بعده، وتاجروا بالصبر واللُّبَّانِ والعنبر(بن إدريس، ١٤٢٢هـ)، واشتهرت نسبة الإبل المهريَّة إليهم، والعرب يعلمون مكانة الإبل عند العرب، فهي من أنفس ما ملكوه(الحميري، ١٤٢٠هـ) وتتصف الجمال المهريَّة بالأصالة والجمال والقوة.

وقد انتقل جزء من المهريين إلى المملكة العربيَّة السعودية فأصبحوا مواطنين فيها، يحملون جنسيتها، وكذلك اتجه شطر منهم إلى الكويت وقطر والإمارات؛ لكن مساكنهم شرقي اليمن من ظفار التابعة لسلطنة عُمَان شرقًا، إلى حضرموت غربًا، والمهريون موجودون في عُمَان، وفي جنوب المملكة العربيَّة السعودية في نجران ومنطقة الخرخير (سابقا، انتقل أهلها إلى المناطق الأخرى مثل: شرورة، ونجران، وغيرهما من مدن المملكة الَّتي تبعد كثيرًاأو قليلا عن الخرخير)، وفي شرق المملكة العربيَّة السعودية في الدمام.

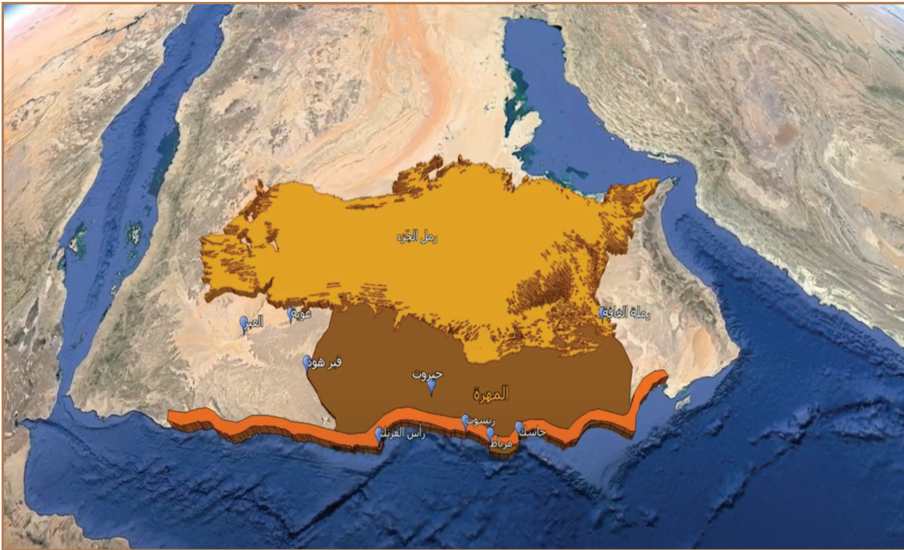
وأشهر مدن المهريين قديمًا: الأشْفَار، والبَرْدان، وحِيْريج، وجيروت، وذاتُ الخيم، والرِيَاض، ورِيَاض الروْضَة، ورِضَاع، ورسُوف (المهري: ١٤٣٤هـ)[١].

ومن أشهر قرى المهريين ومدنهم الحديثة الممتدة من حَضْرَمَوت إلى ظَفَار: العِيصْ، وسَيْحُوت، وعَتّاب، وقِشِن وقد لعبت دورا تاريخيا للمهريين، وصَقَر، وجْدُه، وحِصْوَيْن، وحِرْضَنُوت، والوَادِي، ونِشْطُون، وضُبُوت، وهَرُوت، ومْحِيفِيف، والغَيْضَة، ومُونِغْ، ويَرُوبْ، والحِصْن، والفَيْدَمِي، وفَتْك، والميناء البحري دِمْقُوت، وجَادِب، وحُوف، وصِرْفِيت (بلحاف، د.ت).

والخريطة الآتية تبين مناطق المهرة وحدودهم وبعض المدن الَّتي كانت في ذلك الوقت في عهد النبي صلى اللّٰه عليه وسلم[٢].

(١) الشكر للصديق والزميل الأستاذ الدكتور عامر بلحاف المهري، لمساعدته في ضبط الأسماء المهريَّة، وأفادني أن المدن القديمة منها ما هو موجود، ومنها ما ليس له أثر، كما أفادني أن نطق بعض الأسماء يختلف عن نطقها بالمهريَّة، فمثلا حيريج هي حيرج، وجيروت من الممكن أن تكون حبروت، وذات الخيم لم يعد لها وجود، وكذلك الرياض ورياض الروضة، وذات الخيم، ورسوف ليست موجودة، ومن النطق المختلف عند المهريين عما هو شائع لها تنطق ظفار صفور، وتنطق سيحوت، صيحوت، وعتاب تنطق عتوبن، وقشن تنطق بالمهريَّة كاشن، وصقر تنطق بالمهريَّة صوقر، وحصوين بالمهريَّة صويل، وحرضنوت تنطق حرصنوت، والوادي تنطق وودي... ومع مراعاة صفات الأصوات في المهريَّة (الَّتي تختلف فيها عن العربيَّة الفصحى ش، ق،س...).

(٢) (الحمياني، عبدالله. (د.ت). جزيرة العرب ١١ أقليم المهرة في العصر النبوي. أكاديمية ورد .https://www.youtube.com/watch?v=0hAQgX71r_w)



لهجات اللُّغة المهريَّة:

تنقل **الأزرقي** (١٤٤٥هـ) عن **روبن** تقسيم المهريَّة في عُمَان واليمن إلى مجموعات لهجية هي: المجموعة الغربية الَّتي تنطق في اليمن، والمجموعة الشرقية الَّتي تسمى المهريَّة العُمَانية، وتورد تقسيمًا آخر **لجونستون**(١) الَّذي يقسمها إلى فئتين رئيستين هما: المهريَّة الجنوبيَّة الَّتي تستعمل في محافظة المهرة في اليمن، والمهريَّة النجدية الَّتي

(١) توماس موير جونستون يعد من أشهر الباحثين في اللُّغات الجنوبيَّة أستاذ اللُّغة العربيَّة في جامعة لندن، كانت رسالته للدكتوراه عن دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربيَّة، وقد نشرت ضمن مطبوعات جامعة أكسفورد عام ١٩٦٧م، وأصدر بعد عدة سنوات من ذلك قاموسًا سماه اللُّغة الجبَّاليَّة. (الشحري، محمد. (٢٠١٠). ترجمة من الأدب العماني المنطوق اللغة الشحرية نموذجا. صحيفة نزوى الإلكترونية. https://www.nizwa.om/%d8%aa%d8%b1%d8%ac%d9%85%d8%a9-%d9%85%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%af%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%8f%d9%85%d8%a7%d9%86%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%86%d8%b7%d9%88%d9%82-%d8%a7%d9%84%d9%84%d8%ba/)

تستعمل في محافظة ظفار في سلطنة عُمَان، ويسمي المهريون لغتهم بمهرييت، وهو الاسم المستعمل في المنطقة الغربية من اليمن، ويسميها آخرون باسم مهريوت وهي تسمية تستعمل في الجزء الشرقي من منطقة المهرة بالقرب من عُمَان، وهناك فرق بين لهجات البدو وأهل الساحل.

المقارنة بين العربيَّة الفصيحة والمهريَّة الحديثة:

سوف نجري مقارنة بين اللغتين؛ اللُّغة العربيَّة الفصيحة الحديثة المستعملة في وسائل الإعلام الرصين في العالم العربي، واللُّغة المهريَّة؛ مستعملين القائمة الَّتي اقترحها **سوادش** Swadesh الَّتي لاقت قبولًا عند علماء اللُّغة، وغرض **سوادش** من إعدادها دراسة التقارب بين اللُّغات (الغضلي، ومخاشن، ٢٠١٩) وسنذكر الكلمة باللُّغة العربيَّة الفصيحة ثم المهريَّة الحديثة ثم الإنجليزية، وهذه القائمة مأخوذة من (الصقير: ١٤٤٢هـ) بتصرف.

الرقم	العربيَّة الفصيحة	المهريَّة الحديثة	الإنجليزية
١	أنا	هو	I
٢	أنت	هيت	You
٣	أنتما	تي	You
٤	أنتم	تيم	You
٥	أنتِ	هيت	You
٦	أنتنّ	تين	You
٧	هي	سيه	She
٨	هما	هي	They

الرقم	العربيَّة الفصيحة	المهريَّة الحديثة	الإنجليزية
٩	هم	هيم	They
١٠	هن	سين	They
١١	هنا	بومه	Here
١٢	هناك	هلوك/حلوك	There
١٣	ماذا	هيه	What
١٤	كيف	يبوه	How
١٥	أين	هوه	Where
١٦	لا	لا	No
١٧	واحد	طاط/طيت للمؤنث	One
١٨	اثنين	ثرو/ثريت للمؤنث	Two
١٩	ثلاثة	ثاثيت/ثهليت للمؤنث	Three
٢٠	صغير	قنّون	Small
٢١	نحيف	خثيم	Thin
٢٢	امرأة	تيث / حرميت	Woman
٢٣	رجل/رجال	غيق/غيوق	Man
٢٤	طفل	طافل	Child
٢٥	زوجة	تيث	Wife
٢٦	زوج	غيق	Husband
٢٧	طائر	طير	Bird
٢٨	ثعبان	يصفير	Snake
٢٩	شجرة/شجر	شجريت/شجير	Tree
٣٠	عشب/حشيش	مري	Grass
٣١	أزهار/زهرة	لا يوجد هذا الاسم	Flower
٣٢	عشب/أعشاب	مري/مروت	Herbs

الرقم	العربيَّة الفصيحة	المهريَّة الحديثة	الإنجليزية
٣٣	جلد	جلد	Skin
٣٤	لحم	تيوي	Meat
٣٥	دم	ذورا	Blood
٣٦	سمين	صيلح	Fat
٣٧	بيض	بيض	Egg
٣٨	شعر	شف	Hair
٣٩	رأس/رؤوس	حروه/حريه	Head
٤٠	فم	خاه	Mouth
٤١	قمل/قملة	كنوم/كنميت	Louse
٤٢	دود/دودة	تواليت/توال	Worm
٤٣	ساق/سيقان	انضيف/انضيوف	Leg
٤٤	رقبة/رقاب	رقبيت/رقاب	Neck
٤٥	بطن/بطون	هوفل/هفول	Belly
٤٦	اشرب/يشرب/ اشرب/سيشرب	تقّ/يتقّن/اتقّ/ قيرون(بين القاف والجيم)	Drink
٤٧	أكل/يأكل/كل/سيأكل	تووه/يتيو/تيه/ تويون	Eat
٤٨	غنمة/غنم	حوز/هارون	Sheep
٤٩	حلق	قيرد	Troat
٥٠	أمّ	هامي	Mother
٥١	أبّ	حيب	Father
٥٢	دافئ/حار	هوب/حرق	Warm
٥٣	سن/أسنان	مضراح/مضوروح	Tooth
٥٤	هذه	ذيمه	This
٥٥	هو	هي	he

الرقم	العربيَّة الفصيحة	المهريَّة الحديثة	الإنجليزية
٥٦	كل	كل	all
٥٧	بعض	باض	Some
٥٨	آخِر	تولي	Other
٥٩	مرة	مرات	Once
٦٠	خمسة	خموه/خيمه للأنثى	Five
٦١	طويل	طوَيل	Long
٦٢	عريض/واسع	أريض/واسأ	Wide
٦٣	سميك/غليظ	سمَيك/غلَيظ	Thick
٦٤	ثقيل	ثقيل	Heavy
٦٥	قصير	قصير	Short
٦٦	قريب	قريب	Near
٦٧	إنسان	بنيدم	Person
٦٨	حيوان	حيوون	Animal
٦٩	سمك	صيد	Fish
٧٠	قرن/قرون	قون/قرون	Horn
٧١	قدم/اقدام	فام/فمتن	Foot
٧٢	ثدي المرأة/ثدي الرجل	ثودي	Breast
٧٣	أنف	نخرير	Nose
٧٤	أذن/آذان	هايذين/هايذتن	Ear
٧٥	بذور	ذيري	Seed
٧٦	لحاء شجر/قشر شجر	قشيور لشجير	Bark
٧٧	يد/أيدي	حيد/هاتوتن	Hand
٧٨	أوراق شجر	وريق لشجير	Leaf
٧٩	عصا	ضرب	Stick

الرقم	العربيَّة الفصيحة	المهريَّة الحديثة	الإنجليزية
٨٠	غابة	شجير ميكن	Woods
٨١	أحشاء(أمعاء)	ماويون	Guts
٨٢	ظهر	اضميت	Back
٨٣	عظم	اضيض	Bone
٨٤	هذا	ذيه	This
٨٥	نحن	نها	we
٨٦	مَن	مون	who
٨٧	عدد	اديد	Number
٨٨	أربعة	اربوت/اربا للأنثى	Four
٨٩	نباح/ينبح	انبيح/ينوبح	Bark
٩٠	عين/عيون	اين/ايانتن	Eye
٩١	لسان/ألسنة	لشين/لشونت	Tongue
٩٢	ظفر/ أظافر	ضيفير/ضفروتن	Nail
٩٣	كبد/أكباد	شبديت/شيبيد	Liver
٩٤	أصبع/أصابع	شبا/شوبا(الشين قريب من الجيم)	Fingers
٩٥	كلب	امبيل	Dog
٩٦	شهر	ورخ	Month
٩٧	حبل	قيد	Rope
٩٨	قلب/قلوب	هالبيب/هالبوب	Heart
٩٩	فواكه	خضوير	Fruit
١٠٠	ذلك	ذكم	That

نلاحظ أن ثلاثا وخمسين بالمئة من الكلمات بعيدة عن الورود في الذهن حين نطقها بالمهريَّة، وأما الكلمات الأخرى فهي قريبة، لكنها محكومة بسرعة الكلام؛ لذا ربما يتعذر التفاهم بين شخصين ليس لهما حظ من التعليم من الناطقين بالعربيَّة الفصيحة أو إحدى لهجاتها، وناطقين بالمهريَّة(١).

ثالثا: اللُّغة البطحريَّة:

حين زرت سلطنة عُمَان للكتابة عن اللُّغات الجنوبيَّة، وعن اللُّغة البطحريَّة على وجه الخصوص صُدِمْتُ صدمةً كبيرةً؛ لأني شاهدت لغة تحتضر في موطنها وبين أهلها، وتراثًا بديعًا يحوي عادات وعلومًا ومعارفَ متنوعةً يذهب أدراج الرياح، وشهدتُ هذه اللُّغة على ألسنة كبار السنّ، ولكنها ليست حاضرةً في اللحظة، بل تُستدعى عند حديثهم أو تُستدعى عند اجتماع كبار السِّن، أو عند السؤالِ عنها (الصقير: ٢٠٢٠).

وحزّ في النفس كثيرًا أن بعض الناطقين بها ممن قابلت قد سلموا أمرها للقضاء، ولم يحاولوا الإبقاء عليها أو إحياءها؛ بنقلها من جيل كبار السن إلى جيل الأبناء ثم الأحفاد.

ولعل مَرَدَّ ذلك إلى أسباب كثيرة تحتاج – وحدها – إلى جهد بحثي خاص بكل لغة مهددة بالانقراض، أو تعاني من ضيق واختناق، قد يؤدي – مع مرور الوقت – إلى الموت المحتَّم، ولغاتٌ مثلُ اللُّغة البطحريَّة تحتاج إلى تظافر جهود المخلصين لتوثيقها، ومحاولة

---

(١) أتوجه بالشكر للأستاذ عبد الله بن علي المهري الَّذي زودني مشكورا بالقائمة، وراجع فيها المتحدثين الكبار بالمهريَّة.

إحيائها؛ لأنها حسب ما وقفت عليه تعاني من انحسار شديد في الاستعمال، وعدم حضور في المشهد اللغوي، وإنما تحضر في مناسبات قليلة بين كبار السن، وقد ودعنا كرامًا منهم قبل مدة ممن كانوا يعرفونها، ويتحدثون بها.

فالمعرفة البشرية تتراكم على مر السنين، واللُّغة مستودع كبير لما تعلّمه البشر منذ آلاف السنين عن الطبيعة والكون والحياة وطرق التعامل مع هذا الكوكب الَّذي نحن فيه، مما يعني أنّ فَقْدَ لغةٍ ما فقدٌ لمخزنٍ كبيرٍ جدًّا من مخازن المعرفة الإنسانية، وكل لغة من اللُّغات مختلفة عن الأخرى بتنوعاتها، ومختلفة – أيضًا- بالجانب المعرفي الَّذي تركز عليه أو تتناوله، ولا تعوضه غيرها من اللُّغات، فبموتها نفقد جزءا من هذه المعرفة العظيمة، الَّتي عبر عنها **هاريسون** في كتابه: عندما تموت اللُّغات: انقراض لغات العالم وتآكل المعرفة الإنسانية (١٤٣٢هـ) بأنه بموت لغة يغلق باب من أبواب فهم المعرفة البشرية إلى الأبد، وبموت لغة يفقد كذلك تراث إنساني وثقافة تشتمل على أنظمة الاعتقاد والحكمة والأعراف والأدب شعرًا ونثرًا ، والتقاليد، والحكايات الملحمية والأغاني، وعند وقوع ذلك فإننا نصاب بفقدان ذاكرة ثقافي، ويختفي سجل حافل بالتاريخ.

والَّذي دفعني إلى الاهتمام باللُّغات الجنوبيَّة، هو انكبابي في أطروحة الدكتوراه على اللُّغة المهريَّة، وتبين لي بعد قراءات وطول تأمل أن لها أخوات لا تقل أهمية عنها، وأن البحث فيها مهم جدًّا لهذه اللُّغات، وللغة العربيَّة الفصيحة على وجه الخصوص، والمفزع في ذلك – بالنسبة لي - أني رأيت أعداد المتحدثين ببعض هذه اللُّغات في انحسار، أو في تغير سريع وهجر للُّغاتهم في مقابل لغات أخرى.

والمؤسف – أيضًا- أن كثيرًا من الباحثين العرب لم يلتفتوا إليها، ولم يعطوها ما تستحقه من البحث، وأن أكثر من تعرض لهذه اللُّغات واشتغل بها في كل الاتِّجاهات أصواتا وصرفا وتراكيب هم باحثون غربيون نشر بعضهم ما كتب عن هذه اللُّغات الجنوبيَّة، ولم ينشر آخرون ما جمعوا وكتبوا عن هذه اللُّغات؛ بل احتفظوا به، ونعى بعضهم على الباحثين العرب إعراضهم عن هذه اللُّغات ومن هؤلاء الباحثة الفرنسية Simeone-Senelle (سيمون سينيل، ١٩٩٩). الَّتي انتقدت الباحثين العرب الَّذين أعرضوا عن دراسة هذه اللُّغات الجنوبيَّة مع كونها في بيئتهم، وأهلها هم أهلهم ومواطنوهم.

تواجه البطحريَّة - مثل غيرها من لغات الأقليات - خطر الانقراض إن لم تكن قد دخلته؛ ولذلك أسباب متعددة منها: تناقص عدد المتحدثين بها، وزحف العاميات، وزحف اللُّغات الأخرى المتاخمة لها، وكون المتحدثين بها من كبار السن، كل هذه الأسباب تدق ناقوس الخطر وتنعى تلك اللُّغات ما لم يكن هناك تحركٌ جادٌ حثيثٌ عاجلٌ يحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه منها، وتوثيق هذه اللُّغات، وإحياءها.

وعند النظر في البطحريَّة، ومقارنتها بأخواتها الجنوبيات الأخرى ذات الأصل الساميِّ؛ فإنّ ذلك يكشف عن قضايا لغوية لم تكن تخطر في أذهان المتخصصين، وينير زوايا معتمة من تلك اللُّغات، وربما يقود إلى الكشف - كذلك - عن علاقات بينها وبين اللُّغات المندثرة الَّتي كانت في جنوب الجزيرة العربيَّة، إضافة إلى أنّ ذلك قد يظهر الروابط والصلات بين اللُّغات العربيَّة الجنوبيَّة والعربيَّة الفصحى المعاصرة.

البطحريون:

البطحريون في سلطنة عُمَان أقليّة قبليّة يقدر أحدُ أعيان القبيلة عدَدَها بثمانية آلاف إلى تسعة آلاف من مجمل عدد السكان البالغ مليونين وسبع مئة ألف عُمَاني حسب موقع المركز الوطني للإحصاء والمعلومات في سلطنة عُمَان على الشبكة العنكبوتية، ويقطن البطحريون جنوب غرب عُمَان في عدد من المدن منها: الشويمية وشربثات وزخر، وبعض أفراد هذه القبيلة من البدو الرحّل (الصقير، ٢٠٢٠).

وتذكر **سينيل** (١٩٧٩) أن البطحريين يقطنون الساحل الجنوبي لعُمَان في منطقة جازر بين حاسك ورأس شربثات، وذلك حسب التاريخ الَّذي تحدثت فيه سينيل عن هذه الأقلية اللُّغويَّة.

وتجتذب منطقة البطحريين – حاليًا – عددًا من السيّاح من دول الخليج؛ لوفرة نوعٍ مخصصٍ من السمك في المنطقة؛ ولمناسبتها للغطس (الصقير، ٢٠٢٠)، ولقد بنى أحد أمراء الخليج قصرًا في الشويمية يأتي إليه كل سنة حسب إفادة أحد أعيان القبيلة؛ مما يعكس جمال هذه المنطقة وجاذبيتها.

ولقد شهدت عُمَان في فترة احتلال بريطانيا لكثير من دول العالم موجة من الرحلات الَّتي قام به رحالة بريطانيون مختلفو التوجهات، ومن ضمنهم الرحالة البريطاني المشهور Thomas **توماس**[١] (٢٠١٣)

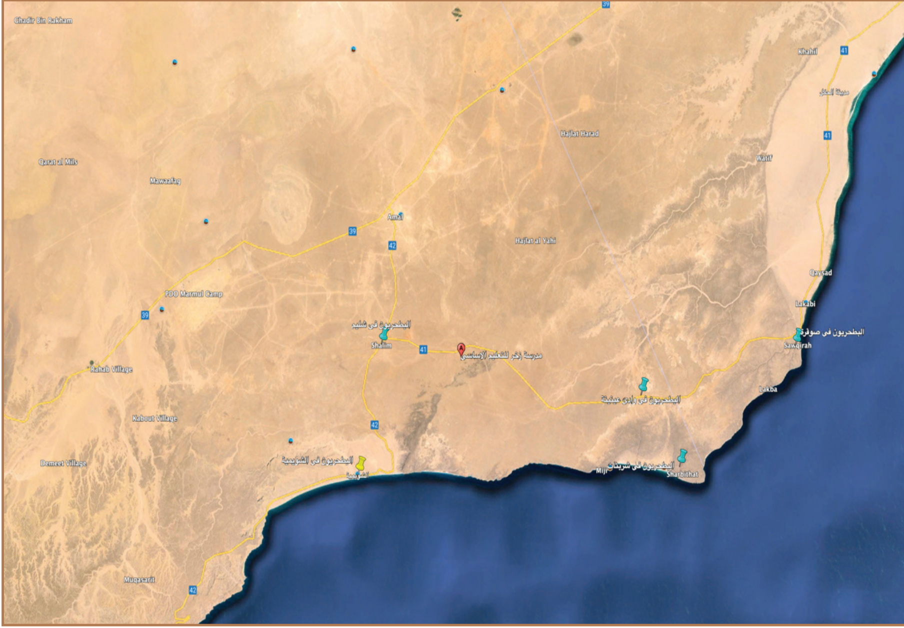
(١) يوصف توماس بأنه موظف مدني إنجليزي ورحالة وعالم في القياسات البشرية، ولد في مدينة برستول، التحق بكلية الثالوث في كامبريدج، التحق بالجيش البريطاني، وعين ضابطا سياسيا في العراق، عمل توماس مستشارا للحكومة العربيَّة في شرق الأردن، انتقل بعد ذلك إلى سلطنة عُمَان؛ ليعمل مستشارا ماليا للسلطان تيمور بن فيصل، وكان يلقب بوزير مالية السلطان، لقب الرحالة برترام سيدني توماس ب مكتشف صحراء

الَّذي ذكر في كتابه أن البطحريين كانوا أسيادًا للنجد الشرقي من وادي **غدون** حتى وادي **قادون**، وهما واديان لقبليتين متاخمتين للبطحريين آل كثير والحراسيس، وذكر عنهم الرحالة البريطاني **توماس** أن لهم لغتهم الخاصة.

والمعلومات عن هذه القبيلة نادرة في المصادر العربيَّة-للأسف الشديد- وكذلك المصادر الغربية الَّتي تتحدث عن هذه الأقلية ليست كثيرة، ولا يأتي ذكرها إلا عرضًا عند الحديث عن لغات جنوب الجزيرة العربيَّة المشهورة: المهريَّة والسقطريَّة والجبَّاليَّة أو الشِّحريَّة، ويعزو (Fabio) (فابيو، د.ت) ذلك – وهو من الباحثين القلة الَّذين تحدثوا عن البطحريين- إلى كون البطحريين يعيشون في منطقة صحراوية فيها القليل من ينابيع المياه، وقد أغرت صلالة الخضراء العلماء الغربيين بالمكوث فيها، وترك هذه البقعة الصحراوية الَّتي يستوطنها البطحريون. (الصقير، ٢٠٢٠).

وهذه خريطة أخذت من خرائط جوجل إيرث، تعاون معي في تحديد أماكن البطحريين الدكتور حميد البطحري.

الربع الخالي. (المدني، عبدالله. (٢٠٢٢). برترام توماس وزير مالية السلطان تيمور وقاهر الصحراء. صحيفة عكاظ الإلكترونية.-https://www.okaz.com.sa/specialized-cor (ners/na/2118638



اللُّغة البطحريَّة:

البطحريَّة لغة تتحدثها أقلية في جنوب غرب عُمَان، وتسمى بالإنجليزية Bathari، وكذلك تعرف ب Bautahari، و Bothari حسب موسوعة اللُّغات (موسلي، ٢٠٠٧) Moseley، ويضيف **كروس** (٢٠١٠) CROSS إلى ما سبق من الأسماء المستعملة من قِبَلِ المتحدثين بها، والأسماء البديلة الآتي: Bat-Hhari، Betahreyt، وقد اختلف في عدد المتحدثين بها، - وهم في تناقص مستمر - فقد ذكرت **سينيل** (١٩٩٧م) أن عدد المتحدثين بها يبلغ مئتين، أما **موسلي** (٢٠٠٧) فقد ذكر أن عددهم قرابة الثلاث مئة متحدث، أما الوضع الَّذي اطلعت عليه عند زيارتي للشويمية ومناطق البطحريين الأخرى في صيف ٢٠١٨ (١٤٤٠هـ) فإنه يؤدي إلى نتيجة محزنة للمهتمين باللُّغات

عموما واللُّغات المهددة بالانقراض على وجه الخصوص هي أن هذه اللُّغة لا تستعمل في الحديث إلا نادرًا، وأن المتحدثين بها في تناقص مستمر وهم قرابة المئة والخمسين متحدثًا ومتحدثة، وهم يعدون بهذا قلة قليلة، أما الَّذين يفهمونها دون القدرة على التحدث بها فهم كذلك قلة، ويقدرهم أحد أعيان البطحريين من المثقفين بألف شخص تقريبًا(الصقير، ٢٠٢٠).

البطحريَّة ولغات جنوب الجزيرة العربيَّة:

تشير البحوث إلى أن لغات العرب في العصر الحديث في جنوب الجزيرة العربيَّة هي: المهريَّة في اليمن، وعُمَان والسعودية، وقليل من المهريين في الكويت والإمارات وقطر، والبحرين، والسقطريَّة في جزيرة سقطرة، والجبَّاليَّة (الشِّحريَّة) في عُمَان، والحرسوسيَّة كذلك في عُمَان، والهبيوت في عُمَان على حدود اليمن (الصقير ١٤٣٨)، وقد ناقش بعض الباحثين علاقات هذه اللُّغات الحاضرة باللُّغات القديمة في الجزيرة العربيَّة مثل السبئية (الحميرية)، والمعينية، والقتبانية، والحضرمية والحرامية، والشخورية، والقراوية، وهي في اليمن وعُمَان كذلك وتمتد مع امتداد سلطان الدول الَّتي تمثلها وتنحسر مع انحسارها (شرف الدين، ١٩٧٠م)، **فـفرستيغ**[(١)] Versteegh (٢٠٠٣) يرى أنه من

(١) أحد المستشرقين الهولنديين الَّذين شغلوا منصب أستاذ الدراسات الإسلامية واللُّغة العربيَّة في جامعة رادبود في هولندا، له كتاب: الفكر اللغوي بين اليونان والعرب نقله الدكتور محيي الدين محسب للعربية، وكتاب اللُّغة العربيَّة تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، نقله محمد الشرقاوي، وأعلام الفكر اللغوي التقليد اللغوي العربي نقلها أحمد شاكر الكلابي. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). كيس فرستيغ. https://ar.wikipedia.org/wiki/كيس_فرستيغ)

المحتمل أن تكون اللُّغات الجنوبيَّة الحديثة حفيدة لتلك اللُّغات، كذلك **ولفونسون**[1] Wolfensohn (١٣٤٥هـ) يشير – أيضًا- إلى العلاقة بين اللَّهجات العربيَّة الحديثة والقديمة الشماليَّة منها والجنوبيَّة، وكون المعاصرةِ امتدادًا للقديمة، كذلك الشأن لدى **موسكاتي**[2] Muskati الَّذي يرى أن الحميريَّة لم تمت؛ لأنَّ لغات العرب جنوب الجزيرة العربيَّة مثل المهريَّة والشِّحريَّة والسقطريَّة والحرسوسيَّة والبطحريَّة هي استمرار لها(١٩٩٩).

وموسكاتي ممن يرى أن اللُّغات الجنوبيَّة عربيَّة جنوبيَّة، وليست جنوبيَّة فقط، ترجع إلى الساميَّات، والحقيقة أن الحديث في هذا الموضوع يبدأ ولا ينتهي، حيث إن جزءًا من الحقيقة الَّذي يتجسَّد في كثير من النُّقوش في وسط جزيرة العرب، وجنوبها وغربها وشمالها

(١) إسرائيل ولفونسون باحث ومؤرخ يهودي اشتهر بمؤلفاته عن تاريخ اليهود في البلدان العربيَّة، واللُّغات الساميَّة، وتحدث عن عدد من أعلام التراث الإسلامي والعربي، ولما كتبه أهمية كبيرة؛ نظرا لتعرضها لموضوع اليهود وتاريخهم في البلاد العربيَّة والتراث الإسلامي، ولد لأسرة أشكنازية من الَّذين هاجروا إلى فلسطين قديما، وكان ميلاده عام ١٨٩٩م، درس في فلسطين وتعلم اللُّغة العربيَّة والعلوم الإسلامي، وسافر إلى مصر ودرس في الجامعة، وكان أول طالب يهودي يحصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة المصرية، وقد أشرف عليه الدكتور طه حسين، ألف عددا من الدراسات منها: تاريخ اليهود في بلاد العرب، وتاريخ اللُّغات الساميَّة، وموسى بن ميمون، ثم سافر بعد ذلك إلى ألمانيا لإكمال الدراسة، فحصل على الدكتوراه، وكانت أطروحته عن كعب الأحبار وأثره في كتب الحديث والقصص الإسلامية. (الجمل، رامي. (٢٠٠٩). إسرائيل ولفونسون اليهودي التائه والمستشرق الأريب. شعاع. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. https://www.shuaa.om/ar/dar/asrayyl-wlfnswn-aly-hwdy-altayh-w-almstshrq-alaryb)

(٢) مستشرق إيطالي من آثاره دراسة تاريخية عن الخليفة المهدي، والخليفة الهادي، ودراسة اللُّغات الساميَّة في إيطاليا، وله مجموعة محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى. (العقيقي: ١٩٦٤: ٤٠١).

وشرقها لم يمط عنه اللثام، فإذا أميط عنه فإنه سيكشف عن جزء لا بأس به من أحجية اللُّغة العربيَّة القديمة ولهجاتها، وسيكشف عن جزء كبيرٍ من حياة العرب قبل الإسلام.

المقارنة بين العربيَّة الفصيحة والبطحريَّة:

مما يحز في النفس أنَّني حين ذهبت إلى مدن البطحريين لم أجد – هناك – لغة نابضة بالحياة، فلم أعثر لها على وجود على ألسنة النَّاس، وحين جالست كبار السن الَّذين يتحدثونها أخذت عنهم هذه المفردات.

قسم الجدول الآتي إلى عدد من الأعمدة، فوضع في العمود الأول المفردات في البطحريَّة، ووضع في العمود الثاني المفردات في اللُّغة البطحريَّة، أما العمود الثالث فوضع فيه المفردات الأصل باللُّغة الإنجليزية، وهي قائمة **سوادش** Swadesh، سابقة الذكر، الَّتي ذكرت عند الحديث عن المهريَّة والخولانيَّة، وهذه القائمة أخذت من (الصقير: ٢٠٢٠) بتصرف.

ورتب الجدول مبتدئًا باللُّغة البطحريَّة، ثم باللُّغة العربيَّة الفصيحة المعاصرة.

الرقم	البطحريَّة	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
١	هو	أنا	I
٢	هيت	أنت	You
٣	أتوه	أنتما	You
٤	أتوه	أنتم	You
٥	هيت	أنتِ	You

الرقم	البطحريَّة	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٦	أتين	أنتنّ	You
٧	هه	هي	She
٨	غيجي	هما	They
٩	هوه	هم	They
١٠	عينث	هن	They
١١	بُه	هنا	Here
١٢	حلوق	هناك	There
١٣	هنيذا	ماذا	What
١٤	هابوه	كيف	How
١٥	حانِه	أين	Where
١٦	شالا(شين قريبة من الصاد)	لا	No
١٧	طاط	واحد	One
١٨	ثِرَه	اثنين	Two
١٩	صوذيت(الصاد قريبة من الشين)	ثلاثة	Three
٢٠	قنّون (القاف فيها انفجار من المقدمة)	صغير	Small
٢١	قطاع	نحيف	Thin
٢٢	تيث(التاء قريبة من الطاء)	امرأة	Woman
٢٣	غَيّق/غيوق	رجل/رجال	Man
٢٤	إمبري (قنون)	طفل	Child
٢٥	تث (التاء قريبة من الطاء)	زوجة	Wife
٢٦	أغيقز	زوج	Husband
٢٧	شفروت/شفار	طائر	Bird
٢٨	رياشيت (شين جانبية)	ثعبان	Snake
٢٩	هِرام/هرميت	شجرة/شجر	Tree

الرقم	البطحريَّة	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٣٠	إمفلي	عشب/حشيش	Grass
٣١	رغاد	أزهار/زهرة	Flower
٣٢	رغاد	أعشاب	Herbs
٣٣	قود	جلد	Skin
٣٤	تيه	لحم	Meat
٣٥	ذار	دم	Blood
٣٦	مخ	سمين	Fat
٣٧	بكال	بيض	Egg
٣٨	شيف	شعر	Hair
٣٩	ريه/رهوتن	رأس/رؤوس	Head
٤٠	خه	فم	Mouth
٤١	كنوم/كنموت	قمل/قملة	Louse
٤٢	تُعْلوت/تُعال	دود/دودة	Worm
٤٣	فَعَم/فْعِيم	ساق/سيقان	Leg
٤٤	غاثة/غيثين	رقبة/رقاب	Neck
٤٥	هيفل/	بطن/بطون	Belly
٤٦	تك (التاء قريبة من الطاء، والكاف قريبة من القاف)	شرب	Drink
٤٧	متوي	أكل	Eat
٤٨	عران	غنم	Sheep
٤٩	قري	حلق	Troat
٥٠	وارخ	شهر	Month
٥١	عَمِه	أمّ	Mother
٥٢	هبه	أبّ	Father
٥٣	كوب	كلب	Dog

الرقم	البطحريَّة	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٥٤	هوب	دافئ	Warm
٥٥	مثنوت/مثيني	سن/أسنان	Tooth
٥٦	ذه	هذا	This
٥٧	ذكّ	ذلك	That
٥٨	ذيّه	هذه	This
٥٩	هوه	هو	he
٦٠	إنْحَهْ	نحن	we
٦١	مان	مَن	who
٦٢	كَلّ	كل	all
٦٣	عددكو	عدد	Number
٦٤	بعض(الضاد قريبة من الشين)	بعض	Some
٦٥	أربعات	أربعة	Four
٦٦	خمّه	خمسة	Five
٦٧	طويل	طويل	Long
٦٨	عَرَض/وَسع	عريض/واسع	Wide
٦٩	غُلُظ	سميك/غليظ	Thick
٧٠	ثقيل	ثقيل	Heavy
٧١	قصير	قصير	Short
٧٢	قَرِب	قريب	Near
٧٣	ينابح	نباح/ينبح	Bark
٧٤	كان/كران (بين القاف والكاف)	قرن/قرون	Horn
٧٥	عين/عيانتن	عين/عيون	Eye
٧٦	لشين/لشينوتن	لسان/ألسنة	Tongue
٧٧	عيذانتن	أذن/آذان	Ear

الرقم	البطحريَّة	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٧٨	ظفير/ظفروتن	ظفر/ أظافر	Nail
٧٩	هيد/	يد/أيدي	Hand
٨٠	معويين	أحشاء(أمعاء)	Guts
٨١	ظهري	ظهر	Back
٨٢	ثادة/ثادة	ثدي المرأة/ثدي الرجل	Breast
٨٣	شبديت	كبد/أكباد	Liver
٨٤	هشابع(بين الشين والصاد)	أصابع	Fingers
٨٥	وقت	مرة	Once
٨٦	بَعَدِيه	آخِر	Other
٨٧	مني آدم	إنسان	Person
٨٨	صيّد	سمك	Fish
٨٩	ظرب	عصا	Stick
٩٠	ورقات	أوراق شجر	Leaf
٩١	قليفوت	لحاء شجر/قشر شجر	Bark
٩٢	قيد	حبل	Rope
٩٣	عظيظ	عظم	Bone
٩٤	نخرير	أنف	Nose
٩٥	رضام/خَفّ	قدم/اقدام	Foot
٩٦	حوبيب	قلب/قلوب	Heart
٩٧	–	حيوان	Animal
٩٨	–	غابة	Woods
٩٩	–	فواكه	Fruit
١٠٠	–	بذور	Seed

نلاحظ من الجدول السابق أن ثلاثة وستين بالمئة من القائمة يخالف العربيَّة الفصيحة، وجزء من ذلك يتمثل في الكلمات الأربع الأخيرة فهي غير موجود في البطحريَّة، أما بقية الكلمات فإن ذكرها بسرعة قد لا يفهمه الطرف الآخر[1].

رابعًا: اللُّغة السُقْطريَّة:

جزيرة سُقْطرى:

ورد في لسان العرب **لابن منظور** أن سُقُطْرى موضع وأنه أي اللفظ يمد ويقصر يقصد سقطراء وسقطرى (ابن منظور، ١٤١٠هـ)

ويذكر **الزبيدي** في تاج العروس عددًا من الأسماء لها منها: أُسَقُطْرى، ونقل عن أهل الجزيرة أنهم يسمونها سُكُوتْرَة، ونقل عن العامة -من الممكن أنه يعني القريبين من الجزيرة من أهل اليمن وغيرهم- تسميتهم لها بـــ سُقُوطْرة، وحدد موقعها بأنها جزيرة في بحر الهند (الزبيدي، ١٣٩٤هـ)

وهي جزيرة كبيرة على حد وصفه على يسار القادم من بلاد الزنج، وهو كذلك يقصد ببلاد الزنج دول أفريقيا حاليًّا، وحدد المسافة بينها وبين المخا (وهو أحد موانئ اليمن على البحر الأحمر) بثلاثة أيام بلياليها.

(١) أتوجه بالشكر لمن أعانني وقدم لي المساعدة في موضوع البطحريين، وأدعو لمن توفي منهم بالرحمة، وهم: الشيخ ظاهر البطحري رحمه الله، وابنه الدكتور حميد البطحري، وابن حميد الشاب أحمد البطحري، والشيخ ربيع رحمه الله.

والَّذي يبدو حين التأمل أنه قدّر المسافة بين الجزيرة وأقرب ميناء في ذلك الوقت، حيث إن المتأمل للخريطة سيرى موانئ ومدنًا ساحلية على بحر العرب أقرب من المخا، وهذه المدن والموانئ تتبع الآن جمهورية اليمن وسلطنة عُمَان (الصقير، ٢٠٢٠).

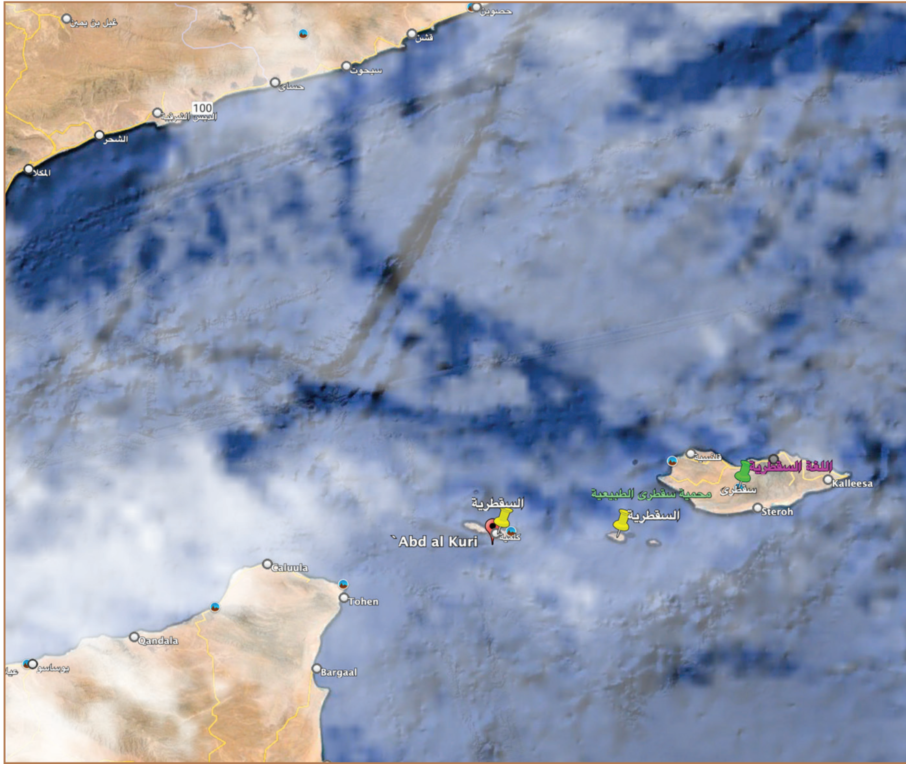
ومن هذه المدن والموانئ: سَدْح ومِرْبَاط وظَلْكُوت في عُمَان، وقِشِن وبِلْحَاف والمُكَلَّا وعَدَن في اليمن، فكلها أقرب من المخا حسب القياسات المأخوذة من نظام الخرائط، ناهيك عن المدن والموانئ في الصومال القريبة من الجزيرة.

ويقدر **ناومكين**[١] (١٤٣٦هـ) مساحتها بثلاثة آلاف وست مئة وخمسين كيلو متر مربع، وهو من الباحثين الَّذين درسوا الجزيرة، وهي -إي سقطرى- تبعد عن أقرب ساحل أفريقي بما يقدر بمئتين وخمسة وثلاثين كيلو متر، وعن الساحل العربي المسمى رأس فرتك بثلاث مئة وخمسة وأربعين كيلو متر، وهذا التحديد تدل عليه خريطة سوقطرى.

وقد أسهب **ناومكين** في الحديث عن الأرض والأحياء والإنسان في سقطرى، وشبهها تارة بأجزاء من أفريقيا، وتارة أشار إلى أخذها صفات من جزيرة العرب وأفريقيا، وتارة حكم بتفردها.

وهذه خريطة تبين موقعها، وتبين قربها للشواطئ الأفريقية، مقارنة بشواطئ اليمن، وهي مأخوذة من جوجل إيرث.

(١) فيتالي ناومكين باحث روسي متخصص في شؤون آسيا الوسطى، حصل على الدكتوراه من جامعة موسكو، وكانت أطروحته عن الإمام الغزالي رحمه الله، رأس ناومكين تحرير مجلة فوستوك أورينس، وعين مديرا لمعهد الدراسات الشرقية في الأكاديمية الروسية للعلوم. (ويكيبيديا. (د.ت). فيتالي ناومكين. https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Vitaly_Naumkin?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc)



وهـذه خريطـة أخـرى تبـين الجـزر المأهولـة مـن السـقطريين، وهـي الجزيـرة الكبـرى سـقطرى، وجزيـرة عبـد الكـوري، وجزيـرة سـمحة.



السقطريون:

يقول بامطرف (١٤٢٢هـ) إن عالم الآثار الرحالة البريطاني **ثيودور بنت** Theodor Punt [(١)] وجد في قلنسية -وهي بلدة في سقطرى- نقشًا من نقوش الدولة السبئية القديمة على صخرة، وعلى أساس هذا وكون اللُّغة السقطريَّة – على حد وصفه- تشبه اللُّغات الجنوبيَّة المهريَّة والشِّحريَّة، وكون السقطريين يشبهون المهريين وأهل عُمَان وحضرموت، فعلى أساس ما سبق يرجح أن السقطريين جاؤوا من هذه البلاد اليمنية.

وتقدر **سيمون سينيل** أعداد السقطريين -نقلًا عن **ناومكين**- بخمسين ألف نسمة في جزيرة سقطرى نفسها، أما الجزر الَّتي حولها فهي صغيرة وعدد السكان فيها قليل (Simeon-Senelle، 1997-).

بينما يقدر عددهم بعض المتعلمين السقطريين الَّذين التقيتهم عند سؤالهم عن عدد السقطريين بمئة ألف، وينقل عن تعداد السكان في عام ٢٠٠٤ أنهم يقولون إن عدد السقطريين هو أربعةٌ وأربعون ألفًا ومئة وواحد وعشرون نسمة، لكنّه يشكك في العدد، ويُرجّح أن يكونَ عدد السقطريين مئةَ ألف سقطريٍّ يتحدث السقطريَّة (الصقير، ٢٠٢٠).

(١) جيمس ثيودور بينت، مستكشف وعالم آثار زار عددا من الدول في الشرق الأوسط وأفريقيا منها الشام والبحرين وعُمَان واليمن وأثيوبيا، وألف عنها، وزار أيضًاسقطرة، وكانت معه زوجته مابل تعينه، وكانت مصورة محترفة، ولد عام ١٨٥٢م. (ويكبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). جيمس ثيودور بنت. https://ar.wikipedia.org/wiki/جيمس_ثيودور_بنت)

اللُّغة السقطريَّة:

تعد **سيمون سينيل** من الباحثين الَّذين ذرعوا جنوب الجزيرة طولًا وعرضًا، فتكلمت عن لغات الجنوب، ومن ضمن ما تكلمت عنه مناطق الحديث باللُّغات العربيَّة الجنوبيَّة فتقول إنها يتحدث بها في اليمن وعُمَان، باستثناء السقطريَّة فإنها محصورة في اليمن في الجزيرة الكبرى سقطرى والجزر المحيطة بها عبد الكوري وسمحة (Simeone-Senelle، 2010)، وعدم حديثها عن المهريَّة مثلا في المملكة العربيَّة السعودية ربما يرد إلى كون انتقالهم إليها جديدًا، أو لأن الانتقال كان بنسب قليلة، وأعداد متواضعة، أما الآن فهم كثر في بعض مناطق المملكة مثل شرورة والشرقية والرياض والقصيم، وتتفاوت تقديرات أعدادهم في المملكة، فهناك من يقدرهم بخمسين ألف مهريّ، وهناك من يقدرهم بثلاثين ألفًا.

والمتأمل بحال اليمن وعُمَان يجد أنهما قد تقاطرت عليهما البعثات الأوربية والأفراد؛ للبحث في كل شيء، ومنها اللُّغات الجنوبيَّة، وحاز قصب السابق **ريموند جيمس وليتسد**(١) الضابط البريطاني في لفت أنظار الأوربيين إلى هذه اللُّغة عام ١٨٣٥، وقد مضى أنه أورد مئتين وخمسين كلمة وعبارة من اللُّغة السقطريَّة، وقد دونها

(١) أحد الرحالة الَّذين سافروا في الجزيرة العربيَّة، كان ملازما في البحرية الهندية شركة الهند الشرقية، وثق أسفاره، وفر له الإمام حاكم عُمَان في زمنه العدة لأسفاره، وأذن له بها، وزار مناطق لم يسبق لأوربي قبله أن زارها. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). جيمس ريموند ولستد. https://ar.wikipedia.org/wiki/ جيمس_ريموند_ولستد)

بالحروف العربيَّة واللاتينية وترجمها إلى اللغتين العربيَّة والإنجليزية (سينيل، ١٩٩٩)

ويطلق على اللُّغة السقطريَّة حسب **كروس** (2010,Cross) عدد من الأسماء منها: Saqatri Sokotri,Suqutri, Socotri.

والسقطريَّة لغة محكية حتى الآن ليس لها أبجدية خاصة حتى الآن، وتكتب بأبجدية عربية، وأصواتها اثنان وثلاثون صوتًا، منها ما هو في العربيَّة الفصحى ومنها ما هو خاص باللُّغة السقطريَّة، ومنها ما هو مشترك مع اللُّغات العربيَّة الجنوبيَّة (السقطري ١٤٣٤هـ.).

وتتصف السقطريَّة ببعض الظواهر الَّتي تحتاج إلى تأمل من مثل: قلب صوت السين شينا، ودخول بعض الأصوات الزائدة مثل صوت الواو والهمزة والهاء مثل كلمة نجدي يزاد عليها صوت الهاء فتصبح نجدهي، ومغزل تصبح مغزهل (بن قطن، ١٤٢٥هـ).

المقارنة بين العربيَّة الفصيحة والسقطريَّة:

قسم الجدول الآتي إلى عدد من الأعمدة، فوضع في العمود الأول المفردات في العربيَّة الفصيحة، ووضع في العمود الثاني المفردات في اللُّغة السقطريَّة، أما العمود الثالث فوضع فيه المفردات الأصل وهي باللُّغة الإنجليزية.

وسنقارن بين اللُّغة السقطريَّة والعربيَّة الفصيحة، والأداة المستعملة في ذلك هي قائمة **سوادش** Swadesh، سابقة الذكر، ورتب الجدول مبتدئا بالعربيَّة الفصحى المعاصرة ثم بالسقطريَّة بحيث

تتوسـط العموديـن العربـي والإنجليـزي.

الرقم	العربيَّة الفصيحة	السقطريَّة	الإنجليزية
١	أنا	هُهْ	I
٢	أنت	أَهْ	You
٣	أنتما	تِهْ	You
٤	أنتم	تَنْهْ	You
٥	أنتِ	إَهْ	You
٦	أنتنّ	تَنْهْ	You
٧	هي	سَهْ	She
٨	هما	هِهْ	They
٩	هم	يَهَنْهْ – يَهِنْ	They
١٠	هن	سَنْهْ – سَنْ	They
١١	هنا	حَهْ	Here
١٢	هناك	بُقْ	There
١٣	ماذا	إنَمْ.	What
١٤	كيف	إفْلْ	How
١٥	أين	هُوْءْ	Where
١٦	لا	أَلْ	No
١٧	واحد	طَدْ	One
١٨	اثنين	تْرَهْ	Two
١٩	ثلاثة	شَعْتَهْ. بالشين الجانبية	Three
٢٠	صغير	قِهَنْ	Small
٢١	نحيف	شِيْرِي. بالشين الجانبية	Thin

الرقم	العربيَّة الفصيحة	السقطريَّة	الإنجليزية
٢٢	امرأة	عَجَهْ. بصوت غريب، الجيم لا يعطيه نفس النطق.	Woman
٢٣	رجل/رجال	عَجْ/ عِيُجْ	Man
٢٤	طفل	مَبْرَهْءْ.	Child
٢٥	زوجة	عَجَهْ. بصوت غريب، الجيم لا يعطيه نفس النطق	Wife
٢٦	زوج	عَجْ/ عِيُجْ	Husband
٢٧	طائر	نَيْهَرْ	Bird
٢٨	ثعبان	بَكَلَهْ	Snake
٢٩	شجرة/شجر	شَرْهَمْ/ شَرْمَهِنْ	Tree
٣٠	عشب/حشيش	قَصْهُوْ	Grass
٣١	أزهار/زهرة	صَفْرُرْ	Flower
٣٢	أعشاب	شَرْمَهِنْ	Herbs
٣٣	جلد	جَدْ	Skin
٣٤	لحم	تَهْ.	Meat
٣٥	دم	دُوْرْ	Blood
٣٦	سمين	عَطَمْ	Fat
٣٧	بيض	قَحِلْهِنْ	Egg
٣٨	شعر	شَفْ. بالشين الجانبية	Hair
٣٩	رأس/رؤوس	رَيْ/ أَرَهْ	Head
٤٠	فم	حَهْ	Mouth
٤١	قمل/قملة	كَنَمْ/ كَنْهَمْ	Louse



الرقم	العربيَّة الفصيحة	السقطريَّة	الإنجليزية
٤٢	دود/دودة	تَعلَهْ/ تَعْهَلْ	Worm
٤٣	ساق/سيقان	نَطْفَفْ/ نَطَفَفْ	Leg
٤٤	رقبة/رقاب	قَرْ/ قِرُدْ	Neck
٤٥	بطن/بطون	مَرْ/ أمَرْهُرْ	Belly
٤٦	شرب/يشرب/ اشرب/سيشرب	رِيّءْ/ إرْويْ/ تَرْويْ/ عَادْ إرُويْ	Drink
٤٧	أكل/يأكل/كل/ سيأكل	تَاءْ/ إتَءْ/ سْتَءْ/ عَادْ إتَءْ	Eat
٤٨	غنم	أرْهَنْ	Sheep
٤٩	حلق	قَرْ	Troat
٥٠	أمّ	بِيُوْ	Mother
٥١	أبّ	بَبَهْ	Father
٥٢	دافئ/حار	نَحءْ/ يْهَابْ	Warm
٥٣	سن/أسنان	عَلَهْ/ عَلْهَاتَنْ	Tooth
٥٤	هذه	دَشْ	This
٥٥	هو	يْهَهْ	he
٥٦	كل	فَعْرَهَءْ	all
٥٧	بعض	فَقْحْ	Some
٥٨	آخِر	كَائي	Other
٥٩	مرة	عَبْلَطْ	Once
٦٠	خمسة	حَيْمِهْ.	Five
٦١	طويل	رَيَمْ. بترقيق الراء	Long
٦٢	عريض/واسع	رَحَبْ. بترقيق الراء	Wide
٦٣	سميك/غليظ	عَنُبْ	Thick

الرقم	العربيَّة الفصيحة	السقطريَّة	الإنجليزية
٦٤	ثقيل	أَدَقْ	Heavy
٦٥	قصير	كَرْهَى	Short
٦٦	قريب	شْلَكْءْ	Near
٦٧	إنسان	حِه	Person
٦٨	حيوان	شَانَشْ . الشين الثانية جانبية	Animal
٦٩	سمك	صُودَءْ	Fish
٧٠	قرن/قرون	قَنْ/ قَرْهَنْ	Horn
٧١	قدم/أقدام	شَءْفْ/ شَرْعَهَنْ. بالشين الجانبية	Foot
٧٢	ثدي المرأة/ثدي الرجل	تُودِيْ	Breast
٧٣	أنف	نَحْرَرْ	Nose
٧٤	أذن/آذان	إِدْهَنْ/ إِدْهَنْتَنْ	Ear
٧٥	بذور	دَارِ	Seed
٧٦	لحاء شجر/قشر شجر	قَارِشُهْ	Bark
٧٧	يد/أيدي	أَد- هَدْ/ أَدْهَاتَنْ	Hand
٧٨	أوراق شجر	صَعْلُفْ	Leaf
٧٩	عصا	مَرْقَحْ	Stick
٨٠	غابة	عَسْرَةْ	Woods
٨١	أحشاء(أمعاء)	مِيْعْهَيْتَنْ	Guts
٨٢	ظهر	طَادْعْ	Back
٨٣	عظم	أَصْحُلَهْ	Bone

الرقم	العربيَّة الفصيحة	السقطريَّة	الإنجليزية
٨٤	هذا	دَهْ	This
٨٥	نحن	حَنْهْ – حَنْ	we
٨٦	مَن	مَنْ ، بتفخيم الميم	who
٨٧	عدد	عدد	Number
٨٨	أربعة	أَرْبُعُهْ. بترقيق الراء	Four
٨٩	نباح/ينبح	نَبَحْ/ إنَبَحْ	Bark
٩٠	عين/عيون	عِنْ/ عِهَنْتَنْ.	Eye
٩١	لسان/ألسنة	لَشِنْ/ لِشْهَنْتَنْ	Tongue
٩٢	ظفر/ أظافر	طِفَرْ/ طِفَرَتَنْ.	Nail
٩٣	كبد/أكباد	شَبْدَهْ/ شِبَدْ	Liver
٩٤	أصابع	أصابع	Fingers
٩٥	كلب	كلب	Dog
٩٦	شهر	شَهَرْ	Month
٩٧	حبل	قَيْدْ	Rope
٩٨	قلب/قلوب	أَلْبَبْ/ أَلْبْهَبَتَنْ	Heart
٩٩	فواكه	لا مقابل لها	Fruit
١٠٠	ذلك	لا مقابل لها	That

نلاحظ في هذا الجدول أن تسعة عشر بالمئة من الكلمات تتفق مع العربيَّة الفصيحة فقط، أما الباقي فتختلف عنها، بمعنى أن واحدًا وثمانين بالمئة من الكلمات الفصيحة مختلف عن السقطريَّة، والتسعة عشر بالمئة المتفقة مع الفصيحة قد تكون عند السرعة المعتادة في الكلام للناطق بالسقطريَّة غير واضحة(١).

(١) الشكر للأستاذ أحمد الرميلي الَّذي أعان على ترجمة هذه الكلمات من العربيَّة إلى السقطريَّة.

خامسًا: لغة الهبيوت:

الموت يتربص باللُّغات الجنوبيَّة لقلة المتحدثين ببعضها مما يشكل خطرًا حقيقيًا محدقًا، ومن تلك اللُّغات الَّتي يخشى عليها، ولا بد من التحرك - في القريب العاجل - لإنقاذها لغة الهبيوت، وهي لغة أقلية تقطن في منطقة الحدود بين اليمن وعُمَان.

والمتأمل في هذه اللُّغات وغيرها من اللُّغات الجنوبيَّة يحزنه قلة الدراسات والمراجع الَّتي تناولتها، وإن كان بعضها أفضل من بعض، لكن اللُّغات الجنوبيَّة – بالمجمل - تعاني من قلة الكتابات فيها، ومن هذه اللُّغات الَّتي لم يكتب فيها إلا القليل لغة الهبيوت.

إن الَّذي شدّني إلى لغات جنوب الجزيرة العربيَّة قدمها، وأصالتها، وقلة المتحدثين بها، وقلة الاهتمام بها من الباحثين العرب كما أشارت إلى ذلك **سيمون سينيل** في نقلنا السابق عنها، وكون هذه اللُّغات الجنوبيَّة، - ومنها لغة الهبيوت - كأي لغة بشرية محمّلة بالحكمة والثقافة والأدب الَّذي ينساب عبرها، تتناقله الأجيال جيلًا بعد جيل؛ لكنها اليوم مع التقدم التقني، وحركة التنقلات، وزحف اللُّغات الأخرى تصارع من أجل البقاء، ويحزننا أن تلفظ أنفاسها الأخيرة ونحن نشاهد.

وبموت لغة الهبيوت وغيرها من اللُّغات فإنه يغلق مستودع كبير حوى قرونًا من العلم والرؤى عن الكون والحياة وطرق التعامل مع الأرض الَّتي نعيش عليها، فنحن - حقيقة الأمر - نفقد بموت اللُّغة قطعة كبيرة من المعرفة الإنسانية الضخمة، ويوصد باب من أبواب فهم هذه المعرفة، ويفقد تراث وثقافة تحوي أنظمة الحكمة والاعتقاد

والشعر والنثر والأعراف والعادات والتقاليد والأغاني، ويتلاشى تاريخ حافل بالإرث العظيم باختفاء اللُّغة (هاريسون، ١٤٣٢هـ).

وتحرص الدول – اليوم - على البحث عن ثرواتها؛ لتنميتها والمحافظة عليها، ومن ذلك عنايتها بالتنوع النباتي، والتنوع الحيواني، وإنشاء المحميات لهذا التنوع، وصيانته، والعناية به، وأولى من ذلك الالتفات إلى اللُّغات المهددة بالانقراض، وحمايتها، والعناية بها، فهي تنوّعٌ ثريٌّ يتصل بالإنسان.

الهبيوت:

حسب إفادة أحد الهبيوتيين الكرام فإن لغة الهبيوت تُتَحدث في منطقة جغرافية محددة، وليس هناك منطقة أو مكان في جغرافية متحدثيها اسمه الهبيوت أو قريبًا من ذلك، ولا يُعلم على وجه الدقة سبب تسميتها بالهبيوت، وليست هذه اللُّغة منسوبة إلى قبيلة من قبائل عُمَان أو اليمن.

ولا يجمع المتحدثين بها قبيلةٌ محددةٌ، فهم ينتمون إلى عدد من القبائل مثل آل كثير والمهرة وآل البيت والعوامر وعوائل من الحكلي الَّذين يتحدث أقاربهم الجبَّاليَّة، وكل من استوطن تلك المنطقة الحدودية تحدث بالهبيوتيَّة.

ويقيم الهبيوت في مناطق الحدود اليمنية العُمَانية في منطقة حوف شرق محافظة المهرة في الجمهورية اليمنية مرورًا بمنطقة صرفيت بولاية ظلكوت بسلطنة عُمَان، فهذه هي مناطقها، وهناك من غادرها إلى صلالة في عُمَان أو الغيضة في اليمن موطن المهريين، وهناك من خرج إلى عاصمة عُمَان مسقط، وهناك من غادر عُمَان

واليمن إلى المملكة العربيَّة السعودية أو الإمارات.

وتَنسِبُ **سيمون سينيل** إلى الهبيوت ادعاءهم الانتسابَ لقبيلة المهرة، وهذا لا يناقض ما أخبرني به أحد الهبيوتيين من كون المتحدثين بالهبيوتيَّة أمشاجًا من النَّاس ينتسبون إلى قبائل متعددة جمعهم هذا المكان وجمعتهم هذه اللُّغة، وهم يعيشون على تربية الجمال والأبقار والماعز في الجبال على الحدود بين عُمَان واليمن في منطقة جادب وحوف وحبروت، هي الحدود الشمالية لمنطقتهم، ويقضون موسم الأمطار مع ماشيتهم في الكهوف ثم ينزلون إلى بيوتهم المغطاة بأغصان الأشجار. (Simeon-Senelle, 1997-).

هذه الخريطة أخذت من جوجل إيرث، وتصرّفتُ بها في وضع علامةٍ على أماكن لغة الهبيوت.



الهبيوتيَّة:

تاريخ اكتشاف لغة الهبيوت:

ظهرت لغة الهبيوت للعيان بحسب تعبير **سيمون سينيل** عام ١٩٨٥، وتقع مناطق هذه اللُّغة متاخمة لمناطق اللُّغة المهريَّة أو محاطة بمتحدثي اللُّغة المهريَّة (Simeon-Senelle، 1997-)، ويلفت **عمشوش** (٢٠٠٠) الأنظار إلى أن لغة الهبيوت قد اكتشفت قبل ذلك عام ١٩٨١ بفضل جهود **توماس موير جونستون** Thomas Muir Johnston في عُمَان، وتعد الهبيوتيَّة آخر ما اكتشف من لغات عرب جنوب الجزيرة الست – إذا ما استثنينا اللُّغة الخولانيَّة- ويرى أنّ التاريخ الَّذي ذكرته سيمون سينيل وهو سنة (١٩٨٥م) صحيح بالنسبة لاكتشاف هذه اللُّغة في المنطقة الشرقية جنوب الجمهورية اليمنية من جانب البعثة الفرنسية.

سبب تسميتها بالهبيوتيَّة، وأسماء أخرى لها:

حسب إفادة «الزميل الهبيوتي» لا يعرف سببٌ لتسميتها بهذا الاسم، ويطلق عليها عدد من الأسماء حسب ما ذكره (كروس، ٢٠١٠): Hewbyot و Hobi و Kalam rifi و Weyheybyot، وهناك اختلاف في كلام ريفي، وهوبي، وهيوبيوت، ووي هيبوت، فيمكن أن يكون السبب في اختلاف اسمها أنها سميت باللُّغة الفرنسية باسم، وبالإنجليزية باسم آخر، عدا اسم: كلام ريفي، فهو مختلفٌ عن بقية الأسماء، ولا يدل عند إطلاقه (كلام ريفي) على لغة بعينها، فكل لغة تُستَعمل في الريف يمكن أن يطلق عليها هذا الوصف.

أعداد المتحدثين بها:

يقدر عدد الهبيوت بين ست مئة متحدث إلى ألف موزعين بين سلطنة عُمَان والجمهورية اليمنية، وهذه الأقلية قليلة جدًّا مقارنة بعدد سكان عُمَان البالغ مليونين وتسع مئة ألف عُمَاني حسب تعداد المركز الوطني للإحصاء والمعلومات في سلطنة عُمَان(https://www.ncsi.gov.om/Pages/NCSI.aspx) أو مقارنة بعدد سكان الجمهورية اليمنية البالغ أكثر من عشرين مليونًا حسب إحصاءات قديمة لوزارة خارجية الجمهورية اليمنية (: https://www.mofa-ye.org/Pages)، وقد ذكر **موسلي** أنهم مئات قليلة على الحدود اليمنية العُمَانية، (٢٠٠٧) وفي معرض حديث الباحثة الفرنسية **سيمون سينيل** عن مخاطر انقراض الهبيوتيَّة ترى أن عددهم بضعة عشرات على المنطقة الحدودية من مرتفعات حوف إلى مشارف حبروت (ماري كلود :١٩٩٩) وفي مراجعة لها في ٢٠٠٧ تذكر أن عددهم في حدود أربع مئة في اليمن، ومئة في عُمَان (Marie-Claude. 2010) ويختلف الرقم الَّذي ذكرته سيمون عن الرقم الَّذي زودني به الزميل الهبيوتي، فهو يرى أن عددهم بين الست مئة والألف متحدث، والجامع بين القولين أنه ربما زاد عدد الهبيوتيين بعد آخر زيارة لسيمون سينيل عام ٢٠٠٢ إلى مناطق الهبيوت.

لغة الهبيوت ولغات جنوب الجزيرة العربيَّة:

إن اللُّغات القديمة الأصيلة في جنوب الجزيرة العربيَّة هي المهريَّة في اليمن وعُمَان والمملكة العربيَّة السعودية، وقليل من المهريين في

الكويت والإمارات وقطر، والبحرين، والسقطريَّة في جزيرة سقطرة، والجبَّاليَّة (الشِّحريَّة) في عُمَان، والحرسوسيَّة والبطحرية - كذلك - في عُمَان، والهبيوت على الحدود بين عُمَان واليمن (الصقير، ٢٠٢٠) والنقاش حول علاقات هذه اللُّغات الحاضرة باللُّغات القديمة في الجزيرة العربيَّة مثل: السبئية (الحميرية)، والمعينية، والقتبانية، والحضرمية والحرامية، والشخورية، والقراوية، وهي في اليمن وعُمَان كذلك، وتمتد مع امتداد سلطان الدول الَّتي تمثلها وتنحسر مع انحسارها قائم ومشهور (شرف الدين، ١٩٧٠)، فهناك من يرى أنّ لغات عرب جنوب الجزيرة الست امتداد لتلك اللُّغات القديمة، وهناك من يرى أن الصلة بينهما منبتّة، وسنأخذ أمثلة على الاتِّجاهين.

فهذا **فرستيغ** Versteegh يرى أنه من المحتمل أن تكون اللُّغات الجنوبيَّة الحديثة حفيدة لتلك اللُّغات (فرستيغ، ٢٠٠٣)، وكذلك **ولفونسون** Wolfensohn يشير إلى العلاقة بين اللَّهجات العربيَّة الحديثة والقديمة الشمالية منها والجنوبيَّة، ويشير إلى أن الحالية امتداد للقديمة (ولفونسون، ١٣٤٥هـ)، ويذهب **موسكاتي** Muskati إلى هذا الاتِّجاه الَّذي يرى أن الحميرية لم تمت؛ لأن لغات العرب – وهو يتبنى عروبة اللُّغات الجنوبيَّة كما مر بنا سابقا- جنوب الجزيرة العربيَّة مثل: المهريَّة والشِّحريَّة والسقطريَّة والحرسوسيَّة والبطحريَّة والهبيوت هي استمرار لها، وعد **فرسنيل**(١) Fresnel الشِّحريَّة بقيّة

(١) فلجانس فرينل أو فرسنيل، مستشرق فرنسي، درس اللُّغات الشرقية، وأرسل إلى جدة عام ١٨٣٧م قنصلا في السفارة الفرنسية في المملكة العربيَّة السعودية، اتجه بعدها إلى العراق لدراسة الآثار في بابل، ومات في العراق، من آثاره المترجمة لامية الشنفرى. (ويكيبيديا. (د.ت). فلجانس فرينل. https://ar.wikipedia.org/wiki/فلجانس_فرينل)

من اللُّغة الحميرية القديمة، وقال **رويدقر** Roediger بعد أن درس ما ألّفه فرسنيل عن اللُّغة الشِّحريَّة إنها ينبغي أن تسمى اللُّغة الحميرية العامية أو الحديثة، وذكر **مولر**(١) Mueller أن الشين الجانبية في لغات عرب جنوب الجزيرة هي المقابل للسين الثالثة في النُّقوش القديمة، وهذا –حسب رأيه– يثبت صلة هذه اللُّغات بلغة النُّقوش القديمة، كذلك قال **برجستراسر**(٢) Bergstrasser عن بعض اللُّغات الَّتي ما تزال حية مثل المهريَّة تعود إلى مجموعة اللُّغات الساميَّة الَّتي تنتمي إلى لغات نقوش بلاد العرب الجنوبيَّة، **ولألفرد جان** مؤلفات عن المهريَّة والسقطريَّة، وقد علَّق على المهريَّة بأنها بنت للسبئيّة.(مراد كامل، ١٩٦٨م) وعند اكتشاف **فرسنيل** للغة الشِّحريَّة الجبَّاليَّة كتب يقول مبتهجا: لقد اكتشفت لغة النَّاس في عهد الملك سبأ، وعدّ اللُّغة الشِّحريَّة الجبَّاليَّة هي اللُّغة الحمْيَريّة.(عمشوش: ٢٠٠٠)

ولنا أن نتساءل عن مدى دقة مقارنة النُّقوش باللُّغات المنطوقة في هذه الأيام،

(١) فالتر فيلهلم مولر عالم ساميات ألماني متخصص في جنوب الجزيرة العربيَّة القديمة – الدراسات السبئية – تنوعت دراساته مما أسهم في تكوين شخصيته العلمية، عمل أستاذا زائرا في جامعة صنعاء في قسم التاريخ والآثار، تهتم أبحاثه بجنوب شبه الجزيرة العربيَّة قبل الإسلام، وهو كذلك يركز على اللُّغات العربيَّة الجنوبيَّة. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). فالتر فيلهلم مولر. https://ar.wikipedia.org/wiki/فالتر___فيلهلم___مولر)

(٢) ولد عام ١٨٨٦م في مدينة بلاون، وكان أبوه وجده قسيسين في كنيسة البروتستانت، درس اللُّغات اليونانية واللاتينية والعبرية والفرنسية، واختار دراسة العربيَّة، حصل على شهادة الدكتوراه في النحو العربي عن أطروحته استعمال الحروف النافية في القرآن الكريم، تعددت رحلاته إلى العالم العربي والإسلامي فزار سوريا والأردن ومصر، وعمل في كليه الآداب في الجامعة المصرية محاضرا، وهو من أبرز الأساتذة الَّذين درسوا في الجامعة المصرية، وقد تتلمذ على يدي كبير المستشرقين الألمانيين فيشر. (المنيع: ١٤٣١هـ).

المهريَّة والبطحريَّة والخولانيَّة والسقطريَّة والحرسوسيَّة والهبيوت والشِّحريَّة الجبَّاليَّة، فهل الكتابة (النُّقوش القديمة) دقيقة بحيث نستطيع الحكم على أن هذه من تلك، أرى أن الأمر يحتاج إلى رويّة، ومزيد بحوث في الجانبين، وإن كنا فقدنا نطق الأوائل من متحدثي اللُّغات الجنوبيَّة قبل الإسلام وبعده، إلا من النزر اليسير مما روي على سبيل التخطئة أو إثارة التعجب، أو ما وجد مكتوبا على عسب النخل، وفي الكهوف والمعابد القديمة، لكن السؤال الملح: هل عبر هؤلاء الأقوام بهذه النُّقوش عن الأصوات الحقيقية للغة؟ وهل كانوا يمتلكون طريقة متقدمة في نقش هذه الأصوات؟ كل ذلك يحتاج إلى مزيد بحث وتأمل ودراسة.

في مقابل تلك الآراء الَّتي تؤكد أن لغات الجنوب العربي الحديثة امتداد للقديمة، ترى **سيمون سينيل** عدم وجود دليل بين اللُّغات القديمة والحديثة؛ لأننا – حسب وجهة نظرها- لا نملك دليلًا على أن لغة النُّقوش كانت مستعملة وقت كتابة النُّقوش بتلك اللُّغات، ويرى **بتنر** Bittner أن اللغتين السقطريَّة والجبَّاليَّة قد اشتقتا من المهريَّة، وأنه من الضروري استبعادها من مجموعة اللُّغات اليمنية القديمة، لا يفوت هنا أن ننبه إلى أن الَّذي يتحدث عن لغة من لغات عرب الجنوب هو بالضرورة يتكلم عن الأخرى؛ لكونها تنتمي إلى مجموعة لغوية واحدة حيث تمتلك هذه اللُّغات سماتٍ مشتركةً تختلف بها عن باقي الساميات؛ ولكونها اكتشفت في أوقات مختلفة، كذلك يرى **وولف ليسلو**[1] Wolf Leslau في دراسة نشرها عام ١٩٤٥ أنها – أي

(١) ولد في بولندا لأسرة فقيرة، يهودي الديانة، هاجر إلى فيينا، ودرس اللُّغات الساميَّة في جامعة فيينا، وانتقل إلى السربون ودرس على يد مارسيل كوهين، غادر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحصل على جنسيتها، درس اللُّغات الساميَّة عن طريق منحة هناك، وسافر إلى أثيوبيا لدراسة اللُّغات الساميَّة هناك وتدوين اللُّغات المهددة بالانقراض، ومن كتبه معجم إنجليزي أمهري، ومعجم للغة الجعزية، انتولوجيا مجموعة الفلاشا الأثيوبية اليهودية. (ويكبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). وولف ليسلاو. https://ar.wikipedia.org/wiki/وولف_ليسلاو)

لغات عرب جنوب الجزيرة المهريَّة والشِّحريَّة الجبَّاليَّة والسقطريَّة والبطحريَّة والحرسوسيَّة(لم تكن اكتشفت الهبيوت بَعْدُ) - تتضمن كثيرًامن المفردات الَّتي لا وجود لها في الساميات الأخرى؛ لذا تشكّل مجموعةً مستقلةً بذاتها.

والَّذي أميل إليه هو الرأي الأول؛ لأدلة أصحابه، ولتذبذب أدلة أصحاب الاتِّجاه الثاني، فقد أشارت ماري كلود إلى كون لغات عرب الجنوب جاءت نتيجة تطور اللُّغات القديمة الكلامية (عمشوش، ٢٠٠٠)، واعتراضها فقط على اللُّغة الَّتي كتبت بها النُّقوش، وكون تلك النُّقوش ربما لم تكن تحاكي واقع اللُّغة الَّتي يتحدث النَّاس بها.

أما علاقة لغة الهبيوت خاصة بأخواتها الخمس فإن في هذا الموضوع آراء متفاوتة، تتعلق بعلاقة اللُّغات الكبار ببعضها، فهذا **بتنر** يرى أن الشِّحريَّة والسقطريَّة اشتقتا من المهريَّة (كامل: ١٩٦٨)، وذلك في وقت مبكر قبل أن تكتشف الهبيوتيَّة.

وقد سألتُ بعضَ شبابِ الهبيوت عن القدرةِ على التفاهم بين متحدث الهبيوت والمتحدث بالمهريَّة، فأكدوا لي أن الهبيوتي يستطيع التفاهم مع المهري دون حاجة للترجمة، ولا يستطيع ذلك مع غيره إلا بوجود من يترجم له، والمقارنة بين المفردات ستكشف شيئا من ذلك، ولعل السبب في ذلك أن الهبيوت محصورة في محيط مهري، وأن بعض الهبيوت ينتمون إلى قبيلة المهرة، فربما يكون ذلك قد ساعد في تقارب الهبيوت مع المهريَّة، ويمكن للدراسات الَّتي تدرس هذه اللُّغة أن تؤكد صحة ذلك، أو تخرج بنتائج أخرى، خصوصًا حين تتعلق الدراسة بالأصوات والصرف والتركيب، أو تقوم على مقارنة الهبيوت بغيرها من لغات الجنوب العربي، واللُّغة العربيَّة الفصيحة.

اتجاهات الهبيوتيين نحو اللُّغة الهبيوتيَّة:

الهبيوتيون الكبار كعادتهم يعاتبون الشباب بتهاونهم كعادتهم في الحديث بالهبيوتيَّة، والهبيوتيون الشباب يزعمون أنهم يحبون لغتهم، ويحرصون على الحديث بها، وكذلك صغار الهبيوتيين، ولغة الحديث في البيت هي الهبيوتيَّة، حتى لو كانت الأم من المتحدثين بلغة أخرى، وللهبيوتيين - كبارًا وصغارًا - اتجاهات إيجابية من اللُّغة الهبيوتيَّة، وهذا مؤشر يعكس الحرص على الإبقاء عليها.

المقارنة بين لغة الهبيوت والفصحى المعاصرة:

مستعملين قائمة سوادش أساسًا للمقارنة – كما فعلنا سابقا-، سوف نقارن العربيَّة الفصحى المعاصرة بالهبيوتيَّة، وهذه القائمة خضعت للتمحيص مدة طويلة، ويرى منشئ هذه القائمة أنها للكلمات الأصلية في اللُّغات، وكان هدفه من إعدادها دراسة التقارب بين اللُّغات، وستكون المقارنة في قوائم بين الهبيوتيَّة والفصحى المعاصرة، فالجدول يضم الكلمة بالهبيوتيَّة، ثم العربية الفصيحة، ثم في العمود الأخير الكلمة باللُّغة الإنجليزية، وقد وضعت الكلمة باللُّغة الإنجليزية؛ لأن أصل القائمة باللُّغة الإنجليزية.

الرقم	الهبيوت	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
١	هُوَّء	أنا	I
٢	هِتْ	أنت	You
٣	هِه	أنتما	You
٤	توم	أنتم	You

الرقم	الهبيوت	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٥	هيت	أنتِ	You
٦	تن	أنتنّ	You
٧	سِهْ	هي	She
٨	هِهْ	هما	They
٩	هوم	هم	They
١٠	سنه/كه	هن	They
١١	بووه	هنا	Here
١٢	حُلُوه	هناك	There
١٣	إِنِهْ	ماذا	What
١٤	هْبوه	كيف	How
١٥	بُهُه	أين	Where
١٦	لا بتفخيم اللام	لا	No
١٧	طاط	واحد	One
١٨	ثروه	اثنين	Two
١٩	صاذيت(الصاد قريبة من الشين)	ثلاثة	Three
٢٠	قلّون	صغير	Small
٢١	قاطون(القاف قريبة من الكاف، والطاء من التاء)	نحيف	Thin
٢٢	تِثْ	امرأة	Woman
٢٣	قيج/قيوج (بين الغين والقاف)	رجل/رجال	Man
٢٤	جاهل/ قلّون	طفل	Child
٢٥	تِثْ	زوجة	Wife
٢٦	قيج	زوج	Husband

الرقم	الهبيوت	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٢٧	طير	طائر	Bird
٢٨	راشيت(شين جانبية)	ثعبان	Snake
٢٩	هيروم/هرميت	شجرة/شجر	Tree
٣٠	شار(شين جانبية)	عشب/حشيش	Grass
٣١	صفرور/صفرير	أزهار/زهرة	Flower
٣٢	رغود/ رغدين	عشب/أعشاب	Herbs
٣٣	جود	جلد	Skin
٣٤	تئ	لحم	Meat
٣٥	ذور	دم	Blood
٣٦	عنوب/حلوبخير	سمين	Fat
٣٧	بيش(جانبية)/ كحلون	بيض	Egg
٣٨	شف(جانبية)	شعر	Hair
٣٩	حَرِه/حربيه	رأس/رؤوس	Head
٤٠	خوه	فم	Mouth
٤١	كانوم/كنيميت	قمل/قملة	Louse
٤٢	تُوعَال/تواعلوت	دود/دودة	Worm
٤٣	فعم/فعمتا	ساق/سيقان	Leg
٤٤	قوثاء/ قيثي	رقبة/رقاب	Neck
٤٥	هُفُلْ	بطن/بطون	Belly
٤٦	هوتكي/هتيك/ مده يهتيك	اشرب/يشرب/اشرب/ سيشرب	Drink
٤٧	تووا/يتووا/تئ/ مده بيت	أكل/يأكل/كل/سيأكل	Eat
٤٨	حوز/حيرون	غنمة/غنم	Sheep

الرقم	الهبيوت	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٤٩	حلقموت/حلقوم	حلق	Troat
٥٠	هامئ	أمّ	Mother
٥١	حيب/حامي	أبّ	Father
٥٢	هوب/ حرق	دافئ/حار	Warm
٥٣	مثيوت/ مثاني(للأسنان الأمامية، أما الخلفية فإنها : مصِاره/مصَرِه) الصاد تشبه الشين	سن/أسنان	Tooth
٥٤	ذِنه	هذه	This
٥٥	هِة	هو	he
٥٦	كل	كل	all
٥٧	منهوم	بعض	Some
٥٨	آخر	آخِر	Other
٥٩	مرة	مرة	Once
٦٠	خمّوه	خمسة	Five
٦١	طويل	طويل	Long
٦٢	عريز(بين الشين والزاي)/نفيس	عريض/واسع	Wide
٦٣	سميك/غليظ	سميك/غليظ	Thick
٦٤	اثقيل(قريبة من الكاف)	ثقيل	Heavy
٦٥	كصير(قريبة من الكاف)	قصير	Short
٦٦	كريب	قريب	Near
٦٧	بنا آدم	إنسان	Person
٦٨	حيوان	حيوان	Animal

الرقم	الهبيوت	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٦٩	صيد	سمك	Fish
٧٠	كون/كيرون	قرن/قرون	Horn
٧١	خفّ/أخفوف	قدم/اقدام	Foot
٧٢	ثدئ	ثدي المرأة/ثدي الرجل	Breast
٧٣	نخرير	أنف	Nose
٧٤	حيذين/حيذونتا	أذن/آذان	Ear
٧٥	بذر	بذور	Seed
٧٦	كاشير(بين القاف والكاف)	لحاء شجر/قشر شجر	Bark
٧٧	حيد/حدوتا	يد/أيدي	Hand
٧٨	صلف	أوراق شجر	Leaf
٧٩	ظرب	عصا	Stick
٨٠	لا توجد، ويعبر ب بستون (شجر كثيف)	غابة	Woods
٨١	معويون	أحشاء(أمعاء)	Guts
٨٢	طَدَع	ظهر	Back
٨٣	عيضيض(كأنها شين)	عظم	Bone
٨٤	ذِنه	هذا	This
٨٥	نَحَهْ	نحن	we
٨٦	مون	مَن	who
٨٧	عدد	عدد	Number
٨٨	أربعوت	أربعة	Four
٨٩	ذي نبح/ذي عيو	نباح/ينبح	Bark
٩٠	عين	عين/عيون	Eye

الرقم	الهبيوت	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٩١	لشين/حالشونتا(شين جانبية)	لسان/ألسنة	Tongue
٩٢	ظيفار/أظفروتا	ظفر/ أظافر	Nail
٩٣	شبديت/شيباد (جانبية)	كبد/أكباد	Liver
٩٤	إصباع/إصبع (الصوت بين السين والصاد)	أصبع/أصابع	Fingers
٩٥	كوب	كلب	Dog
٩٦	ورخ	شهر	Month
٩٧	قيد(قاف تشبه الكاف)	حبل	Rope
٩٨	كلب/كلوب	قلب/قلوب	Heart
٩٩	فواكه/خضروات	فواكه	Fruit
١٠٠	ذوه	ذلك	That

نلاحظ في هذا الجدول أن ثلاثة وستين بالمئة من الكلمات تختلف عن العربيَّة الفصيحة، أما الباقي من الكلمات الَّتي تشكل سبعةً وثلاثين في المئة فتتفق من ناحية مع العربيَّة الفصيحة، لكن الحكم في كون هذه الألفاظ من لغة الهبيوت غير غامضة، ومفهومة عند من يتحدث العربيَّة يعتمد على عددٍ من الأمور، مثلَ: سرعة المتحدث، وثقافته، ومراعاته للسياق العام للحديث[١].

(١) أشكر كل من ساعدني على هذه المعلومات أو وصلني بأحد الإخوة الهبيوت، أو بأحد المهتمين بدراسة هذه اللّغة، وأخص بالشكر الأستاذ محاد بن سهيل جعبوب، والصديق العزيز الأستاذ الدكتور عامر بلحاف المهري.

سادسًا: اللُّغة الحرسوسيَّة:

حسب (القوسي، ١٤٣٧هـ) ليس هناك إحصاء دقيق لأعداد الحرسوسيين الَّذين يسكنون جدة الحراسيس في عُمَان، ويعزى سبب ذلك إلى كون كثير منهم يتكلم الحرسوسيَّة والعربيَّة، وهذا - في ظني - ممهد لانقراض اللُّغة، وخصوصًا إذا صحبه قلة عدد الناطقين بها، وانتشار التعليم، ومزاحمة اللُّغات من حولها.

وحسب إحصاء تقريبي فإنّ أعداد الحراسيس تتراوح بين ست مئة إلى أربعة آلاف نسمة، وذلك كما أسلفنا يرجع إلى كون كثير من الحراسيس ثنائي اللُّغة، أو متعدد اللُّغات، فيحسب تارة مع الناطقين بالمهريَّة، وربما حسب من الناطقين بالعربيَّة الدارجة في عُمَان.

وتنسب **سيمون** (٢٠٢١) إلى **جونستون** قوله إن عددهم لا يتجاوز ست مئة.

والحرسوسيَّة مثل السقطريَّة والبطحريَّة ليس لها نظام لكتابتها حتى هذه اللحظة، فهي شفهية، وربما يكون للتقنية دور في تناقل الأشعار والأخبار والقصص باللُّغة الحرسوسيَّة لكن بالحرف العربي، مع اختلاف الأصوات بين العربيَّة والحرسوسيَّة.

ويطلق على الحرسوسيَّة عددٌ من الأسماء منها: الحرسوسيَّة، وحرسيّت، وحرسي عفورت.

وتعزو سيمون قلة المتحدثين بالحرسوسيَّة إلى هجرة الرجال إلى آبار النفط للعمل بها، وكانوا يضطرون إلى الحديث بالعربيَّة،

لكـن النســاء والأطفــال ظلــوا في القــرى، واســتعملوا الحرسوســيَّة وحافظــوا عليهــا، وحصــل أن اهتمــت الســلطنة بالمنطقــة وقــام فيهــا متنــزه عمل الحراسيس علـى حراسـته، واسـتقطب المتنـزه مـن جديـد الحراسيس، وحافظ علـى الحرسوسـيَّة مـن المـوت، ولكـن بشكل مؤقت (سـيمون ٢٠٢١).

الخريطـة الآتيـة أخذتهـا مـن خرائـط جوجـل إيـرث، ووضعـتُ علامـة علـى مناطـق الحرسوسـيين.



المقارنة بين العربيَّة الفصيحة والحرسوسيَّة:

قسم الجدول الآتي إلى عدد من الأعمدة، فوضع في العمود الأول المفردات في اللُّغة الحرسوسيَّة، ووضع في العمود الثاني المفردات في العربيَّة الفصيحة، أما العمود الثالث فوضعت فيه المفردات الأصل وهي باللُّغة الإنجليزية.

وسنقارن بين اللُّغة الحرسوسيَّة والعربيَّة الفصيحة، بواسطة قائمة سوادش Swadesh، الَّتي مرّ ذكرها.

الرقم	الحرسوسيَّة	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
١	هوه	أنا	I
٢	هيت	أنتَ	You
٣	أتي	أنتما	You
٤	أتوم	أنتم	You
٥	هيت	أنتِ	You
٦	أتين	أنتّن	You
٧	سه	هي	She
٨	هي	هما	They
٩	هوم	هم	They
١٠	سين	هن	They
١١	بومه	هنا	Here
١٢	حلوكمه	هناك	There
١٣	كحه	ماذا	What
١٤	هبوه	كيف	How
١٥	حونه	أين	Where
١٦	لا	لا	No

الإنجليزية	العربيَّة الفصيحة	الحرسوسيَّة	الرقم
One	واحد	طاط	١٧
Two	اثنيـ ن	ثروه	١٨
Three	ثلاثة	ثافيت	١٩
Small	صغير	قنون	٢٠
Thin	نحيف	قطين	٢١
Woman	امرأ ة	تث	٢٢
Man	رجل/ رجال	غيج/غيوج	٢٣
Child	طفل	مقنيو	٢٤
Wife	زوجة	التث	٢٥
Husband	زوج	اغيج	٢٦
Bird	طائر	صفروت	٢٧
Snake	ثعبا ن	راشيت	٢٨
Tree	شجرة /شجر	شجرت	٢٩
Grass	عشب/ حشيش	قشرين	٣٠
Flowe	أزهار/ زهرة	–	٣١
Herbs	أعشاب	–	٣٢
Skin	جلد	جود	٣٣
Meat	لحم	توي	٣٤
Blood	دم	ذورا	٣٥
Fat	سمين	غلظ	٣٦
Egg	بيض	بيض	٣٧
Hair	شعر	شيف	٣٨
Head	رأس/ رؤوس	حريه/ حروهت	٣٩
Mouth	فم	خه	٤٠

الرقم	الحرسوسيَّة	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٤١	كنموت	قمل/ قملة	Louse
٤٢	توالوت	دود/ دودة	Worm
٤٣	ساج	ساق/ سيقا	Leg
٤٤	غوثي	رقبة/رقاب	Neck
٤٥	هوفل	بطن/ بطون	Belly
٤٦	تق	شرب	Drink
٤٧	متوي	أكل	Eat
٤٨	حورون	غنم	Sheep
٤٩	قرد	حلق	Troat
٥٠	وؤرخ	شهر	Month
٥١	حام	أم	Mother
٥٢	حيب	أب	Father
٥٣	كوب	كلب	Dog
٥٤	هب	دافئ	Warm
٥٥	مثنيت/مثيني	سن/ أسنا ن	Tooth
٥٦	ذك	هذا	This
٥٧	يلك	ذلك	That
٥٨	ذمنه	هذه	This
٥٩	هه	هو	he
٦٠	نحه	نحن	we
٦١	مون	مَن	who
٦٢	كلهم	كل	all
٦٣	–	عدد	Number
٦٤	باض	بعض	Some

الرقم	الحرسوسيَّة	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٦٥	ربوت	أربع ة	Four
٦٦	خموه	خمسة	Five
٦٧	طويل	طويل	Long
٦٨	ارض	عريض/واسع	Wide
٦٩	–	سميك/غليظ	Thick
٧٠	–	ثقيل	Heavy
٧١	–	قصير	Short
٧٢	قرب	قريب	Near
٧٣	اويت/ياوو	نباح/ينبح	Bark
٧٤	–	قرن/ قرون	Horn
٧٥	أين	عين/ عيون	Eye
٧٦	لشين	لسان/ ألسن ة	Tongue
٧٧	يذين	أذن/ آذان	Ear
٧٨	ظفير/ظفروتن	ظفر/ أظاف ر	Nail
٧٩	حيد/حدي	يد/ أيدي	Hand
٨٠	أمعويون	أحشا ء (أمعاء)	Guts
٨١	–	ظهر	Back
٨٢	ثودي	ثدي المرأة/ ثدي الرج ل	Breast
٨٣	شبديت/شبيد	كبد/ أكبا د	Liver
٨٤	أصبا	أصاب ع	Fingers
٨٥	طور	مرة	Once
٨٦	منغيرهن	آخِر	Other
٨٧	بنيدم	إنسا ن	Person

الرقم	الحرسوسيَّة	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٨٨	صيد	سمك	Fish
٨٩	ضرب	عصا	Stick
٩٠	وريق لشجير	أورا ق شجر	Leaf
٩١	قشير	لحاء شجر/ قشر شجر	Bark
٩٢	محثيم	حبل	Rope
٩٣	أضيض	عظم	Bone
٩٤	نخرير	أنف	Nose
٩٥	–	قدم/ أقدا م	Foot
٩٦	–	قلب/ قلوب	Heart
٩٧	–	حيوا ن	Animal
٩٨	–	غابة	Woods
٩٩	–	فواك ه	Fruit
١٠٠	–	بذور	Seed

نلاحظ في هذا الجدول أن واحدًا وستين بالمئة من الكلمات تختلف عن العربيَّة الفصيحة، وأن أربع عشرة كلمة لا مقابل لها بالحرسوسيَّة، أما الباقي من الكلمات الَّتي تشكل خمسة وعشرين في المئة فتتفق من ناحية مع العربيَّة الفصيحة، لكن الحكم في كونها مفهومة عند الحديث يعتمد على عدد من الأمور، مثل: سرعة المتحدث، وثقافته، ومراعاته للسياق العام للحديث[١].

(١) أشكر الدكتور حمد الحرسوسي الَّذي ساعدني في هذا الجدول بذكر الكلمات الحرسوسيَّة.

سابعًا: اللُّغة الشِّحريَّة الجبَّاليَّة:

للغة الشِّحريَّة عددٌ من الأسماء، فقد أطلق عليها الحِكْلِّيَة نسبة إلى قبيلة من القبائل الناطقة بالشِّحريَّة تسمى الحكلي، وهي قبيلة ظفارية من أكبر قبائل ظفار وفق المعشني (٢٠١٧)، ويُطلق عليها تارة القرويون، أو القراويون، وتاريخ هجرتهم إلى ظفار غير معلومٍ بحسب المهري (٢٠٠٦) الَّذي يؤيد الرأي القائل إنهم هاجروا من حضرموت قديما.

والسكان الأصليون - حسب روبن - هم الشحريون في ظفار، ويتحدثون الشِّحريَّة، ويتحدث غيرُهم ممن جاورَهم لغتَهم من غيرِ هذه القبيلة، وتحتلّ قبيلةُ الحكلي منزلة عالية في المنطقة، ويرد تعدد الأسماء إلى الحالة الاجتماعية في المنطقة، فالمنطقة فيها الشحريون والحكليون وغيرهم، وكذلك يأتي لفظ الجبَّاليَّة نسبة إلى سكان هذه الجبال (2014,Rubin).

وقد أشار النقل السابق إلى كون الشحريين هم ساكنو محافظة ظفار الأصليون؛ ولذا فإن نسبة اللُّغة إليهم (الشِّحريَّة) كانت من أجل ذلك، وهذا ما أفاد به بعض الظفاريين، الَّذين يرون أن الشحريين هم أصحاب الأرض (الصقير، ٢٠٢٥).

والشحر لفظ متعدد الدلالات، وكثير الاستعمالات، فقد يستعمل للنسبة إلى قبيلة، فهناك في ظَفَار قبيلة تحمل هذا الاسم، وهي - كما مر بنا سابقًا - من أقدم القبائل في محافظة ظفار، أو هم السكان الأصليون في هذه المنطقة، وقد يستعمل هذا الاسم للدلالة على بقعة جغرافية في حضرموت تسمى الشحر، والشحير، وينسب

إلـى تلـك المنطقـة، فيقـال: آل الشـحري، وآل الشـحيري، ويطلـق أهـلُ حضرمـوت هـذا الاسـم علـى الراحلـين مـن الشـحر إلـى شـرق أفريقيـا، ويطلقـه السـقطريون علـى القادمـين مـن محافظـة المهـرة الَّذيـن أقامـوا في جزيـرة سـقطرى، ويعنـون بهـم القادمـين مـن المهـرة الَّذيـن أقامـوا في الجزيـرة، ويعنـون بإطـلاق هـذا الاسـم علـى المهريـين الإشـارة إلـى موطنهـم الأصلـي ألا وهـو بـلاد الشـحر، الَّتـي مـن ضمنهـا بـلاد المهـرة. (الكثيـري: ٢٠٢٣)

وتشـير **سينيل** (٢٠٢١) إلـى أنّ تسـميتها بالجبَّاليَّـة؛ بسـبب كونهـا لغـة الجبـال والريـف ربمـا يكـون تهربًـا مـن نسـبتها إلـى قبيلـة محـددة؛ لوجـود النـزاع القبلـي في هـذا الموضـوع، وتعنـي لفظـة شـحر بلغـة الشـحريين كمـا أخبرنـي بذلـك أحـد الناطقـين بالشِّـحريَّة الجبل، وبهـذا تكـون ترجمـة للشـحرية، وهروبًـا مـن الجـدل حـول النسـبة إلـى قبيلـة محـددة، وفيـه إثـارة لمـن يـرى أن الأولـى تسـميتها الشِّـحريَّة؛ للأسـباب الَّتـي تقـدم ذكرهـا.

الشِّحريَّة والشحريون بين المدح والقدح:

يقـول **الهمداني** (١٤١٠هـ): «وأهـل الشـحر والأسـعاء ليسـوا بفصحـاء»، ونعـرف مـن خـلال تتبـع حديـث الهمدانـي عن بعض اللَّهجات، واللُّغـات الجنوبيَّـة أن أحكامـه معياريـة، ويقيسـها بمقـدار قربهـا، أو بعدهـا عـن المسـتوى الفصيـح في زمانـه، ولا يـلام في ذلـك، وإن كان مـن أبنـاء المنطقـة في الأصـل، كمـا نلتمـس لـه العـذر في هـذا الحكـم؛ لأنـه رحالـة موسـوعي وجغـرافي وليـس متخصصًـا في علـوم اللُّغـة، فقـد كان هـذا رأيـه، يضـاف إلـى ذلـك أن دراسـة اللُّغـات واللَّهجـات بصـورة علميـة،

والوقوف منها على مسافة واحدة لم تتبين بشكل كبير إلا بعد السبق الحضاري الحالي الَّذي تتسنّمه أوروبا.

وأما **ابن حوقل**[1] (١٩٢٨) فقد وصف الشحر بأن ألسنتهم مستعجمة جدًّا، وهذا ليس ببعيد عن وصف الهمداني آنف الذكر.

ويكرر القول نفسه، أو قريبا منه **المقدسي**[2] صاحب أحسن التقاسيم حين يصف الأحقاف بأن لسانهم وحش. (٢٠٠٣)

كل ما سبق من أقوال هي آراء سلبية ذاتية، لها ظروفها الخاصة بها، ولا يحمل كلام أصحابها على محمل الجد، فهم لم يكونوا علماء لغة، ولو كان لبعضهم إلمام باللُّغة، فإنه - كما أسلفنا - كان لهذه الأحكام وضعها الخاص، وقد عرض **حجازي** (١٩٩٦) هذه الجزئية، وأورد عليها الاعتراض السالف نفسه.

وفي المقابل هناك نظرات عاطفية من أبناء اللُّغة العربيَّة، أو من أبناء اللُّغات الجنوبيَّة تجاه هذه تشي بالانحياز لها، لكنها عند البحث والتدقيق لا تصمد للحقيقة، من مثل آراء **آل حفيظ** (١٩٨٧)

(١) أبو القاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي، من مشاهير الجغرافيين، عد على رأس قائمة جغرافيي القرن الرابع الميلادي، ألف كتاب المسالك والممالك، تحول داعية للفاطميين، وهو بهذا خلط العلم بمعتقده، وكان يصف بعض البلدان بالضعف ليسوغ، ويحث الفاطميين على احتلالها، وكان بالإضافة إلى تشيّعه يميل إلى الاعتزال. (الريامي: ١٤٣٤هـ)

(٢) أبو بكر محمد بن أحمد البناء الشامي المقدسي رحالة وجغرافي، ولد في بيت المقدس عام ٣٣٥هـ، بنى جده ميناء عكا في عهد الدولة الطولونية، أمه فارسية، ولذا كان يتكلم الفارسية، وهذا ساعده على التنقل والسفر، يعد من أكبر الجغرافيين العرب، وقال عنه سبرنجر إنه أعظم جغرافي عرفته البشرية، له كتاب مشهور اسمه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ويجمع هذا الكتاب بين الرحلة والأدب والجغرافيا. (الريامي: ١٤٣٤هـ).

الَّذي يجعل بعض اللُّغات الجنوبيَّة مثل المهريَّة والجبَّاليَّة هي أصل اللُّغات الساميَّة، أو أنها بحسب زعمه الصورة الأولى للسامية الأم، وهذا الرأي يفتقر إلى البراهين العلمية والحجج المنطقية.

ويرى **مريخ** (٢٠٠٠) أن اللُّغة الجبَّاليَّة أقدم صورة في تاريخ اللِّسان العربي، ويتفق معه في هذا الزعم قناعة به المعشني (٢٠١٧)، وحجة **مريخ** الكبرى تاريخيّة جغرافيّة، وهي الزعم بأن النبي هود - عليه السلام - أقام في هضبة الأحقاف الَّتي هي موطن الجبَّاليَّة، والحجة الأخرى لغوية، وهي أنّ في الجبَّاليَّة أصواتًا ليست في العربيَّة الفصحى.

ولو أنا تأملنا طويلا في هذا الزعم لتبين لنا أنه بحاجة إلى ما يسنده؛ لأنه كلام لا تقام به حجة، فمن قال إن النبي هودًا - عليه السلام - هو أول الناطقين بالعربيَّة القديمة؟! ليس من أحد يملك دليلًا على ذلك.

أما الاستدلال بالأصوات الزائدة في الجبَّاليَّة عن الفصحى، فإنها تحتاج إلى مزيد بحث وتنقيب، ولا يقوم بهذه الأصوات بهذا الشكل دليل على هذا الزعم.

وفي السياق نفسه يذكر بعض المؤرخين والجغرافيين أقوالًا أخرى من مثل قول **الإدريسي**[١] (١٩٩٤) إن أهل **جزيرة خرتان ومرتان** عرب،

(١) الرحالة الجغرافي الشهير محمد بن محمد ولد عام ٤٩٣هـ، وتعلم في قرطبة، ارتحل الإدريسي إلى الأندلس والشام ومصر والمغرب، وانتهى إلى صقلية، وأعجب به أمير صقلية الَّذي احتلها وأزال حكم المسلمين منها، فطلب من الإدريسي أن يؤلف له كتابا، فألف نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، وكان يسمى كتاب روجر؛ لأنه ألفه له، ومنذ ذلك الوقت عني المستشرقون بهذا الكتاب، إذ يرون في الإدريسي أكبر جغرافيي العرب على الإطلاق. (الريامي: ١٤٣٤هـ).

ولكنهم يتكلمون بألسنة عادية لا معرفة للعرب بها في زمنه، ومنه أخذ **المعشني** هذا القول موضوعًا عن الجبَّاليَّة.

وينقل عن **ابن المجاور**[1] قولًا قريبًا من قول **الإدريسي**، حيث قال: إن المهرة نجوا من هلاك قوم عاد، وسكنوا ظفار وسقطرى، ثم نعتهم بأوصاف لا تنطبق على المهريين في هذا الزمان بأنهم طوال حسان، والمهريون اليوم من حيث الحسن لا ميزة لهم عن المجتمع الَّذي يعيشون فيه، أما من حيث الطول فإنهم يتصفون بتوسط القامة، فهم كذلك لا ميزة لهم في هذا الجانب، أما وصف اللُّغة المهريَّة بأنها منهم وفيهم، وبأنه لا يفهم هذه اللُّغة إلا هم فهو واقع صحيح (١٩٥٤).

ويذكر **المعشني** قولًا **للشحري** مفاده: أن اللُّغة الجبَّاليَّة تعود في أصلها إلى الباقين من قوم عاد الَّذين نجوا مع النبي هود - عليه السلام -، لكنّ هذه المزاعم لا تصمد للنقاش العلمي الجاد، فما الدليل على أن النبي هودًا - عليه السلام - كان يتكلم بهذه اللُّغة؟ وكذلك ما الدليل على أن من كانوا معه يتكلمونها؟

ويرى المعشني - بعد ذكره زعم الشحري - أن هذا الزعم نظري تعوزه الأدلة والبراهين الَّتي لا يملكها من قال بهذا الرأي (٢٠١٧).

(١) هو يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي الشيباني الدمشقي، ويكنى بأبي الفتح جمال الدين بن المجاور، عالم بالحديث ومن المؤرخين المشاهير، له كتاب تأريخ المستبصر، ولد عام ٦٠١هـ وتوفي عام ٦٩٠هـ. وهو من أهل دمشق. (الزركلي: ٢٠٠٢).

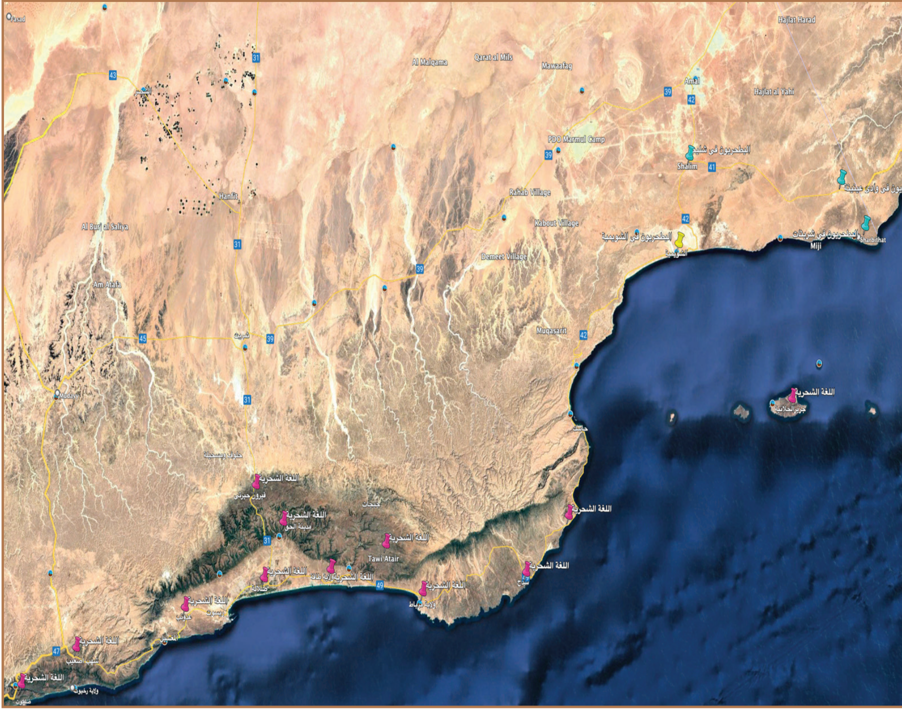
الأصوات والتراكيب في اللُّغة الشِّحريَّة:

للشحرية مثل ما للعربية من الأصوات فهي في كلتا اللغتين ثمانية وعشرون صوتًا (الشحري، ٢٠٠٧)، ولكن الشِّحريَّة تختلف في بعض أصواتها عن العربيَّة الفصحى، فما يوافق الفصحى من الأصوات الصامتة: الأصوات كلها عدا الضاد الجانبية، والشين الجانبية، والصاد الاحتكاكية، والقاف القديمة، واللام الجانبية، والجيم الغارية والمعطشة (الكثيري، ٢٠١٣).

أما من ناحية التراكيب فإن الشِّحريَّة الجبَّاليَّة تتفق مع العربيَّة الفصحى في عامة الأمور المتعلقة بتركيب الجملة (الشحري: ٢٠٠٧)، وبين العربيَّة الفصحى واللُّغة الشِّحريَّة الجبَّاليَّة أوجه التقاء واختلاف، وزيادة في الأدوات أو نقص، ومن أمثلة الاختلاف والاتفاق: أن اللُّغة العربيَّة والشِّحريَّة الجبَّاليَّة تشتركان في الاعتماد على المسند والمسند إليه، وكذلك في قبول حروف النداء والجر والتعريف، وفي أقسام المذكر والمؤنث، وتشتركان كذلك في نوعي الجملة الخبرية والإنشائية، وتختلف اللغتان في أن أداة التعريف في الشِّحريَّة هي الهمزة، وتختلفان كذلك في اسم الإشارة، وفي الاسم الموصول -ما- وأن تقدم المسند على المسند إليه يحصل وفق المعنى في اللُّغة الشِّحريَّة الجبَّاليَّة، ويتصدر الفاعل التركيب الإسنادي الفعلي دائمًا، أما المفعول به فإنه يتأخر، وفي الشِّحريَّة الجبَّاليَّة زوائد تسبق الفعل المضارع، ويبنى الماضي للمجهول في الشِّحريَّة الجبَّاليَّة بشكل مختلف عن بنائه في اللُّغة العربيَّة الفصحى، ويكون المضاف في الشِّحريَّة معرفًا، ويسكّن المضاف إليه، وللشحرية أحرف عطف خاصة بها، وتقل ألفاظ

التوكيد في الشِّحريَّة، وتختلف اللغتان في التعامل مع العدد والتمييز (المعشنى، ٢٠١٧).

الخريطة الآتية لأماكن الجبَّاليَّة الشِّحريَّة من جوجل إيرث.



المقارنة بين العربيَّة الفصيحة والشِّحريَّة الجبَّاليَّة:

سنقارن بين اللُّغة الشِّحريَّة الجبَّاليَّة، والعربيَّة الفصيحة، والأداة المستعملة في ذلك هي القائمة الشهيرة **سوادش** Swadesh، الَّتي مر ذكرها، ورتب الجدول مبتدئًا بالشِّحريَّة الجبَّاليَّة، ثم العربيَّة الفصيحة، وفي العمود الأخير وضعت المفردات الأصل، وهي باللُّغة الإنجليزية.

الرقم	الشِّحريَّة (الجبَّاليَّة)	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
١	هي	أنا	I
٢	هت	أنت	You
٣	اتيه هي بهت	أنتما	You
٤	توم	أنتم	You
٥	هيت	أنتِ	You
٦	تن	أنتّن	You
٧	سه	هي	She
٨	شيه	هما	They
٩	شوم	هم	They
١٠	سن	هن	They
١١	بون	هنا	Here
١٢	لحون/ إلُكون	هناك	There
١٣	إنَه – إنه ذان	ماذا	What
١٤	يول- إنه	كيف	How
١٥	هون/ هوطون	أين	Where
١٦	لوب/ اوب	لا	No
١٧	طد	واحد	One
١٨	ثروه	اثنين	Two
١٩	شّثيت	ثلاثة	Three
٢٠	نيصن – قيصير	صغير	Small
٢١	ضبعون	نحيف	Thin
٢٢	تيث	امرأة	Woman
٢٣	غيج/ غاج	رجل/رجال	Man

الرقم	الشِّحريَّة (الجبَّاليَّة)	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٢٤	قلَّن	طفل	Child
٢٥	تيث	زوجة	Wife
٢٦	عشْر عشرس	زوج	Husband
٢٧	اصفيروت	طائر	Bird
٢٨	غولْت	ثعبان	Snake
٢٩	هيروم/ هيرميتي	شجرة/شجر	Tree
٣٠	رغود/ شْعر	عشب/حشيش	Grass
٣١	صفرير	أزهار/زهرة	Flower
٣٢	رغديتا- شعر	أعشاب	Herbs
٣٣	جود	جلد	Skin
٣٤	تئ	لحم	Meat
٣٥	ذور	دم	Blood
٣٦	كشش/ عيض	سمين	Fat
٣٧	قحيلّون	بيض	Egg
٣٨	شْوف	شعر	Hair
٣٩	رش/ ريش	رأس/رؤوس	Head
٤٠	خوه	فم	Mouth
٤١	كونوم/ شينيت	قمل/قملة	Louse
٤٢	تبعول/ تبعولوت	دود/دودة	Worm
٤٣	فعم بالعربيَّة(رِجل) فعوتا (أرجل)	ساق/سيقان	Leg
٤٤	غوثا/ غيثي	رقبة/رقاب	Neck
٤٥	شوفل/ شفول	بطن/بطون	Belly

الرقم	الشِّحريَّة (الجبَّاليَّة)	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٤٦	شيصّي (للماء) شّخف (للحليب) نشّز (للمشروب الحار)	شرب	Drink
٤٧	تيي	أكل	Eat
٤٨	ارون	غنم	Sheep
٤٩	قارد	حلق	Troat
٥٠	اورخ	شهر	Month
٥١	اما	أمّ	Mother
٥٢	إب- إيب (الأب معرفة)	أبّ	Father
٥٣	كَوب	كلب	Dog
٥٤	جونأ (للطقس) إجونأ (الدفئ معرفة)	دافئ	Warm
٥٥	شنين/ شنون	سن/أسنان	Tooth
٥٦	ذان- شه (هو)	هذا	This
٥٧	ذون	ذلك	That
٥٨	ذين- ذينوه	هذه	This
٥٩	شه	هو	he
٦٠	نحن- نحه	نحن	we
٦١	مون مون شه (من هو)	مَن	who
٦٢	كَل- كلهم (كلهم)	كل	all
٦٣	عدد	عدد	Number
٦٤	بعض	بعض	Some
٦٥	أربعوت	أربعة	Four

الرقم	الشِّحريَّة (الجبَّاليَّة)	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٦٦	خوش	خمسة	Five
٦٧	ريم	طويل	Long
٦٨	عريض/ نفيس	عريض/واسع	Wide
٦٩	كشش- حرد (قوي)	سميك/غليظ	Thick
٧٠	ثيقيل	ثقيل	Heavy
٧١	قيصير	قصير	Short
٧٢	قيريب	قريب	Near
٧٣	عاء/ ديعي	نباح/ينبح	Bark
٧٤	قون/ قيرون	قرن/قرون	Horn
٧٥	عين/ عاتنا	عين/عيون	Eye
٧٦	لشن/ لشونتا	لسان/ألسنة	Tongue
٧٧	إذن/ إذونتا	أذن/آذان	Ear
٧٨	ظيفر/ ظيفيرتا	ظفر/ أظافر	Nail
٧٩	إد/ أديتا	يد/أيدي	Hand
٨٠	اعيجّوج	أحشاء(أمعاء)	Guts
٨١	شوء	ظهر	Back
٨٢	ثودا/ ثودا ثيدي لْتيث (أثداء المرأة) ثيدي لْغيج (أثداء الرجل)	ثدي المرأة/ثدي الرجل	Breast
٨٣	شبديت/ شيودتا	كبد/أكباد	Liver
٨٤	اصيع آصيع (الأصابع معرفة)	أصابع	Fingers
٨٥	زفت طد (واحد)	مرة	Once

الرقم	الشِّحريَّة (الجبَّاليَّة)	العربيَّة الفصيحة	الإنجليزية
٨٦	آخر	آخِر	Other
٨٧	بيردام	إنسان	Person
٨٨	صود	سمك	Fish
٨٩	خطروق	عصا	Stick
٩٠	صغليف لْقيضيت (أوراق لنوع من الشجر يسمى قيضيت) صغليف لْهيرميتي (أوراق شجر)	أوراق شجر	Leaf
٩١	قشّرت فيشّور (جمع لحاء)	لحاء شجر/قشر شجر	Bark
٩٢	قود	حبل	Rope
٩٣	عيضيض	عظم	Bone
٩٤	نخرير	أنف	Nose
٩٥	فعم/ فعومتا	قدم/اقدام	Foot
٩٦	أوب/ ابيتا قلب/ آقلوب (تستعمل للقلب أيضا)	قلب/قلوب	Heart
٩٧	حيون اووشّات (الماشية)	حيوان	Animal
٩٨	ضرح (ليست الترجمة الدقيقة للغابة)	غابة	Woods
٩٩	حفول (اسم لنوع من الثمار لشجرة قيضيت المذكورة أعلاه)	فواكه	Fruit
١٠٠	بيذر	بذور	Seed

نلاحظ في هذا الجدول أن ستة وسبعين بالمئة من الكلمات تختلف عن العربيَّة الفصيحة، أما الباقي من الكلمات الَّتي تشكل أربعة وعشرين في المئة فإنها تتفق من ناحية مع العربيَّة الفصيحة، لكن الحكم في كونها مفهومة عند الحديث يعتمد على عدد من الأمور، منها: سرعة المتحدث، وثقافته، ومراعاته للسياق العام للحديث[1].



(١) أشكر شكرًا بالغًا الأستاذ عمر الشحري الَّذي ساعدني في موضوع الشِّحريَّة، وفي كلمات الجدول المئة، وفي تحديد المناطق لمتحدثي الشِّحريَّة الجبَّاليَّة.

ابتكار الكتابة:

إنَّ من نعم اللّه الكبيرة على البشريَّة أن سهَّل لها ابتكار الكتابة، فقد نقل هذا الاختراعُ البشريةَ نقلةً كبيرةً، وهي بحد ذاتها من أجل النعم، وأعظم المبتكرات، فبها تحولت اللُّغة من أصوات تسمع فقط إلى أصوات تترجم بحروف، وترى وتبقى بعد ذهاب من تكلم بها قرونًا طويلة، (الجبوري: د.ت).

وبالكتابة استطاع الإنسان تدوين التاريخ، والأحداث الَّتي عايشها زينها وشينها، وبها عرف الإنسان الحضارات السابقة الَّتي دونت الحوادث الَّتي مرت بها من فرح وترح، وانتصارات وخيبات، وحروب دامية (المريخي: ١٤٤٢هـ)

والكتابة لم تخترع دفعة واحدة؛ بل تطورت عبر الزمن ومرت بمراحل متعددة منذ بدء الكتابة حتى ما نحن عليه الآن من تطور كبير في هذا الجانب (الجبوري: د.ت).

ومن أهمية هذا الابتكار على البشرية أن بعض الباحثين عدها الحد الفاصل الَّذي يميز الإنسان المتحضر من الإنسان البدائي، وعدها بعضهم البداية الحقيقية للحضارة كلها، ويتفق أكثر الباحثين كذلك على أن الكتابة هي الحد الفاصل بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية؛ لذا سميت العصور الأولى عصور ما قبل الكتابة،

وسميت العصور الَّتي ابتكرت فيها الكتابة عصور ما بعد الكتابة (سليمان: ٢٠٠٠).

ويشير **دوبلهوفر** (٢٠١٠) إلى أنَّ الكتابة من المخترعات الَّتي أدَّت إلى الانعطاف الحضاري الأعظم الَّذي عمله الإنسان يومًا من الأيام، ولا يصح أن يقارن بها مخترعات هذا العصر مثل السينما أو التلفزيون أو المذياع، ولا يمكن لها أن تلغي الكتابة، فالكتابة جعلت الإنسان يفكر في نفسه، وأصبحت أداة التفكير العقلاني الجماعي، وأعطت الإنسان فرصة أن يتأمل في أصله وماهيته وفي وجوده ومغزى هذا الوجود، وعلى الكتابة يقوم التاريخ بوصفه علمًا، ولم يكن للثقافة والحضارة من معنى لولا الكتابة، فهي قد أسهمت في جميع فروع المعارف البشرية بما في ذلك علوم الطبيعة.

موقع الكتابة من اللُّغة:

تحتل الكتابة – في أي لغة – موقعًا مهمًا، مع أنّها تأتي بعد مهارات اللُّغة الثلاث فهم المسموع والكلام والقراءة، وتعلم – غالبًا – بالتدريب على رسم الحروف أولًا، ثم التعبير المقيد، ثم التعبير الحر، ثم بعد ذلك أفق واسع من الإبداع في الكتابة (الفوزان: ٢٠١٤).

وتتأخّرُ الكتابةُ في ترتيب مهارات اللُّغة؛ لكونها تتطلب انتباهًا شعوريًا، واتجاهًا نحو التعلم، كما تختلف عن المهارات الأخرى من جهة التدريب والمِرَانِ، وتشتركُ معها القراءة، فالقراءة والكتابة في الغالب متلازمتان، ويغلب أن يبدأ التعلم بالقراءة، ثم الكتابة، لكن قد يحدث العكس.

ولغات البشر كثيرة جدًّا، يقدرها بعض الباحثين بستة آلاف لغة، ويقدرها آخرون بسبعة آلاف لغة، وليس هناك إحصاء دقيق لها، وأغلب هذه اللُّغات غير مكتوبة، تتناقل مشافهة من جيل إلى جيل.

وتعتمد الكتابة على تحويل الأصوات إلى حروف، وهذه الحروف ليس بالضرورة أن تكون من اختراع أهل اللُّغة، فقد كانت كثير من لغات العالم الإسلامي غير العربيَّة تكتب بالحروف العربيَّة، وبعضها ما زال حتى الآن يكتب بالحرف العربي، والفارسية والأوردو أمثلة على ذلك، وكانت التركية في تركيا زمن الخلافة العثمانية تكتب بالحرف العربي، وكذلك السواحيلية والصومالية والملايوية وغيرها كثير من لغات العالم الإسلامي.

والأصل أن تكون اللُّغة بدون كتابة وقراءة، لكنّ كثيرًا من المختصين يصرحون بخوفهم من اندثار بعض اللُّغات وموتها بسبب الكوارث أو الحروب أو موت أهل اللُّغة الَّذين يتحدثونها، ويخشون مع زوالها أن يزول هذا الإرث الحضاري الكبير، والحكمة البشرية، والخزائن العظيمة من العلوم المتوارثة بين الأجيال في الزراعة والصناعة وغيرها؛ ولمّا كانت الكتابة توثيقًا للغة، وحفظًا لها، وضمانًا لاستمرار حياتها، أصبحت أهميتها عظيمة جدًّا، رغم كونها تأتي في مرحلة متأخرة من مهارات اللُّغة.

ويمكن أن تكون لغةٌ بدون كتابة وقراءة، ولكن لأهمية الكتابة العظمى، وفوائدها الجليلة تحتل مكانة عالية، فكم من شعب لم يَكْتُب اندثرَ، وطواه النسيان، وكم من شعبٍ كتب، فبقي إرثه وأثره على مر السنين، فنحن اليوم نذكر المصريين القدامى، والسومريين، والأنباط، والسبأيين، والمعينيين، وغيرهم ممن تفصلنا عنهم آلاف

السنين، وتتمحي من الذاكرة شعوب لم يبق منها إلا أثر مساكن كانوا يعيشون فيها في مناطقنا أو قريبا منا، والَّذي جعلهم طي النسيان أنهم لم يوثقوا، ولم يتركوا أثرًا.

ما قبل الأبجدية:

بدأ السومريون الكتابة المسمارية في نهايات الألف الرابعة قبل ميلاد المسيح عليه السلام، ثم عمل الأكديون على تطويرها، ونشروها وبسطوها، فاتخذتها شعوب متعددة حروفًا للغاتهم، وبقيت مستعملة حتى القرن الأول لميلاد المسيح عليه السلام (إسماعيل: ٢٠١٠).

فالسومريون بحسب **ستيبتشفيتش** (١٩٩٣) هم أول من ابتكر الكتابة التصويرية ثم طوروها إلى أن حولوها إلى نظام كتابي يميل إلى السمات الصوتية.

أما تسميتها بالمسمارية؛ فلشبهها بالمسامير أفقية أو رأسية أو تأخذ اتجاه الزاوية، وهي تسمية اصطلاحية حديثة بين الباحثين المهتمين بهذه الحضارة وهذه الكتابة، أو هذا النوع من الكتابة، وليست قديمة[١].

وقد استقرّ السومريون جنوبَ العراقِ في مدينة أوروك، وحين ابتكروا هذا النظام تطور مع الأيام من الكتابة التصويرية إلى الرمزية واكتملت مراحل تطوره بالكتابة الصوتية.

ولقد استعمل السومريون أسافين ذات رؤوس حادة لرسم رموز خطهم على ألواح الطين الرطبة، ثم من السومريين انتشر هذا الخط (السعيد، والمنيف: ١٤٢٣هـ).

---

(١) (إسماعيل، فاروق. (٢٠٢٣). محاضرة نشأة الكتابة المسمارية وانتشارها. ببلوثيكا الكسندريا. https://www.youtube.com/watch?v=I3OUBd-YEvU)

وهاتان صورتان للكتابة المسمارية أخذتا من الموقع الآتي[١].





(١) (إيهاب، سندس. (٢٠٢٢). الكتابة المسمارية حضارة عريقة وفن بهيج. الموقع الإلكتروني: عدسة الفن.https://www.adast-alfn.com/الكتابة-المسمارية-حضارة-عريقة-وفن-بهي/)

بعد السومريين استطاع المصريون القدماء اختراع أسلوب آخر للكتابة هو «الخط الهيروغليفي»، ويشبه المسماري من جهة أنه منقول عن البيئة، وصور الأشياء المادية، وكانت الكتابة الهيروغليفية تحوي ألفًا وخمس مئة رمز (المريخي: ١٤٤٢هـ).

وهذه الكلمة تتكون من مقطعين هما «هيرو» وتعني مقدس، و«غليف» وتعني نقش أو حفر، وبذا يكون المعنى النَّقش المقدس، والكتابة الهيروغليفية فيها شيء من التعقيد فرموزها تنقسم إلى أقسام ثلاثة: رمز للمعنى، ورمز للصوت، ومخصص للمعنى (السعيد والمنيف: ١٤٢٣هـ).

وهذه الصور للكتابة الهيروغليفية[(١)].



(١) (عربي بوست. (٢٠٢١). تضم ١٠٠٠ حرف ويعتقد أنها من اختراع الآلهة، ما لا تعرفونه عن الكتابة الهيروغليفية. الموقع الإلكتروني: عربي بوست. -https://ara bicpost.live/ثقافة/2021/12/06/الكتابة-الهيروغليفية/)







مراحل مرت بها المسمارية والهيروغليفية قبل مرحلة الأبجدية:

المرحلة التصويرية: وهي بيّنةٌ من عنوانها، فإذا كان سيُعَبّرُ عن رحلةِ صيدٍ فإنه يُرْسَمُ إنسانٌ يحمل رمحًا ويجري خلف حيوانٍ، وهذه الطريقةُ مرهقةٌ؛ لكونها تستدعي آلاف الصور عندما يريد الشخص أن يعبر عن فكرة معينة.

المرحلة الرمزية: وفيها تخطو البشريةُ خطوةً كبيرةً في التعبير عن المشاعر والأفكار المجردة، فيرسم للتعبير عن النهار أو الضوء شمسًا، وعن الملك تاجًا، وعن الأفعال الحركية الَّتي تقتضي ذهابًا أو جيئة أو رحيلًا يرسم رِجْلا، وعند الرغبة في سرد قصة فإن الكاتب

يلزمه أن يجمع صورًا متتابعة، وفي هذا مشقة كبيرة؛ لكون الأفكار غير متناهية، ويلزم لأجل ذلك عددٌ غير نهائيٍّ من الأشكال والصور.

المرحلة المقطعية: وهي خطوة أخرى إلى الأمام، فيضع علامة اصطلاحية للمقطع في الكلمة مثلا: مشتل، فهي تتكون من مقطعين: مش، تل، فيضع علامة لكليهما، بحيث إذا وردت في كلمة سواء أكانت في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها تكون العلامة هي هي: مثلًا: مشتل، مرمش، مشكل، يكمش، جميعها المقطع فيها هو: مش، وله علامة واحدة، وهذا أدى إلى التوفير في الجهد، فبدل آلاف الصور للتعبير بالكتابة، انحسرت وأصبحت بضع مئات من الصور.

المرحلة الصوتية: استعمل فيها الصور للدلالة على الحروف بدل المقاطع، وهي تطور للمرحلة الَّتي قبلها – المقطعية – فقلت الصور الَّتي تستعمل للتعبير عن الأشياء والمعاني والأفكار كثيرًا؛ لأنّ الصور انحصرت بعدد حروف الهجاء، فمثلًا: شرب، الشين يعبر عنها بصورة الشمس، والراء يعبر عنها بصورة الرمح، والباء يعبر عنها بصورة البيت.

المرحلة الأبجدية: وهنا تتحرك البشرية نحو الكمال في الكتابة والَّذي سينعكس إيجابًا على الفكر والحضارة، فاستغني عن الصور، واكتفي بالحروف فكلمة ألف يكتفى بالحرف الأول منها، وباء كذلك يكتفى بالحرف الأول منها وهو الباء، ويعزى اكتشاف الحروف الهجائية للفينيقيين الَّذين أخذوها من السينائيين، واشتقت الكتابات الهجائية في العالم من الفينيقيين، فالحروف الهجائية الفينيقية أصبحت أمًّا لكل هجاء جاء بعدها (المريخي: ١٤٤٢هـ، الذَّييب: ١٤٢٧هـ).

والَّذي يتتبع التاريخ القديم والنُّقوش والآثار يصل إلى حقيقة مفادها أن الهجرات منذ الألف الثالثة قبل الميلاد انطلقت من شبه الجزيرة العربيَّة، وهي هجرة الكنعانيين إلى الساحل السوري، وقبلها انبعثت هجرة من الجزيرة العربيَّة، واتجهت إلى الهلال الخصيب، وأسست دولة بابل قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة وخمس مئة، والفينيقيون اسم أطلقه اليونانيون على الكنعانيين الَّذين تاجروا معهم، فأضحت كلمة فينيقي بعد ألف ومئتين سنة قبل الميلاد مرادفة لكلمة كنعاني (الخطيب: ٢٠٠٧).

وهذا يعني أن العرب والهجرات العربيَّة القديمة هي من صنعت التاريخ، وليس هذا تحيزا، ولكنه الواقع، وليس في هذه الحقيقة ركون إلى الدعة، وإلى مجد صنعه الأجداد؛ بل هو حافز للعودة إلى صناعة المجد، فقد صنع الحضارة العرب مرارًا وتكرارا، فحضارة العرب قبل الإسلام، ثم النقلة الحضارية الضخمة الي انتقل العالم إليها بفضل العرب والمسلمين، ثم الآن الإسهامات الفردية للعرب والمسلمين في الحضارة في أشكالها كافة من مخترعات وطب وهندسة واكتشافات، ويبقى أن يعود العرب إلى مجدهم ويضيفوا في العصر الحديث إلى هذا التطور البشري الكبير ما ينفع العالم، ويعمر الأرض الَّتي استخلف الله البشر فيها.

فاللُّغة اليونانية - على حد تعبير **السامرائي** - (١٤٢٢هـ) استعملت أبجدية اللُّغة الفينيقة في كتابتها وأرقامها على رأي **هيرودوتس**[(١)].

(١) مؤرخ يوناني عاش في القرن الخامس قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وصف عددا من البلدان، له كتاب في التاريخ. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). هيرودوت. https://ar.wikipedia.org/wiki/هيرودوت)

ويؤكد **روجرز** (١٩٦٩: ١٠١) هذا الرأي فيقول – نقلًا عن **هيرودوتس** – في حديثه عن حروف الهجاء وكيف وصلت إلى بلاد اليونان: «لقد أدخل الفينيقيون إلى بلاد اليونان مجموعة كبيرة من مختلف الفنون وكان من بينها فن الكتابة، وهو ما لم يكن يعرفه الإغريق من قبل، وفي البداية جعل الإغريق حروفهم كالحروف الفينيقية تمامًا».

أنواع الأبجديات:

الأبجديات نوعان:

أبجديات مشتقة من الكتابة المسمارية ومثالها الأشهر «**الأبجدية الأوجاريتية**» الَّتي اكتشفت في رأس شمرا، ويعود تاريخها إلى القرن الرابع عشر (أو الثالث عشر) قبل الميلاد.

أبجديات مشتقة من الكتابة الهيروغلفية ومثالها الأوضح «**الأبجدية السينائية الكنعانية المبكرة**» الَّتي تعد أساس أغلب الأبجديات الحالية (المريخي: ١٤٤٢هـ؛ الَّذييب: ١٤٢٧هـ).

الخطوط المأخوذة من الأبجدية السينائية:

تتفرع إلى فرعين هما:

أولا: خط المسند: هناك من يرى أن هذا الخط مشتق من الخط السينائي، فسكان الجزيرة نسجوا على منواله، وافقوه في بعض وخالفوه في بعض.

ومن خط المسند اشتقت خطوط كثيرة منها:

الخط الجعزي: الخط المستعمل في كتابة اللُّغة الجعزية في شرق

أفريقيا هو خط المسند حتى وقتنا هذا – الأمهرية بنت الجعزية الَّتي شاخت وتلاشت – وكان ذلك بسبب هجرة بعض قبائل العرب من جنوب الجزيرة إلى الحبشة وكان ذلك في القرن السادس قبل الميلاد، وقد انتشر الخط بسبب هؤلاء المهاجرين فأضحت الجعزية ولهجاتها من بعدها تكتب بحروف المسند.

الخط الداداني: وقد عثر في العلا (دادان قديمًا) على نماذج لهذا الخط ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد.

الخط اللحياني: هو استمرار للخط الداداني، مع تحسينات في بعض صور الحروف.

الخط الثمودي: نقوش هذا الخط منتشرة في أغلب أنحاء الجزيرة العربيَّة وتكثر في الوسط والشمال، ويعود تاريخها إلى القرن التاسع قبل الميلاد، وكذلك الرابع.

الخط الصفوي: ويسميه بعضهم الصفائي، وهو منسوب إلى تلال بركانية في منطقة حوران السورية، ويؤرخ لها من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادي، وعثر على نقوش صفائية في وادي السرحان شمال غرب جزيرة العرب، وفي الجوف

ثانيا: الخط الفينيقي: الأبجدية الفينقية من أجَلِّ الابتكارات، أخذت منها أغلبُ اللُّغات العالمية رسمَ خطوطها، ففي القرن الثاني عشر قبل الميلاد ابتكر الفينيقيون في الشام وفلسطين خطًّا مشتقًا في أصله من الأبجدية السينائية، وكانت حروفه اثنين وعشرين حرفا.

ومن الخط الفينيقي اشتقت خطوط كثيرة منها:

الخط العموني: وهو للأقوام الَّتي سكنت شرق الأردن، ويتكوّن – مثل الفينيقي – من اثنين وعشرين حرفًا.

الخط المؤآبي: كتب به المؤآبيون الَّذين سكنوا في الهضاب شرق البحر الميت، واشتقوا أبجديتهم من الفينيقيين في القرن التاسع قبل الميلاد، واتجاه كتابته من اليمين إلى اليسار، وعدد حروفه اثنان وعشرون حرفًا.

الخط العبري: وتعود شواهده إلى القرن التاسع قبل الميلاد، وعدد حروفه مثل سابقيه، ويكتب من اليمين إلى اليسار كذلك.

الخط الآرامي: ظهرت نصوص مكتوبة بالآرامية في القرن العاشر قبل الميلاد، وطغى هذا الخط على غيره من الخطوط، فصار الخط المعتمد لجميع شعوب المنطقة.

وتفرع من الخط الآرامي عدد من الخطوط هي:

- **الخط التدمري**: نسبة إلى مدينة تدمر في سوريا.
- **الخط السرياني**: منسوب إلى الشعوب السريانية في الشام والعراق، وأخذوا الخط من الخط التدمري، وطوروه في القرن الأول لميلاد المسيح عليه السلام.
- **الخط النبطي**: أبدع الأنباط في تحسين الخط الآرامي الَّذي تبنوه، وأضافوا له إضافات مهمة مثل: وصل الحروف، والتفريق بين الحرف أول الكلمة، والحرف آخر الكلمة، **وقد اشتق الخط العربي من الخط النبطي**، وكشف عن ذلك دراسة النُّقوش العربيَّة المبكرة، الَّتي كتبت بالخط العربي المبكر (النبطي)، (المريخي: ١٤٤٢هـ، السعيد والمنيف: ١٤٢٣هـ، الذَّييب: ١٤٢٤هـ).

وهذه الخريطة الذهنية التوضيحية صنعتها بناء على تقسيمات **المريخي** (١٤٤٢هـ).

الخطوط

الخطوط المأخوذة من الأبجدية السينائية | الخطوط المأخوذة من الأبجدية المسمارية

خط المسند
اشتق منه كل الخطوط الآتية
الخط الجعزي
الخط الداداني
الخط اللحياني
الخط الثمودي
الخط الصفوي

الخط الفينيقي
اشتق منه كل الخطوط الآتية
الخط العموني
الخط المؤآبي
الخط العبري
الخط الآرامي
تفرع من الخط الآرامي الخطوط الآتية
الخط التدمري
الخط السرياني
الخط النبطي
ومنه اشتق الخط العربي

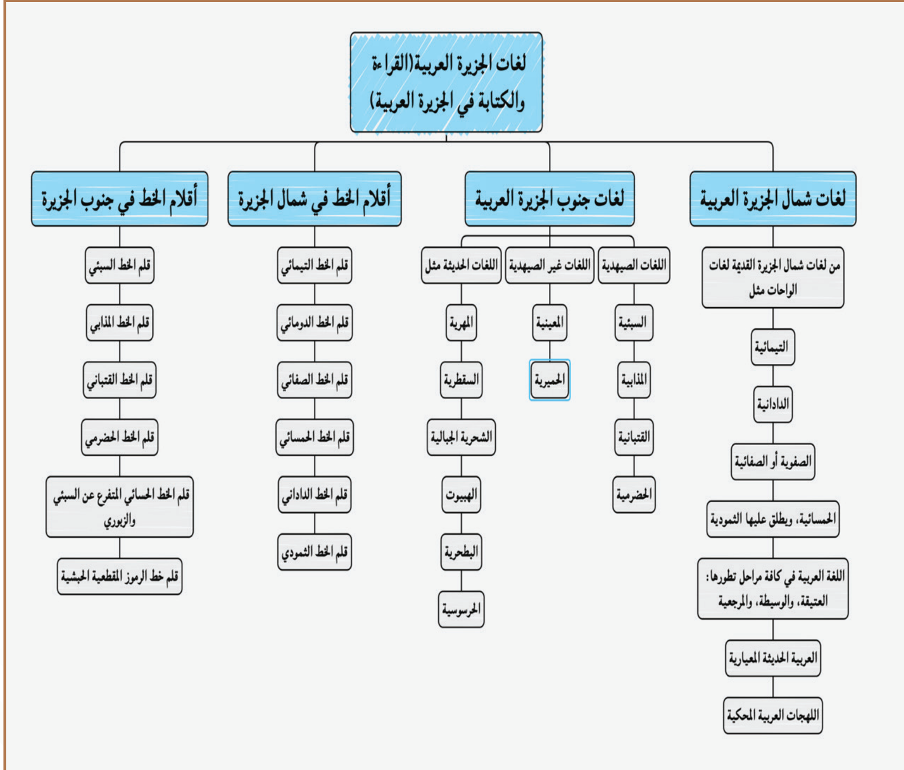
وهذه خريطة أخرى رسمها **السعيد والمنيف** (١٤٢٣هـ).

شجرة الخطوط وتفرعاتها

الخط الهيروغليفي (وادي النيل)
الخط المسماري (بلاد الرافدين)
الأبجدية السينائية
الأبجدية الأوجاريتية
الخط الفينيقي
الخط العبري
الخط الآرامي
الخط اليوناني
الخط المؤابي
الخط العموني
الخط اللاتيني
الخط التدمري
الخط النبطي
الخط السرياني
الخط العربي
خط المسند
خط الزبور
الخط الثمودي
الخط الداداني
الخط اللحياني
الخط الصفوي
الخط الأثيوبي



وهـذه خريطـة أخـرى تبـين لغـات (القـراءة والكتابـة) في الجزيـرة العربيَّـة صممـت ببرنامـج الخرائـط الذهنيـة، وقـد اعتمـدت فيهـا علـى مـا ورد في كتـاب **ماكدونالـد**[1] (١٤٤٢هـ).





(١) مايكل ماكدونالـدز مستشـرق بريطانـي، كتـب الكثيـر مـن المقـالات العلميـة، ولـه كتـاب ضمنـه بعـض هـذه المقـالات. ترجـم هـذ الكتـاب الأسـتاذ الدكتـور فهـد العتيبـي واسـم الكتـاب: القـراءة والكتابـة في الجزيـرة العربيَّـة قبـل الإسـلام وهويـة ممارسـيها، كتـب المستشـرق الكثيـر عـن تاريـخ الشـرق الأدنـى القـديم وحضارتـه، وتاريـخ شـبه الجزيـرة العربيَّـة. (ماكدونالـدز: ١٤٤٢هـ).

قراءات النُّقوش عند العرب المسلمين قديمًا:

شاع نسبةُ قراءة النُّقوش إلى باحثين أوربيين، ثم باحثين من المنطقة تتلمذوا على أيديهم أو درسوا في الغرب، وما وفّره العصر الحديث من التقنيات، وسرعةُ التواصل بين أطراف العالم وحفظُ المعلومات والقدرةُ على الاطلاع عليها، وسهولةُ العثور على الكتب الَّتي تتناول موضوعات معينة وعلى صور النُّقوش في أي بقعة من العالم، وعلى سهولة الاطلاع على المخطوطات المتاحة وتناقلها عبر وسائل التواصل، كلُّ ما سبق قدمته الحضارة الحالية، بالإضافة إلى تيسير التواصلِ بين العلماء المهتمين بقضية علمية ما في مشارقِ الأرضِ ومغاربها عن طريق ضغطة زر، كل ذلك والكشف الَّذي ترتب عليه جعلنا نتساءل: هل كانت عند علماء المسلمين قدرة على قراءة النُّقوش، أو هل حاول العلماء المسلمون القُدامى قراءة النُّقوش في العالم الإسلامي، وهل استفاد الغرب من معرفة المسلمين وما أنتجوه من حضارة تتضمن الترجمة من اللُّغات الأخرى، أو ترجمة اللُّغات الأخرى الَّتي تكون في الكتب تارة، وعلى الصخور أو المقابر أو الأعمدة أو غيرها مما هو شاخص أمام الناظر؟ وهل كان الغرب أمينًا في نسبة الفضل إلى أهله في الكشف عن هذه الميِّزة الَّتي كانت عند علماء العرب القدامى المسلمين وغير المسلمين الَّذين شاركوا في الحضارة الإسلامية؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تتطلب جهدًا بحثيًّا كبيرًا، وتتطلب تفرغًا لأجل هذه القضية، وهي قضية جديرة بالبحث والتنقيب، ولكن ليس هذا هو المقصد من هذا الكتاب، لكن يمكننا أن نعطي إلماحات تساعد المهتمّين على البدء في هذا المشروع العلمي الكبير من خلال النظر في عدة مصادر، منها: ما كتبه البلدانيون الجغرافيون والمؤرخون من العلماء المسلمين الأوائل، فقد حوت كتبهم إشارات إلى الخطوط، وإشارات تدل على أنّ النَّاس في ذلك الزمان كانوا يقرأون النُّقوش عامتهم وخاصتهم، وفي هذا يقول **الإدريسي** (١٩٩١) في كتابه نقلًا عن **أبي زيد البلخي** [(١)] في كتابه: «صفة الأرض والأقاليم» عند ذكر مصر أنّ بقرب الصّعِيدِ على فرسخين أبنيةٌ عظيمةٌ اثنان منهما طول كل واحد منهما أربع مئة ذراع، وعرضه كذلك، ثم يستمر في وصف المبنيين، إلى أن يقول: وقد ملئت ظواهرهما بكتابة يونانية، ولكنه -أي **الإدريسي**- ينتقده حين قال: بكتابة يونانية، فهو يرى أن ذلك غيرُ صحيحٍ، ولا يحتاجُ إلى دليلٍ، لأن الجميع (لاحظِ الجميعَ وذكر العاميَّ والخاصيَّ) يعرف الفرق بين القلم البرباوي واليوناني، فأهل مصر يعرفون ذلك ويميزون، ودليل ذلك أنّ الخليفة **المأمونَ**[(٢)]

(١) هو أحمد بن سهل البلخي جمع بين الشريعة والأدب والفنون، ولد في قرية من قرى بلخ، وذهب إلى بغداد لطلب العلم فدرس الطب، ورسم الأرض في كتابه: صور الأقاليم الإسلامية، وذكره ابن النديم وذكر قائمة بمؤلفاته، وهي كثيرة. (الهندي: ١٤١٨)، وينظر كذلك: (الرق المنشور. (د.ت). أحمد بن سهل، أبو زيد البلخي. https://app.alreq.com/ar/Authors/Author/08c44791-cd14-48cf-6312-08d78ef039aa)

(٢) عبدالله بن هارون الرشيد، ويكنى بأبي العباس، ولد عام مئة وسبعين للهجرة، وكان حازما مهيبا، تبنى القول بخلق القرآن وفتن العلماء في زمانه به، بويع أخوه الأمين بالخلافة بعد وفاة والدهما هارون الَّذي كان سائرا للغزو قرب مرو، وحدثت

الَّذي تُرجِمتْ في عصرهِ كتبُ اليونانِ، وكُشِفَ قِناعُ سرِّها لمّا دخل مصر اصطحب معه **أيّوبَ بن مسلمة**[1] شيخَ حكماءِ مصرَ؛ لأنه هو العارف بقراءة المشكل من الخط البرباوي، فترجمَ **للمأمون** ما على الهرمينِ وعموديّ عينِ شمس، وما كان على حجرٍ بالإصطبل من قرى **منف**، وما كان على حجارةٍ كانت **بمنف**، **وببوصير**، **وبسمنود**، وجميع ما ترجمه من ذلك في كتاب اسمه: «الطلسمات الكاهنية»، فلو كانت الكتابة على الأهرام باللُّغة اليونانية أو السريانية؛ لما احتاج **المأمون** إلى **أيّوب بن مسلمة**؛ لأن المترجمين الَّذين يعرفون اليونانية كثر عند الخليفة **المأمون**، فالمستفاد من إيراد هذا النقل أن النَّاس قديما كانوا يقرأون النُّقوش، وهناك خبراء معروفون يرجع إليهم، فهذا **الرجلُ أيّوبُ بن مسلمة** كانوا يرجعون إليه في مصر، فهو يعد علامة في قراءة النُّقوش فيها، وبلاط المأمون غصّ بالمترجمين للُّغات المعروفة ذات الإنتاج العلمي المعروف والمشاهد.

ويشير **الإدريسي** إلى أنه وقع بيده أوراق من كتاب: «الطلسمات الكاهنية» وكان قد أصابها البلى، وكان مكتوبًا فيها: اسمُ من بنى الأهرامات على الأهراماتِ نفسها، وشيئًا من الحكم والطلاسمِ

بينهما حرب انتهت بمقتل الأمين، فبويع المأمون بالخلافة. (الذهبي: ١٤٠٢هـ).

(١) عالم مصري صحب الخليفة المأمون خلال زيارته إلى مصر عام ٨٣١م، وقرأ له النُّقوش المصرية القديمة، وكان مرجعا في ذلك، والخليفة العباسي كان عنده الكثير من الَّذين يتقنون قراءة اليونانية والسريانية وغيرها من الأقلام القديمة، وينسب لأيوب مخطوط بعنوان: «أقلام المتقدمين» ولكن حالة المخطوط السيئة تمنع من الاستفادة منه، وهو دراسة لعدد من الخطوط القديمة، منها اللُّغة المصرية.(الدالي. عكاشة (٢٠١٠). الجزء السادس عروبة مصر القديمة. سلسلة التثقيف القومي. (https://www.freearabvoice.org/?page_id=107

والعجائبِ، وأنها مكتوبة بعشرة أقلام ترجم **أيّوب** منها أربعةً، ولم يعرف الستةَ الباقيةَ، ويبدو من الوصف أنها طلاسم قصد منها التشفير.

ويذكر المؤرخ والمصنف وجامع الفهارس **ابن النديم** في كتابه الفهرست حروف العنبث، الّتي تقع في كتب العلوم، فلا تفهم إلا أن يكون المرء عالمًا بتلك اللُّغة، وذكر ترجمة لعدد من الأعلام المتخصصين في هذه العلوم، فيذكر أنه قرأ كتابَ **ابنَ وحشيّة** بنفسه وخطِّه، وأورد حروف المسند مرتبة، وحروفًا أخرى.

ويورد **القلقشندي**(١٣٣٤هـ: ٢٣١-٢٣٢)[(١)] في كتابه: «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء» كيفيَّة التَّعْمِيَة[(٢)]، فيذكر أنها تكون بإحدى طريقتين الأولى وهي الّتي تهمنا: «أن يكتب بالأقلام القديمة الّتي

(١) ترجم له السخاوي(١٤١٢هـ) في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع أكثر من مرة في الكتاب مرة ذكر أن والده علي، وأخرى ذكر أن والده عبدالله، فقال عنه: إنه أحمد بن علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد القلقشندي الأصل القاهري الشافعي، سمع الحديث وأجيز.

(٢) يقول مراياتي والطيان وعلم (١٤٠٧هـ: ٢٨) في كتابهم: علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب. «استعمل العرب هذا المصطلح كناية عن عملية تحويل نص واضح إلى نص غير مفهوم باستعمال طريقة محددة يستطيع من يعرفها أن يعود ويفهم النص، ودرج في أيامنا هذه استعمال كلمة التشفير بدلا من كلمة التعمية، وهي وافدة من اللُّغات اللاتينية الّتي جاءت من كلمة عربية النجار هي الصفر...» ، ويتحدث صاحب صبح الأعشى(١٣٣٤هـ: ٢٣١) فيقول: «اعلم أن التعمية بالنسبة إلى كل واحد من النَّاس باعتبار ما يجهله من الخطوط فيعمى على العربي في اللُّغة العربيَّة بالخطوط غير العربيَّة، كالرومية والعبرانية ونحوهما، وإذا كانت حروف تلك اللُّغة توافق لغة العرب أو بقلم مصطلح عليه على وفق حروف العربيَّة، وكذلك يعمى على غير العربي من الرومي ونحوه ممن يجهل الخط العربي بالقلم العربي وعلى ذلك ثم للناس في التعمية مذهبان...» ثم يذكر الكتابة باللُّغات الأخرى، والتشفير وهو أن يصطلح الإنسان مع نفسه على قلم يبتكره وحروف يصورها.

ليست بمتداولة بين النَّاس مما لا يعرفه إلا الآحاد، إذا وافق ذلك القلم اللُّغة الَّتي تريد الكتابة بها»، ويورد عن **ابن الدُّرَيْهِم**[1] تفصيلًا في ذلك، - وهذا هو الَّذي يهمنا هنا - فأقل اللُّغات المَغل، وهي سبعة عشر حرفًا، وأطولها الأرمنيّ وهو ستة وثلاثون حرفًا، والتركي عشرون حرفًا، والفارسي مثله غير أن الفارسي يحوي ثلاثة أحرف ليست في التركي، وفي القلم التركي ثلاثة كذلك ليست في الفارسي، والسرياني والعبراني اثنان وعشرون حرفًا، والرومي القديم واليوناني أربعة وعشرون حرفا، وعندهم قلم آخر ثلاثون حرفًا، والقبطي اثنان وثلاثون حرفًا، وأورد أنّ جميع الأقلام مقطّعةُ الحروف إلا العربي والمغليّ والسرياني، فحروفها توصل وتقطع، وأقلام المتقدمين مثل الرومي والفرنجي وغيرهما معلومة لا حاجة إلى التمثيل بشيء منها.

(١) ذكر الشوكاني (د.ت) ترجمته فقال عنه: كان يتجر ويبيع من ملوك ذلك العصر، عرف بابن الدريهم، وهو علي بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح الثعلبي الدمشقي الشافعي الموصلي، له مال كثير، كان ماهرا في الأحاجي والألغاز، والكلام على الحروف وخواصها، وكانت له معرفة بالحديث والفقه والأصول والقراءات والتفسير والحساب، له تصانيف منها: النسمات الفائحة لما في آيات الفاتحة، الآثار الرائعة في أسرار الواقعة، المبهم في حل المترجم، غاية الإعجاز في الأحاجي والألغاز. توفي سنة ٧٦٦ للهجرة النبوية الشريفة، وقد بلغ من العمر ٥٤ سنة، وقد استخرج كتابه ورسالته في التعمية «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز» الدكتور الطيان بعد بحث طويل في مخطوطات المكتبات في دمشق وإسطنبول، وسمي بحسب دافيد كهن كبير مؤرخي التعمية ابن الدريهم أبو التعمية، وقال دافيد إن هذا العلم بشقيه ولد عند العرب، ومع البحث اكتشف الطيان أن العلم قديم عند العرب منذ زمن الكندي عام ٢٦٠ للهجرة، وقد ذكر لابن الدريهم أكثر من ثمانين مؤلفا، وهذه المؤلفات انفرد بذكر أكثرها الصفدي. ينظر كذلك: (الطيان، محمد حسان. (٢٠٠٨). ابن الدريهم وجهوده في علم التعمية (التشفير). موقع الألوكة الإلكتروني. https://www.alukah.net/cul-ture/0/2661/ابن-الدريهم-وجهوده-في-علم-التعمية-التشفير/)

وفي كتاب المواعظ والاعتبار **للمقريزي**[1] حديث يدل على فهم القوم للأقلام القبطيّة، حين عثر عند نقض أحد أبواب القصر الكبير الشرقي على صندوق فيه صورة من نحاس أصفر، وفيه صنم على كرسي يحمل صحيفة كتب فيها بالقبطية، ويمضي المقريزي في وصف الموجودات في الصندوق، إلى أن يصف لوحًا مدهونًا بلونين، وقد انمحت الكتابة منه وبلي اللوح، ولم يعد الخط واضحًا، ثم يترجمه المقريزي، فيقول: «أما الوجه الأبيض فهو مكتوب بقلم الصحيفة القبطي، والمكتوب في الوجه الأحمر على هذه الصورة: السطر الأول بقي منه مكتوبًا: الإسكندر، السطر الثاني: الأرض وهبها له، السطر الثالث: وجرب لكل، السطر الرابع: أصحاب، السطر الخامس: وهو يحرس، السطر السادس: واحترازه بقوة...» إلى أن يقول وهذا مهم جدا إضافة إلى معرفة المقريزي بالأقلام: «ولما شاهد السلطان ذلك أمر بقراءته، فعرض على قرّاء الأقلام فقرئ بالقلم القبطي» (المقريزي: ١٤١٨هـ : ٣٣٤-٣٣٥).

---

(١) أبو العباس الحسيني العبيدي أحمد بن علي بن عبد القادر، مؤرخ الديار المصرية أصله من بعلبك، ونسب إلى حارة المقارزة من حارات بعلبك، ولد في القاهرة ونشأ فيها ومات فيها، اتصل بالملك الظاهر برقوق، ألّف كتبا كثيرة جدا، منها: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، والسلوك في معرفة دول الملوك، وتاريخ الأقباط، والبيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب، توفي في رمضان سنة ٨٤٥ للهجرة الشريفة. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/10411)

ومن المصادر ما كتبه الأعلام العارفون بقراءة النُّقوش مثل: **ابن وحشيّة**[1] وشيوخه وطلابه، الَّتي ستفتح بابًا واسعًا للمعرفة بهذه القضيّة، والنظر – أيضًا- في كتابات **الهمداني** - الَّذي جمع الميزتين فهو جغرافي بلداني موسوعي، وهو كذلك عارف بالنُّقوش المسندية عالم بقراءتها – عن نقوش اليمن ستفتح بابًا آخر، وكذلك الاطلاع على المخطوطات العربيَّة القديمة لمن هو مهتم باللُّغات من المؤرخين أو الرحّالة والبلدانيين العرب القُدامى؛ ربما سيعثر على كنز فيها، ومطالعة الكتب الأمهات مثل الفهرست **لابن النديم** وغيره، وسنمر سريعا على عمل مهم من أعمال علماء العرب السابقين في هذا المجال، وهو: «شوق المستهام» **لابن وحشيّة النبطي**، وسنلمح إلى غيره.

---

(١) ابن وحشية النبطي هذا هو الاسم الَّذي يطلق على أبي بكر أحمد بن علي المختار بن عبد الكريم بن جرثيا الكسداني الكلداني من أهل قسين، وينعت بالصوفي، ينقل عن ابن النديم أن معنى كسداني كلداني، أما النبطي فترجع إلى النبط، وكانوا يتكلمون الآرامية بلهجة خاصة، وقد عاشوا في البادية شرقي الأردن، وعاصمتهم البتراء حاليا، وكانت تعرف باسم سلع، وانتشر الأنباط في أماكن متعددة توسعوا فكانوا في مدائن صالح وحوران إلى صيدا وفي سيناء، وقد أخذوا أبجديتهم عن الآراميين، ثم طوروها، وحولوها إلى كتابة متصلة، توفي ابن وحشية عام ٣٢٢ للهجرة، وقد ترجم عددا من الكتب: مثل كتاب الفلاحة، وكتاب المياه، ومن مؤلفاته: كتاب الأصول الكبير في الصنعة، وكتاب في صناعة الكيمياء، وكتاب المذاكرات في الصنعة، وكتاب نسخة الأقلام، وكتاب طرد الشياطين، وكتاب السحر الكبير، وكتاب السحر الصغير، وكتاب الفلاحة الصغير والكبير، وكتاب الأصنام، وكتاب الحياة والموت في علاج الأمراض لراهط بن سموطاني الكسداني، وكتاب الطبيعة، وكتاب السر والطلسمات، وقد وصف في موسوعة العلماء العرب بأنه عالم كيمياء ونبات، ويعد أول من كتب عن النبات من العرب، ومن غير المستبعد أن يكون اطلع على المؤلفات اليونانية في الزراعة، وكان كتابه مرجعا لابن العوام الَّذي عاش في الأندلس. (خشيم، ٢٠٠٦، وفارس: ١٩٩٣).

يذكر الدكتور **يحيى مِيْر عَلَم** عند حديثه عن **ابن وحشيَّة النبطي** أن العلماء العرب المسلمين قاموا بدراسات مهمة للُّغات السائدة في عصرهم، واللُّغات القديمة الَّتي اطلعوا عليها، فقد تكلّم العلماء المسلمون عن أنظمة الكتابة اليونانية والسريانية والهيروغليفية المصرية القديمة والفارسية والهندية، وكانت هذه الحركة العلمية النشطة الَّتي أدت إلى نشأة علوم الكتابة ودراسةِ الأقلام السابقة إحدى نتائج تعريبِ الدواوينِ وتشجيعِ الخلفاء وغيرهم من الأمراء والوزراء والأعيان للعلماء والنابهين ، فأدى ذلك إلى دراسات مميزة في نواحي متنوعة نذكر منها دراسة العرب لأقلام التعمية الَّتي ترد ضمن الكتب المنقولة من اللُّغات الأخرى إبان حركة الترجمة إلى العربيَّة، وكانت تتكرر في كتب محددة مثل: كتب الحكمة والفلك والصنعة والروحانيات، وكذلك الحاجة إلى فهم ما كان مكتوبا على المواقع الأثرية الَّتي يراها النَّاس مثل الأهرامات والكنوز والدفائن الَّتي كتبت بقلم معمّى (مير علم: ٢٠٠٤).

وكان كتاب **ابن وحشيّة** «شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام» أحد الكتب الَّتي تحدثت عن هذا الموضوع، وهو قراءة النُّقوش وحلّ ألغازها، وفك الرموز الَّتي تصاحب بعض النُّقوش، وقد اعتنى بالكتاب مستشرق نمساوي يدعى **يوسف همّر**[1] وترجمه قبل ما يزيد عن

(١) يوسف أو جوزيف برغشتال من المستشرقين النمساويين، ولد في مدينة جراتز، ودرس في جامعة فينا، وأتقن العربيَّة والفارسية والتركية، وعمل مترجما للإمبراطور فرانسيس الأول، ومنح لقب بارون، زار مصر والشام وإيران، ودفن في فينا في قبر بناه لنفسه على الطراز العربي، كان يتقن عشر لغات، وصنف باللُّغة الألمانية كتبًا كثيرة منها: تاريخ الآداب العربيَّة في سبعة مجلدات، ولم يكمله، وكتاب: تاريخ الدولة العثمانية

مئتي سنة، وكان **ابن وحشية** قد ذكر في الباب الثامن من كتابه كتابا آخر **لجابر بن حيان**[1] يُسمّى «حل الرموز ومفاتيح الكنوز»، وكذلك أشار إلى ما ترجمه هو عن اللِّسان النبطي وسماه «شمس الشموس وقمر الأقمار في كشف رموز الهرامسة ومالهم من الخفايا والأسرار».

وقد ألَّف **ابن وحشية** الكتابَ سنة إحدى وأربعين ومئتين للهجرة الشريفة، وتبرز أهميته الكبيرة ليس في كونه عرّف بالأقلام القديمة– أي ترجم النُّقوش والكتابات القديمة – فقط، بل إن هذا الكتاب قد استُعِينَ به في ترجمة النص المكتوب على «**حجر رشيد**» الَّذي نُسِبَ

في عشرة مجلدات، وترجم ديوان المتنبي شعرا إلى اللُّغة الألمانية، ونشر بعض الكتب العربيَّة مثل: أطواق الذهب للزمخشري، ورسالة أيها الولد للغزالي. (الزركلي: ٢٠٠٢).

(١) هو جابر بن حيان بن عبدالله الكوفي، فيلسوف، وكيميائي لقب بالصوفي، أصله من خراسان، كانت له صلات بالبرامكة، وبجعفر بن يحيى على وجه الخصوص، بلغت كتبه مئتين وزيادة، وقيل خمس مئة، ضاع كثير منها، وترجم إلى اللاتينية عدد منها، ومن الكتب المنسوبة له: أسرار الكيمياء، وعلم الهيئة، وأصول الكيمياء، والخمائر، وتصحيحات كتب أفلاطون، وقيل لجابر بن حيان في الكيمياء ما لأرسطو في المنطق، ينسب إليه أولية استخراج حامض الكبريتيك، وسماه زيت الزاج، وينسب إليه أيضًا اكتشاف الصودا الكاوية، وهو أول من استحضر ماء الذهب، وهو أول من حضّر مركبات أخرى مثل كربونات البوتاسيوم، وكربونات الصوديوم، وهو أول من وصف أعمال التقطير والتبلور والتذويب والتحويل. (الزركلي: ٢٠٠٢). ودارت حول كونه شخصية وهمية شبهات كثيرة، ليس هذا مكان عرضها واستعراضها، ولكن كم نحن بحاجة إلى دراسة التاريخ العربي الإسلامي بشيء من الموضوعية والدقة والأمانة والتقصي، ففيه من الجوانب المجهولة والآثار العظيمة ما لا ندركه الآن، ولكن ربما يأتي زمان تتكشف فيه الحقائق الَّتي كانت مطمورة، أو غيّبت عنوة.

اكتشافُهُ إلى الضابط الفرنسيِّ **بوشار**[١] المرافق لحملة **نابليون**[٢]، ونُقِل هذا الحجر إلى لندن هدية لملك إنجلترا **جورج الثالث**[٣] الَّذي أهداه إلى المتحف البريطاني، وهذا الحجر يحوي ثلاثة مقاطع بخطوط مختلفة هي: الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية، وحُلِّل النصان الهيروغليفي

---

(١) هو بيير فرانسوا بوشار، ضابط ومهندس في الجيش الفرنسي، شارك في حملة فرنسا على مصر، وكان حينها برتبة ملازم، نسب إليه اكتشاف حجر رشيد، ونسب إليه المساعدة في فك رموز اللُّغة المصرية القديمة. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). بيير فرانسوا بوشار. https://ar.wikipedia.org/wiki/بيير_فرانسوا_بوشار)

(٢) هو القائد العسكري والإمبراطور الأول بعد الإطاحة بالملكية، تمكن من توحيد أرجاء واسعة من أوربا بالقوة، ومني بهزائم متتابعة، كان آخرها معركة واترلو عام ١٨١٥م، ونفته بعدها القوات البريطانية إلى جزيرة في المحيط الأطلسي تسمى سانت هيلانة، ومات بعد نفيه بست سنوات، وكان يبلغ من العمر إحدى وخمسين سنة، وقد كان مولده في جزيرة كورسيكا التابعة لإمارة جنوة الإيطالية عام ١٧٦٩م، كان مطلعا نهما على التاريخ بشكل عام، والتاريخ العسكري على وجه الخصوص، ومهتما بالرياضيات والفنون، كان نابغا في المدرسة العسكرية، تخرج فيها متخصصا في المدفعية، رقي إلى رتبة لواء وهو في الرابعة والعشرين من عمره، أجري تعديل دستوري لاجله، وأعلن نفسه قنصلا مدى الحياة بعد فوزه الكبير في انتخابات رئاسة المجلس، ثم أعلنت فرنسا إمبراطورية، وكانت تضم إليها إيطاليا وأجزاء من بلجيكا وألمانيا والنمسا وبعض روسيا، توج إمبراطورا في كاتدرائية نوتردام د باري بحضور آلاف الوجهاء والساسة والقادة العسكريين والبابا، وبعد ذلك بستة أشهر، توج إمبراطورا لإيطاليا وجرت المراسم في مدينة ميلانو. (الجزيرة. (٢٠٢٣). موقع الجزيرة نت. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/1/30/نابليون-بونابارت-أول-إمبراطور-لفرنسا)

(٣) كان جورج الثالث ملكا لبريطانيا العظمى، وكذلك إيرلندا لإحدى وخمسين سنة، وكان وقت حكمه في الثانية والعشرين من العمر، وقد شهد حكمه الثورة الإيرلندية، وحرب السنوات السبع، وكذلك شهد الثورة الفرنسية، وكان يعرف باسم الطاغية، ووصف بأنه لا يصلح أن يكون حاكما لشعب حر، وكان رغم ذلك يتمتع بشعبية عند رعاياه، واحتفل بالعام الخمسين من حكمه في جميع أنحاء البلاد، توفي في قلعة وندسور. (إنسايكلوبيديا فرجينيا. (د.ت). جورج الثالث. موقع إنسايكلوبيديا. https://encyclopediavirginia-org.translate.goog/entries/george-iii-1738-1820/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc)

والديموطيقي على يد **توماس ينغ**[١]، وأتم التحليل **شامبليون**[٢]، وكان عمل **شامبليون** بمثابة الإيذان بقراءة الهيروغليفية، فتكشّفت الحضارة المصرية القديمة بسبب هذا العمل، ونسب إليه اكتشاف رموز الكتابة الهيروغليفية، ولكن الحقيقة الَّتي لم يسلط الضوء عليها أن الَّذي أعانه وأعان غيره على ترجمة ما على هذا الحجر وغيره من الأحجار هو ما كتبه **ابن وحشيّة النبطي** من حلول لحروف الهجاء والأشكال الَّتي استعملها قدماء المصريين في كتاباتهم قبل ما يزيد عن ألفٍ ومئتي عام من حل **شامبليون** لها، فقد قدم **ابن وحشيّة** الإشارات لبعض الهيروغليفية والرموز المستعملة في الكتابات آنذاك الَّتي تتعلق بالكيمياء وعلم الهيئة، والَّذي لفت الانتباه إلى استعانة **شامبليون** بما كتبه **ابن**

(١) هو فيزيائي وطبيب بريطاني، كان سبب شهرته ما نسب إليه من فك رموز اللُّغة الهيروغليفية، والرموز الَّتي على حجر رشيد ابتداء، قبل أن يأتي شامبليون ويسهم في فكها، كان ينغ عالما في الفيزياء وميكانيكا المواد الصلبة والطاقة والتناغم الموسيقي، وقد ولد في سومرست عام ١٧٧٣م، تعلم اللاتينية والإغريقية في سن الرابعة عشرة، وكان ملما بالفرنسية والإيطالية والعبرية والكلدانية والسريانية والعربيَّة والفارسية والتركية والأمهرية، درس الطب في لندن، عين أستاذا للفلسفة الطبيعية في المعهد الملكي، مات في لندن عام ١٨٢٩م. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). توماس يانغ. https://ar.wikipedia.org/wiki/توماس_يانغ_(عالم)

(٢) أكاديمي ولغوي فرنسي وعالم آثار يسمى جون فرنسوا شامبليون، ينسب إليه فك رموز الهيروغليفية عام ١٨٢٢م، المنقوشة على حجر رشيد، لقب بالصغير المصري أو علم المصريات، وكاشف أسرار الفراعنة، واشتهر بوضعه الأسس الأثرية لدراسة علم المصريات، فطغى على إنجاز الأثري البريطاني توماس يونغ، وقد ولد شامبليون في مقاطعة فيجاك الفرنسية، وبرع شامبليون في اللُّغات القديمة اللاتينية والإغريقية وشيئا من العبرية، ودرس العربيَّة والعبرية والآرامية والسريانية، في الخامسة عشرة من عمره ذهب إلى باريس وتعلم على يد كبار علماء ذلك العصر العبرية والعربيَّة والفارسية والسريانية والكلدانية والقبطية، وفي عام ١٨٠٨م عين لاكتشاف أسرار الهيروغليفية. (الجزيرة. (د.ت). جون فرنسوا شامبليون أكاديمي ولغوي وعالم آثار فرنسي فك رموز الهيروغليفية. الموسوعة. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/3/11/جون-فرانسوا-شامبليون-أكاديمي-ولغوي)

وحشيّة هو أن المستشرق النمساوي **همّر** نشر كتاب **ابن وحشيّة** سنة ألف وثمان مئة وستة للميلاد، وحل **شامبليون** الكتابات بعد هذا التاريخ بست عشرة سنة أي في ألف وثمان مئة واثنتين وعشرين للميلاد، وقد دعا **همّر** حين نشر الكتاب إلى الاستفادة منه في حل الكتابات الهيروغليفية (النبطي د.ت).

ويضيف **همّر** قائلًا إن تفسير الرموز الهيروغليفية المعروضة في هذا الكتاب جديرة بالعناية، فالرواية عن طبقات الكهان المصريين الأربع، وعن طرق قرابينهم وتكريسهم مهمة، وهذا المخطوط لا بد من النظر إليه على أنه من أطرف المخطوطات الَّتي عثر عليها ضمن ذخائر الشرق، وأن ترجمته إلى اللُّغة الإنجليزية هدية رائعة إلى العلماء ومحبي المطالعة.

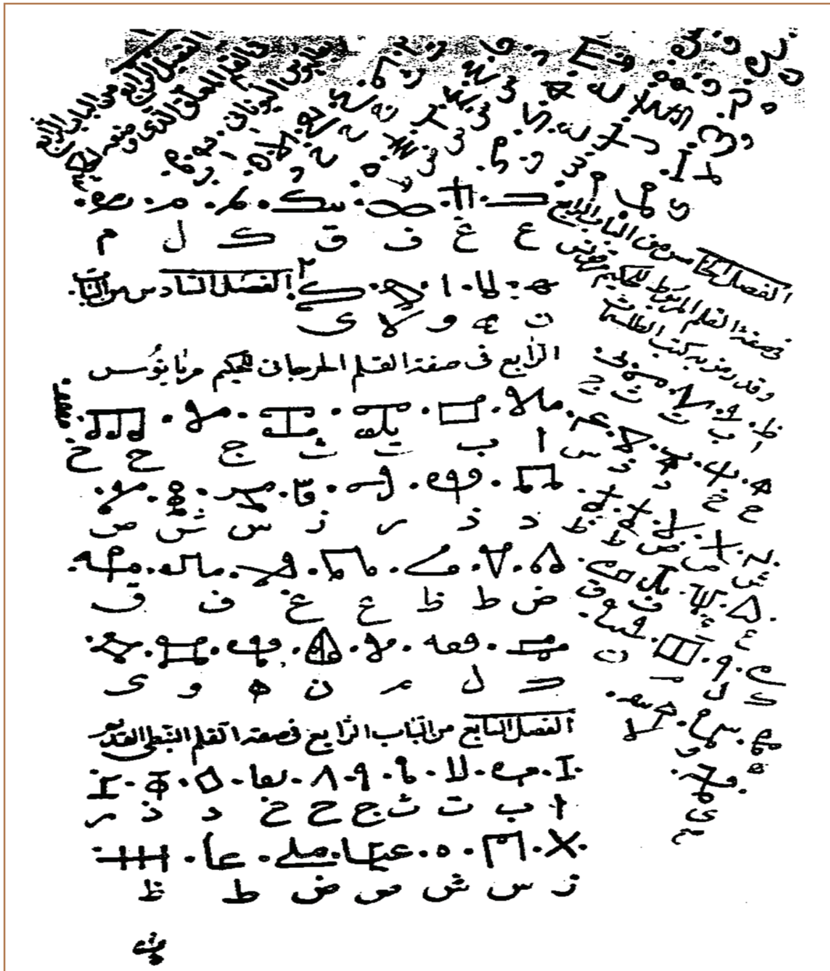
ويشير **الدالي** (٢٠٠٥) أيضًا إلى قضية أخرى خطيرةٍ في ذات السياق هي أن هناك شروحا للغة القبطية باللُّغة العربيَّة، أضحت هي المصدر الرئيس للدراسات الأوربية، فالعالم **كرخر** كتب أول كتاب في أوربا عن قواعد اللُّغة القبطية في منتصف القرن السابع الميلادي عن طريق مخطوطات أتى بها إلى أوروبا رحالة إيطالي يدعى **ديلا فيل**، وقد اعتمد **كرخر** على المصادر العربيَّة، فكل ما كتبه عن اللُّغة المصرية كان يشير إلى مصادره العربيَّة، بل إنه يضع النص العربي مع ترجمته اللاتينية، واستعمل في كتابه المشهور أكثر من أربعين مصدرًا عربيًّا على رأسها كتاب **ابن وحشية، وابن الرجال وأبي البركات والسيوطي**.

والمغزى من إيرادنا لمثل هذا الموضوع لفت نظر الباحثين والمثقفين ممن يطلع على هذا الكتاب إلى مثلِ هذهِ القضايا الكبيرةِ المغفلةِ، فلحقبةِ الحضارةِ الإسلاميةِ آثارٌ يتعذرُ إنكارها فتُذكر على

ألسنةِ الغربيين، ولها إسهامات أخرى طُمِرت قصدًا، أو عدمَ اهتمام بها، فيجدر بنا - نحن العرب والمسلمين - أن ننهضَ في إحيائها، وهذه الآثارُ الغزيرةُ الَّتي أفادت منها الحضارةُ الغربيةُ إفادةً جمةً مسكوتٌ عنها، ولم تذكر، وإحياؤها يتطلب عملًا دؤوبًا مخلصًا، فهي كنوزٌ عظيمةٌ، فللمسلمين وللحضارةِ الإسلاميةِ إسهامات عظيمة في مجالات كثيرة طبيعية وإنسانية لم يكشف النقاب عنها حتى الآن، ولم يكتب اللّه أن يكشفها المهتمّون والمتخصصون العربُ؛ لذا فهي ما تزال حبيسة الأدراج والرفوف العلميّة(1).

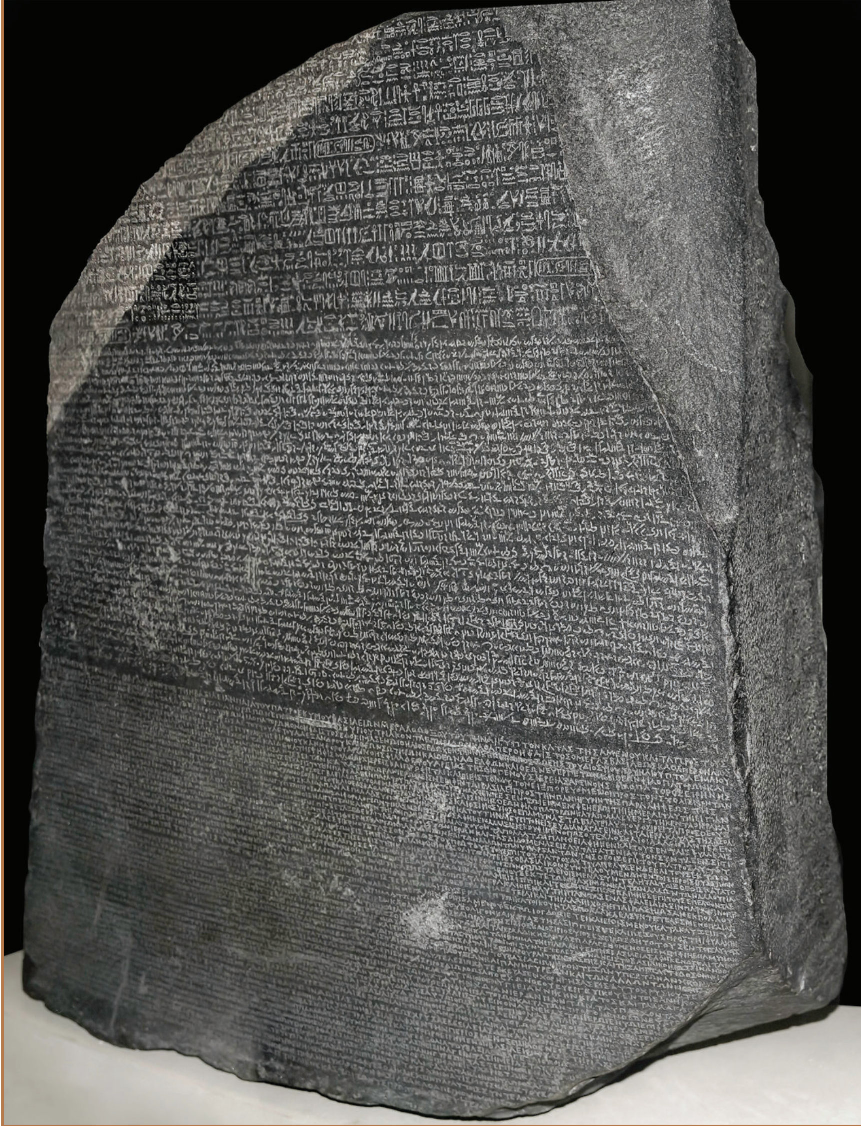
(1) إن البحث في هذا الموضوع غاية في الأهمية، ولكنه صعب المنال، فهو يتطلب وقتا طويلا تقضيه في التقصي والبحث، وكل حقيقة فيه تسلمك إلى أختها الَّتي تطلب منك أن تتقصى وتبحث وتغوص في التفاصيل، وهذه التفاصيل تدخلك إلى أبواب من العلم متعددة، وتعالج اختلاف أصحاب الفن الواحد، ورؤاهم الَّتي ربما تكون متناقضة، وهذه طبيعة العلم، لغرض علمي أو فقط لقصد العناد وأخذ موقف مخالف لموقف الطرف الآخر المنافس، ومن الأمور الَّتي وجدت فيها جدلا شخصية ابن وحشية، وموقفه، وأهمية كتابه، ومنزلته، فقد تعرض للنقد كما تعرض للإشادة الكبيرة من جانب مستشرقين وآثاريين عرب، والَّذي أطمئن إليه أنه لا مرية في أن العرب لهم جهدٌ كبيرٌ في كشف كثير من الآثار والتعمية، وتآليفهم القديمة شاهد على ذلك، فلم يكن ابن وحشية نشازا في الصورة الكلية، بل إن الكتابات عن التعمية وكشف المعمى غزيرة كثيرة تحتاج إلى استقصاء وتفرغ علمي للإحاطة بها على اختلاف أنواعها، والَّذي يعنينا هنا هو كشف الأقلام الأخرى – الكتابات الَّتي كتبت بلغات أخرى – والأمر ليس سرا، وإنما هو أن تتبع حركة الترجمة الَّتي نشأت في زمن الدولة الأموية، ثم أخذت طابعا ضخما وعملا على مستوى الدولة في ترجمة المؤلفات السابقة وبلغات متعددة، فالأقباط كانوا موجودين ولهم إسهام في ذلك ومنهم ابن كبر، والترجمة عن الإغريق والنبط والكلدانيين والآراميين وغيرهم من الأمم معروفة، وفي عهود الدولة الإسلامية كان هناك من يكتب باللُّغة المصرية القديمة أو الهيروغليفية، وكان هناك من يتحدث بالآرامية، بل إن هناك إلى الآن من يتحدث بالآرامية كما قدمنا عند ذكر قرية معلولا، وهناك من يتحدث بالآشورية، وما زال إلى اليوم في العراق من يتحدث بها، فالأمر الجلي الَّذي لا مرية فيه هو أن نقل المخطوطات من العالم العربي الإسلامي إلى الغرب قد أخذ صورا متعددة منها على سبيل المثال السرقة، والسطو، والشراء، وأشكال أخرى، وكذلك أصبحت المخطوطات

وهـذه صـورة مـن كتـاب: «شـوق المسـتهام» **لابن وحشيّة النبطـي**، وفيـه الحديـث عـن القلـم النبطـيّ القـديمِ، والقلـم الحرجانـيّ، وقلـمِ بطليمـوس اليونانـي.



والمؤلفات غنيمة حرب لانتصارات الغرب على عالمنا العربي الإسلامي كما حصل في الأندلس الَّتي كانت منارة العلم يتقاطر إليها أبناء الدول الغربية - الَّتي كانت تعيش عصر الظلام - من كل فج عميق، وما حصل في وقت الحروب الصليبية، وبعدها في العصر الحديث من احتلال الدول العربيَّة، والسطو على كثير من مقدراتها، ومن أهمها الكتب الأمهات.

وهذه صورة لحجر رشيد[١].



(١) (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). حجر رشيد. /https://ar.wikipedia.org/wiki/حجر_رشيد#/media/ملف:_Rosetta_Stone_-_front_face_-_corrected_image.jpg)

ولا بد حين نذكر الأعلام الَّذين كانوا يقرأون الأقلام ويفسرونها من أن نذكر الفقيه العارف بالله **ذا النون المصري**[1] الَّذي كان متمكنًا من اللُّغات السابقة، ويتقن قراءة النصوص الَّتي زينت جدار المعابد، وكتابه: «حل الرموز وبرأ الأرقام في كشف أصول اللُّغات والأقلام» شاهد على ذلك، فقد درس فيه لغات كثيرة، وأقلاما للكتابة كثيرة جدًّا، وقد فقد نهاية مخطوطه (الدالي: ٢٠٠٥)، وسنورد صورتين لمخطوطه هنا للتمثل، وقد حوى المخطوط الكثير من الأقلام، ومنها الأقلام الَّتي حلها ذو النون المصري[2].



(١) يذكر ترجمته ابن خلكان (١٣٩٨هـ) فيقول: إنه أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم المصري المعروف بذي النون الصالح المشهور، معدود في جملة من روى الموطأ عن الإمام مالك، كان حكيما فصيحا، وكان أبوه نوبيا، توفي ٥٨١ للهجرة الشريفة، وقد اختلف في زمن وفاته.

(٢) (حل الرموز وبرء الأسقام في كشف علم أصول اللغات والأرقام. (د.ت). وقفية الأمير غازي للفكر القرآني. https://www.quranicthought.com/ar/books/290 – حل-الرموز-وبرء-الاسقام-في-كشف-علم-اصول/)



وإذا كان **ابن وحشية وذو النون** قد بَرَعَا - كما سبق - في قراءة النُّقوش وعلى وجه الخصوص النُّقوش في الأنباط وما حولها، ومصر وأهراماتها وما حولها، وأخذا عن العلماء في عصرهما هذا العلم، ونقلا بعضه في كتابيهما آنفي الذكر، فإن في الجنوبِ العربيِّ من أبنائهِ النابهين من بَرَعَ كذلك في قراءةِ النُّقوش الجنوبيَّة، فهذا **الهمدانيّ** العالم المشهور يحدث عن أحد أساتذته وهو **أبو نصر محمد بن عبدالله اليهري**، فيصفه بأنه كان بحّاثة يقرأُ زُبُر حميرَ القديمة ومساندها، وأخذ عنه الهمداني هذا الأمر، ويذكر كذلك أنه أخذ عن غيره من رجال حمير وكهلان، ومن علماء صنعاء وصعْدة ونجران والجوف وخيوان، وأخذ كذلك عمن سبقه من الآباء والأجداد، ويبدو من حديثه هذا أن قراءة خط المسند لم تكن بالأمر الغريب أو النادر على حد وصفه (علي: ١٤١٣هـ).

ويذكر **الهمداني** كذلك أنه اطلع على بعض السجلات القديمة، ومنها سجل محمد بن أبان الخنْفَريّ، الَّذي توارثه النَّاس من أيام الجاهلية.

ويصف **الهمداني** في كتابه «الإكليل» أنه يعرف أنساب خولان وأخبارها كما يعرف راحة يده، وقد أقام في صَعْدة عشرين سنة (الهمداني: ٢٠٠٤).

ويذكر **جواد علي**(١) حين يتحدث عن علم **الهمداني** بالخط المسند، وبقراءة الكتابات الَّتي كتبت بلهجات أهل اليمن القديمة أنه يصعب الحكم على **الهمداني** ومن قبله؛ لأجل أن الجزء التاسع من «الأكليل» مفقود حتى اليوم، وهو الجزء الَّذي تحدث فيه الهمداني عن أمثال حمير، وعن حروف المسند، وهو – على حد وصف علي – مهم جدًّا، وليس هذا الجزء هو المفقود من كتب الهمداني، بل فقد غيره من الكتب (علي: ١٤١٣هـ).

وأشك – حقيقة – أنّ الجزءَ التاسعَ قد فُقِدَ، وأميل إلى أنّه قد غُيّبَ عن الأنظار، كما حصل لبعض الكتب المهمة المكتوبة بالعربيَّة في كثير من التخصصات.

---

(١) باحث ومؤرخ ولغوي عراقي، ولد في الكاظمية، وتعلم في بغداد، ثم سافر إلى ألمانيا للدراسة، وحصل على الدكتوراه في التاريخ العربي من جامعة هامبورج عام ١٩٣٨م، حارب ضد الاحتلال الإنجليزي للعراق، عمل أستاذا زائرا في بعض الجامعات العالمية، وانتخب عضوا في مجمع اللُّغة العربيَّة في القاهرة وعضوا في المجمع الأردني، ويعد أحد أبرز مؤرخي هذا العصر، وله الكثير من الكتب والبحوث، منها: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، وتاريخ العرب في الإسلام، وموارد تاريخ الطبري، وموارد تاريخ المسعودي، والشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، ومعجم ألفاظ المسانيد، ولهجة القرآن، ولغة القرآن الكريم، والتاريخ العام. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). جواد علي. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/68649)

واليمنُ – منذ بداية احتلال العالم العربي والإسلامي وتقسيمه ونهب ثرواته – مسرحٌ لكل طامع وطامح، وقد شهد على صعيد البعثات «العلمية!» كل أنواعها، فمن فرنسا وبريطانيا وبلجيكا إلى أقاصي الدول الإسكندنافية إلى اليابان إلى الاتحاد السوفييتي – سابقا –، وشهد اليمن صراعات وتناطحًا بين قوى الاحتلال، الَّتي انعكس تناطحها على المجال البحثي وخصوصًا مجال البحث في التاريخ والآثار.

ويعود «**علي**» مرة أخرى؛ ليذكر أن **الهمداني** رَغْمَ فَقْدِ أهمِّ كتابٍ من الممكن أن يعطي تصورًا واضحًا عن معرفته بقراءة النُّقوش، وتفسيرِه لها، وإحاطته بأشكال كتابتها ، وقد روى أن جماعة من العلماء في أيامه كانوا يختلفون في قراءة المسند؛ بسبب التفاوت في معرفة صور الحروف؛ لأنه ربما يكون للحرف الواحد أربعة أشكال لكتابته، أو خمسة، وبيّن **الهمدانيُّ** أنّ الكتّاب كانوا لا يكتبون الألف في مثل هَمْدَان ورِئام، فيكتبونها همدن، ورئم، ويحوّلون ضمة آخر الحروف واوًا، وهذه الملاحظات – في ظني – ليست كما وصفها **علي** بأنها ملاحظات تدل على إحاطة عامة، بل هي ملاحظات تدل على أن أمر قراءة أحرف المسند أيًّا ما كان مكانه على ظهرِ حجرٍ أو في عسيبِ نخلٍ أو في رقٍّ سهلةٌ لمثله وميسورةٌ (الأكليل: ٢٠٠٤، و علي: ١٤١٣هـ).

ورد في جمهرة اللُّغة ما يأتي: «وخط حمير في أيّام ملكهم وهو في أيديهم إلى اليوم باليمن» وورد تكرارٌ لذلك في مواضع متعددة من الجمهرة، وورد قريبا منه أو مثله في التاج، وفي اللِّسان (ابن دريد: ١٩٨٧، والزبيدي: ١٣٩٤هـ، وابن منظور: ١٤١٠هـ)، مما يفيد بأن هذا

الخط استمرّ مدة طويلة في اليمن بعد الإسلام، وبعض النَّاس يقرؤه، ويعرفه، ويكتب به.

وفي كتاب **نشوان**[1] «شمس العلوم» تحدثت مقدمة التحقيق عن المعلومات اللُّغويَّة الواردة في الكتاب، وهي أنواع، منها: مفردات حميرية جرى التصريح بها، ومنها ما لم يرد في النُّقوش، ومنها ما ورد في النُّقوش ولم يعد مستعملًا في لهجات اليمن، ومنها ما ورد في نقوش المسند وما زالت مستعملة في لهجات اليمن، وهي كذلك مستعملة في المعاجم العربيَّة، ومنها أمثال حميرية باللَّهجة الدارجة، وصور لخط المسند، وذكر للكلام الحميري الَّذي أيدته النُّقوش الَّتي اكتشفت حديثًا، والأخبار والأشعار السابقة.

والاستشهادُ بالنُّقوش في الكتابِ كثيرةٌ جدًا، ويذكرها المحقّقون في الهامش حينما يقارنون اسمًا أو لقبًا أو عملًا أو ملكًا بما ورد في نقوش المسند.

ويذكر **نشوانُ** في معرضِ حديثهِ عن الأقيالِ أنهم ذكروا في النُّقوش على الألواحِ البرونزيةِ الَّتي عُثِرَ على كثيرٍ منها في مدينةِ عمران (الحميري: ١٤٢٠هـ).

(١) أبو سعيد نشوان بن سعيد الحميري، ويكنى كذلك أبو الحسن، من سلالة حسان ذي مراثد من ملوك حمير، علامة، وقاض، ومتفنن في فنون اللُّغة والأدب من أهل بلدة حوث شمال صنعاء من بلاد حاشد، وكان كما يقال عنه يفضل قومه اليمنيين على الحجازيين ويفاخر عدنان بقحطان، استولى على قلاع وحصون وصار ملكا، من كتبه المشهورة: شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم، والقصيدة الحميرية، وتسمى النشوانية، وكتاب القوافي، والحور العين، والفرائد والقلائد، وخلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار التبابعة، والتذكرة في أحكام الجواهر والأعراض، والتبيان في تفسير القرآن. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). أبو الحسن نشوان بن سعيد الحميري اليمني. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/70512)

والخلاصة الَّتي نصل إليها من كلام **عليٍّ** عن العَلمَيْنِ اليمانِيّيْنِ الهمدانيِّ والحميريِّ أنهما كانا على معرفة باليمن أرضًا وتاريخًا، وأنَّ معرفة الخطِّ المسند وقراءته والكتابة به كانت كذلك معروفةً ومألوفةً لكثيرين في ذلك الوقت، وأنَّهما وغيرهما كانا على علمٍ بالنُّقوش، وبعضِ مناطقها، وأنَّ الجزءَ المهمَّ من كتابِ الهمدانيِّ عن النُّقوش مفقودٌ، وفي ظني أنه مغيَّبٌ، وليس مفقودًا.

ويذكر **مراياتي والطيَّان وعلم** (١٤٠٧هـ) أعلام التعمية على اختلاف دلالاتها، ومن له مؤلفات أو شهرة فيعد منهم الخليل بن أحمد الفراهيدي، وجابر بن حيان، وثوبان المصري ذو النون، وسهل السجستاني، ويعقوب الكندي، وابن وحشية، ومحمد بن كيسان، وداود التنوخي، ومحمد بن طباطبا، ومحمد الموصلي، وإسحاق الكاتب، وأحمد الشنتمري، وعثمان البلطي، وأسعد بن مماتي، وإبراهيم بن دنينير، وعلي المترجم، وعلي بن الدريهم، وعلي الجلدكي، وأحمد القلقشندي، وأحمد العراقي، ومحمد الجرهمي، فمن أراد الاستزادة فعليه بتتبع هؤلاء، والنظر في مطبوعاتهم أو مخطوطاتهم أو ما روي عنهم.



آراء ونظريات في الكتابة والخط:

تعددت النظريات والآراء في الكتابة والخط، ومن ذلك ما رُوِيَ عن اللغوي **أبي علي الفارسي**(١) الَّذي يرى أن الخط توقيف، واستدل بالآيات الكريمات: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)) والآية الكريمة: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١))، فهو يرى أن اللّٰه تعالى أَلْهَمَ آدمَ أو غيره من الأنبياء الكتابةَ، ويُرْوى عن **كعب الأحبار**(٢) أن أوَّل من كتب العربيَّة والسريانية والكتبَ كلها هو آدم

(١) أحد أفذاذ العربيَّة ونحاتها في القرن الرابع الهجري، عُدَّ أنحى من سيبويه، هو الإمامُ الحسنُ بن أحمدَ بن عبدالغفار الفارسيِّ صاحب التصانيف النحوي الإمام المشهور يكنى أبا علي، ولد ببلدة فسا، ونشأ فيها، وكان مولده في سنة ٢٨٨ للهجرة النبوية الشريفة، تنقل بين حواضر العلم والثقافة طرابلس وحلب وبغداد، واتصل بالحمداني سيف الدولة، من كتبه: الإيضاح في قواعد العربيَّة، وقد ألفه للبويهي عضد الدولة، درس على أئمة العصر مثل الزجاج والسراج، ومن أشهر طلابه ابن جني، وأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، نقل الثناء عليه السيوطي وابن خلكان والفيروزبادي، ومن كتبه تعاليق سيبويه، وجواهر النحو، والمقصور والممدود، والعوامل، والحجة في علل القراءات، والشعر، والتذكرة في علوم العربيَّة ويقع في عشرين مجلدا. (عبد المجيد، رضا جمال. (١٤٣٤هـ). الإمام أبو علي الفارسي وأثره في الخالفين من بعده. موقع الألوكة . https://www.alukah.net/culture/0/52652/الإمام-أبو-علي-الفارسي-وأثره-في-الخالفين-من-بعده-١/)

(٢) يسمى كعب الحبر، كنيته أبو إسحاق، أسلم في خلافة أبي بكر أو عمر رضي اللّٰه عنهما، سأل عليا رضي اللّٰه عنه لما قدم اليمن عن صفات الرسول، فأخبره علي، فأسلم من ساعته، ودعا عشيرته إلى الإسلام، وهاجر إلى المدينة، ثم خرج إلى الشام وسكن حمص، ومات فيها. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). كعب بن ماتع أبو إسحاق الحميري اليماني المدني. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/38007)

-عليه السلام -، وذلك قبل موتهِ بثلاث مئة سنة، وأنه - حسب هذه الرواية - كتب اللُّغات كلِها على الطّينِ، فلمّا وقعَ الطوفانُ وجد كلُّ قوم كتابًا، وأصاب إسماعيلُ - عليه السلام - الكتابَ العربي، ويُنقلُ عن **ابن عباسٍ** رضي اللّه عنه قولَه: إنّ أولَ من وضَعَ الكتابَ العربيّ إسماعيلُ - عليه السلام - (ابن فارس: ١٤١٨هـ).

والنظرية السابقة أو الرأي السابق غير مبني على دليل علمي، ولا شرعي، وإنما هو تأويل للآية الكريمة.

أما الرأي الثاني فهو الَّذي يقول بإن الخط اختراع وابتكار بشري (نامي: د.ت)، وهذا الرأي – أيضًا- ينقسم أقسامًا، منها ما ذكره **ابن النديم**(١) عن **ابن عباس**(٢) رضي اللّه عنهما أن أوّلَ من كتب بالعربيَّة ثلاثةُ رجالٍ من بولان وهي قبيلة سكنت الأنْبَارَ، وأن أهل

(١) محمد بن إسحاق يكنى بأبي الفرج، صاحب كتاب الفهرست، من أجلِّ كتب التراجم وأقدمها، كان معتزليا ومتشيعا، وكان يسمى كل من عدا الشيعة عاميا، عاش قرابة تسعين عاما، وله كتاب آخر اسمه التشبيهات. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/80527)

(٢) عبداللّه بن عباس بن عبدالمطلب ابن عم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، كني بأبي العباس، وهو أكبر أولاده، ولد قبل الهجرة بثلاثة أعوام، وكان أبيض طويلا صبيح الوجه، هاجر مع أبويه إلى المدينة عام الفتح، روى البخاري عنه أنه كان يقول إنه وأمه من المستضعفين أنا من الولدان، وأمي من النساء، دعا له النبي صلى اللّه عليه وسلم بأن يعلمه اللّه الحكمة، كان حريصا على العلم، وعلى سؤال الصحابة الكبار، وكان رحمه اللّه عابدا قواما صواما، روى عنه البخاري مئة وعشرين حديثا، أثنى عليه عمر رضي اللّه عنه، وأم المؤمنين الطاهرة عائشة بنت الصديق رضي اللّه عنهما، وسعد بن أبي وقاص، وعبداللّه بن مسعود، وطلحة، وأبي بن كعب، وعبداللّه بن عمرو بن العاص، وقال معاوية رضي اللّه عنه لعكرمة مولى ابن عباس: مولاك واللّه أفقه من مات ومن عاش. (الدق، صلاح نجيب. (١٤٤٠هـ). عبد اللّه بن عباس رضي اللّه عنه. موقع الألوكة. https://www.alukah.net/culture/0/131171 / عبداللّه-بن-عباس-رضي-اللّه-عنه/)

الحيرة أخذوه منهم (ابن النديم: د.ت).

وتردد هذا الرأي كذلك عند **الصولي**[1] (د.ت) الَّذي يقول إن المهاجرين سئلوا عمن علمهم الكتابة فقالوا من أهل الحيرة، فسئل أهل الحيرة عمن علمهم الكتابة فقالوا إنهم تعلموها من أهل الأنبار.

وشكك في هذا الرأي **نامي** (د.ت) لأنه واضح الصنعة، ولأن الكتابة لم تأت دفعة واحدة؛ بل مرت بمراحل سنذكرها بإذن الله.

ويرى **ابنُ خلدونَ** في مقدّمته أن الخطَّ العربيَّ بلغ مبلغًا من الكمال في زمن مملكةِ التبابعةِ الحميريين في أوج حضارتهم السياسيّة والمعماريّة، وهو معروف بالخطِّ الحميريِّ، ثم انتقل إلى الحيرة، وكان حكامها من آل المنذر لهم نسب ومصاهرة مع التبابعة، فهو يرى أن الخطَّ انتقل إليهم، ومع هذا يرى أنه كان عندهم خطٌّ لكنه كان أقلَّ حسنًا من الحميريين، فأخذَ المناذرةُ وأهلُ الحيرةِ هذا الخطّ، وأخذه عنهم أهلُ الطائفِ وقريشٌ (ابن خلدون: ١٤٢١هـ).

وهذا الرأي كذلك يحتاج إلى دليلٍ، ويقال عنه ما قيل عن الرأي الأول.

فنحن هنا أمام رأيين أولهما: أن الخط أخذ عن أهل الحيرة، وأهل الحيرة أخذوه عن أهل الأنبار، والرأي الثاني: أن الخط أخذ عن الحيرة، وانتقل إليهم من حمير، وكلاهما يفتقر إلى دليل يثبته.

(١) محمد بن يحيى أبو بكر كنيته، كان عالما بفنون الأدب، عارفا بآداب الملوك والخلفاء، وكان نسيبا فأبوه كان من ملوك جرجان، من مشائخه أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب، والمبرد وأبو العينا، ومن كتب الصولي: الأوراق في أخبار آل عباس، وأخبار الشعراء المحدثين، وأدب الكاتب، وأخبار القرامطة، وشعر أبي نواس والمنحول إليه، وشرح ديوان أبي تمام. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). محمد بن يحيى بن عبدالله أبو بكر الصولي. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/18762)

ويجيب المَنَجِّد عن السؤال الَّذي طرحه في أول كتابه «دراسات في تاريخ الخط العربي» كيف نشأ الخط العربي، فيورد الأقوال الآتية: أن الخط العربي وضع متأثرًا بهجاء اللُّغة السريانية، والقول الثاني أنه انتقل من الأنبار إلى الحيرة ومنها إلى الحجاز عن طريق دومة الجندل، والثالث أنه اقتُطِع من الخط المسند الحميري الَّذي وجد في اليمن وكان هو السائد فيها؛ ولذا سمي «خطّ الجزم»، ثم بعد ذلك ناقش المنجد هذه الآراء، وذكر نتائج الدراسات الَّتي ناقشت هذه الآراء، فينفي الصلة بخط الحيرة؛ لأن أهلها نصارى ويكتبون بالخط الحيري المتأثر بالسرياني، فلو انتقل خط الحيرة؛ لانتقل الخط السرياني معه، وهذا ما لم يحصل في الحجاز، والأمر الآخر أن الحيرة والأنبار بعيدتان عن الحجاز ومكة على وجه الخصوص، والاستدلال هذا مبني على الدراسات المقارنة، الَّتي وازنت بين الأبجدية الساميَّة الجنوبيَّة، والأبجديات الآرامية اعتمادا على الكتابات المكتشفة، والَّتي أفادت بأنّه لم يعتمد على الخطِّ الجنوبيِّ، ولكنّ هذه الدراسات تؤدي إلى ما خلصنا إليه سابقًا من أن الخطَّ العربيَّ مشتق من آخر شكل من أشكال الخطِّ النبطيِّ للأنباط العرب (المنجد، ١٩٧٩).

ورغم أن أعلامًا كبارًا مثل: **ابن دريد**(١) **وابن خلدون وابن جني**

---

(١) أبو بكر الأزدي محمد بن الحسن بن دريد، بصري نشأ في عُمَان، وتنقل بين جزائر البحر والبصرة وفارس، طلب النحو والأدب واللُّغة، وكان والده ميسور الحال، ورد بغداد بعد أن كبر، فسكنها إلى أن توفي، وكان رأس العلماء والمقدم في حفظ الأنساب واللُّغة وأشعار العرب، روى عن السيرافي، والمرزباني وعمر بن محمد بن سيف، ألف كتاب الجمهرة على حروف المعجم، وله كتاب الاشتقاق، وكتاب الملاحن، توفي عام واحد وعشرين وثلاث مئة. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية أبو بكر الأزدي. موقع تراجم. .https://tarajm.com/people/12837)

قد مالوا إلى أن أصل الكتابة العربيَّة والخط العربي يعود إلى المسند وسموه بالجزم، إلا أن هذا الرأي لا يصمد للحقيقة المدعمة بالقرائن من مثل كون كتابة حروف المسند منفصلة وليست متصلة، وهناك فصل بخط عمودي بين الكلمات، وأنها تبدأ من اليمين إلى اليسار، ثم تعود من اليسار إلى اليمين بشكل حلزوني، وأن الحرف إذا كان مشددا يكتب مرتين (عبد الواحد: ١٤٣٨هـ).

وخلاصة القول أن هناك قولان في نشأة الخط، الأول: التوقيف وأنه إلهام إلهي، وهذا لا دليل عليه؛ بل هو تأويل للآية الكريمة كما مر بنا سابقا، والقول الثاني: أنه صناعة وابتكار بشري، واختلفوا في من يعود إليه الفضل فيه، ومن يعود إليه الفضل في نشأة الخط العربي على وجه الخصوص، فانقسموا ثلاثة آراء؛ الأول: يرى أن أصل الخط شمالي من الحيرة، مع تفصيل في ذلك، والثاني: يرى أنه جنوبي حميري، مع تفصيل في ذلك، والرأي الثالث: أو النظرية الأحدث ترى أن الخط العربي مشتق من أواخر مراحل الخط النبطي، حيث توصل الباحثون إلى هذا الرأي بعد بحث طويل ودراسة الخطوط القديمة ومقارنة بعضها ببعض، والأنباط كما هو معلوم قوم من العرب أقاموا مملكة قوية، وبلغت ممالكهم رقعة واسعة من المعمورة في ذلك الزمان، وقد سبق تفصيل الحديث عنهم في الممالك.

وقد ناقش بعض الباحثين جميع هذه الآراء، وخطأوا ما كان معتمدًا منها على الظن أو التأويل لا على البحث العلمي، ومن هؤلاء (المريخي: ١٤٤٢هـ، والسعيد والمنيف: ١٤٢٣هـ، السامرائي: ١٤٢٢هـ، نامي: د.ت، جمعة: ١٩٤٧).

الأدوات المستعملة في الكتابة:

إن الكتابة عن أدوات الكتابة قد تبدو للوهلة الأولى شيئًا غير ذي بال في عصرنا الحاضر، لكننا نحكي عن سلسلة من مراحل تطورات الكتابة وصولًا إلى عصرنا الحاضر، ولكل واحدة من هذه الأدوات – مهما كانت بدائية – فضل في وصولنا إلى ما نحن فيه الآن.

فقد استعمل الإنسان على مر العصور أدوات كثيرة للكتابة، **فالحجر** يعد من أقدم أدوات الكتابة، فقد بدأ الإنسان بالرسم على الصخور وداخل الكهوف منذ زمن بعيد، وقد استطاع الإنسان الاستفادة من بعض أنواع الحجارة البيضاء الَّتي تسمى اللخاف، للكتابة عليها.

ومن الأدوات كذلك **الخزف والفخار**، وقد استعمل في مصر على أوسع نطاق، واستعمله العرب في بداية الإسلام.

والطين من أقدم الأدوات المستعملة في الكتابة، فقد استعمله السومريون بالضغط عليه بأقلام من الحديد أو الخشب، ثم إحراقه؛ ليستمر طويلًا.

ويأتي **القلم** بأنواعه المختلفة في المقدمة؛ لكونه أداة فاعلة خفيفة ذات أشكال متنوعة وألوان مختلفة، وهي مستعملة إلى يومنا هذا، وكانت الأقلام مستعملة في الحضارة المصرية القديمة، حيث كانت عبارة عن سوق نباتات لها رأس نحاسي للكتابة على أوراق البردي، وقد استعمل العرب أقلامًا من لبِّ جريدِ النخل.

والحبر من الأدوات المستعملة في الكتابة، وقد مر بمراحل متعددة

حتى عصرنا الحاضر الَّذي استعملت فيه الزيوت الصناعية والمواد الصمغية المركبة، والمواد الكيميائية.

ويتبع للحبر **دواته** الَّتي كانت تصنع من الخشب، ثم أصبحت تصنع من الفخار، ثم من النحاس والفضة، ثم صارت تصنع من الزجاج.

ومن الأدوات الَّتي كتب عليها **القماش**، وهو أنواع كثيرة، ويستعمل إلى اليوم في بعض البلدان للإعلانات والدعايات.

والورق أهم ما كتب عليه من الأدوات، ويقال إنه اخترع في الصين، وثبت أن قدماء المصريين استعملوا **ورق البردي** للكتابة، وانتقلت صناعة الورق إلى المسلمين، ونقلت إلى الأندلس، ومن الأندلس انتقلت إلى أوربا، ثم دارت عجلة التحضر بصورة متسارعة بعد الاختراعات الحديثة الَّتي طالت فيما طالت صناعة الورق (محمد: ١٤٣٩هـ).

وأدوات الكتابة - حسب ما أوردت أعلاه - منها ما هو مساعد في الكتابة، ومنها ما هو فاعل، ومنها ما هو واقع عليه فعل الكتابة، فالقلم فاعل للكتابة، والورق واقع عليه الفعل، والحبر منقول بواسطة القلم، والدواة حاملة للحبر، وكذا الأمر في الفحم، والأصباغ، والجدران، والورق وعسبان النخيل، والعظام، فكلها يكتب عليها أو يكتب بواسطتها.



نشأة الخط العربي:

وردت كلمة خط في النُّقوش الثمودية، ومذكورة في السبئية، وقد وردت كلمة خط كذلك بمعنى خط في عسيب قديم، ووردت بمعنى كتب، وبمعنى رسالة .

وجد الباحثون قرابة خمسة آلاف نقش من نقوش العربيَّة المبكرة – النبطية– في عدد من الأماكن في الجزيرة العربيَّة، وبادية الشام، وسيناء، فالكتابة كانت شائعة في تلك الحقبة من التاريخ، ولأن الأنباط أهل تجارة وحضارة فقد وجدت النُّقوش في أماكن ما كان لها أن تكون فيها مثل مصر واليمن.

والنُّقوش العربيَّة المبكرة هي نقوش نبطية متأخرة تمثل بداية الخط العربي المأخوذ عن الخط النبطي، وقد انتشرت هذه الخطوط قبل الإسلام، وهي تبرز التطورات الَّتي حصلت على الخط النبطي حتى بدأت تنمحي هذه الخطوط، وينبثق من رحمها الخط العربي، حتى يصل إلى مرحلة متقدمة تشمل اللُّغة والأسلوب وشكل الحرف، وبما أن الأنباط عرب، ويتحدثون العربيَّة، لكنهم يكتبون بغيرها، فمع مرور الأيام تغيّر هذا الخط، وبدأ يأخذ شكلًا

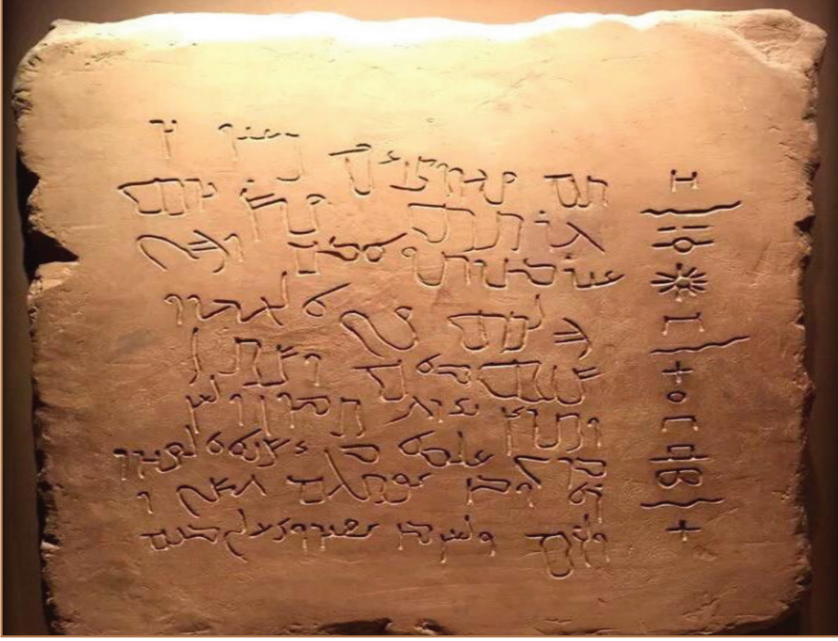
مختلفًا يتماشى مع لغتهم حتى يصل في مراحل متأخرة إلى ما نعرفه اليوم (المريخي: ١٤٤٢هـ، زيدان: د.ت).

ويؤكد مرقطن[١] أنه لا يمكن دراسة اللُّغات والخطوط والنُّقوش في الجزيرة العربيَّة دون الاعتماد على نقوش الجزيرة العربيَّة، فقد انقلبت المعايير منذ أربعين سنة؛ لاكتشاف نحوِ مئةِ ألف نقش فيها، وهي منتشرة في كل مكان من الجزيرة العربيَّة، فقد أضحت الجزيرة العربيَّة من شمالها إلى جنوبها متحفًا طبيعيًّا مفتوحًا في الهواء الطلق للنقوش القديمة، وهذا ما يؤكده كثير من الزملاء من مناطق مختلف من المملكة العربيَّة السعودية من شمالها إلى جنوبها إلى وسطها، وهي في حالها هذا تمثل كنزًا كبيرا للمنطقة وللعلم والمعرفة.

ومن النُّقوش العربيَّة المبكرة نقش **رقوش** بالحِجْر قرب (العُلا)، ويعد هذا النَّقش أقدم نقش معروف حتى اليوم، وقد أُرِّخ بسنة مئتين وسبعة وستين ميلادية، وهذه صورة له أخذت من الموقع الآتي[٢].

(١) (مرقطن، محمد. (٢٠٢٤). اللقاء العلمي ١٩٤ الجذور التاريخية لنشأة الخط العربي. مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.https://youtu.be/DkJWikMLeE (I?si=AoIRmV7UxWMWtsez

(٢) (عيون الحجاز. (٢٠١٦). نقش رقوش بالحجر«مدائن صالح» منصة إكس. (https://x.com/xAlhejazx/status/804375616816631808



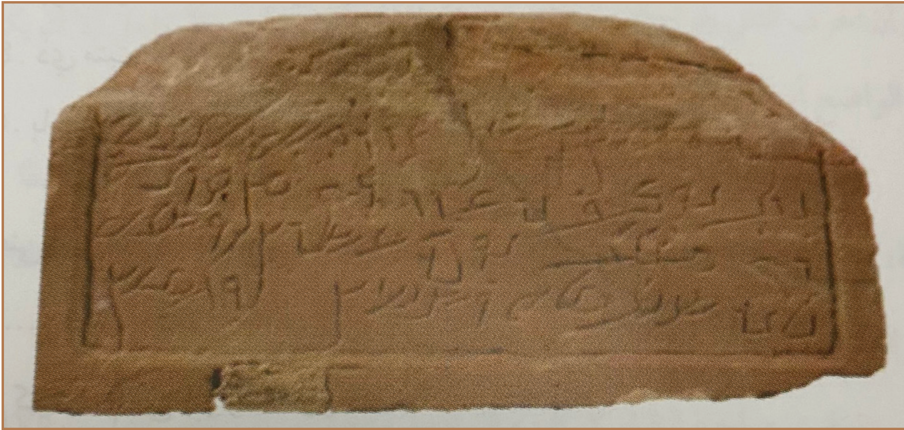
ومن النُّقوش كذلك نقش **أم الجمال** الأول الذي يقع جنوب **حوران في الأردن**، وهذا النَّقش ينسب لمربي الملك **جذيمة الأبرش**(١)، وتأريخه من ٢٥٠ إلى ٢٧٠ ميلادي، ظهرت في هذا النَّقش الأسماء العربيَّة، وظهر فيه استعمال الخط النبطي بصورة متطورة، وهذه صورة للنقش أخذت من الموقع أدنى الصفحة(٢).

(١) جذيمة بن مالك بن فهم الأزدي أحد أبناء مالك بن فهم الَّذي قهر الفرس وأجلاهم عن عُمَان، وملكها مدة طويلة من الزمن، وساسها أحسن ما تكون السياسة، قتلته الزباء، فانتقم له منها ابن أخته عمرو، بمعونة من قصير، وفي قصصهم الكثير من الأمثال، مثل: لأمر ما جدع قصير أنفه، وقول الزباء المشهور: ما للجمال مشيها وئيدا ** أجندلا يحملن أم حديد** أم الرجال جثما قعودا، وقال عمرو بن عدي حين أغراه قصير بغزو الزباء انتقاما لخاله جذيمة: كيف لي بالزباء وهي أمنع من عقاب الجو. (الصحاري: ١٤٢٧هـ)

(٢) (ويكيبيديا. (د.ت). نقش أم الجمال الأولى. /https://ar.m.wikipedia.org/wiki
ملف:نقش_أم_الجمال_الأولى.jpg)



ومن النُّقوش كذلك نقش **المابيات** في سنة مئتين وثمانين ميلادية، ونقش على شاهد قبر من الحجر الجيري، ويلاحظ فيه أنه يعكس تطورًا كبيرًا في اتجاه الخط العربي، وقد أخذت الصورة من الموقع أدنى الصفحة[1].



ومن النُّقوش نقش **النمارة** على حجر في مدفن امرئ القيس، وكان هذا النَّقش عام ثلاث مئة وثمانية وعشرين ميلادي، وموقع

(١) (العتيبي، العنود. (٢٠٢١). نقش المابيات/قرح. منصة تويتر. https://x.com/anodyql/status/1409815120130281475)

النَّقش في النمارة[١] **في الصفا**[٢] **قريبًا من جبل الدروز**[٣]، **وهذه صورة للنقش من الموقع أدنى الصفحة**[٤].



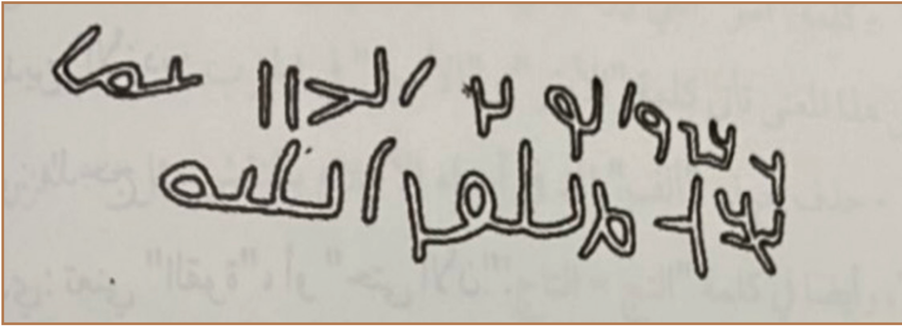
(١) يعرف بنقش امرئ القيس، يعتقد أنه مرحلة سابقة للعربية الفصحى، ويعود تاريخه إلى ٣٢٨ من ميلاد المسيح عليه السلام، وقد كتب بالخط النبطي المتأخر، عثرت عليه البعثة الفرنسية في بداية القرن العشرين شرق جبل العرب أو ما يعرف بجبل الدروز، وهو شاهد قبر امرئ القيس بن عمرو الأول ملك من ملوك الحيرة العرب المناذرة، ويلاحظ في النَّقش التطور الواضح من العربيَّة القديمة إلى العربيَّة الفصحى، وهو في متحف اللوفر. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). نقش النمارة. https://ar.wikipedia.org/wiki/نقش__النمارة)

(٢) تعرف باسم تلول الصفا وهي منطقة جبلية تقع في الجنوب السوري، شمال شرق هضبة جبل الدروز البركانية. (ويكبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). تلول الصفا https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Al-Safa_(Syria)?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=wa)

(٣) يسمى جبل العرب، وجبل حوران، وجبل الدروز، يقع جنوب سوريا، وهو سلسلة جبلية في محافظة السويداء، وارتفاعه يزيد عن ٨٠٠ متر فوق سطح البحر، وعلى امتداد سفوح الجبل عدد من المدن والقرى وعشرات البلدات، من ضمن من يسكنه الدروز حاليا، وهذه المنطقة أثرية مهمة، والجبال كلها أثرية، وقد التقت فيها الحضارات الرومانية والبيزنطية واليونانية والنبطية وغيرها، ويصل عدد المواقع الأثرية إلى مئات المواقع. (ويكيبيديا. (د.ت). جبل حوران. https://ar.wikipedia.org/wiki/جبل__حوران)

(٤) (https://ar.wikipedia.org/wiki/نقش__النمارة)

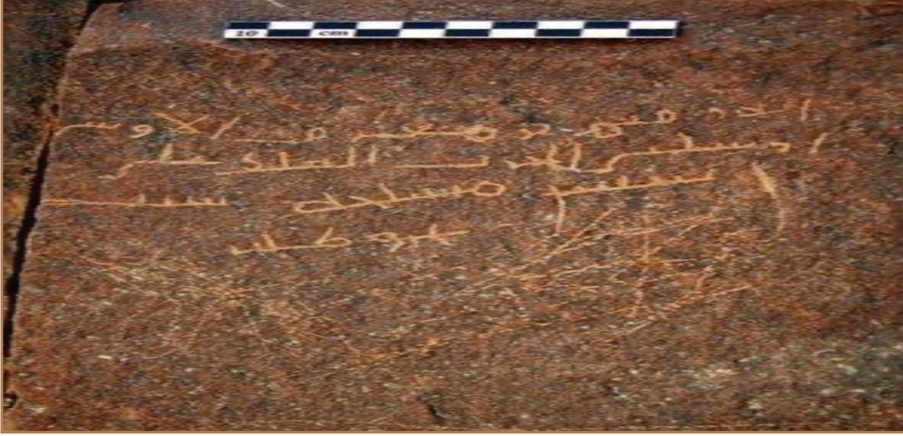
ومن النُّقوش نقش **وائل بن الجزار** سنة أربع مئة وعشرة للميلاد، وقد اكتشف في موقع **الأقرع** في شمال المملكة العربيَّة السعودية، ويبعد الموقع عن الحِجْر خمسة وخمسين كيلو، ومصدر أهميته أنه أول نقش يعود تأريخه للقرن الخامس الميلادي، وبذا يكون قد سد الفجوة التاريخية في سلسلة تتبع الخط العربي وتطوره، وهذه صورة لتفريغ النَّقش أخذت من الموقع أدنى الصفحة[١].



ثم تتابع النُّقوش بعد ذلك، فيأتي نقش سكاكا الأول والثاني، ثم نقش زبد، ثم نقش جبل أسيس الَّذي يوضح كيف أن النُّقوش اتجهت إلى الخط العربي، وهذه صورة لهذا النَّقش الَّذي كان في سنة خمس مئة وثمانية وعشرين للميلاد، ويقع جنوب دمشق إلى الشرق، ويعد من أهم الكتابات العربيَّة قبل الإسلام ومن أكثرها تطورًا، وهذه صورة له من الموقع أدنى الصفحة[٢].

(١) (العتيبي، العنود. (٢٠٢١). نقش وائل بن الجزار. منصة تويتر. https://x.com/anodyql/status/1409815844608217091)

(٢) (خلف، تيسير. (٢٠١٤). نقش أسيس في السويداء ثاني أقدم نقش بالكتابة العربية. منصة فيسبوك. https://www.facebook.com/photo.php?fbid=682312828471765&id=150016081701445&set=a.157511500951903&locale=ar_AR)



ثم هناك نقوش أتت بعد ذلك، لكنا هنا اقتصرنا على أهم النُّقوش في هذه المرحلة (المريخي: ١٤٤٢هـ).

وقد أسفرت الدراسات العلمية الَّتي بحثت في أصل الخط العربي، ومقارنته بالخط العربي المبكر (النبطي) وكونه قد خرج منه عن عدد من الأمور الجديرة بالتأمل، نوجزها في:

أن المؤرخين اليونانيين - وهم معاصرون للأنباط - قد ذكروا أن الأنباطَ عربٌ، وهذا الأمر جدير بالانتباه.

يضاف إلى ذلك أن الحجاز كانت له أهمية تاريخية كبرى، فهو قبلة العرب الدينية قبل الإسلام، أو أكثر العرب، فلمكة مكانة كبيرة، ولأهلها كذلك مكانة في قلوب العرب، والحجاز على تماس مع مملكة الأنباط الَّتي استولت على بعض مدن الحجاز، مما يعني أنّ لمنزلة الحجاز الدينية وسيادته الروحية والأدبية في القرن الخامس الميلادي، ولأهمية الحجاز الاقتصادية – كذلك – فهو الطريق الَّذي يصل بين اليمن والشام لكل ذلك تأثير ألقى بظلاله على الخطّ، فانتقل من الخط النبطي إلى العربي.

ومن جهة أخرى تشابهت أسماء الأنباط وملوكهم مع أسماء العرب في الحجاز، فمن أسماء الأنباط **مالك وحارثة وجذيمة**، ولما للأنباط من صلة وثيقةٍ بالحجاز؛ لجامع العروبة فيهما، وللمنزلة الدينية لمكة وأهلها، وللمنزلة الاقتصادية لها كذلك انعكس ذلك على الجو الثقافي ومنه الخط الَّذي يكتب به أهل الحجاز، فأدى ذلك إلى اشتقاق الخط العربي من الخط النبطي.

ولئن كانت الآرامية حاضرة في المشهد، فإننا نصل إلى حقيقة مفادها أن اللُّغة النبطية واللُّغة العربيَّة لا تختلفان في كثير من الخصائص من جهة الأفعال والضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، أي أن هناك تشابهًا كبيرًا في النحو، وأنه حاضر في النُّقوش النبطية الَّتي تسمى العربيَّة المبكرة.

ولقد حوت النُّقوش العربيَّة المبكرة (النبطية) الفاء للترتيب كما هو الحال في الفصحى، وكذلك كان الأنباط يجرون المضاف إليه، وهناك كلمات كثيرة عربية كتبت بالآرامية مثل: كلمة ولد العربيَّة بدلًا من يلدا الآرامية.

وظهرت مفردة «غير» في نقوش تلك الفترة وهذه المفردة لا وجود لها في الآرامية أو غيرها، وهي مما يدل – مع غيرها – على عروبة الأنباط.

وهناك تشابه في ربط الحروف بين العربيَّة المبكرة والخطِّ العربيِّ، وكذلك في الفصل بين الكلمات.

حيث كتبت تاء التأنيث مفتوحة، وحذفت ألف المد في وسط الكلمة، وما زال خط المصحف الشريف يحتفظ بتأثيرات الخط النبطي.

يقودنا هذا إلى القول بأنّ الأنباط عربٌ من البادية تحضروا،

واشتقوا خطهم من الخط الآرامي، وكتبوا به العربيَّة، ثم جاء جيل جديد من الأنباط فكتب بالخط الَّذي كتب به آباؤهم، ولكنهم ابتعدوا شيئًا فشيئًا عن الخط الآرامي الَّذي اشتقوا منه خطهم النبطي، فأصبح للخط النبطي شكل خاص، ثم استقلّ وأطلق عليه «الخط النبطي»، ثم تطور حتى أصبح يسمى الخط العربي المبكر، واستمر مستعملًا ستة قرون(قرنان قبل الميلاد، وأربعة قرون بعده)، ثم في بداية القرن الأول الميلادي تطور الخط العربي، حتى هُويَّته في مطلع القرن السادس الميلادي(المريخي: ١٤٤٢هـ: والمريخي، ٢٠١٨).

وفي العصر الجاهلي كان للكتابة وظائف محددة؛ لأسباب متعددة منها قلة وسائط الكتابة، وصعوبة التدوين عليها، وضيق مجال استعمالها.

أما عند نزول القرآن الكريم، ونشاط حركة تدوينه، وانتشار الكتابة في مجتمع المدينة، - مع وجود من كان يكتب قبل ذلك -، للحاجة الماسة للعناية بالقرآن الكريم، فإنه أصبح هناك حاجة ملحة للكتابة، والعناية بها، والحرص على إتقانها، بل التفنن في رسمها، وكان هذا بمثابة الاختبار لمجتمع لم يعتد على هذا النشاط الكبير في الكتابة، فازدهرت الكتابة، وانبثق من الاهتمام بالقرآن الكريم العناية بكل ما يتعلق به من إجادة كتابته، وتحري أقصى الدقة في تسجيل الصوت القرآني على هيئة حرف، والحرص على سلامة هذا الحرف وأن يكون مؤديًا للصوت الَّذي ينقل عن قراء القرآن وحفاظه، فترتب على ذلك العناية الَّتي لا تنقطع بالكتابة، وأشكالها، وابتكار الخطوط العربيَّة، حتى وصلت الكتابة والخطُّ العربيُّ إلى مرحلة متقدمة من الإبداع والابتكار والترف ، وضبطت اللُّغة المكتوبة ضبطًا دقيقًا، وخصوصًا بعد انتشار النقط (نقط الإعجام ويقصد به وضع

النقـاط للتمييـز بـين الحـروف المتشـابهة) وملازمتـه للكتابـة، وانتشـار الضبـط بالشـكل، أو مـا كان يسـمى بنقـط الإعـراب (الحسـن: ١٤٢٤هـ).

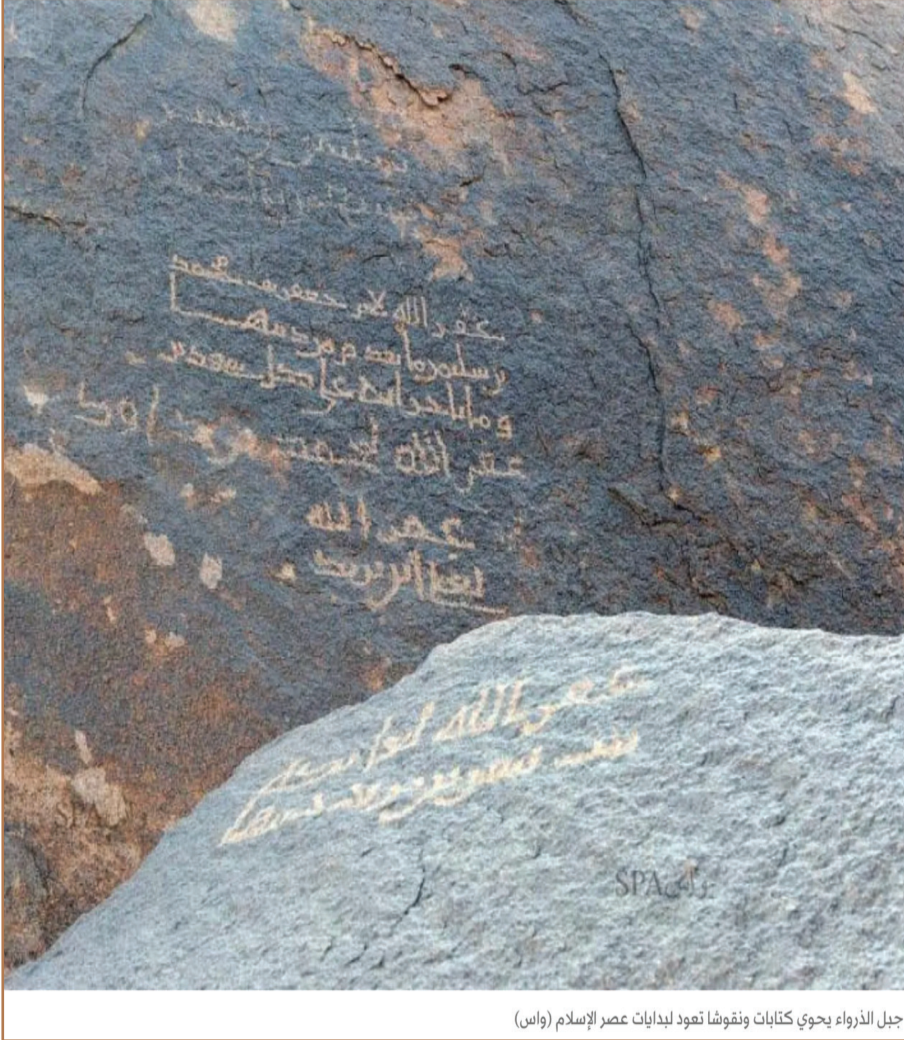
صُوَرُ الخطِّ العربيِّ:

تحدثنـا عـن الكتابـة، والتطـور الَّـذي حـدث لهـا، وكونهـا مـن أعظـم مـا اخترعـه البشـر، وأوردنـا صـورا لبدايـات كتابـة البشـر الَّتـي اكتشـفت وشـرحت، وبينّـا أنّ الخـط العربـي أو الكتابـة العربيَّـة أحـد أجمـل تجليات الخـط البشـري.

وعرجنـا علـى بدايـة الاهتمـام بالكتابـة مـع الإسـلام، للعنايـة بتدويـن الوحيـين (الكتـاب والسـنة) الَّتـي تمثـل بدايـة للانفجـار المعـرفي والعلمـي، فقـد كثـرت الكتابـة، وتطـورت، وازدهـرت، وكمـا قدمنـا — سـابقًا - وذكرنـا النُّقـوش قبـل الإسـلام، فإننـا إكمـالا لمـا بدأنـاه سـنورد بعـض النُّقـوش مـن الفتـرة الإسـلامية، الَّتـي انتشـرت علـى السـلاسـل الجبليـة في مناطـق متعـددة، ومـن هـذه المناطـق الَّتـي حظيـت بالاهتمـام السـلاسـل الجبليـة حـول نجـران: جبـال الكوكـب، وآبـار حمـى، والمركـب، ونفـود المسـماة، والغرزيـات، وجبـال الـذرواء، حيـث عمـل علـى البحـث عنهـا، وقراءتهـا فريـق سـعودي فرنسـي، ووثـق الفريـق أربعـة وسـتين نقشًـا تحـوي كتابـات إسـلامية مبكـرة.

ومـن هـذه النُّقـوش مـا هـو محفـور بطريقـة غائـرة، وبعضهـا قليلـة العمـق علـى الصخـور الملسـاء، وقـد كتبـت أكثرهـا بالخـط الحجـازي الَّـذي يسـمى الكـوفي البسـيط (الَّذييـب: ١٤٢٧هـ).

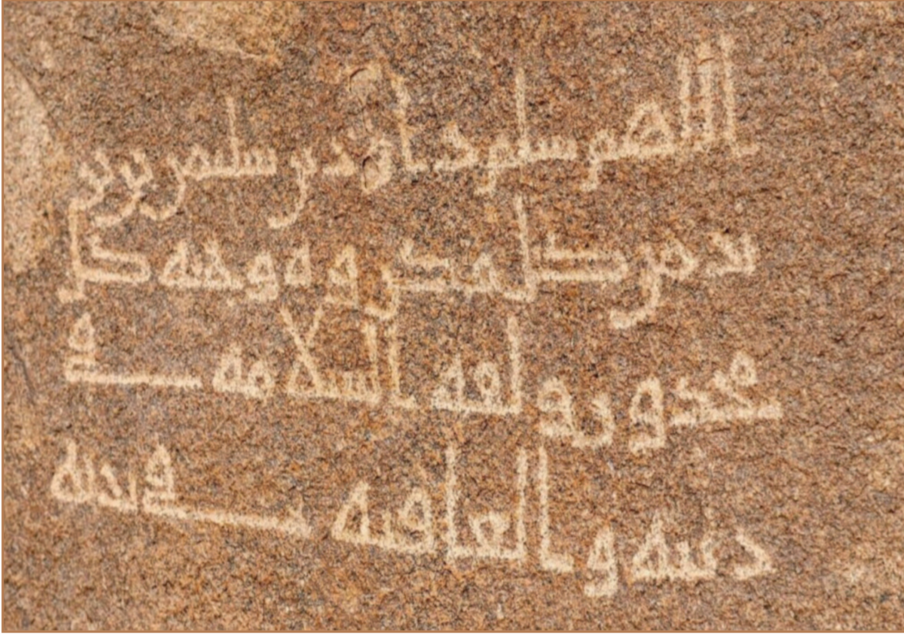
وهـذه صـورة أخـذت لأحـد النُّقـوش علـى صخـور **جبـل الـذرواء قريبـا مـن نجـران**[١].



جبل الذرواء يحوي كتابات ونقوشا تعود لبدايات عصر الإسلام (واس)

(١) (الـذرواء آثـار في نجـران تعـود لعصـر صـدر الإسـلام. (١٤٣٥هـ). صحيفـة الشـرق الأوسـط الإلكترونيـة. https://aawsat.com/home/article/44926)

وهذا نقش آخر من الجبل نفسه[١].



ويعد نقش زهير في العلا من أشهر النُّقوش، ومن أقدمها في الفترة الإسلامية حيث إنه يعود تاريخه إلى سنة أربع وعشرين هجرية، ويرد فيه اسم الخليفة الراشد **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، ويوثق كذلك إلى جانب أهميته التاريخية تطور الخط العربي، وتطور شكل الحروف، وإدخال الزخارف عليها[٢].

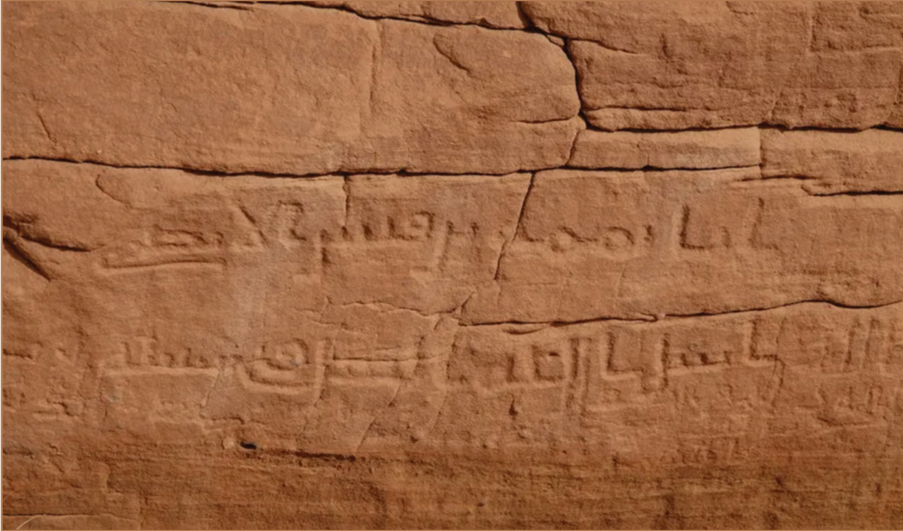
---

(١) (جبل الذرواء بنجران بنقوشه الأثرية البديعة يحكي حضارة الإنسان قديما. (٢٠٢٤). الموقع الإلكتروني للإخبارية نت. https://www.alekhbariya.net/ar/news/CORED70C0FD66AB14F349F5C788A0EE594B6)

(٢) (نقش زهير بالعلا.. من أشهر وأقدم النقوش الأثرية في المملكة. (٢٠٢١). صحيفة الجزيرة الإلكترونية. https://www.al-jazirah.com/2021/20210430/rl1.htm).


نقش زهير

وهذا نقش لأحد التابعين اسمه **ثمامة بن قيس الأنصاري** روى عن الصحابي **هرمي بن عبدالله**، وفحواه طلب الشهادة في سبيل الله، حيث يشارك كثيرٌ من التابعين في الرباط والحملات العسكرية للدفاع عن الدولة الإسلامية، وقد أخذت من طريق الحاج أو ما يسمى ريع الحاج[1].



(١) (فريق الصحراء. (د.ت).سبعون نقشا جديدا من ريع الحاج شرق العلا. //:https alsahra.org/2020/02/نقوش-جديدة-من-ريع-الحاج-شرق-العلا/)

والنُّقوش الإسلامية تحمل مضامين متعددة منها: تذكاري يخلد فيه أسماء الأعلام الَّتي كانت في تلك المنطقة، أو مرت بها، والمضمون الآخر دعائي تشمل الاستغفار والتسبيح وطلب الرحمة من اللّه، وسؤال اللّه الجنة، وشهادة على وحدانية اللّه تعالى، وإقرار بربوبيته وألوهيته، وبنبوة محمد - صلى اللّه عليه وسلم -، وربما نُقِشت آياتٌ من القرآن الكريم على الصخور، وهناك مضامين إسلاميةٌ مهمةٌ في بعض النُّقوش تتمثل في الدعاء لكل من قال آمين بعد قراءة المحتوى، والترحّمِ على أصحابِ هذه النُّقوش (الَّذييب، والحاج: ١٤٤١هـ).

ومما يبدو لي أن طبيعة مضامين النُّقوش مغروسة في الإنسان، فنلاحظ أن النُّقوش القديمة تدعو - من ضمن مضامينها - على من مس النَّقش باللعن، وتدعو لمن تركه بالخير، والنُّقوش الإسلامية تدعو بالرحمة لمن قال آمين، وتكاد ترى طبيعة أسلافنا هي طبيعتنا وربما لو دققنا في الجداريات الَّتي يكتبها النَّاس، أو حتى في الصورة الأحدث منها في وسائل التواصل؛ لرأينا مشابهة من جهة ما مع أسلافنا، من مثل الدعاء لمن نشر هذا الموضوع المكتوب أو المقطع المرئي الَّذي يحمل في اعتقاد منشئه فائدة ما، فهذا السلوك بشكل أو بآخر يعد امتدادًا وتطورًا لسلوك النقاشين قديمًا، ولكن مع التغير والتطور، كلها تصب في التدوين وترك الأثر.

ويرى **الأسد** بناء على ما توافر من الأدلة — النُّقوش والآثار- أثناءَ كتابةِ «مصادر الشعر الجاهليِّ» أن العرب كانوا يكتبون في الجاهليَّة قبل الإسلام بثلاثة قرون على الأقل بالخط الَّذي عرفه المسلمون في صدر الإسلام، وأنّ الكتابة معروفة في الجاهلية، وأنّ النُّقوش الَّتي ستكتشف في الحجاز ونجد ستغير كثيرًا من المفاهيم الَّتي استقرت مدة طويلة (١٩٩٦).

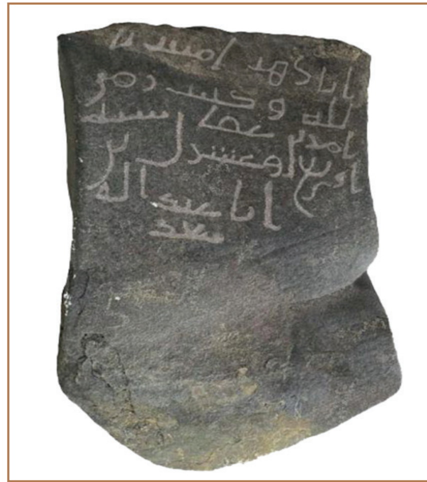
واعتمد **الأسد** في رأيه السابق على نقش اكتشف للفترة الَّتي كان يحكم فيها **عثمان**[1] **رضي الله عنه**، ونقش كذلك إسلامي أبعد منه يعود إلى غزوة الخندق في السنة الخامسة من الهجرة النبوية الشريفة، واعتمد أيضًا على رسائل للرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى الملوك مثل: رسالته إلى **المقوقس**[2] حاكم مصر، **والمنذر بن**

(١) من بني أمية والده عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، يلتقي مع النبي صلى اللّه عليه وسلم في عبد مناف، أمه أروى بنت كريز، وهي بنت عمة الرسول صلى اللّه عليه وسلم، زوجه الرسول صلى اللّه عليه وسلم ابنته أم كلثوم بعد وفاة أختها رقية رضي اللّه عنهم جميعا، وكان النبي عليه السلام يحبه ويجله ويقدره، أسلم قبل دخول النبي دار الأرقم، حفر بئر رومة، فدعا له النبي بالجنة، وجهز جيش العسرة فدعا له النبي بالجنة، جمع القرآن الكريم بعد أن قال له حذيفة إن النَّاس قد يختلفون في الكتاب كما اختلف اليهود والنصارى فأدركهم، فطلب المصحف من حفصة رضي اللّه عنها وعن أبيها وعن عثمان وحذيفة، ودعا زيد بن ثابت وعبداللّه بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث فنسخوها في المصاحف، كان رضي اللّه عنه صواما قواما زاهد تاجرا متصدقا كثير الصدقة، قتله الطغاة البغاة وهو قائم يتلو آيات اللّه. (عبد الباقي، مصطفى. (١٤٣٤هـ). عثمان بن عفان رضي اللّه عنه. موقع الألوكة. https://www.alukah.net/culture/0/57122/عثمان-بن-عفان-رضي-اللّه-عنه/)

(٢) هو عظيم القبط في الفترة السابقة للفتح الإسلامي لمصر وما حولها، وهو آخر حاكم لمصر، عينه هرقل، وهذا الاسم المقوقس هو لقب يطلق على الوظيفة، وليس اسم علم، أرسل إليه رسول الرحمة صلى اللّه عليه وسلم رسالة شهيرة، فرد ردا طيبا، وأهدى الرسول صلى اللّه عليه وسلم مارية القبطية وسيرين أختها، حفظ المقوقس رسالة الرسول عليه السلام في دير أخميم المسيحي في مصر، وألصقها راهب في كتابه المقدس، فحصل عليها مستشرق فرنسي وباعها إلى السلطان العثماني عبدالمجيد، فحفظها السلطان في إطار ذهبي في خزانة القصر الملكي، وقد قيل إن كاتب الرسالة هو صاحب الرسول عليه الصلاة والسلام أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د ت). المقوقس. https://ar.wikipedia.org/wiki/المقوقس)

ساوى[١] والنجاشي[٢] في الحبشة.

ولم أعثر على صورة للنقشين على الشبكة، ولكني عثرت على نقش اكتشف حديثًا يعود إلى عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان - رضي اللّه عنه - اكتشفه عيد اليحيى والفريق الَّذي معه نشرته قبل ثلاث سنوات تقريبًا جريدة الرياض[٣].



وهذا التوثيق للنقش مهم في مضمونه وفي دلالته حيث إنه يوثق حدثًا تاريخيًا مهمًا، فقد كانت قراءته الأولية: ... وكتب زمن

(١) هو المنذر بن ساوى بن عبدالله بن زيد بن عبدالله بن دارم التميمي، كان عاملا للنبي صلى اللّه عليه وسلم على البحرين، كتب إليه الرسول صلى اللّه عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذاكم المسلم. (ابن الأثير: ١٤٣٣هـ).

(٢) أصحمة بن أبحر، لقبه النجاشي، وهو لقب يطلق على الملوك في الحبشة كما يطلق قيصر وكسرى على الروم والفرس، استقبل الصحابة رضي اللّه عنهم وأرضاهم، أسلم وصلى النبي عليه صلى اللّه عليه وسلم حين مات. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د ت). أصحمة النجاشي. https://ar.wikipedia.org/wiki/أصحمة_النجاشي)

(٣) (هيئة التراث: العثور على نقش مرتبط بعهد عثمان بن عفان رضي اللّه عنه. (١٤٤٣هـ). صحيفة الرياض الإلكترونية. https://www.alriyadh.com/1955790)

أُمّـر ابـن عفـان سـنة ٢٤، ويربـط الباحثـون بـين الكاتـب لهـذا النَّقـش، والكاتـب للنقـش في العـلا فكلاهمـا زهيـر، وقـد كتَـبَ نقشًـا أقـدم مـن هـذا عرضنـاه سـابقا، وَثَّـقَ فيـه زمـنَ استشـهاد الخليفـةِ الراشـدِ عمـرَ بـن الخطـابِ رضـي الله عنـه.

ويتفـق **الأسـد** مـع كثيـر ممـن تحـدث عـن النُّقـوش في الجزيـرة العربيَّـة - مثـل **مرقطـن** -، أو كتـب فيهـا، في أنّ كثيـرًا مـن الحقائـق غائبـة في الجزيـرة العربيَّة، ومتـى مـا تكشـفت هـذه النُّقـوش بفعل حادثـة طبيعيـة أو بفعـل إنسـان فإنهـا سـتكمل قطـع الأحجيـة المتعلقـة باللُّغـة قـراءة وكتابـة، وسـتغير كثيـرًا مـن الفرضيـات، وسـتعيد كتابـة التاريـخ اللغـوي مـرة أخـرى (الأسـد، ١٩٩٦).

ويـرى السـعيد (١٤٤٠هـ) أن لغـة نقـوش شـرق الجزيـرة - رغـم قلتهـا - إلا أنهـا تسـاعد علـى أن يقـرّر المـرء أنهـا كتبـت بلغـة عربيـة، ووفـق نظـام الجملـة العربيَّـة الاسـمية والفعليـة، ويـرى - وفـق مـا عثـر عليـه مـن نقـوش في الأحسـاء ومـا حولهـا - أنهـا أقـرب إلـى اللُّغـة الشـمالية القديمـة منهـا إلـى العربيَّـة الجنوبيَّـة، وتوافـق النُّقـوش المكتشـفة اللُّغـة العربيَّـة في عـدم كتابـة حـروف المـد قصيرهـا وطويلهـا، وفي إلحـاق التـاء في آخـر الاسـم للتأنيـث، وفي وضـع كلمـة (بـن) للمذكـر و(بنـت) للمؤنـث، وتتفـق مـع العربيَّـة الفصحـى ومـع نقـوش **الفـاو** في النسـب بـ(أل) إلـى القبيلـة.

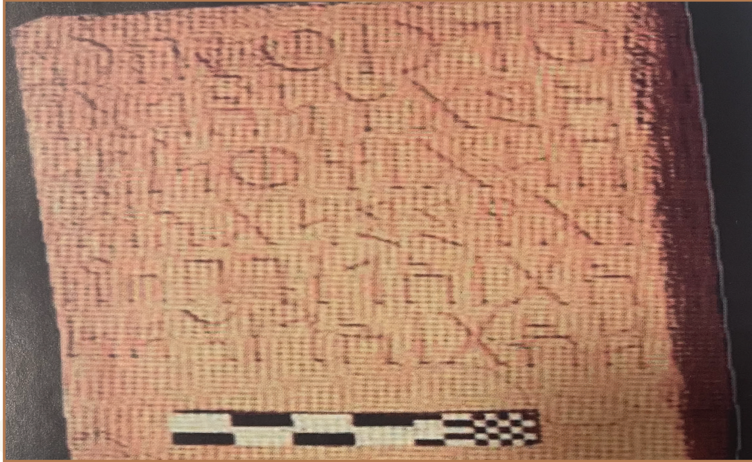
وهـذه صـورة لشـريحة معدنيـة مكتشـفة في **مليحـة** في الإمـارات كتبـت بخـط الزبـور، وتتبـع مـا أسـماه **السـعيد**: «نقـوش شـرق الجزيـرة العربيَّـة» أسـوة بتسـمية: «نقـوش جنـوب الجزيـرة العربيَّـة»، و«نقـوش

شمال الجزيرة العربيَّة»؛ لأنها - حسب رأيه - لها خصائص تميزها عن الشمال والجنوب.



هذه الصورة أخذت من (الحديدي، ٢٠٢٤).

وهذا نقش لشاهد قبر من منطقة **ثاج** في شرق المملكة العربيَّة السعودية من (السعيد: ١٤٤٠هـ)





النَّقْط والشَّكْل (الضبط):

خلت كثير من النُّقوش من النقط والشكل، وكانت – كذلك – كتابة الأنباط الَّتي تطورت عنها الكتابة العربيَّة المعروفة، وثار جدل حول من بدأ بالنقط والشكل، ولما يحسم بعد، وسنحاول هنا أن نعرض للآراء في ذلك، مع اختيار ما نراه أوجه.

يحمل النقط في تراثنا اللغوي معنيين هما: نقط الإعجام، والغرض منه تمييز الحروف المتشابهة في الشكل، مثل وضع نقطة على الذال لتمييزها، وثلاث نقاط على الثاء، ونقطة على الزاي، ويُنسبُ هذا الأمر إلى نصر بن عاصم الليثي، والمعنى الثاني هو نقط الإعراب، وينسب إلى أبي الأسود الدؤلي، فقد جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، وعلامة الكسرة نقطة تحت الحرف، وعلامة الضمة نقطة بين يدي الحرف، ووضع للتنوين نقطتين بلون مختلف عن لون الكتابة.

ويقصد بالشكل في عرف الخط ما يوضع على الحروف أو تحتها من علامات دالة على الحركة المقصودة، أو الهمز، أو المد، أو الشد، أو التنوين. (الداني: ١٤١٨هـ، الحمد، ١٤٣٧هـ).

وقد ناقش **الأسد** هذه المسائل باستفاضة، فدلّل على أن النقط والشكل كان معروفا، ولكن كُتِب المصحفُ الشريفُ خاليًا منه؛ لغرضٍ

علمـيٍ، وينقـل عـن **ابـن الجـزري**[١] أنّ علـة ذلـك هـي: أن يقبـل اللفـظُ القـراءاتِ القرآنيّـةَ مـن مثـل قـول اللّه - تعالـى - في الآيـة الرابعـة والتسـعين من سـورة النسـاء: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٩٤)) فكلمـة تبينـوا بـدون نقـط تقبـل القراءتـين المتواترتـين تبينـوا وتثبتـوا (ابـن الجـزري، ١٣٤٥هـ: ٣٢-٣٣)، وينقـل **الأسـد** (١٩٩٦) عـن القاضـي **ابـن العربـي**[٢]

(١) ولد سنة ٧٥١هـ، وينسب إلى جزيرة ابن عمر قرب الموصل، كان أبوه تاجرا، ولم يكن يولد له، فولد له هذا الولد فسماه محمد، فهو: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي ثم الشيرازي المقرئ الشافعي المعروف بابن الجزري، أخذ القراءات عن جماعة من العلماء، ثم توجه تلقاء القاهرة فأخذ عن الفخر بن البخاري، وأصحاب الدمياطي، ثم انتقل إلى الإسكندرية، فقرأ على أهلها كابن الدماميني، واجتهد في طلب الحديث بنفسه، وأخذ الفقه عن الأسنوي والبلقيني والسبكي، وشغف بالقرآءات حتى جمع العشر ثم الثلاث عشرة وأقرأ في الجامع الأموي، تنقل بين سمرقند وخراسان وهراة وأصبهان وشيراز ناشرا للعلم والقراءات. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي أبو الخير شمس الدين بن الجزري. موقع تراجم. /https://tarajm.com (people/29135

(٢) الحافظ العلامة الإمام القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد المعافري ابن العربي الإشبيلي الأندلسي المالكي، من علماء الأندلس، ولد ونشأ وتعلم في إشبيلية عام ٤٦٨ للهجرة، رحل مع أبيه إلى المشرق، ثم عاد إلى الأندلس، ورجع إلى مراكش وسجن فيها، صنف الكثير وبرع في عدد من الفنون، وكان فصيحًا بليغًا خطيبًا، كان ثاقب الذهن كريم الشمائل، طلب العلمَ في عدد من البلدان منها بغداد والحجاز ومصر، من كتبه رحمه اللّه: القبس في شرح موطأ مالك، وأحكام القرآن، والنَّاسخ والمنسوخ في القرآن، والمحصول في علم الأصول، توفي رحمه اللّه قرب فاس، ودفن فيها. (السقاف، علوي عبد القادر. (د.ت). وفاة الفقيه المالكي ابن العربي الأندلسي. موقع الدرر السنية.https://dorar.net/history/event/2030)

في العواصم من القواصم قوله: إن المصحف كتب من غير نقطٍ ولا ضبطٍ، وينقل عن **ابن مسعود**[1] – رضي الله عنه – قوله: جردوا القرآن، وأوّلهُ **الزمخشريُّ**[2] (١٩٤٥) بأن **ابن مسعود** يقصد تجريده من النقط، حتى لا يُظَنّ أنها من القرآن.

يريد **الأسد** من هذه الأقوال الوصول إلى أنّ النقط كان معروفًا قبل كتابة مصحف عثمان – رضي اللّه عنه وأرضاه –، وإن النصوص السابقة تشير إلى أنه ترك عمدًا؛ ومن ضمن ما يراد ألا يختلط بالقرآن غيره من التفسير، أو الحديث، أو القصص، أو أي شيء آخر، فيظن قارئ القرآن أن ما كتب هو جزء من القرآن الكريم.

لكنني أرى أنّ ذلك ليس هو المقصود فحسب؛ بل المقصود تجريد القرآن من النقط، وليس فقط مما سوى القرآن الكريم.

(١) إمام الأمة وحبرها عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي المكي المهاجري أبو عبد الرحمن، كان رجلا نحيفا قصيرا، عد من أذكياء العلماء، روى الكثير من الأحاديث عن النبي عليه الصلاة والسلام، لازم النبي صلى اللّه عليه وسلم، وحصل بذلك علما كثيرا، وكان الصحابة يجلونه ويعرفون منزلته في العلم، مات بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اثنين وثلاثين من الهجرة النبوية الشريفة. (الشقاوي، أمين عبدالله. (١٤٣٥هـ). مقتطفات من سيرة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. موقع الألوكة الإلكتروني. https://www.alukah.net/culture/0/63744/مقتطفات-من-سيرة-عبدالله-بن-مسعود-رضي-الله-عنه/)

(٢) هو فخر خوارزم وإمام عصره بلا منازع محمود بن عمر بن محمد بن عمر أبو القاسم الزمخشري، ولد في قرية زمخشر من قرى خوارزم سنة ٤٦٧ للهجرة النبوية ألف كتبا مهمة منها: الكشاف في تفسير القرآن العظيم، والفائق في تفسير الحديث، وأساس البلاغة في اللُّغة، وربيع الأبرار، وفصوص الأخبار، ومتشابه أسامي الرواة، والنصائح الكبار، والنصائح الصغار، والقسطاس في العروض، والشافي العي على مسند الشافعي، جاور بمكة ولذا سمي جار اللّه، توفي ليلة عرفة بعد رجوعه من مكة سنة ٥٣٨ للهجرة الشريفة. (ابن قطلوبغا: ١٩٦٢).

ويرى الحمد (١٤٣٧هـ) أن الكتابة بصورة عامة وكتابة المصاحف الأولى على وجه الخصوص كانت خالية من العلامات الَّتي تدل على الحركات، ومن نقاط الإعجام الَّتي تميز الحروف المتشابهة في الشكل مثل الدال والذال.

ويؤكد أن المصاحف الأولى كتبت على هذه الشاكلة، ولكن أسبابًا حملت العلماء على اختراع العلامات والنقاط وضبط الكتابة ورسم المصاحف، فظهر (علم النقط والشكل)، وتغير اسمه إلى: (علم الضبط) في العصور اللاحقة، وألفت فيه الكثير من الكتب الَّتي تبين علاماته، وتوضح طريقة استعمالها في ضبط الكتابة.

ويستدل على ذلك بما نقله **الداني**[١] (١٤١٤هـ) عن **الأوزاعي**[٢]

(١) نشأ أبو عمر الداني في قرطبة، وهو من ضمن علماء القراءات، وهو الإمام العلامة الحافظ شيخ الشيوخ عثمان بن سعيد بن عمر أبي عمر الأموي القرطبي الداني، ولد في قرطبة سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة من الهجرة، ونسبته إلى مدينة دانية على ساحل البحر، وتوفي فيها سنة ٤٤٤ للهجرة الشريفة، تتلمذ رحمه الله على خير شيوخ عصره وفي مقدمتهم والده الَّذي أخذ عنه القراءات، وله من الكتب: التَّيسير في القراءات السبع، المقنع في رسم المصاحف، الفرق بين الضاد والظاء، المحكم في نقط المصاحف. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي الداني أبو عمر. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/18627)

(٢) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، إمام الشام وعالمها، يكني بأبي عمرو، ولد سنة ٨٨ للهجرة الشريفة، رحل في طلب العلم، وكان ينوي إدراك الحسن البصري، لكن الحسن توفي قبل أن يراه بشهرين، حدث عن عطاء بن أبي رباح، وأبي جعفر الباقر، ويحيى بن أبي كثير، وتتلمذ عليه عيسى بن يونس ومحمد الفريابي، كان الأوزاعي رحمه الله عابدا صالحا، قال عنه الوليد بن مسلم: ما رأيت أحدا أكثر اجتهادا في العبادة من الأوزاعي، وكان رحمه الله ورعا كريما منفقا في سبيل الله، وكان لا يخشى في الحق لومة لائم، سأله عبد الله بن علي عم الخليفة أبي العباس السفاح عن دماء الأمويين الَّذين قتلهم في الشام فقال هي حرام، وسأله عن

الَّـذي يـروي عـن **يحيـى بـن أبـي كثيـر**[1] قولـه: إن القـرآن كان مجـردًا فـأول مـا أحدثـوا فيـه النقـط علـى اليـاء والتـاء، ثـم أحدثـوا نقطًـا عنـد نهايـة الآيـات، ثـم أحدثـوا الفـواتح والخـواتم.

وينقـل **الحمد**(١٤٣٧هـ) العلـة في تجريـد المصحـف مـن النقـط والشكل عن عدد من العلماء، ويذكر أنها كانت للدلالـة على القـراءات، فيقـرأ القـارئ في المصحـف بمـا علَّمـه علمـاءُ الصحابـةِ رضـوان اللّه عليهـم.

ويؤكدُ أنّ الكتابةَ في وقتِ تدوينِ القـرآن كانـت مجـردة أصلًا، لذلك كُتبت المصاحفُ مجـردةً؛ لأنّ النقـط لـم يكـن قـد استُعمِل بعدُ في الكتابةِ العربيَّـة، لا لأنّ الصحابـةَ جرّدوهـا مـن العلامات.

ويـورد **الحسـن** (١٤٢٤هـ) الرأيين مـن يـرى أنّ الإعجـام في الكتابـة العربيَّـة قـديم قِـدَم الكتابـةِ العربيَّـة، ومـن يـرى أنـه مسـتحدث زمـن

أموالهم فقـال إن كانـت حرامـا عليهـم فهـي عليـك حـرام، وإن كان حـلالا لهـم فـلا يحـل لـك أخذهـا إلا بحقهـا، وبين يديـه السـيف والنطـع، ولكنـه رحمـه اللّه لا يخشـى في اللّه لومـة لائـم، فصرفـه وألحقـه بمـال، فوزعـه علـى الفقـراء، وكان في حاجـة إليـه، قـال عنـه السلف الصالـح مـن مثـل: مالـك بـن أنـس، وسـفيان بـن عيينـة قـولا طيبـا يكشـف مكانتـه، رحمهـم اللّه جميعـا، تـوفي الأوزاعـي رحمـه اللّه سـنة ١٥٧ للهجـرة النبويـة الشـريفة. (الـدق، صـلاح نجيـب. (١٤٣٧هـ). الأوزاعـي إمـام أهـل الشـام. موقـع الألوكـة الإلكترونـي. https://www.alukah.net/culture/0/99734/الأوزاعي-إمام-أهل-الشـام/)

(١) أبـو نصـر الطائـي اليمامـي يحيـى بـن صالـح وقيـل يسـار وقيـل نشـيط، روى عـن أبـي أمامـة الباهلـي، وعـن أنـس بـن مالـك، وروى عـن جابـر، مـن طلابـه الأوزاعـي رحمـه اللّه، وهشـام بـن أبـي عبداللّه، قـال عنـه أعـلام السـلف مـن مثـل الإمـام أحمـد: هـو مـن أثبـت النَّـاس، وقـد أقـام في المدينـة عشـر سـنين يطلـب العلـم، ومـات سـنة تسـع وعشـرين ومئـة للهجـرة الشـريفة. (تراجـم، أحـد مشـاريع مختبـرات حـرف. (٢٠٢٥). يحيـى بـن أبـي كثيـر صالـح بـن المتـوكل أبـو نصـر الطائـي. موقـع تراجـم. https://tarajm.com/people/12261)

الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان[١] على يد يحيى بن يعمر[٢] ونصر بن عاصم[٣]، ويرجح - حسب ما استقر عنده من القرائن

(١) عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، توفي عام ٨٦ للهجرة الشريفة، وكان يبلغ من العمر ٥٨ سنة، وكان يعد من الفقهاء رحمه اللّه، بويع بالخلافة، واختلف هو وعبداللّه بن الزبير رحمهما اللّه، وبعد قتل ابن الزبير رحمه اللّه استقر ملك عبد الملك، كان عابدا ناسكا بالمدينة قبل الخلافة، استعمله معاوية على المدينة وهو ابن ست عشرة سنة، قال نافع عنه: لقد رأيته في المدينة وما بها شاب أشد تشميرا ولا أفقه منه ولا أنسك، ولا اقرأ لكتاب اللّه، وروي عن أبي الزناد أنه قال: فقهاء المدينة سعيد بن المسيب وعبدالملك بن مروان وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب، واستفاض مدحه رحمه اللّه، يروى عنه الكثير في الفقه والشعر والحديث، ضرب الدنانير، وكتب عليها بالعربيَّة، (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي أبو الوليد. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/10824) وله مآثر كبيرة في التخطيط للعربية (ويمكن مراجعته في رسالة ماجستير غير منشورة للدكتورة أمل الراشد بعنوان: التخطيط اللغوي للعربية دراسة وصفية تحليلية لمتغيرات الواقع اللغوي)

(٢) يحيى بن يعمر بن قيس بن عيلان الوشقي البصري اللغوي فقيه مقرئ قاض يكنى بأبي سعيد أو أبي عدي أو أبي سليمان، أخذ عن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعائشة الصديقة بنت الصديق، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري رضي اللّه عنهم وأرضاهم، وأخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي، ومن طلبته سليمان التَّيمي، ويحيى بن عقيل، كان رحمه اللّه من أوعية العلم، وافته المنية سنة تسعين. (السقاف، علوي عبد القادر. (د.ت). الفصل الثالث: يحيى بن يعمر. موقع الدرر السنية. https://dorar.net/arabia/5204/الفصل-الثالث-يحيى-بن-يعمر-٢٨%ت-٩٠-هـ٢٩%)

(٣) هو نصر بن عاصم بن خالد بن حرام بن أسعد بن وديعة بن مالك بن قيس بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الليثي البصري المقرئ اللغوي، روى عن عمر بن الخطاب، وأخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي، ويحيى بن يعمر، رحمهم اللّه جميعا، من طلابه: أبو عمر بن العلاء البصري، وقتادة، ومالك بن دينار، كان فقيها من فقهاء التابعين، عالما بالعربيَّة، ويعد من أنبل النَّاس، وقيل إنه أول من نقط المصاحف وخمّسها وعشّرها، توفي رحمه اللّه سنة تسع وثمانين وقيل تسعين. (السقاف، علوي عبد القادر. (د.ت). الفصل الثاني: نصر بن عاصم الليثي. موقع الدرر السنية. https://dorar.net/arabia/5202/الفصل-الثاني-نصر-بن-عاصم-الليثي٢٨%-ت-٨٩-هـ٢٩%)

العقلية - أنه كان موجودًا قديمًا مع الكتابة العربيَّة، وأنها استفادته من الكتابة النبطية، ويحتج: بورود كثير من الروايات العربيَّة الَّتي تؤكد قدم الإعجام، وتنسبه إلى **عامر بن جدرة**، وبأن الكتابة النبطية حين تحولت إلى وصل بعض الحروف ببعض حصل فيها لبسٌ؛ فاستلزم ذلك فك اللبس وليس ذلك إلا بالنقط، ومن الأمور الَّتي تؤيد ما ذهب إليه ورود بعض الكتابات القديمة الَّتي تعود إلى السنة الثانية والعشرين للهجرة النبوية الشريفة في بردية وقد نقطت عدد من حروفها، ويؤكد الدليل السابق بنقش سد الطائف الَّذي بُني زمنَ **معاويةَ**[1] - رضي اللّه عنه -، وقد أُعْجِمت بعضُ حروفه وهي الباء والتاء والياء والثاء والنون والفاء والخاء، ونُقِش نَقْشٌ وقتَ خلافة **عبدالملك بن مروان** - رحمه اللّه - نقطت فيه كلمة ثمانية، ونقش في العراق لثابت بن زيد الأشعري سنة أربع وستين للهجرة نقطت فيه الباء والثاء والياء، ونقش قبة الصخرة سنة اثنتين وسبعين للهجرة، والدنانير الأموية المضروبة سنة اثنتين وثمانين، وثلاث وثمانين وثمان وثمانين، حيث نُقطت بعض الكلمات، ومما احتُجَّ به — كذلك - النقطُ

(١) ذكر الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ترجمة لمعاوية بن أبي سفيان رضي اللّه عنه وأرضاه، هو ابن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، ملك الإسلام، أبو عبدالرحمن القرشي الأموي المكي، أمه هند بنت عتبة رضي اللّه عنهم جميعا، حدث عن النبي صلى اللّه عليه وسلم، وكتب له، وحدث عن أخته أم المؤمنين أم حبيبة، وعن أبي بكر وعمر، وروى عنه ابن عباس وسعيد بن المسيب وأبو إدريس الخولاني وعروة بن الزبير، وحدث عنه من الصحابة أيضًاجرير بن عبد اللّه، والنعُمَان بن بشير، أسلم متأخرا، وكان يكتم إسلامه خوفا من أبيه، دعا له الرسول صلى اللّه عليه وسلم بأن يعلمه اللّه الكتاب والحساب، وأن يقيه من العذاب، توفي رضي اللّه عنه سنة ستين، وله من العمر سبع وسبعون عام. (الذهبي: ١٤٠٥هـ).

في بعضِ المصاحفِ الَّتي خالفتِ المصاحفَ العثمانيةَ، وقد كرهها بعض الصحابة والتابعين مثل **ابن عمر**[١] **وقتادة**[٢]، وطلبوا تجريدها من النقط، ولا يُعَدّ عدمُ ظهورِ النقط في النُّقوش الجاهلية دلالةً على أنّ النقطَ لم يكن معلومًا، وإنما لم ينقط لأن الكلمات كانت معروفة ومحدودة وليس هناك لبس في فهمها، لأجل كل ذلك وغيره يرى **الحسن** أن نقط الإعجام كان قديمًا قدم الكتابة العربيَّة، ولم يستحدث في **خلافة عبدالملك بن مروان**.

(١) يكنى بأبي عبد الرحمن، عبد اللّه بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أمه وأم أخته حفصة هي زينب بنت مظعون بن حبيب الجمحية أخت عثمان بن مظعون رضي اللّه عنهم جميعا وأرضاهم، ولد بعد بعثة النبي صلى اللّه عليه وسلم بسنتين، وأسلم مع والده عمر بن الخطاب، وحين توفي النبي صلى اللّه عليه وسلم كان عمر عبداللّه إحدى وعشرين سنة، تزوج اثنتين، ورزق منهن بستة عشر ولدا وبنتا، كان له من الذكور اثنا عشر ومن الإناث أربع، روى عبداللّه ألفين وست مئة وثلاثين حديثا، قال عنه مالك: كان إمام النَّاس عندنا بعد زيد بن ثابت رضي اللّه عنهم جميعا، استمر يفتي النَّاس ستين سنة، قال نافع كان يجلس للناس في الحج هو وابن عباس، فيجيب ابن عباس عن كل، ويرد ابن عمر أكثر مما يجيب، وقال ابن حزم: المكثرون من الفتيا من أصحاب الرسول صلى اللّه عليه وسلم هم: عمر وعلي وابن مسعود وعائشة وابن عمر وزيد بن ثابت رضي اللّه عنهم جميعا، وكان ابن عمر من أشد النَّاس اتباعا للنبي صلى اللّه عليه سلم، كان رضي اللّه عنه من أزهد النَّاس وأعبدهم، كانت أول مشاركة له في معارك المسلمين يوم الخندق، وكان ابن خمس عشرة سنة، وشهد اليرموك وفتح مصر وإفريقية، وكان منفقا في سبيل اللّه، وشهادات الصحابة فيه وفي زهده وفي عبادته وتقاه تترى، وشهادات كبار التابعين كذلك، مات رضي اللّه عنه وقد بلغ ستة وثمانين عاما، وكان ذلك في السنة الرابعة والسبعين من الهجرة. (الدق، صلاح نجيب. (١٤٤٠هـ). عبداللّه بن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه. موقع الألوكة الإلكتروني. https://www.alukah.net/culture/0/131057/ عبداللّه-بن-عمر-بن-الخطاب-رضي-اللّه-عنه/)

(٢) إمام من أئمة المفسرين وحفاظهم، قتادة بن دعامة بن عكابة، أبو الخطاب السدوسي البصري، وكان رضي اللّه عنه ضريرا، ولد سنة ستين للهجرة النبوية الشريفة، روى عن أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب وأبي العالية، وكان رحمه اللّه من أوعية العلم، أخذ عنه أئمة الإسلام: أيوب السختياني، ومعمر بن راشد، والأوزاعي، وحماد بن سلمة، وأبو عوانة، وكان من أشد النَّاس حفظا، توفي رحمه اللّه سنة ثماني عشرة ومئة. (الذهبي: ١٤٠٥هـ).

ويتفق **بعلبكي** (١٩٨١) مع الرأي السابق، ويرى أن الكتابة النبطية قد استعملت النقط للتفريق بين حرفين من حروفها هما الراء والدال، ويعلق **بعلبكي** على ذلك بأن هذا يوحي بأن التفرقة بين الحروف بالإعجام مأخوذ من النبطية، وينفي أن يكون **نصر** أو **يحيى** هما من ابتدعا الإعجام، ويورد دليلًا آخر في حال لم يكن الدليل السابق ذا قيمة، - وهو ورق البرديّ السابق ذكره -إذ نُقِطَت فيه الخاءُ والذالُ والزايُ والشينُ والنونُ.

وذكر **الفراء**[1] في «معاني القرآن» أن زيد ابن ثابت نقط آية كتبت على حجر «وضع نقاط الزاي والشين في ينشزها» كانت بلا نقط (١٤٠٣هـ)، وهذا دليل على أن النقط كان معروفًا ومستعملًا.

وهناك دليل آخر ذكره **بعلبكي** (١٩٨١) تأييدًا لوجهة نظره هو نقش قرب الطائف يرجع إلى سنة ثمان وخمسين للهجرة نقطت فيه الياء والباء والنون والياء في كل من: معوية وبنيه، والثاء في ثمن، والخاء والياء في: خمسين، والفاء في: أعفر، والثاء والباء والتاء في وثبّته، والنون في وانصره، والتاء في: متع والنون والياء في: المؤمنين، والباء في: جناب.

فنحن هنا بين رأيين، وكل منهما يحشد الأدلة لتأييد وجهة النظر

(١) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي النحوي صاحب الكسائي، روى عن قيس بن الربيع وعلي بن حمزة الكسائي، وأخذ عنه وروى عنه سلمة بن عاصم والسمري وغيرهما وكان ثقة، قال عنه ثعلب: لولا الفراء لما كانت عربية، وقد أمره المأمون أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو، ولما أملى كتاب معاني القرآن اجتمع حوله خلق كثير من جملتهم ثمانون قاضيا، وكان رحمه الله موسوعيا في الطب والنحو والفقه واللغة وأيام العرب، وقال سلمة عنه: إني لأعجب للفراء كيف يعظم الكسائي وهو أعلم منه، مات رحمه الله سنة مئتين وسبعة للهجرة الشريفة، وكان في طريقه إلى الحج، وعمره ثلاث وستون سنة. (الذهبي: ١٤٠٥هـ).

الَّتي يتبناها، وقد تبين لي بعد التأمل في الرأيين أن حجة القائلين بأن النقط كان معروفًا قبل كتابة المصحف أقوى وأوثق، فالأسد يسوق حجة جديرة بالنظر، إضافة إلى الحجج المتعددة الَّتي وافق فيها الحسن وبعلبكي، فيقول إن الكتابة السابقة للعربية من حميرية وصفائية وثمودية ولحيانية ونبطية وهي الَّتي يرجح أن الكتابة العربيَّة اشتقت من مراحلها الأخيرة كانت غير منقوطة لسبب بسيط هو أن أغلب حروفها تختلف عن بعضها بشكل يمنع اللبس والخلط، فلم تكن بحاجة إلى النقط، بينما الخط العربي تتشابه كثير من حروفه، ولا محيد عن النقط، وإلا لم يكن هناك مجال لفك اللبس، «بل إن هذا التشابه الكبير بين الحروف يجعلنا نظن أن الحرف منذ أن وُجِد وُجِد معه نقطه، وأن النقط ضرورة من ضرورات هذه الحروف منذ نشأتها» (الأسد، ١٩٩٦: ٣٨).

ويجدر بمن يناقش هذه القضية أن يترك الباب مواربًا، ولا يتشدد في الميل إلى الرأي القائل بأن النقط والشكل متأخر، لأن حجارة الحجاز والجزيرة العربيَّة لم تبح بكل مكنوناتها، وحين تبوح بأسرارها فإنها يمكن أن تغير كثيرًا من المسلمات في الكتابة والقراءة في الجزيرة العربيَّة وربما في العالم.

أما المفهوم الآخر للشكل وهو وضع: ما يدل على الحركات من ضم وفتح وكسر وسكون فإن أكثر المصادر تنسبه إلى **أبي الأسود**(١)

(١) علم في النحو واللُّغة والقراءات، وينسب إليه وضع علم النحو، وابتكار نقط المصاحف، كان قاضيا للبصرة، وقد ذكره الإمام الذهبي من حفاظ القرآن الكريم، وعلماء الطبقة الثانية، وذكره الإمام ابن الجزري من ضمن علماء القراءات، أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولكنه لم ير النبي عليه الصلاة والسلام، قرأ

الدؤلي - رحمه الله -، فإنه لما رأى تفشي اللحن هاله الأمر، وأقلقه ظهور ذلك في قراءة القرآن الكريم، فانتخب كاتبًا مجيدا فطنا، وأمره أن يأخذ نسخة من المصحف الشريف، وصبغًا يخالف لون المداد، وأمره أن ينقط فوق الحرف إذا فتح شفته، وأن يجعل النقطة إلى جانب الحرف إن ضمهما، وأن يجعل النقطة تحت الحرف إذا كسرهما، فإن غنّ وضع نقطتين، وأتم الكاتب المصحف على ما أمره به **أبو الأسود**.

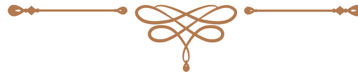
وينسب هذا الأمر إلى **نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر العدواني**، والصواب نسبته إلى **أبي الأسود** - رحمهم الله جميعًا -، فالاثنان من تلامذة **أبي الأسود**، وممن أخذ عنه علم العربيَّة ونقط المصحف الشريف، وانتشر نقط **أبي الأسود** - رحمه الله — وسمي: «نقط الإعراب» أو «النقط المدوّر»، وهو يخالف لون المداد الَّذي كتبت به حروف المصحف، ويغلب أن يكون باللون الأحمر.

ومع مضي قرن كامل يستعمل فيه كتّاب المصحف الشريف نقط الإعراب الَّذي اخترعه أبو الأسود، بالإضافة إلى استعمال نقط

القرآن على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وقرأ عليه خلق كثير منهم ابنه حرب، ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، أخذ عنه النحو عنبسة ميمون الأقرن، وأخذه عنه ميمون عبدالله بن إسحاق الحضرمي، وأخذ عنه عيسى بن عمر، وأخذه عنه الخليل بن أحمد، وأخذه عنه سيبويه، وأخذه عنه سعيد الأخفش، ويذكر أنه نقط المصاحف؛ لسماعه قارئا يلحن في كتاب الله، فغضب أبو الأسد، ومضى إلى زياد، وطلب منه كتابا فطنين، وانتخب منهم، ثم طلب أن يؤتى بمداد مخالف لونه للون الَّذي كتب به المصحف، ولذا يعد مبتكر نقط المصاحف، وقال عنه محمد بن سلام الجمحي: أبو الأسود أول من وضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحرف النصب والرفع والجر، وقال عنه الجاحظ: أبو الأسود مقدم في النَّاس، معدود في الفقهاء والشعراء والمحدثين والنحاة والفرسان، توفي رحمه الله سنة تسع وستين من الهجرة النبوية الشريفة. (محيسن: ١٤١٢هـ).

الإعجام- نقط الحروف- أثقلَ الكتابةَ وأجهدَ الكتّابَ؛ لحاجتهم إلى لونين، وقد يشوش ذلك على القراء، لاحتمال التباس نقاط الإعراب بنقاط الإعجام، واحتمال الخطأ فيها، فحصل تطور جميل قام به اللغوي العربي **الخليل بن أحمد الفراهيدي** - رحمه اللّه -، فاستعمل الحروف الصغيرة بدلًا عن النقط الحمر الَّتي استعملها **أبو الأسود الدؤلي** (الحمد: ١٤٣٧هـ).

ينقل النحاس[١] (١٤١٠هـ: ١٥٤) عن **ابن كيسان**[٢] **عن محمد بن يزيد**[٣] قوله: إن الشكل الَّذي في الكتب من عمل **الخليل بن أحمد الفراهيدي**، «وهو مأخوذ من صور الحروف، فالضمة واو صغيرة الصورة في أعلى الحرف لئلا يلتبس بالواو المكتوبة، والكسرة ياء تحت الحرف، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف...»



(١) يقول عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان: أحمد بن محمد بن إسماعيل المكنى بأبي جعفر، المرادي النحاس النحوي المصري، من مؤلفاته: النَّاسخ والمنسوخ، وكتاب في النحو اسمه: التفاحة، وكتاب في الاشتقاق، وتفسير أبيات سيبويه، وكتاب أدب الكتّاب، وكتاب الكافي في النحو، وكتاب المعاني، وفسر عددا من الدواوين وأملاها، وله كتاب في شرح المعلقات، وله كتاب: طبقات الشعراء، توفي بمصر سنة ثلاث مئة وثمان وثلاثين. (ابن خلكان: ١٣٩٨هـ).

(٢) يقول عنه ابن الأنباري في نزهة الألباء: أحد المشهورين بالعلم والمعروفين بالفهم، هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي، أخذ عن المبرد وثعلب، وكان عارفا بمذهب أهل البصرة والكوفة، وكيسان هو لقب أبيه، قيل عنه إنه كان أنحى من المبرد وثعلب، توفي سنة ٢٩٩ للهجرة النبوية الشريفة. (ابن الأنباري: ١٤١٨هـ).

(٣) إمام من أئمة الزهد والحفظ، حدث عن أيوب أبي العلاء القصاب، وإسماعيل بن خالد، والعوام بن حوشب، وحدث عنه إسحاق ويحيى وسريج بن يونس. (الذهبي: ١٤٠٥هـ)

شبه الجزيرة العربيَّة:

تقع شبه الجزيرة العربيَّة في جنوب غرب آسيا، وتبلغ مساحتها قرابة ثلاثة ملايين كيلو متر، وتتضمن عددًا من الدول: المملكة العربيَّة السعودية، والجمهورية العربيَّة اليمنية، وسلطنة عُمَان، ودولة الإمارات العربيَّة المتحدة، وقطر، والبحرين، والكويت (جودة: ١٩٨٨).

وقد أعانت صحاري الجزيرة على العزلة، وهذا يؤدي إلى النقاء الجنسي واللغوي فيها كلها، وفي وسطها على وجه الخصوص.

وللبحث في تاريخ شبه الجزيرة العربيَّة يجدر النظرُ إلى الآثارِ الماديةِ الباقيةِ من رسومٍ وأدواتٍ وخطوطٍ وآثارٍ معماريةٍ في طول شبه الجزيرة العربيَّة وعرضها، وما عُثِر عليه من أدوات للزينة أو آثار منقولة.

وينبغي النظرُ – أيضًا– في النصوص العربيَّة القديمة الَّتي عثر عليها في شبه الجزيرة العربيَّة بخط المسند أو بغيره؛ مما يدل على ساكنة شبه الجزيرة العربيَّة، وقد تقدم أن شبه الجزيرة العربيَّة أشبه بالمتحف الطبيعي المفتوح.

ومما يعين على البحث في تاريخ شبه الجزيرة العربيَّة النصوص المسمارية الَّتي تحدثت عن العلاقات الَّتي كانت تربط بعض الممالك في العراق القديم بالممالك في شبه الجزيرة العربيَّة.

وتمثل كتابات الرحالة والمؤرخين القدامى من الإغريق والرومان الَّذين مروا بشبه الجزيرة العربيَّة مصدرًا من المصادر؛ لكن يجدر

النظر فيه بحذر، ومن أهم الرحالة: **هيرودوت، وثيوفراتيس، وإراتوستنيس، وجوبا، وديودور الصقلي، واسترابون، وبطليموس**، ومن تبعهم من المؤرخين والرحالة النصارى، الَّذين كانت لهم صلات بالحبشة، والحيرة، ومملكة غسان، ومنهم: **شمعون، وبروكوبيوس**.

ومن المصادر المهمة القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وهذان المصدران العظيمان وصفا بعض أحوال الشعوب العربيَّة القديمة، ويعضده جهود المؤرخين المسلمين، ومنهم **عبيد الجرهمي**[(١)]، **ووهب بن منبه**[(٢)]، **وعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري**[(٣)]، **والحسن الهمدانيّ، ونشوان الحميريّ**.

(١) عبيد بن شريعة أو شرية معمر عاش قبل الإسلام، وأسلم، وأتى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم، كان عالما بأخبار حمير وممالكهم، وعاش إلى خلافة عبدالملك بن مروان، قيل عنه إنه أول من صنف الكتب من العرب، وقيل في ترجمته هو من المعمرين العرب والحكماء والخطباء، أملى كتابين في عهد معاوية أحدهما: كتاب الملوك وأخبار الماضين، والثاني الأمثال. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). عبيد بن شرية. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/44897)

(٢) ولد سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه، طلب العلم على ابن عباس، وأبي هريرة، والنعُمَان بن بشير، وابن عمر، وابن الزبير، وأنس، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وتتلمذ على يديه ولداه عبدالله وعبد الرحمن، وعمرو بن دينار، وعوف الأعرابي، وعاصم بن رجاء بن حيوة، وخلق كثير، من كتبه: ذكر الملوك المتوجة من حمير، وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم، وقصص الأنبياء، وقصص الأخيار، مات وهب في أول خلافة هشام بن عبد الملك في محرم سنة أربع عشرة ومئة. (عبد الحي، حسن. (١٤٣٤هـ). قارئ الكتب القديمة وهب بن منبه. موقع الألوكة الإلكتروني. https://www.alukah.net/culture/0/58068/قارئ-الكتب-القديمة-وهب-بن-منبه/)

(٣) هو أبو محمد جمال الدين، مؤرخ عالم بالأنساب، واللُّغة وأخبار العرب، ولد في البصرة، وتوفي في مصر، من كتبه: السيرة النبوية المعروفة بسيرة ابن هشام، وكتاب: التّيجان في ملوك حمير رواه عن أسد بن موسى عن ابن سنان عن وهب بن منبه، توفي سنة ثمان عشرة ومئتين للهجرة النبوية الشريفة. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/20185)

وللشعر الجاهلي أهميته في تسليط الضوء على تاريخ شبه الجزيرة العربيَّة وجغرافيّتها (صالح: ٢٠١٠).

اختلف جغرافيو اليونان والرومان في تحديد شبه الجزيرة العربيَّة، فحددها **أكسنفون** بالفرات شمالًا، وضمنها جزءًا كبيرًا من أرض العراق، أما **بطليموس وديودور وسترابون** فقد ذكروا أنها تبدأ شمالًا من الرقة في سوريا.

أما الجغرافيون العرب فقد اختلفوا في تحديدها، فينقل عن **الإصطخري**[١] أنه يرى أن ديار العرب يحيط بها بحر فارس شرقًا، وبحر القلزم غربًا، وسواحل حضرموت وعدن جنوبًا، وشمالًا مدينة قوم لوط والبحيرة المُنْتِنَةُ الَّتي تسمى بحيرة زغر، فهي عنده تمتد إلى فلسطين ونواحي بعلبك، فحدودها من الغرب والشرق والجنوب واضحة، لكنها من جهة الشمال مختلف فيها (كحالة: ١٣٨٤هـ).

وينقل **ياقوت**[٢] في معجمه اختلاف الجغرافيين في تحديدها،

(١) جغرافي ينسب إلى مدينة إصطخر جنوب غربي إيران، توفي عام ٣٤٦ للهجرة النبوية الشريفة، ويعد ممن جمع مادته عن طريق المشاهدة مع ما قرأه في مصنفات من سبقه، وقد قسم ديار الإسلام إلى عشرين إقليما، ورسم خريطة لكل إقليم، ثم وضع خريطة شاملة لكل إقليم من هذه الأقاليم، ثم رسم خريطة شاملة للأقاليم سماها صورة الكل، له كتاب: صور الأقاليم، وكتاب: مسالك الممالك، له سبق في إثبات ما كان يعاينه بنفسه، ويجتهد فيه، تكلم عن النبات، وأول من ذكر قصب السكر والأرز وهي من مزروعات خوزستان، وكانت صياغته سليمة خالية من التكلف، وترجم كتابه مسالك الممالك إلى التركية والفارسية، ونشره عدد من المستشرقين. (الإصطخري، إبراهيم بن محمد. (٢٠٠٠). الموسوعة العربية. https://mail.arab-ency.com.sy/details/1615)

(٢) شهاب الدين الرومي مولى عسكر الحموي، نحوي أخباري مؤرخ أعتقه مولاه، كان ذكيا، تكلم في بعض الصحابة رضوان الله عليهم، فأهين وهرب إلى حلب وتنقل بين عدد من البلدان، له كتاب: الأدباء في أربعة مجلدات، وكتاب الشعراء المتأخرين والقدماء، وكتاب معجم البلدان، وكتاب المشترك وضعا، والمختلف صعقا، وكتاب المبدأ والمآل في التاريخ، وكتاب الدول، وكتاب الأنساب، وكان شاعرا، توفي في رمضان عام

ويرجع ما قاله **أبو المنذر هشام بن محمد السائب**[1] مسندًا إلى **ابن عبّاس** من أن بلاد العرب سميت جزيرة لإحاطة الأنهار والبحار بها من جميع أطرافها فصاروا منها في مثل الجزيرة (الحمويّ: ١٣٩٧هـ).

ويذكر **الهمداني** في صفة جزيرة العرب حدودًا مرنة للجزيرة، فشمالها الشام، وغربها شرم أيلة (شرم الشيخ) وشرقها عُمَان، وموسطها الحجاز ونجد والعروض، وجنوبها اليمن.

وذكر سبب تسميتها بجزيرة العرب، وهو أن اللِّسان العربي في كلها منتشر، وإن اختلف من مكان إلى مكان (الهمداني: ١٤١٠هـ).

ونلحظ هنا أن ثمّة اختلافًا في تحديد حدودها قديمًا وحديثًا، ويرجع ذلك إلى الحدود الَّتي حدت اليوم للدول، فحدود شبه الجزيرة خضعت لتحديد حدود الدول الحديثة اليوم، بينما لم يكن في وقت الهمداني وغيره قبل الدول الحديثة حدود تحد الجغرافيين القدامى؛ فيؤدي ذلك إلى تفاوت في تحديد حدود شبه الجزيرة، والمختلف فيه هو الشمال، يتسع ويضيق حسب رؤية الجغرافيين القدامى، وحسب سعة اطلاعهم وعلمهم وأسفارهم.

ست مئة وستة وعشرين للهجرة الشريفة، ويقال فيه إنه رومي الأصل أو يوناني، نشأ في بيئة إسلامية، ومن أساتذته العكبري، وابن يعيش، يذكر عنه بأنه مؤرخ ثقة، وكان لغويا شاعرا أديبا. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي أبو عبدالله شهاب الدين. موقع تراجم. https://tarajm. (com/people/30033

(١) من أهل الكوفة، اشتهر بالحفظ، علامة أخباري كوفي شيعي متروك كأبيه، روى عن أبيه وعن أبي مخنف لوط بن يحيى، وقيل عنه إنه متروك الحديث، له كتاب: الجمهرة في النسب، وكتاب: حلف الفضول، وكتاب المنافرات، وكتاب الكنى، وكتاب ملوك الطوائف، وكتاب ملوك كندة، مات سنة مئتين وستة للهجرة الشريفة. (تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). هشام بن محمد بن السائب الكلبي أبو المنذر. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/15945)

والعلّة في الحديث عن شبه الجزيرة، والمرور به مرورًا سريعًا أنه جزء من عنوان هذا الكتاب، فكان لا بد من الإتيان على شيء منه، وحديث الجغرافيين عنه من العرب ومن غيرهم في الزمن القديم والحديث دليل على أهميّة هذه المنطقة الحيويّة من العالم لغةً وإنسانًا وتاريخًا وجغرافيا.

وهذه خريطة لشبه الجزيرة العربيَّة أخذت من موقع الموسوعة العربيَّة[1].



(١) (شبه الجزيرة العربية. (٢٠٠٠). الموسوعة العربية. https://mail.arab-ency. com.sy/details/2407)

وهـذه خريطـة أخـرى أخـذت مـن برنامـج الخرائـط لشـبه الجزيـرة العربيَّـة.





اللُّغة والهوية:

مفهوم الهوية:

نـود – قبـل تعريـف الهويـة – أن ننبّـه إلـى الاختـلاف في مـردّ هـذا المصطلـح، هـل هـو مـن الأصـل العربـي «هـو»، أم هـو مشـتق مـن المصطلـح اللاتينـي (Sameness) ، والَّـذي يظهـر أن هـذا المصطلـح مشـتق مـن كلمة «هـو» بمعنـى الشـخص نفسـه، وأمـا مصطلـح هويـة فقـد تناولتـه مختلـف العلـوم، فعرّفـه الفلاسـفة، وتحـدث عنـه علمـاء النفـس، وشـرح مدلولاتـه علمـاء الاجتمـاع، وتناولـه المهتمـون بالثقافـة، ووقـف عنـده اللغويـون طويلًا محاولـين تعريفـه، ومـع كل مـا سـبق فـإن بعـض المهتمـين بالكتابـة عـن الهويـة مثـل: **جوتلـوب فريجـة**، **وبندكـت أندرسـون** يميلـون إلـى تحاشـي تعريفـه (مصطلـح الهويـة)؛ لأنـه مفهـوم لا يقبـل التعريـف – حسـب وجهـة نظرهـم –؛ لإغراقـه في الخيـال، وعـدم قبولـه التجسـيد(حسـنين: ٢٠١٣)، ومـال **ميكشـللي** إلـى تعريـف الهويـة بقولـه إنهـا : «منظومـة متكاملـة مـن المعطيـات الماديـة والنفسـية والمعنويـة والاجتماعيـة الَّتـي تتميـز بوحدتهـا، وتنطـوي علـى خاصيـة الإحسـاس بالجماعيـة والشـعور بهـا، ووصفهـا **أندرسـون** بأنهـا : «بنـاء وتصـور مجـرد لفكـرة تضامـن الفـرد مـع كيـان كبيـر خـارج نطـاق القرابـة، وهـي ناتجـة مـن جماعـة تكونـت وتبلـورت في ضميـر الفـرد ووجدانـه، وعرفهـا **يوحانـا بيـرس**، **ودايفيـس** (مذكـور

في: الشامي، ١٩٩٧م: ١٥٨) بأنها: « منظومة وجهات النظر والمواقف الَّتي يكونها الشخص تجاه نفسه وهي جزء من المجال الإدراكي في المحيط الَّذي يعيش فيه الفرد» ، وترى **سوان** في معجم اللغويات الاجتماعية(١٤٤٠هـ) بأن مفهوم الهوية يشير إلى مشاعر الفرد أو شعور المجموعة كما يرون أنفسهم، وكما يراهم الآخرون، ويمكن أن يعبر عن الهوية بطرق عدة منها: الجنسية والمنطقة الجغرافية والنوع الاجتماعي والطبقة الاجتماعية والمهنة.

أما **الودغيري** (٢٠١٧) فيرى الهوية: علامات وخصائص متنوعة تتميز بها الذات عن الآخر، وعند غياب هذه الخصائص فإن الذات تذوب في الآخر.

ويميل **البريدي** (١٤٣٤هـ) إلى الرأي الآخر الَّذي يرى أن الهوية مشتقة من أصل لاتيني يقضي بأن الشيء هو نفسه وليس شيئًا آخر، فهوية الشيء ماهيته.

ويؤكد **معلوف، وجوزيف** (٢٠١٥، ٢٠٠٧) الجانب الذاتي الشخصي في الهوية، فالهوية تعني أنك لا تشبه شخصًا آخر، وهي الماهية.

ويورد **الغالي** (١٤٤٥هـ) تعريفا **لغليسون** يرى فيه أن الهوية يمكن أن تسمى الحالة النفسية الداخلية؛ لأنها صادرة من الداخل، ويصفها بالثبات والاستقرار، ويبوح النَّاس بها عند إجابتهم عن السؤال المعروف: من نحن؟

وينقل **الكوخي** تعريف الهوية عند علماء الاجتماع بأنها: «مجموع التصنيفات الانتمائية الَّتي يرى بواسطتها الإنسان نفسه ومحيطه» (٢٠١٣: ١٣).

نلاحظ أن التعريف الأول ينظر إلى الهوية من ناحية المجتمع، لا من ناحية الفرد، أما التعريف الثاني فهو كذلك يشير إلى نفس المفهوم، لكنه يؤكد انطلاقه من الفرد قبل أن يلتحم بالمجموعة، وهو كذلك يخرج العائلة والقبيلة من الهوية الَّتي عرّفها، فقد يكون للإنسان هوية تجمعه بأقاربه القريبين أو البعيدين، كانتمائه إلى عائلة كبيرة، أو انتمائه إلى قبيلة قد يصل عددها إلى مئات الآلاف أو الملايين، وبينه وبينهم قرابة لكنها بعيدة نوعًا ما، لكن الجامع هو الدم، والدم وحده، أما التعريف الَّذي أورده **الشامي** فقد انطلق في تعريفها من مفهوم القناعات الفردية عن الذات والمشاعر المتمركزة حولها (الصقير: ١٤٤٤هـ).

وتشير **سوان** في معجم اللغويات الاجتماعية إلى تمظهرات الهوية الجغرافية والمهنية والاجتماعية، ومرت في المعجم بنوعيها مرورًا سريعًا، أما **الودغيري** فيقوم تعريفه على السلب والإيجاب، فما كان موجودا من خصائص مميزة فهي الهوية، وإذا خبت أو سلبت ذابت الهوية في المحيط، و يعرج **البريدي** على أصلها ثم يعرفها التعريف الفلسفي المعروف، ويتفق **معلوف وجوزيف** على أحد جوانب الهوية، ويؤكدان تعريف **البريدي**، فيذكران أنها الماهية، أما التعريف الَّذي أورده **الغالي لغليسون** فهو يرى فيه أن الهوية حالة نفسية صادرة من الداخل مستقرة وثابتة، وينحو **الكوخي** نحو إجمال التعريف واختصاره. وعند تأمل التعريفات السابقة للهوية، وغيرها من التعريفات الكثيرة لهذا المفهوم فإنه يتبين لنا صعوبة الوقوف على معنى المصطلح الدقيق، فهو مصطلح يتموضع في دوائر من العلم متداخلة فقد يعرفه فيلسوف ينظر إليه من منظاره الفلسفي الخالص، وقد يعرفه عالم

الاجتماع ناظرًا إليه من منظار تفاعل الفرد في المجتمع، وقد يعرفه المتخصص في علم النفس حين يرى فيه الفردانية الَّتي تمس جانبًا من هوية الإنسان، ويتناوله اللغوي منقبا عن المعنى الأصليّ له في معاجم اللُّغة الضخمة، فلذا لا يلام من ضرب صفحا عن تعريفه لأجل كل ذلك، ولأجل كون هذا المصطلح من المصطلحات الفضفاضة المراوغة. ومع الأخذ بعين الاعتبار لما تقدم من إعراض بعض الباحثين عن تعريفه وتعريف آخرين له، فإني أرى أن ما يجب النظر إليه بدقة هو ما إذا كانت الهوية شخصية أو مجتمعية، وكذلك فإن الزعم بثباتها واستقرارها أمر يحتاج إلى التفكير مليا، فكثيرًا ما نرى الترحل من هوية إلى هوية، فقد يكون المرء متعصبًا لفكرة من الأفكار، ثم هو يتحول إلى فكرة مضادة لها، والمرء قد يحتقر المتحدثين بلغة معينة، ثم هو قد ينضم إلى صفوفهم بحماس شديد، وكثيرًا ما نرى من آمن بقضية معينة ثم ينتقل بين عشية وضحاها إلى ضدها دون أن يكون قد مورس عليه ضغط أو ترغيب أو ترهيب.

والواقع أنّ ما أذهب إليه بعد هذا الاستعراض أن الهوية قسمان: ذاتية وجماعية، فالذاتية هي الخصائص والسمات الَّتي تميز الشخص عن غيره، والجماعية هي الخصائص والسمات الَّتي تجمع جماعة من النَّاس حولها، ويمكن أن تكون هذه الخصائص والسمات أفكارًا تُعتقد، أو نشاطًا يُمارس، أو رابطًا عرقيًّا أو اشتراكًا في سمة ثقافية مثل اللُّغة أو الأعراف أو العادات، وأرى – أيضًا- أنّ الهوية متعددة تقبل أن تتحرك أو تنمو أو تنتقل أو تتغير.

فقد ترى متعلمًا للإنجليزية من المملكة العربيَّة السعودية أو دولة الكويت أو سلطنة عُمَان في أمريكا أو بريطانيا أو أستراليا يلبس كما

يلبس النَّاس، ويحتفل بالأعياد والمناسبات الخاصة بهم، ويردد بعض التحايا والعبارات الَّتي يرددها النَّاس في تلك البلدان، فهو يحس أنه من هؤلاء النَّاس الَّذين قطع آلاف الأميال إليهم للتماثل معهم لغة وثقافة وعادات، ومثل ذلك لو تأملت واقع بعض الطلاب الَّذين يدرسون في المملكة العربيَّة السعودية من دول مختلفة كيف يحرصون على التماهي مع الثقافة العربيَّة، فتجدهم يلبسون لباس العرب، ويرددون التحايا والعبارات المسكوكة، محبة وتشبّهًا بالمجتمع العربي، وكذا حال من ينتقل للعيش في الدول الغربية، أو العكس من ينتقل للعيش في الدول العربيَّة.

والهوية والانتماء مصطلحان قائمان، فهناك من يفرق بينهما، وهناك من يستعملهما لمفهوم واحد، ومن الدارسين من يفرق بين الانتماء والشعور به، فالانتماء واقع حادث كأن يكون الشخص عربيَ الأصلِ يسكنُ في بلدٍ عربيٍ، أما الشعور بذلك الانتماء فهو حالة من الاختيار والرغبة الفرديّة الَّتي قد يصدقها الواقع أو يكذبها، وقد تتعدد هويات الفرد الواحد، وربما يتمحور الإنسان حول هوية واحدة، والهوية ذات طابع مستقر، ويمكن أن تترحل وتتنقل وتتغير حسب مؤثرات كثيرة متعددة المنازع (حسنين، ٢٠١٣).

سمات الهوية:

تتسم الهوية بعدد من الخصائص، ويكاد الباحثون أن يجمعوا على ثلاث منها هي: أنّ الهوية ديناميكية متحولة ومتعددة، وأن الهوية قد تدخل في صراع مع بعضها، تكتسب الهوية حياتها من الحالة الاجتماعية سواء أكانت في السياق الثقافي أو الاجتماعي أو السياسي

فهي مستقرة في السياق، كذلك أن الهوية تتشكل بفضل اللُّغة، فاللُّغة لها الفضل في بناء الهوية ونموها (الشويرخ ٢٠١٦).

أشكال الهوية:

لعلماء الاجتماع تفصيل طويل عن هذا الأمر، فهم يرون أن هذا المفهوم متعدد الجوانب يمكن أن يجمل في شكلين أو نوعين رئيسين من الهوية هما: الهوية الاجتماعية، والهوية الشخصية، وهما مترابطتان بشكل وثيق، ويمكن التمييز بينهما، فالهوية الاجتماعية تدل على التشابه بين الأفراد، أما الهوية الشخصية فهي الَّتي ترسم شخصيتنا وتميزنا عن غيرنا من البشر (غدنز، ٢٠٠٥)، وبالإمكان أن يكون الإنسان طبقًا لما سبق آسيويًا بنغلاديشيًا، مقيمًا في بريطانيا، اقتصاديًا، رجلًا، من خلفية هندوسية، أو مسلمة (سين، ٢٠٠٨).

موقع اللُّغة من الهوية:

تجسّد اللُّغة الأداة الأبرز في عمليات التواصل والاندماج الاجتماعي، وهي الأداة الأساس في تحديد الهوية والتعرف إلى الذات، كما أن اللُّغة الأم هي الأساس في استيعاب المعارف والعلوم، ووسيلة مهمة في بناء هوية الفرد والمجتمع (بركة، ٢٠١٣م) واللُّغة والهوية صنوان، فاللُّغة الَّتي يتكلمها أبناء المجتمع تنظم تجاربهم، وتشكل عالمهم وواقعهم، وهي - بالإضافة إلى ذلك - تشكل رؤيتهم لأنفسهم ورؤيتهم للخارج على حد قول سابير (مذكور في: بركة، ٢٠١٣).

وينقل جوزيف (٢٠٠٧) عن سابير -أيضًا- بعد أن تحدث مطولًا عن أهمية اللُّغة كونها تمثل الرمز الفعال للتضامن الاجتماعي، ولا

يمكن للعلاقات الاجتماعية أن تتمثل على أرض الواقع من دون لغة.

من هنا يتبين لنا العلاقة الجوهريّة بين الهوية واللُّغة، وتوثقت هذه العلاقة أكثر مع ظهور القوميات ونموها نهاية القرن التاسع عشر، حيث أضحت اللُّغة أحد مؤشرات الهوية الفردية والجماعية، وأحد الأركان الرئيسة الَّتي تُعرف بها المجموعات وتُشكل هويتها، أما بالنسبة للأقليات العرقية فإن اللُّغة – على حد تعبير **بوتش** - هي أكثر رموز العرقية بروزًا؛ لأنها حوت الماضي، وعبرت عن الحاضر ويتطلع بها نحو المستقبل، وهي كذلك أحد المكونات الرئيسة الَّتي تستعملها المجموعات بوصفها رمزًا للهوية والانتماء الثقافي (أمارة، ٢٠١٠).

إن الكائن البشري كما يعبر عنه معلوف (٢٠١٥م) يحتاج إلى لغة ينتمي إليها، ولا يؤثر في ذلك كون هذه اللُّغة لغة ملايين من النَّاس أو بضعة آلاف.

ومن زاوية أخرى فإنّ النشاط اللغوي قد يَهَبُ المعنى لكل ما نتحدث به، أو نفعله في حياتنا الاجتماعية، لذا يحكي **الداوي** (٢٠١٣) إجماع الدراسات اللُّغويَّة الاجتماعية على أنّ اللُّغة هي أبرز مكونٍ من مكوناتِ الهوية.

بل إنّ بعضَ الباحثين مثل **جوزيف** (٢٠٠٧) يَعُدّون الهُوِيّة وظيفة ثالثة للغة بالإضافة إلى التواصلِ وتمثيلِ الأفكارِ.

تصنيفات الهوية:

يقترح **جيمس مارشا** (مذكور في البريدي، ١٤٤٣هـ) تصنيفًا مكونًا من أربع درجات للهُوِيّةِ، فثمة إنجاز الهُوِيّة الَّذي يعني الالتزام بهوية

محددة، وتعليق الهوية: الَّذي يعني عدم الالتزام بهوية، ووراثة الهوية، وتشتت الهوية.

العوامل المؤثِّرة في الهوية:

العوامل المؤثرة في الهوية متعددة، فمنها ما يكون بسبب الاتصال ببيئةٍ جديدةٍ وأفراد جُدُدٍ، أو يكون بسبب تطور خبرات الأشخاص، فقد تؤدي هذه المتغيرات إلى أزمة هوية، مما يؤدي إلى التشكك في الهوية بسبب ما يلقاه الشخص من المحيطين به من هزّ لهذه الهوية (الشويرخ، ٢٠١٦م)، ومن المؤثرات في الهوية النضج الفكري للأشخاص، أو التعرض لحوادث مفاجئة تربك الهوية، ومما يؤثر في الهوية – كذلك - الظروف الاقتصادية والسياسية وهيمنة الإعلام، ومنها – أيضًا- الانفتاح على الثقافات الأخرى والتعاطي معها، وكل ذلك يؤدي إلى مراجعة القيم، وتغيير سلوك الأفراد.

مصادر الهوية:

للهوية مصادر كثيرة منها: السِنّ والأسرة، والأقارب، والعشيرة، والقبيلة، واللُّغة، والجنس، والجنسية، والدين، والحضارة، والجوار المحيط، والمدينة، والقرية، والولاية، والبلد، والمصالح المشتركة، والحزب السياسيّ، والدولة، والوظيفة، والمهنة، والأصدقاء، والمستوى الثقافي، والوضع الاجتماعي (هنتنجتون، ٢٠٠٩) ولها مصادر متنوعة، ويمكن النظر إلى هذه المصادر من زوايا مختلفة تسمح بإعادة هيكلتها وتشقيقها.

وحين بزغ نجم الإسلام طورت الأمة المسلمة إحساسًا مشتركًا بالهوية يعتمد على مقومات متعددة منها: التمسك بالدين الجديد، وسيادة اللُّغة العربيَّة بوصفها لغة الدين والإدارة، وظلت بعض هذه المقومات – وما زالت – محدداتٍ قويةً للهوية العربيَّة في عالمنا الحديث، ولا سيما استعمال اللُّغة العربيَّة (فيشر، ١٤٤١هـ).

لأنّ أي لغة مشتركة تعين على بناء إحساس بالمجتمع، وتنمية حسّ المشاركة في ذلك المجتمع، فهي تساعد النَّاس على فهم بعضهم.

ويتصف المتحدثون بالعربيَّة بأنهم ينتمون إلى مجتمع متوسع جدا، فلقد تنزّل الوحيُ باللُّغة العربيَّة، ومع مرور الوقت أصبحت اللُّغة العربيَّة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالإسلام، فصارت اللُّغة العربيَّة لغةَ الصفوة والنخبة، وبالضرورة أصبحت لغة النظام السياسي العالمي الجديد، وكذلك لغة الدين الجديد (فيشر، ١٤٤٠هـ).

والعربيَّة بصورة عامة، والفصيحة بصورة خاصة (أو الفصحى) تمثل هُوِيّةً مشتركةً لأعدادٍ كبيرةٍ من البشر يختلفون في اللون والجغرافيا والدين واللُّغات أو اللَّهجات، فهي تضم – فيمن تضم – العرب قاطبة مسلمهم ومسيحيهم، والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من العرب وغيرهم، وتتباين قداستها عند الَّذين تمثل لهم هُوِيّةً من جهة الأيديولوجيا عن غيرهم؛ فالمسلم المتدين ينزلها منزلة عالية، وكذلك العربي الَّذي يعتَزّ بقوميَّته، أما سواهم فسيكون أقلَ احتفاءً بالفصيحة منهم.

وعند اكتمال الخط العربي – قبل الإسلام –، أضاف إلى الهوية العربيَّة بعدًا آخر رحالًا بين البلدان، فتطور الخط ونضجه أكسبه

انتشارًا بعد الإسلام، فتطورت آلاته وآلياته كثيرًا وتعددت أشكاله وزخرفاته وأنماطه، وأصبح الخط مما تزيّنُ به المساجد والقصور، وافتتحت المدارس لتعليمه، وتسابق النَّاس إلى إتقان الخط، والتباهي بإتقانه، فصار الخط شكلًا من أشكال الهُوِيّة اللُّغويَّة الَّتي تبقى وتنتقل عبر الزمان والمكان، وتتجاوز الزمان والمكان.

هوية أم هويات:

ليس هناك ما يمنع من أن تكون شحريًا محبًا للشحريَّة ومنتميًا إليها، وفي الوقت عينه محبًا للعربية الفصيحة والفصحى، كما يَصِحّ أن تكون مهريًا تهيم بالمهريَّة، وفي الوقت ذاته تعتزُ بالعربيَّة الفصيحة وتفخر بها، ويجوز كذلك أن تكون سقطريًا، أو بطحريًا، أو حرسوسيًا، أو خولانيًا، تعشق لغتك، وتتحدث بها، وتجاهر بمحبتها، وفي الوقت ذاته تجل العربيَّة وتقدرها، وتعشقها، فإن كل ذلك لا ينطوي على تعارض.

والأمر نفسه كذلك أن تكون من أي أقلية لغوية غير عربية أو في غير بلاد العرب، وتحب لغتك وتقدرها، وفي الوقت نفسه تحب العربيَّة وتقدرها، وخصوصًا إذا كنت مسلما أو عربيا أرومة أو لسانًا.

إن كثيرًا من القضايا مردّها عدم فهم هذه القضية أو تفهمها، ولعل جزءًا من الجدل حول القضية الأمازيغية أو الكردية يزول إذا أدركنا هذا الأمر، والتفهّمُ يجب أن يصدر عن الطرفين أهل اللُّغة العربيَّة، والناطقين باللُّغات الأخرى.

ولعلي أذهب أبعد من ذلك فأقول إنه ليس هناك ما يعيب أن تحب لهجتك المحليَّة الجغرافيَّة، وتحبّ العربيَّة الفصحى والفصيحة،

ولعل بعضَ العربِ يحسُّ بنوع من الخجل أنْ يتحدّثَ عن لهجتِهِ، ويحسُّ بنوعٍ من تأنيب الضميرِ لأجل ذلك، أو يحسُّ بأن حديثه عن لهجته أو بلهجته يشكل نوعًا من عدم الوفاء للفصحى.

لقد كان هناك إرث ضخم في فترة زمنية محددة أعقبت احتلال البلدان العربيَّة والإسلامية، ونشط المحتل في ذلك الوقت للحد من العربيَّة الفصحى بما تحمله من هوية جماعية للبلدان العربيَّة والإسلامية، وبما تحمله من إرث تاريخي عظيم، فسعت تلك السلطات إلى النفخ في العاميات (المصرية، واللبنانية، والسورية) في البلدان العربيَّة وأوعزت إلى أتباعها وأنصارها بالعمل في ذلك الاتِّجاه، أما في البلدان الإسلامية فسعت إلى إقصاء اللُّغة العربيَّة، وعلى وجه الخصوص الحرف العربي الَّذي كانت تكتب به كثير من اللُّغات في العالم الإسلامي، وما إندونيسيا وتركيا وتنزانيا عنا ببعيد.

ما أقصدُه أنّ ذلك الإرثَ السيَّء كان في وقت محدد، ولأهداف محددة نجح المحتل في جزء منها، وأخفق في جزءٍ آخر، لكن تظلُّ هذه اللُّغة هي الهويَّة الجامعة للعرب والمسلمين ولكل من أحب هذه اللُّغة وتكلم بها.

ومرة أخرى، ما أحب أن أشدِّد عليه أنّه لا تعارض بين محبّة اللُّغة أو اللَّهجة الجغرافيَّة أو اللُّغة الثانية ومحبَّة اللُّغة العربيَّة؛ فلا تناقض بين هذين الموقفين، فالعربيَّة لها استعمالاتها ومواطنها، واللُّغات الأخرى أو اللَّهجات المحلية لها مجالاتها كذلك.



التعدد اللغوي:

تستعمل اللُّغة لأغراض متعددة، فبها يعلن النَّاس عن انتمائهم إلى جهة معينة، وباللُّغة يصرحون عن هويتهم، والتعدد اللغوي منتشر في كل البلدان، بل إنّ بعض البلدان الأفريقية مثل نيجيريا، وتنزانيا، وبعض البلدان الآسيوية مثل الفلبين وإندونيسيا تحوي مئات اللُّغات، لذا من الطبيعيّ أن ينشأ الطفل في تلك البلدان ثنائي اللُّغة أو متعدد اللُّغات.

وتختلف هذه اللُّغات من حيث عدد المتحدثين، فبعضها يتحدثها عدد قليل (مئات من النَّاس أو أقلّ)، وأخرى يتحدثها عددٌ كبيرٌ (قد يصل إلى ملايين في البلد الواحد) (فاسولد، ٢٠٠٠).

وتتباين النظرة إلى اللُّغات في المجتمع، وكذلك إلى اللَّهجات، فينظر إلى اللَّهجة نظرة ازدراء؛ لارتباطها بمنطقة جغرافية، وكذلك يعتقد أن اللَّهجة ليست في ثراء اللُّغة، وفيها الكثير من الأخطاء الَّتي تخالف معيار اللُّغة القياسية (وي، ٢٠٢٤م) وما يقال عن اللَّهجات ينطبق بصورة أو بأخرى على اللُّغات الشفهية (غير المكتوبة)، أو الَّتي لا تحظى الأقلية اللُّغويَّة الناطقة بها بمكانة في المنطقة الجغرافية الَّتي تحتويها، وتحوي لغة الأكثرية.

أسباب التعدد اللغوي ونماذج تاريخية له:

يذكر اللغوي الاجتماعي **فاسولد**[1] (٢٠٠٠) أسبابًا لنشأة التعددية اللُّغويَّة أو نماذج تاريخية لها كما سمّاها، ويعرض صورا لهذه الأسباب من البلاد الَّتي حوت التعدد اللغوي.

يبدأ النماذج بالهجرة، ويقسمها نوعين: فالنوع الأول زحف مجموعة كبيرة، وتوسيع مناطقها على حساب مجموعات أقدم بالمكان، وأصغر، ومع مرور الوقت تدخل لغة الجماعة الكبيرة إلى الأقليات الصغيرة، وربما تبقي أقليات أخرى على لغاتها وثقافاتها، ويمثل لذلك بالكتلونيين في إسبانيا، أما النوع الثاني من الهجرة فيتمثل في انتقال أقليات صغيرة إلى مجتمعات أكبر، وهم محافظون على لغاتهم الأم، فيضيفون (على المجتمع الأكبر) تعددًا لغويًّا ، ومن الأمثلة على ذلك هجرة الصينيين إلى أمريكا، وكذلك هجرة الكوريين والهاييتيين إلى بريطانيا.

---

(١) رالف فاسولد شخصية بارزة في مجال اللغويات، يُعرف بشكل خاص بعمله في علم اللُّغة الاجتماعي. أسهم فاسولد إسهاما كبيرًا في فهم تنوع اللُّغة وتغيرها، والثنائية اللُّغويَّة، والجوانب الاجتماعية لاستخدامها. ألّف فاسولد، وشارك في تأليف عدد من الكتب والمقالات المؤثرة الَّتي تستكشف كيفية عمل اللُّغة في المجتمع وتأثير العوامل الاجتماعية فيها.
من أشهر أعماله كتاب «علم اللُّغة الاجتماعي للمجتمع»، الَّذي يقدم دراسة متعمقة للعلاقة بين اللُّغة والعوامل الاجتماعية. غالبًا ما تُشدد أبحاث فاسولد على أهمية السياق في فهم استخدام اللُّغة، وكيف يمكن للممارسات اللُّغويَّة أن تعكس وتُشكل الهويات والهياكل الاجتماعية، وقد شارك فاسولد أيضًا في التدريس الأكاديمي، وشغل مناصب في جامعات مختلفة، حيث أشرف على الطلاب وأسهم في تطوير هذا المجال. وما يزال الباحثون في علم اللُّغة الاجتماعي والتخصصات ذات الصلة يستشهدون بأعماله ويعتمدون عليها. (بريتانيكا. (د.ت). رالف فاسولد. https://www.britannica.com/chatbot)

ويثني **فاسولد** بالإمبريالية، ويقسمها -أيضًا- أقسامًا هي: الاستعمارُ، والضّمُ، والإمبرياليةُ الاقتصاديةُ، فأما الاستعمارُ فهو واضحٌ وضوحًا لا يحتاج إلى بيانٍ، وأمثلته كثيرةٌ جدًا مثل: استعمار بريطانيا لعددٍ كبيرٍ من الدول، وأما الضمّ فهو قريب الشبه بالاستعمار؛ لكنه مختلف عنه في أن الاستعمار قد يُحَتّمُ قطعَ المسافاتِ الطويلةِ لأجله، وعبور الصحاري والبحار والمحيطات والقارات، أما الضمّ فإنه يوحي بقرب المسافة بين الطرفين المضمومين، ويمثل له بضمّ(الاتحاد السوفييتي سابقا) روسيا حاليًا لعدد من الدول المحاذية لحدودها، وهي لاتفيا وإستونيا وليتوانيا- تسمى دول البلطيق-، ويمثل **فاسولد** للإمبريالية الاقتصادية بوضع الإنجليزية في تايلاند، فهذا البلد الآسيوي ليس من مستعمرات بريطانيا، لكن رغم ذلك أخذت اللُّغة الإنجليزية طريقها بيسر وسهولة إلى ذلك البلد، وأكبر سبب هو العامل الاقتصادي.

أما النموذج الثالث الَّذي ذكره **فاسولد** للتعدد اللغوي فهو الائتلاف، ويعني في أوضح أشكاله: اتحاد جماعات عرقية متنوعة، ومختلفة تحت مظلة دولة واحدة، وهو نوعان: إجباري، واختياري، ويمثل للإجباري بدولة الكاميرون، أما الاختياري فيمثل له بالمثال نفسه، لكن بين المستعمرات الإنجليزية والفرنسية، أما الإجباري فهو يتمثل في اللُّغات المحلية في الكاميرون بأعراقها المتنوعة، ويمثل للائتلاف الاختياري بسويسرا، وببلجيكا.

أما النموذج الرابع، أو السبب الرابع في نشوء التعددية اللُّغويَّة فهي مناطق الحدود والتّماسِ بين الدول، فيكون هناك في دولة ما متحدثون بلغة ما، ويرتبطون بمتحدثين أكثر لنفس اللُّغة في دولة

مجاورة، فعلى الحدود يعيش جزء صغير من المتحدثين باللُّغة في دولة، وجزء أكبر يعيشون في الدولة الأخرى، ويمثل لذلك بحدود أمريكا وكندا، ففي شمال شرق أمريكا متحدثون بالفرنسية، وهم أقرب للكنديين المتحدثين بالفرنسية في مقاطعة كوبيك الكندية الحدودية لتلك المنطقة.

مشكلات التعدد اللغوي:

قد يتسبب التعدد اللغوي بمشكلات للأفراد والجماعات، فمن مشكلات الأفراد أنهم إذا رغبوا في التقدم الاقتصادي والاجتماعي، والازدهار والرخاء فإن عليهم أن يتعلموا لغة الأكثرية، ولا يتعلمونها فحسب، بل يتعلمونها بشكل يشبه الصورة المثلى الَّتي يتحدث بها أهلها، وتكبر المشكلة حين تكون لغة الأقلية من فصيلة لغوية مختلفة عن فصيلة لغة الأكثرية، مثل العربيَّة والكردية في سوريا، والإنجليزية والفرنسية في كندا، وتكون المشكلة أقل حدة حين تكون اللغتان من فصيلة واحدة مثل: العربيَّة والأمهرية، والفرنسية والإيطالية (عبد العزيز، ٢٠٠٩).

ومن المشكلات المتعلقة بالأفراد والمجتمع أن التعددية قد تكون عقبة كأداء في طريق التجارة والصناعة، وقد تؤدي إلى تمزيق وحدة المجتمع.

وتطوير الإحساس بالانسجام بين نسيج المجتمع صعب في الدول متعددة اللُّغات، (فاسولد، ٢٠٠٠) فاللُّغة ليست كلمات جوفاء؛ بل هي محملة بحمولة ثقافية وأيديولوجية.

وتواجه الدول ذات التعددية اللُّغويَّة مشكلات في مجالات متعددة في الحياة، منها المشكلات في التعليم، حيث تميل بعض الدول إلى أن يكون التعليم فيها ثنائي اللُّغة، فيكون التعليم في المراحل الأولى باللُّغة الأم للأقليات، ثم ينتقل بهم إلى لغة الأكثرية في المراحل التعليمية اللاحقة، وتتجه دول أخرى إلى توحيد لغة التعليم، فتتخذ من لغة الأكثرية لغة للتعليم، وتمنع ما سواها، أو تضيق عليها، وهناك اتجاه ثالث يتبنى لغة الأقلية، ويعلّم بها ويكتفي بها. (عبد العزيز، ٢٠٠٩)

وتورد **هومز**[١] (٢٠٢١م) أمثلة متنوعة للتعدد اللغوي، وكيف

(١) جانيت هولمز عالمة لسان اجتماعي بارزة معروفة بأبحاثها الواسعة في مجالات اللُّغة والجندر، والتواصل في بيئات العمل، واللُّغة الإنجليزية في نيوزيلندا. أسهمت أعمالها بشكل كبير في فهم كيفية عمل اللُّغة في السياقات الاجتماعية، خاصة من حيث الديناميات الجندرية والإعدادات المهنية، وقد استكشفت هولمز كيف تعكس اللُّغة وتعزز الأدوار الجندرية واللامساواة. غالبًا ما تفحص أبحاثها كيفية استعمال الرجال والنساء للغة بشكل مختلف وكيف يمكن أن تؤثر هذه الاختلافات على ديناميات القوة في سياقات اجتماعية متنوعة، وأجرت دراسات معمقة حول التواصل في البيئات المهنية. وقد حللت كيفية استعمال اللُّغة في أماكن العمل لبناء الهوية، وإدارة العلاقات، والتفاوض على السلطة. تركز أعمالها غالبًا على كيفية إسهام التواصل الفعال في خلق بيئات عمل أكثر عدلاً وإنتاجيةً، وهي بوصفها عالمة مقيمة في نيوزيلندا، أسهمت أيضًا في دراسة اللُّغة الإنجليزية النيوزيلندية. وقد درست ميزاتها الفريدة وكيف تتأثر بالعوامل الثقافية والاجتماعية داخل البلاد.
ألفت جانيت هولمز وأشرفت على تأليف عدة كتب ومقالات مؤثرة في مجال اللِّسانيات الاجتماعية. تُستخدم أعمالها على نطاق واسع في الدورات الأكاديمية المتعلقة باللُّغة والجندر، وكذلك التواصل في بيئات العمل، وقد شغلت هولمز مناصب أكاديمية متنوعة وكان لها دور حيوي في تشكيل دراسة اللِّسانيات الاجتماعية، خاصة في سياق نيوزيلندا. أثرت أبحاثها على كل من الخطاب الأكاديمي والنهج العملية للتواصل في الإعدادات المهني، وقدمت أعمال جانيت هولمز رؤى قيمة حول تقاطع اللُّغة والمجتمع والهوية، مما جعلها شخصية رئيسية في مجال اللِّسانيات الاجتماعية. (بريتانيكا. (د ت). جانيت هولمز. https://www.britannica.com/chatbot)

يستعمل الأشخاص متعددو اللُّغات لغاتهم، وتذكر ما أطلق عليه فيشمن «المجالات»، وكيف أن كل لغة قد تختص بمجال لا تفارقه، ثم تشرع في التحدث عن الاختيار اللغوي، والاختيار مرهون بالتعدد فليس ثمة اختيار أو تناوب أو ازدواجية لغوية دون أن يكون هناك تعدد لغوي، إذ التعدد شرط أساس في كل ذلك، والاختيار محكوم بعدد من العوامل، وقد تقود مع مآلاته إلى انقراض اللُّغة وموتها.

والحقيقة أنّ هناك نوعًا من التعقيد ناتجًا عن التعددية اللُّغويَّة، وفي تفاعل الأقليات اللُّغويَّة مع الأكثرية، وفي تعامل الأقليات مع الأكثرية، وفي تعامل الأكثرية مع الأقليات، وفي مطالب الأقليات الحقوقية شاملة الحقوق اللُّغويَّة، وفي تهديد الأقليات للأكثرية، وفي محاولات الأقليات الانضمام إلى أكثرية أخرى ينتمون إليها عبر الحدود كما حصل للألبان حين رغبوا في الانضمام إلى ألبانيا الكبرى، وهم جزء من مقدونيا، حيث تطور الأمر إلى حرب امتدت مدة طويلة أسفرت في نهايتها عن تحقق حلم الألبان في الانضواء تحت لواء ألبانيا (عبد العزيز، ٢٠٠٩).

التعدد اللغوي في العالم العربي:

هناك مشاكل للتعدد في العالم العربي نتيجة للاستعمار وتقسيم الدول العربيَّة، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك السودان وموريتانيا والمغرب والجزائر، وقد ناقش هذه القضية **عبد العزيز** (٢٠٠٩)، وفصل الحديث في القضية الأمازيغية (البربرية) في الدولتين العربيتين المغرب والجزائر. وتحدَّث عن السودان، وذكر أنّ فيه عددًا من اللُّغات، وفيه الكثير من

الصراعات، والصراع اللغوي هناك على أشدِّه، فهناك عشرات اللُّغات، وعشرات القبائل والقوميات الَّتي تمتدُّ خارج الحدودِ السودانية.

أما في دولتي المغرب والجزائر فإن هناك توترًا في القضايا اللُّغويَّة بين اللُّغة الأمازيغية والعربيَّة، وكما هو معلوم فإن للغة الأمازيغية امتدادًا شاسعًا يتخطى حدود دولتي المغرب والجزائر إلى دول أخرى، وقد حصلت خلافات وقلاقل في المغرب نتيجة اللُّغة والثقافة الأمازيغية، وحصلت أكبر منها، وأشد وقعًا ودموية في الجزائر في منطقة القبائل، حين نادى بعض زعماء القبائل البربرية بإعلاء شأن القومية الأمازيغية، وجعلها مساويةً للقوميَّة العربيَّة، وتشير أصابع الاتهام إلى فرنسا «دولة الاستعمار السابق»، الَّتي تُتَهَمُ بالوقوفِ خلف الأحداث، وبكونها المتسبب في هذه القلاقل في الجزائر، لا سيما أنّ هناك برامج تنصيرية تبث باللُّغة الأمازيغية.

ثمّ تناول **عبد العزيز** موريتانيا من جهة اللُّغات المحلية الَّتي تنتشر فيها، وهي عدا العربيَّة، البولارية والسوننكية والولفية، وقد حصلت اللُّغات السابقة – الولفية والسوننكية والبولارية- على وضع رسمي أسوة بالعربيَّة، ولكن ما يدعو إلى الدهشة في المشهد الموريتاني أنّه – مع هذا الثراء اللغوي - فإنّ لغة التعليمِ ولغةَ الحكومةِ هي اللُّغة الفرنسيةُ.

والمتأمل في جغرافية العالم العربي اللُّغويَّة غير ما ذكر سابقًا، سيرى تعددية لغوية قد يترتب عليها الكثير من المشاكل، ومن ذلك – مثلًا - لغة الأكراد في العراق، وفي سوريا، واللُّغة الأشورية في العراق، إضافة إلى غير ذلك من الأقليات اللُّغويَّة، والفارسية في بعض دول

الخليج، وفي الأحواز العربيَّة المحتلّة، والتعدد اللغوي الواسع في الإمارات العربيَّة المتحدة، حتى إنه أصبح شائعًا أن اللُّغة العربيَّة في الإمارات ليست هي اللُّغة الأولى، بل حسب ما ذكر أحد الكتّاب الإماراتيين، وقد مر ذكره سابقًا أنها أصبحت اللُّغة الرابعة!

التعدد اللغوي في الخليج العربي:

الحديث في هذا الموضوع ذو شجون، ففي المملكة العربيَّة السعودية مجموعة من الأقليات اللُّغويَّة مثل: المهريَّة، والخولانيَّة الفيفيَّة، والميانمارية، وبعض لغات أفريقيا يتحدثها بعض الأقليات في مدن الحجاز، خاصّة مكة والمدينة وجدة، إضافة إلى اللُّغات الهجين في عدد من مناطق المملكة، ولغات العمالة الَّتي تأتي من مختلف البلدان للعمل في المملكة في مناطق المملكة كافة، هذا فضلًا عن اللَّهجات الجغرافية، والاجتماعية.

والأمر يقال كذلك عن الكويت، ففيها من اللَّهجات المتنوعة الكثير، وفيها مجموعات من الناطقين بلغات غير العربيَّة، بالإضافة إلى اللُّغات الهجين في الأسواق، يضاف إلى ذلك حضور لغات مثل الفارسية في المشهد الكويتي.

ويمكن أن يقال عن قطر، والبحرين الشيء نفسه، رغم صغر مساحتهما.

ويقال عن الإمارات – أيضًا- ما يقال عن شقيقاتها السابق ذكرها، ويضاف إلى ذلك ما تتميّز به الإمارات عن بقية دول الخليج، وهي صفة مخيفة، ألا وهي أن اللُّغة العربيَّة هي اللُّغة الرابعة فيها

كما ورد ذلك على لسان صحفي إماراتي مرّ ذكره سابقا، وفي دولة الإمارات من اللُّغات الكثير، ويوجد فيها على سبيل المثال ناطقون بالشِّحريَّة، وبالمهريَّة.

أما في اليمن فبالإضافة إلى العربيَّة هناك السقطريَّة، والمهريَّة، وهناك الرازحيَّة، وهي امتداد للخولانيَّة؛ لكون مناطق اللُّغة الخولانيَّة تمتد من جنوب المملكة العربيَّة السعودية الحدودي مع اليمن إلى الداخل اليمني، فتشمل صَعْدَة وبعض القرى، والجامع بين أهل هذه اللُّغات هو الانتماء إلى خولان (الجد)، وفي اليمن الكثير من القرى المعزولة، وظروف الحرب جعلتها أكثرَ عزلةً، ولا يمكنني الجزم بأنّ في اليمن لغاتٍ أخرى جنوبية غير السقطريَّة والمهريَّة والهبيوت والخولانيَّة الرازحيّة، ولا يمكنني كذلك الجزم بأن هذه هي اللُّغات الجنوبيَّة في اليمن فقط، وهناك لغة لقبيلة آل كثير تختلط فيها بعض المفردات الجنوبيَّة بالعربيَّة الشمالية، وتسمى الظنّية، وهي تحتاج إلى من يسلط الضوء عليها من العارفين بها من الأكاديميين أو الناطقين بها.

وفي سلطنة عُمَان تنوع لغوي كبير يتضمن عددًا من اللُّغات ذات الأصول الجنوبيَّة مثل البطحريَّة، والناطقين بها، وهم حسب **الصقير** (٢٠٢٠) بين ثمانية آلاف وتسعة آلاف نسمة، ويعيشون في بعض المدن جنوب غرب عُمَان، وهم بحسب الرحالة البريطاني **توماس** (٢٠١٣) كانوا سادة النجد الشرقي، ولهم لغة خاصة بهم، ومما يبدو أنّه كان للبطحريين في زمن هذا الرحالة مكانة كبيرة.

ويسكن في سلطنة عُمَان كذلك الهبيوت (الصقير، ١٤٤٢هـ)، في المنطقة الحدودية بين عُمَان واليمن، وينتمي الهبيوتيون إلى قبائل متعددة، لكنهم يتحدثون لغة جنوبية واحدة، ويتركب هذا الخليط من بعض المهريين ومن القبيلة المعروفة آل كثير، ومن الحكلي الَّذين هم في الأصل يتحدثون اللُّغة الشِّحريَّة الجبَّاليَّة.

وللمهريّة مكانة كبيرة بين اللُّغات الجنوبيَّة في عُمَان، فهي من جهة كثرة المتحدثين بها - مقارنة مع بقية الأقليات اللُّغويَّة الجنوبيَّة - أكثر الأقليات تعدادًا، ومن جهة امتدادها على أكثر من رقعة جغرافية لبلدان متعددة فهي أكثر اللُّغات الجنوبيَّة امتدادًا وتنقلاً، فالمهريون في السعودية واليمن وعُمَان، وقليل منهم في بقية دول الخليج العربي (الصقير، ٢٠٢٠)

وفي سلطنة عُمَان لغات ليس لها علاقة بالبيئة العربيَّة، والقبائل العربيَّة، مثل «اللُّغة البلوشية»، الَّتي ربما كان وراء استقرارها في عُمَان ظروف سياسية واقتصادية وعسكرية، وليس هناك اتفاق حول عدد البلوش في عُمَان، وليس هناك اتفاق حول عدد الناطقين باللُّغة، فبعض البلوش قد ذاب في النسيج العربي للسكان العرب في عُمَان، وأصبح ناطقًا بالعربيَّة، فلأجل ذلك من يعدهم بضعة آلاف ينظر إلى الناطقين باللُّغة البلوشية، ومن يذكر أنهم قرابة الأربع مئة ألف ينظر إلى المشهد من خلال العِرْق.

و«الزدجاليّة» لغة معروفة في سلطنة عُمَان، وهي خليط من السندية والبلوشيّة، والزدجاليون متفرقون في عدد من المناطق، ويتحدث كثير منهم العربيَّة.

و«للسواحلية» نصيب في سلطنة عُمَان، فبعض العُمَانيين يتحدثون السواحليّة نتيجة لرجوع بعض العُمَانيين من شرق أفريقيا، وتنزانيا على وجه الخصوص؛ لأجل بعض الاضطرابات السياسية، وكان للعُمَانيين حضور كبير في مناطق متفرقة من العالم، ومنها شرق أفريقيا، وتنزانيا خصوصًا، ويتراوح عدد الناطقين من العُمَانيين بالسواحلية بين الثلاثة آلاف والتسعة آلاف.

وتعد «اللُّغة الكمزارية» من اللُّغات المعروفة في عُمَان، والَّتي كان لها حضورٌ في الإعلامِ، فعدد المتحدثين بها يتراوح بين أربعة آلاف وخمسة آلاف متحدث في قرية تسمى كمزار، وهي خليط من اللُّغات على حد وصف أهلها.

ويتحدث ما يقارب خمسين ألف عُمَاني «اللُّغة اللوّاتيّة» وتسمى - أحيانًا – «الخوجكيّة»، وهي تستعمل على نطاق ضيِّق، ويخشى عليها من الانقراض، حيث يميل كثيرٌ من الناطقين بها إلى استعمال العربيَّة. (القوسي، ١٤٣٧هـ)

إذا تأملت هذا التعدّد اللغوي، وتلك العرقيات الكثيرة الكبيرة في سلطنة عُمَان، وتذكرت أنّ عدد سكان سلطنة عُمَان حسب موقع المركز الوطني للإحصاء والمعلومات على الشابكة[1] حسب آخر إحصاء للسكان يبلغ خمسة ملايين ومئتين وخمسة عشر ألفًا وتسع مئة، فإنك – حتمًا – تحتاج إلى دراسات ميدانية تستجلي بها هذه الفسيفساء اللُّغويَّة.

(١) (المركز الوطني للإحصاء والمعلومات. (٢٠٢٥). الموقع الإلكتروني الرسمي للمركز الوطني للإحصاء والمعلومات. سلطنة عمان. https://www.ncsi.gov.om/Pages/NCSI.aspx)

فالعُمَانيون يشكلون منهم نسبة ستة وخمسين بالمئة وتسعة وسبعين، ويقدر عددهم حتى كتابة هذا الكتاب بمليونين وتسع مئة وواحد وستين ألفًا وتسع مئة وثمانية وأربعين وهم الَّذي يحتوون في عُمَان ذلك التعدد الَّذي ذكرناه سابقًا (العربيَّة والمهريَّة والجبَّاليَّة الشِّحريَّة والحرسوسيَّة والبطحريَّة والهبيوتيَّة، ويضاف إلى ذلك اللَّهجات الخاصة بكل منطقة، واللُّغات القادمة من خارج الجزيرة العربيَّة مثل: الكمزاريَّة واللواتيَّة والزدجاليَّة والبلوشيَّة والسواحليَّة).

ويشكل الوافدون في سلطنة عُمَان نسبةً كبيرةً تبلغ ثلاثة وأربعين بالمئة وواحدًا وعشرين، ويبلغ عددهم مليونين ومئتين وثلاثة وخمسين ألفًا وتسع مئة وثلاثة وتسعين، وهذه النسبة تقترب من النصف، وتتنوع جنسيات الوافدين حَسْب طبيعة العمل الَّذي أتوا لأجله، مثل: الزراعة والرعي وصيد الأسماك، ومنها العمالة الَّتي تكون داخل المنازل من سائقين وخادمات، ومنها أنواع أرقى من السابق مثل العمل في التعليم الجامعي وما قبل الجامعي، لكن الغالب أن تكون اليد العاملة الرخيصة من آسيا، مما يعني أنه مع هذا التعدد اللغوي واللهجي الكبير في عُمَان، ستنضمُّ لغات أخرى إلى الميدان اللغوي، وسينشأ في هذا الميدان ما يعرف باللُّغات الهجين الَّتي تظهر لأغراض محددة، ثم تزول بزوال هذه الأغراض، كل ذلك سيؤدي دورًا مؤثرًا في الضغط على اللُّغات بشكل عام، وعلى اللُّغات ذات الأعداد القليلة على وجه الخصوص، ثم إن التعليم له دور في التأثير، وكذلك لوسائل التواصل دورها الكبير في الضغط على اللُّغات جميعها، وللُّغات العالمية دور كبير في ذلك، وعلى رأسها اللُّغة الإنجليزية الَّتي تحظى منذ مدة طويلة بمكانة مميزة في عُمَان.

وما زال الميدان اللغوي في سلطنة عُمَان ودولة قطر والمملكة العربيَّة السعودية ودولة الإمارات وجمهورية اليمن ومملكة البحرين ودولة الكويت يفتقر إلى جهود مكثفة من الباحثين؛ لدراسة بعض أشكال اللُّغة الَّتي ربما تكون في مرحلة بين اللُّغة واللَّهجة، مثل اللَّهجة «الظنّية» أو لهجة آل كثير أو بعضهم، ولهجة «الشُّحوح»، و«العجم» في عُمَان تحتاج إلى أن يسلط عليها الضوء لكي تتضح معالمها أكثر فأكثر للمهتمين وللناس عموما، وقد يكون من هذه اللَّهجات أو غيرها في بعض المناطق النائية ما هو قريبٌ من اللُّغة المستقلة بذاتها، ولعل هناك في أقاصي اليمن أو جبال عُمَان لهجات أو لغات غير مكتشفة تنضوي تحت راية اللُّغات الجنوبيَّة.

ويمكننا النظر إلى هذا التنوع والتعدد اللغوي في البلد الواحد من بلدان الخليج العربي أو الجنوب العربي أو العالم العربي كله من خلال ما تحدث عنه **كزّاز** (٢٠١٨) تفرّع اللُّغة الواحدة إلى لهجات في المجتمع الواحد، أو تعدد اللُّغات كذلك في المجتمع الواحد.

ويرى **حركات** (٢٠١٧) أن تقسّم هذه التنوعات في المجتمع للغة الواحدة، أو طرائق التعبير عن اللُّغة الواحدة بالنظر إلى المسببات لها إلى: **تغير بسبب عامل الزمن**، وهو تغير يصيب اللُّغات بسبب الزمن، والتغير الآخر يطلق عليه **تغير الجهة**، ويمكن أن نسميه (المنطقة أو الجغرافيا)، وينسبُ **حركات** إلى هذا النوعِ اللَّهجات الدارجةَ، وهو على حد تعبيره يشمل المناطق الكبيرة والصغيرة عند التحرك حسب الجهة، وهذا ينطبق على القرى والبلدات وحتى المدينة الواحدة، **أما التغير الثالث** فإنه **التغير المتعلق بالوضع الاجتماعي** للإنسان فلغة الأمي تختلف عن لغة المثقف، وكذا لغة الشاب تختلف عن لغة الشيخ

الكبير، ولغة الطبيب ليست مثل لغة المهندس، وهما غير لغة الطيّار، وهذه اللُّغات تختلف عن لغة أصحاب الصنعة مثل: السباكة والحدادة والكهرباء، ومن ذلك اختلاف لغة النساء عن لغة الرجال، **والتغير الرابع** تغير يرتبط **بالسياق** أو **المقام للمتحدث**، فمن يتحدث لطفله يختلف عمن يتحدث لمعلمه، ومن يجري مقابلة في الإعلام المرئي أو المسموع يختلف عمن يسامر صديقا له، **والتغير الخامس** الَّذي يكون بحسب نوع اللُّغة أو المهارة المستعملة في اللُّغة أو الشكل اللُّغات الَّتي تنطق وتكتب، فاللُّغة المكتوبة تختلف عن اللُّغة المنطوقة، وكذلك كل واحدة منها تختلف حسب الطرفين، فحين أكتب لأخي فإنّ ذلك يختلف عن كتابتي لأحد الطلاب، وهما يختلفان عن الكتابة لمجلة ثقافية أو علمية، وتختلف كذلك عن الكتابة لشخصٍ متخصصٍ لأمر خاصٍ، وكذلك كل ذلك يختلف حين أكون مثقفًا أو شخصًا غير مثقفٍ.

ويظلّ هذا التقسيم مثله مثل غيره له وجاهته، ويقبل هذا الموضوع تقسيمات أخرى حسب رؤية الباحث وزاوية نظره.

ويميل بعض المعجميين إلى عدم التفريق بين التنوع والتعدد، فيطلق على المصطلحين الإطلاقات والتعريفات نفسها، مع معرفتهم باختلاف المصطلح الأصل الَّذي تُرجِم عنه المصطلحان العربيان «التّعدّد اللغوي»، و«التنوّع اللغوي»، وليس هذا الكتاب مهتمًا بمناقشة التفريق بين مفهوميَ المصطلحين، فكلٌّ من التعدد والتنوع من الجائز أن يطلق على لغتين منفصلتين، ويمكن أن يدلّ على لهجات لغة واحدة.



الازدواجيّة اللُّغويّة:

مفهوم الازدواجيّة:

عند الحديث عن اللُّغة العربيَّة، واللُّغات في جنوب الجزيرة، وعند ذكر التنوع اللغوي في الجزيرة العربيَّة بكل أشكاله بين اللُّغات أو اللَّهجات، فإنه يلزم التعرض لمفهوم قديم وشائع الاستعمال، ومعروف في اللغويات الاجتماعية ألا وهو «الازدواجيَّة اللُّغويَّة»، الَّذي نُسِبَ إلى عددٍ من اللُّغات ذات التاريخ الضارب في القدم، ومنها اللُّغة العربيَّة، وهو من المفاهيم المترجمة أو المنقولة.

وعند معالجة مثل هذا المفهوم، فلا بدّ من الإشارة إلى أنّ من المفاهيم الشائعة ما هو خاصّ بلغة بعينها لا تشترك فيه مع غيرها، ومنها ما يكون من المشتركات بين اللُّغات. ينطبق هذا على كثيرٍ من المفاهيم في عددٍ من العلوم، ومنها مفاهيم في اللِّسانيات (الصقير، ٢٠٢٠).

ومن العقبات الَّتي تعترض ترجمة مصطلح أجنبي أو نقله، أن هذه المصطلحات في لغاتها تنطوي على تصوّرات وحمولة ثقافية خاصة بها، فإذا ترجمت إلى لغة أخرى، فإنها لن تفقد الكثير من حمولتها الثقافية، ثم إذا ترجمت تلك المفاهيم إلى لغة ثانية(يسمى نقلًا) فإنها ستنتقل إلى لغة ثالثة، تنطوي ألفاظها على إرثٍ ثقافيٍّ

كذلك، وربما لا تملك اللُّغة الأخيرة تصوّرًا دقيقًا للمصطلح المنقول ؛ لذا فإن عمليات الترجمة والنقل ليست أمرًا سهلاً كما قد يتبادر إلى الذهن، لكنها تتفاوت في التعقيد والصعوبة من سياق إلى آخر، فما كان مشتركًا بين اللُّغات، فهو أيسر من غيره، وما كان خاصًّا فإنه أصعب من غيره، وتزداد الصعوبة إذا كان المصطلح محمّلًا بأعباء ثقافية متراكمة على مر العصور في لغته الأم (المجيول: ١٤٢٩هـ).

وعند تعقّب مصطلح الازدواجيَّة اللُّغويَّة «diglossia» فإننا نكتشف أنّ أصله يوناني، انتقل إلى الإنجليزية عن طريق المصطلح الفرنسي بمعنى ازدواجية أو ثنائية لغوية، لذا وقع اللبس عند نقله إلى العربيَّة.

وقد تعدّدت ترجمات المصطلح، فترجم إلى العربيَّة بـ «الازدواجيَّة اللُّغويَّة»، وترجم بـ «لغة مزدوجة»، وترجم بـ «الازدواج اللهجي»، وترجم بـ «الثنائية اللُّغويَّة» (جدامي، ١٤٣٤هـ)، وهذا الاختلاف هو نتيجة لما قدمناه سابقا حول صعوبة نقل المصطلحات، ولتحديد المقصود بهذا المفهوم سنسوق تعريفاتٍ متعددةً للازدواجية اللُّغويَّة.

فيعرّف **العصيلي**(١) (١٤٤٥هـ: ٤١٤) الازدواجيَّة اللُّغويَّة بأنها: «وجود مستويين من مستويات الاستعمال اللغوي في مجتمع ما؛ مستوى فصيح، يستعمل في الموضوعات الدينية والتعليم والمكاتبات والوثائق الرسمية، وآخر عامي دارج يستعمل شفهيًا في الحياة اليومية». ويمثل

(١) عبد العزيز بن إبراهيم بن عبدالله العصيلي، ولد في بلدة الشقة في القصيم، عمل رئيسا لقسم علم اللُّغة التطبيقي، حصل على الماجستير والدكتوراه من الولايات المتحدة الأمريكية، من أعماله المؤلفة: النظريات اللُّغويَّة والنفسية وتعليم اللُّغة العربيَّة، وكتاب طرائق تدريس اللُّغة العربيَّة للناطقين بلغات أخرى، وكتاب أساسيات تعليم اللُّغة العربيَّة للناطقين بلغات أخرى، وكتاب علم اللُّغة النفسي، والمعجم الموسوعي للسانيات التطبيقية. (الصاعدي: ١٤٤٥هـ).

لذلك بالعربيَّة ومستوياتها، ثم يضيف خصيصة أخرى للازدواج أنه قد يكون: «بين لغتين مختلفتين في بيئة واحدة..أو بين مستويين متقاربين للغة واحدة، أحدهما تستعمله الطبقة العليا، والآخر تستعمله الطبقة الدنيا في المجتمع، والازدواجيَّة منتشرة في معظم أنحاء العالم».

وتبدأ **سوان** تعريف مصطلح الازدواجيَّة اللُّغويَّة بذكر أول من استعمله، وتضيف أنه: «يشمل الموقف الَّذي تستخدم فيه لهجتان مختلفتان ضمن لغة واحدة، حيث تتعايش في علاقة تكاملية في المجتمعات اللُّغويَّة» ثم تفصّل في وصف هاتين اللهجتين، وأن إحداهما عليا، والأخرى دنيا، وتستعمل لفظة العليا للتعبير عن وظائف محددة تتعلق بالثقافة والأدب، ولفظة الدنيا تشير إلى الارتباط بتجارب الحياة اليومية (سوان، وآخرون، ١٤٤٠هـ: ١٢٠-١٢١).

ويورد **هدسون** (١٩٩٠م: ٨٩) تعريف **فيرجسون**[1] للازدواجية، أو

(١) تشارلز أ. فيرجسون عالم لسان أمريكي بارز معروف بمساهماته الكبيرة في مجال اللِّسانيات الاجتماعية. اشتهر بسبب أعماله حول ثنائية اللُّغة، وتخطيط اللُّغة، ودراسة تباين اللُّغة وتغيرها، ومن أهم أعمال فيرجسون هو مقاله المؤثر عام ١٩٥٩م بعنوان «الازدواجيَّة اللُّغويَّة»، حيث قدم مفهومًا يصف حالة يتعايش فيه نوعان من اللُّغة في مجتمع ناطق، كل منهما يؤدي وظائف مختلفة. يُستعمل النوع «الرفيع» في السياقات الرسمية مثل الأدب والتعليم والتواصل الرسمي، بينما يُستعمل النوع «الأدنى» في المحادثات اليومية. كان لهذا المفهوم تأثير كبير في فهم استعمال اللُّغة في المجتمعات متعددة اللُّغات، وقدم أيضًامساهمات مهمة في تخطيط اللُّغة، خاصة في سياق الدول النامية. استكشف كيف يمكن للحكومات والمؤسسات التأثير في استعمال اللُّغة وتطويرها، بما في ذلك توحيد اللُّغات، واختيار اللُّغات الرسمية، وتعزيز محو الأمية.. وقد امتدت أعمال فيرجسون لدراسة تباين اللُّغة وتغيرها، حيث درس كيف تتطور اللُّغات مع مرور الوقت والعوامل الاجتماعية الَّتي تؤثر في هذه التغيرات. وغالبًا ما ركزت أبحاثه على التفاعل بين اللُّغة والمجتمع، مبرزًا كيف تُشكل الممارسات اللُّغويَّة بالقوى الثقافية والسياسية والاقتصادية، ولقد تركت أعماله تأثيرًا

كما سماها ازدواج اللَّهجات فيقول عنه بأنه: «موقف لغوي ثابت نسبيًا توجد فيه بالإضافة إلى اللَّهجات الأساسية للغة بعينها... نوعية أخرى مختلفة صارمة من ناحية التقنين».

وحين ينقل **فاسولد** التعريف الكامل **لفيرجسون**، فإنه يشير إلى أن هذا التعريف يستشهد به غالبًا، ويحدد فيه نطاق اللهجتين بأن تكونا لنفس اللُّغة، وليستا منفصلتين، فهو -أي فرجسون- يفصّل التعريف على قدّ اللُّغة العربيَّة، وغيرها من اللُّغات الَّتي درسها في أبحاثه، ويضيف إلى ذلك أن اللَّهجة العليا لا تستعمل في المحادثات من قبل أي قطاع من المجتمع (فاسولد، ٢٠٠٠: ٦٥-٦٦).

وتمثل **جانيت هومز** للازدواجية اللُّغويَّة عندما تريد أن تعرفها، ثم تتحدث عن السمات، وتكرر السمات الَّتي ذكرها فاسولد، وتعيد ما ضمّنه **فيرجسون** في تعريفه الطويل للازدواجية، وتؤكد على أن النوعين من لغة واحدة، وأن استعمالهما مختلف من جهة الرقيّ والانحطاط، وأنّ الحديث الرفيع لا يستعمل في الواقع اليومي، ثم تنثني لتؤيد مثال فرجسون السابق بالحديث عن الدول العربيَّة، والتمثيل للمستويين بالفصيحة والعامية (٢٠١٢).

والملاحظ أننا – حتى الآن - لم نخرج عما قرره فرجسون، وندور في فلك تعريفه للازدواجية، عدا ما أضافه العصيلي في آخر تعريفه لها من كونها قد تكون بين لغتين مختلفتين.

دائمًا في مجال اللِّسانيات ولا تزال رؤاه حول ثنائية اللُّغة وتخطيط اللُّغة أساسية في الأبحاث اللِّسانية الاجتماعية . (بريتانيكا . (د.ت). تشارلز أ فيرجسون. https:// (www.britannica.com/chatbot

ووسع **فيشمان**[(١)] المصطلح؛ ليشمل أي نوعيتين لغويتين في مواقف مختلفة (فاسولد: ٢٠٠٠)، فهو يرى أن الازدواجيَّة لا تكون فقط بين لغتين مستقلتين عن بعضهما، وهو في هذا يتفق مع **جمبرز**[(٢)]، وهي كذلك ليست حصرًا على التنوع اللغوي بين الفصيح والعامي، ولكنها تشمل إلى جانب كل ذلك اللَّهجات المنفصلة أو اللُّغات الخاصة، **ففيشمان** يدخل في الازدواجيَّة طيفًا واسعًا يحوي الاختلافات الأسلوبية، ويمتد إلى استعمال لغتين مختلفتين عن بعضهما، ويضرب لذلك المثل بالازدواجيَّة الحاصلة في الباراغواي ففيها لغتان ليستا من أصل واحد، هما الإسبانية، ولغة القوارني (لغة السكان الأصليين)، فالأولى هي العليا، والثانية هي الدنيا (جدامي: ١٤٣٤هـ)، ويضيف **فيشمان** حالات أربع للثنائية مع الازدواجيَّة: الأولى أن تكون هناك ازدواجية وثنائية/ ويمثل لها بحالة الباراغواي آنفة الذكر حيث تعيش الإسبانية والقوارني وتتخذ كل واحدة منها موضعًا في المجتمع تتسيّده الإسبانية العليا، وتنزوي في المرتبة الدنيا القوارني، والحالة الثانية ازدواجية بدون ثنائية، ويمثل لذلك بالطبقة المخملية في أوربا الَّتي تحكمها قبل الحرب العالمية، الَّتي كانت تتحدث بلغة تختلف

---

(١) جوشوا فيشمان مؤسس علم اجتماع اللُّغة، ومدافع متحمس عن التعليم ثنائي اللُّغة، ويعد رائدا في اللغويات التطبيقية المتعلقة باللُّغات المهددة بالانقراض، له إسهامات في قضايا ثنائية اللُّغة، والتعددية اللُّغويَّة، ولد في أمريكا في فيلادلفيا، ودرس في عدد من الجامعات منها جامعة بنسلفينيا، وستانفورد، وهو المحرر والمؤسس للمجلة الدوليَّة لعلم اجتماع اللُّغة. (سوان وآخرون: ١٤٤٠هـ).

(٢) جون جمبرز من المؤسسين للغويات الاجتماعية، شارك في عدد من البحوث والنصوص في مبادئ علم اللُّغة العرقي، درس العرقيات في الهند والنرويج، نشأ في ألمانيا، وهاجر إلى أمريكا، حصل على الدكتوراه من جامعة متشيجان، وكان أستاذا في جامعة بركلي، وقد توفي في ٢٠١٣م. (سوان وآخرون: ١٤٤٠هـ).

عن لغة الشعب، ووظفت طائفة من النابهين من الشعب يتقنون لغة الشعب لغة أمًّا لهم، ويعرفون لغة الحكّام والطبقة المحيطة بهم؛ ليكونوا همزة الوصل بين الحاكم والمحكوم، والحالة الثالثة هي الثنائيّة بدون ازدواجيّة، وفيها يكون أغلب المجتمع من المتحدثين بلغتين، ولكن لا مجالات دنيا أو عليا تحكم اللغتين، والحالة الرابعة هي لمجتمع بدون ازدواجيّة وبدون ثنائيّة، وهي حالة ربما اقتضاها التقسيم المنطقي النظري؛ لأنه يصعب التمثيل لها، أو يصعب تخيلها؛ ولعل المثال المفترض لها هو وجود جماعة لغوية قليلة منزوية في قمة جبل أو في جزيرة نائية لا يصل إليهم أحد، ولا يخرجون إلى أحد، وتتصف هذا الجماعة بأن الأفراد فيها متساوون من جهة الخطاب، ومن جهة المنزلة، وكذلك التساوي ينسحب على تنظيم هؤلاء الأفراد الاجتماعي (الشاري: ٢٠١٧)، وهو تكلّف يسقطه أول ما يسقطه تقسيم **فيشمان** نفسه.

ويطرح فاسولد (٢٠٠٠) رأيه بعد أن استعرض الحالات السابقة الَّتي ذكرها فيشمان، فهو يرى أن الحالَّتين الأولى والثانية: ازدواجية اللُّغة مع الثنائية، وازدواجية اللُّغة بدون الثنائية، هما الثابتتان، وأن هاتين الحالَتين أولى بالاهتمام والنظر؛ لكونهما توصفان بالازدواجيَّة رغم التفاوت بينهما.

ويرى فاسولد بعد أن يسوق تعريفًا موسعًا للازدواجية أن مصطلح الازدواجيَّة يحظى بالاحترام؛ لقِدَمِه، لأجل ذلك لا يحبذ الاستغناء عنه. أما التعريف الَّذي يراه للازدواجية اللُّغويَّة الموسعة فهو يتمثل بتحديد الأجزاء اللُّغويَّة العليا في المجتمع بما يسمى بالتعلم: وهو اللُّغة

الَّتي يتعلمها الإنسان تعلمًا رسميًا في المدارس والكتاتيب ونحوها، ولا يكتسبها اكتسابا في بيئته، وهذه اللُّغة رسمية، أما اللُّغة الدنيا فهي الَّتي يكتسبها الإنسان اكتسابًا في بيته، وبيئته، وهذا التفريق بينهما يشمل الطيف الواسع الَّذي يبدأ من الاختلاف في الأسلوب، وحتى الاختلاف التام في اللُّغة (الصقير: ١٤٤٦هـ).

تاريخ مصطلح الازدواجيَّة:

يعود هذا المصطلح إلى الفرنسي جين بسكاري في كتاب له عن «بحوث في نحو اليونانية الجديدة»، ونسب فيه سك المصطلح إلى الكاتب اليوناني إيمانويل رودس، وينسب بعض الدارسين المصطلح إلى هوبرت بيرنوت في كتاب له عن «النحو اليوناني الجديد»، وكان استعمال بيرنوت له بمعنى الازدواجيَّة الَّتي تشكل عائقًا في التعليم، ثم استعمله المستشرق وليم مارسي في مقالة له نشرت عن الواقع اللغوي العربي، وكان أول من استعمله في دراسة الواقع اللغوي العربي، مع كونه -أي المصطلح- قد كان مستقرًا عند المستشرقين على رأي بعض الباحثين، لكنهم لم يستعملوه بهذه الصورة؛ بل كانوا يعبرون عنه بالمستوى العامي، والأدبي، ومن هؤلاء الَّذين استقر عندهم المصطلح بهذه الصورة كلود إتيين سافاري (جدامي: ١٤٣٤هـ).

ويشير **الزغلول** (١٩٨٠) إلى أسبقية عالم اللُّغة الألماني كارل كرمباخر في كتابه: «مشكلة اللُّغة اليونانية الحديثة المكتوبة»، حيث إنه تحدث عن الازدواجيَّة في العربيَّة واليونانية، وتحدث عن ماهية الازدواجيَّة، ودعا إلى أن يستعمل اليونانيون عاميتهم، والعرب كذلك العامية المصرية.

ويرى **سراج** أن **فون غرينباوم**[١] الألمانيّ من ضمن المستشرقين الَّذين نادوا بنظرية الازدواجيَّة العربيَّة عبر كتابه: «طبيعة الوحدة العربيَّة قبل الإسلام»، الَّذي درس فيه كيفيّة توحيد أسواق العرب للغة العرب (١٤١٤هـ).

والَّذي يبدو لي حسب التسلسل المذكور أن المصطلح مرَّ بمراحل كان أولها نحت المصطلح، ثم استعماله، ثم بعد ذلك استعماله في التعليم، ثم استعماله للإشارة إلى الواقع اللغوي العربي، لكن ما الَّذي يجعل ارتباط المصطلح وثيقًا **بفيرجسو**؛ حيث إنه إذا ذكر مصطلح الازدواجيَّة تبادر إلى الذهن فيرجسون، وتوارى كل أولئك الباحثين عن الأنظار، وهو حسب التسلسل الزمني جاء عقب كل هؤلاء، وهذا سؤال جدير بالبحث عن إجابة له.

ولعل السبب الرئيس في التصاق هذا المصطلح **بفيرجسون** دون من سبقه، مع اعترافه بأسبقية وليم مارسي هو المقالات الكثيرة الَّتي علقت على مقالة فيرجسون بعنوان: «الازدواج اللغوي» ففي غضون ثلاثين سنة بعد نشر فيرجسون لمقالته أحصيت قرابة ثلاثة آلاف دراسة تعرضت لقضية الازدواج اللغوي بصورة رئيسة أو ثانوية (الشارف: ٢٠١٧م).

ولقد اختار فيرجسون أربع لغات لدراسته عن الازدواجيَّة هي:

---

(١) يهودي من أصل الماني درّس في أمريكا بحسب – البهي – من ألدّ أعداء الإسلام، في جميع كتبه تخبط واعتداء على القيم الإسلامية والمسلمين، كثير الكتابة، وله معجبون كثر، من كتبه: إسلام العصور الوسطى، والأعياد المحمدية، ومحاولات في شرح الإسلام المعاصر، ودراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية، والوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية. (البهي: د.ت).

العربيَّة في العالم العربي، واليونانية في اليونان، والألمانية في سويسرا، والفرنسية في هاييتي (عبد العزيز: ٢٠٠٩).

سمات الازدواجيَّة:

ذكر فيرجسون بعض السمات الَّتي تميّز الازدواجيَّة عن غيرها من الظواهر اللُّغويَّة الاجتماعية، وهي:

أولاً: الوظيفة:

تختلف وظائف المستوى الأعلى عن وظائف المستوى الأدنى، ولو أجرينا ذلك على العربيَّة كما فعل فيرجسون في دراسته، فإن المستوى الأعلى (الفصحى)، يمثل اللُّغة الرسمية للبلدان العربيَّة، وهو لغة القرآن الكريم الَّتي تحظى بالتقدير والإجلال، وهو لغة الأدب، أما المستوى الأدنى فهو الدارج على ألسنة عامة النَّاس، وللمستوى الأعلى مجالات تختلف عن سياقات المستوى الأدنى، فالمستوى الأعلى يُسْتَعمل في الخطبِ والمواعظِ، والدروس العلميّة، ويُسْتَعمل في الكنائسِ، وفي خطب الساسة، وفي التعليم في الجامعات، وفي الشعر.

أما الأدنى فيحضر في التعامل مع الأهل والأصدقاء، والتعامل مع المستخدمين، وفي الأدب الشعبي، وفي المجالس غير الرسمية، وفي أي مجال يكون المتحدث فيه غير قادر على الحديث بالمستوى الأعلى، كأن يكون أميًّا، ويرسم النَّاس - في أذهانهم - حدودا غير مرئية للمستويين، فلو أن خطيبًا في جامع من الجوامع خطب في النَّاس مستعملا المستوى الأدنى دون سبب وجيه، كأن يكون كبيرًا في السن غير متعلم، فإنه سينال استهجان الحاضرين، وربما قُوْبِل بعاصفة من الاستنكار والسخرية،

وكذلك الشأن لو أن صديقًا دخل على أصدقائه، وشرع يتحدث معهم مستعملًا المستوى الأعلى، فإنه – إن لم يكن مازحًا – سيكون مثار هزء أصحابه وتندُّرِهم، وربما إن استمر على هذا المنوال، سيقابل بالرفض والإبعاد من الجميع، أو في الأقل التندر (جدامي: ١٤٣٤هـ).

ومن وجهة نظر فاسولد فإن الوظيفة هي أهم معيار من المعايير التسعة، وأهم خصائص الازدواجيَّة (٢٠٠٠).

ثانيًا: المقام أو السياق أو المنزلة:

يُعَدُّ المتحدث بالمستوى الأعلى أرفع مقامًا، وأكثر رقيًّا، أما المستوى الأدنى فهو من الانحطاط لدرجة أن بعض النَّاس لا يراه، ولا يعترف بوجوده، ويتوارى خجلًا من استعماله في بعض المجتمعات، ويذكر فيرجسون أن من أجرى عليهم دراسته من المثقفين العرب، والهاييتيين يعتقدون أنهم لا يستعملون إلا المستوى الأعلى «الفصيح» في شؤون حياتهم كلها، وربما قولهم هذا ليس تعمدا للكذب؛ بل هو نوع من الإنكار للمستوى الأدنى، وحتى عامة النَّاس الَّذين لا يتقنون المستوى الفصيح فإنهم يميلون إلى استعماله؛ لما له من الاحترام الشديد (فاسولد: ٢٠٠٠).

والحقيقة أن النظرة الدونية للمستوى الأدنى ليست عند العامة من النَّاس فقط الَّذين لا يعدون المستوى الأدنى لغةً، ولا يرون أنها تمتلك نظامًا نحويًّا؛ بل هو عند الخاصة كذلك، فقد نقل عن طه حسين أنه لا يَعُدّ العامية أهلًا لأن تسمى لغةً؛ لأنها وضيعة (الشارف: ٢٠١٧).



ثالثًا: التراث الأدبي:

يتصف المستوى الأعلى في اللُّغات الَّتي درسها فيرجسون بأن له تراثًا أدبيًّا محط احترام وتقدير، وهو بالإضافة إلى ذلك أغنى وأثرى من المستوى الأدنى، وإن كان بعض النَّاس يعتقد أن للمستوى الأدنى تراثًا يستحق النظر والدراسة.

ويتصف التراث الأدبي للمستوى الأعلى - في اللُّغات الَّتي درسها فيرجسون - بأنه امتداد لتراث سابق مدوّن، وهذا الأخير يُشَكّلُ في الوعي الجمعي الصلة بالماضي الزاهر الغنيّ البديع، ففي العربيَّة يحظى الشعر العربي القديم بالإجلال والتقدير، وما نسمعه اليوم من شعر يُعَدّ رجع صدى لذلك الشعر البديع، ويقتدي به من له مسكةٌ من أدب، ويتمثل بشعر الحكمة كثير من النَّاس حتى من لم ينل حظًّا من التعليم، فإنه تلقاه عن خطيب جمعة، أو سمعه في الإذاعة، أو رآه في التلفاز، وما زال الطلاب الصغار يرددون أبياتا من المعلقات السبع، ويتلعّبُونَ ببعض الشعر الَّذي قيل على سبيل الأحجية، أو قيل على سبيل الإعجاز، مثل القصيدة الَّتي تنسب للأصمعي، أو بعض الأبيات الَّتي تنسب للمتنبي أو لامرئ القيس، وفي النثر – وإن كان أقل حظًّا من الشعر؛ لأن الشعر ديوان العرب– يتناقل النَّاس بخلاء الجاحظ، وكليلة ودمنة ابن المقفع، ومقامات الهمذاني والحريري، وإن كانت نظرة الإجلال والتقدير تصدق على العربيَّة واليونانية من أمثلة فيرجسون، فإنها قد لا تصدق على أمثلة أخرى مثل الألمانية في سويسرا، حيث المستوى الأدنى يحظى بالتقدير أكثر من المستوى الأعلى، ويُرَدُّ ذلك – حسب ظني - إلى أن أسباب إجلال العربيَّة

ناجمة عن ظروف تاريخية حضارية، ودينية، أما اليونانية فإن لها من الظروف التاريخية الحضارية، والإسهامات العلمية ما يجعلها محط الاهتمام والاحترام.

وقد يكون التراث الأدبي قادمًا من مجتمع آخر غير المجتمع الَّذي تحصل فيه الازدواجيَّة، ويمثله في دراسة فيرجسون مجتمعان المجتمع الألماني في ألمانيا، والمجتمع الفرنسي في فرنسا، فإذا كانت الألمانية تمثل اللُّغة العليا في سويسرا، فإن التراث الأدبي لها وأدباءها هم الألمان في ألمانيا، وإذا كانت اللُّغة العليا في هاييتي هي الفرنسية، فإن التراث الأدبي للفرنسية هو في فرنسا، وقادم من فرنسا، والأدباء كذلك فرنسيون يسكنون فرنسا (الفلاي، ١٤١٧هـ).

رابعًا: اكتساب اللُّغة:

من خصائص الازدواجيَّة أن المستوى الأدنى يكتسب اكتسابًا، فيجري الحديث بين الصغار والكبار به (الحديث مع الوالدين)، وكذلك بين الصغار (الحديث مع الأخوة أو الأقران)، أما المستوى الأعلى فإنه لا يُتَكَلَّمُ به سجيّةً، وإنما يُتَعَلَّمُ تعلمًا، ويسمع عن طريق وسائل الإعلام (عبد العزيز: ٢٠٠٩).

وما يميزُ المستوى الأعلى أنه لا يمثل لغة أما لأحد من النَّاس، ويُتَحَصّلُ عليه بالدرس والاجتهاد (الشاريف: ٢٠١٧).

وللتدليل على ذلك يمكن مراقبة الأطفال قبل سن المدرسة كيف يتحدثون، فهم يتحدثون في الأحوال الطبيعية بالمستوى الأدنى؛ لأن هذا المستوى هو الَّذي تلقوه من آبائهم وأمهاتهم، ولعبوا به مع أقرانهم،

فهذا المستوى هو «اللُّغة الأم» لأفراد المجتمع، يتفاهمون بواسطته كبارًا وصغارًا دون أن يدرسوه دراسة نظامية، وبعد الخامسة عندما ينتقل الأطفال إلى المدرسة فإنهم يتجهون للتعليم الرسمي ممثلًا بالمدارس، ومشتملا على كتب دراسية صممت لتعليم النشء المستوى الأعلى من اللُّغة.

وهنا يتبادر إلى الأذهان سؤال يلقي بظلاله على حياة اللُّغة العربيَّة في العالم العربي، وهو هل يستطيع العربي أن يتمثّل قواعد اللُّغة، ويستعملها الاستعمال المعياري الأمثل دون أن يتعلمها؟ والإجابة المباشرة عن هذا السؤال هي: لا، لن يستطيعَ، والسبب في ذلك واضحٌ؛ لأنَّه لم يكتسب هذا المستوى اكتسابًا، وإنما تلقاه وتعلمه تعلما، وهنا يبدو – للوهلة الأولى- أن تعلم المستوى الأعلى من العربيَّة مثل تعلم لغة أخرى، يُتلقى في المدارس بصورة مباشرة شعورية، ولا يُكتسب اكتسابا غير شعوري، وهذا أدى - في كثير من الأحيان - إلى ما يشكو منه مدرسو اللُّغة العربيَّة في المدراس من ضعف عام في مقررات اللُّغة العربيَّة (الفلاي: ١٤١٧هـ)، وفي قواعد اللُّغة على وجه الخصوص، وهذا - في ظني - ما لم يلتفت إلى علته الحقيقية القائمون على التعليم بوجه عام، وعلى تعليم العربيَّة بصورة أخص، فكيف إذا جمعنا إلى ذلك اختلاف لغة الطفل عن المستوى الأدنى في الشارع العربي أو الخليجي، واختلاف لغته الأم عن هاتين اللغتين أو المستويين.

ولهذه القضية «قضية اكتساب المستوى الأدنى، وتعلم المستوى الأعلى» أثران عميقان في المجتمع يتمثلان في أن من يتسرب من النظام المدرسي مبكرًا فإنه – غالبًا - لن يتحدث بالمستوى الأعلى،

أو لـن يسـتطيع تعلم المسـتوى الأعلـى، وأن مـن يتعلـم المسـتوى الأعلـى، فهـو غالبـا لـن يصبـح متمكنًـا فيـه كتمكنـه مـن المسـتوى الأدنـى الَّـذي اكتسـبه في الصغـر بغيـر شـعور، ومثّـل لغتـه الأم، فالمتحدثـون بالمسـتوى الأدنـى يطبقـون قواعـد النحـو لهـذا المسـتوى في حديثهـم، ولا يخطئـون فيـه إلا سـهوًا، بينمـا هـم في المسـتوى الأعلـى يحتاجـون إلـى التفكيـر عنـد الحديـث مهمـا بلـغ اسـتظهارهم لقواعـد المسـتوى الأعلـى (فاسـولد: ٢٠٠٠)، وهـذا - في ظنـي - مربـط الفـرس في الموضـوع، ولقـد كنـت قبـل أن أتخصـص في اللغويـات التطبيقيـة ألـوم نفسـي حـين ألحـن بالحديـث في مجمـع مـن النَّـاس، أو عنـد الطـلاب الَّذيـن أدرسـهم، وأحـس بالحـرج، ولكنـي بعـد أن تخصصـت، أصبحـت أبـذل جهـدا في ألا ألحـن، وفي الوقـت ذاتـه لا أحـس بالحـرج مـن اللحـن؛ لأن هـذا المسـتوى الأعلـى مسـتوى مُتَعَلّـم، وليـس مسـتوى مكتسـبا.

خامسًا: القياس أوالتقييس أو المعيارية أو التقنين أو التعيير:

للمسـتوى الأعلـى كتـب معاجـم ونحـو، وكتـب تتعلق بأصـوات المسـتوى وطرائـق نطقهـا، وحـروف أبجديـة المسـتوى الأعلـى وقضايـاه الإملائيـة مسـتقرة (فاسـولد: ٢٠٠٠م)، ويندر أن يكون للمسـتوى الأدنـى أي اهتمام مثـل ذلـك الممنـوح للمسـتوى الأعلـى (جدامـي: ١٤٣٤هـ).

وبينمـا يحظـى المسـتوى الأعلـى بمعياريـة عاليـة، فـإن المسـتوى الأدنـى يحفـل بتنـوع كبيـر حسـب المناطـق، وحسـب الوضـع الاجتماعـي (الشـاريـ: ٢٠١٧).

والبحوث الَّتي تناولت المستوى الأدنى - حسب تعبير فيرجسون - لم يقم بها أهل اللُّغة، وإنما قام بها باحثون من خارج الجماعة اللُّغويَّة، وبلغات غير لغة الجماعة اللُّغويَّة (عبد العزيز: ٢٠٠٩).

وقسّم **الفلاي** المَغَيَرةَ قسمين، يتضمن القسم الأول ترقية مستوى لغوي، ورفعه فوق غيره من الأشكال – وهذا عند بعض الباحثين ربما يصدق على اللُّغة الأدبية في العربيَّة مقابل اللَّهجات الَّتي كانت سائدة في قبائل العرب، الَّتي ذكرت على سبيل التنقص مثل الكشكشة والكسكسة والإنطاء والعجعجة وغيرها–، ويتضمن القسم الثاني التوسع في مفردات المستوى اللغوي الأعلى المرتضى، ويتبع هذا العمل تأليف الكتب لهذا المستوى لضبطه، مثل: المعاجم، وكتب النحو والصرف، وكتب الإملاء (الفلاي: ١٤١٧هـ).

ولو تأملنا المستوى الأعلى في العربيَّة – وهو اليوم العربيَّة الفصيحة– لرأينا ذلك متحققا، فالمعاجم القديمة كثيرة، والَّتي أتت بعدها وتبعتها أكثر منها، وتفوقهما كثرة كتب النحو والصرف، وحتى يومنا هذا تصدر الشروح، والكتب المستقلة في القضايا النحوية، وما يتبع ذلك من كتب للإملاء، أو كتب للعروض استقرت منذ وقت طويل.

ومن خلال اعتراضات عدة على هذه السمة للازدواجية، ومنها اعتراض كلوس الَّذي أورده الفلاي، وطرح - بناء عليه – تساؤلًا حول درجة المعيارية المعتبرة لعد مستويين من المستويات اللُّغويَّة «ازدواجية لغوية»، (الفلاي: ١٤١٧هـ) يبدو أن هذه الخصيصة تحتاج إلى إعادة نظر وإقرار محددات واضحة حتى يُعَدّ وضعٌ لغويٌ ما ازدواجيةً لغويةً.

سادسًا: الثبات:

الثبات أو الاستقرار -كما عبر عنه بعض الباحثين- سمة من سمات الازدواجيَّة اللُّغويَّة، ويُقْصَدُ به أن يتعايش المستويان الأعلى والأدنى مدةً طويلةً من الزمن (الشاريف: ٢٠١٧)، ولعل الَّذي دفع فيرجسون إلى إيراد هذه الخصيصة للازدواجية أنه رأى اللُّغة العربيَّة في البلدان العربيَّة يتعايش المستوى الأعلى منها وهو الفصيح، مع المستوى الأدنى، وهو في كل قطر عربي العامية الشائعة فيه، وهذا التعايش ممتد امتدادا تاريخيا طويلا يتجاوز ألف سنة؛ لأسباب متنوعة ليس هذا أوان سردها.

وتتسم العربيَّة بهذه الخصيصة أكثر من غيرها؛ لكونها -الازدواجيَّة في العربيَّة - كما أسلفنا - ربما تتجاوز العصر الجاهلي بوقت لا نعلمه، ويضاف إلى ذلك نشاط اللغويين العرب في جمع اللُّغة، ودخول غير العرب في الإسلام، واستقرارهم في حواضر العرب، ثم تفشي اللحن، ومسارعة اللغويين العرب – بعد ذلك - إلى جمع اللُّغة من أهل البادية حفاظًا على العربيَّة، كل تلك المحطات التاريخية تؤكّد وضع الازدواجيَّة القديم في اللُّغة العربيَّة ، وتزيد من رسوخها وتجذّرها في المجتمعات العربيَّة (الفلاي، ١٤١٧هـ).

سابعًا: النحو أو القواعد النحوية:

يرى فيرجسون أن المستوى الأدنى أبسط من جهة التركيب النحوي من المستوى الأعلى، وهذا الرأي لا بد أن يتعرض لمحاولة الدحض للتأكد من صحته وصلابته(محسب، ١٤٣٩هـ)، ويمثل لذلك

من العربيَّة بأن المستوى الأعلى منها تعتريه الحركات الإعرابية الثلاث رفعًا ونصبًا وجرًّا في الحديث وفي الكتابة، بينما يلزم المستوى الأدنى منه حالة واحدة، وكذلك من جهة ترتيب المفردات في الجملة، ومن جهة ضمير المثنى الَّذي غاب في المستوى الأدنى، وبقي في الأعلى، وبعد موازناتٍ مطولةٍ لفيرجسون بين المستوى الأعلى والمستوى الأدنى في اللُّغات الأربع الَّتي اختارها، (العربيَّة والهاييتية والألمانية واليونانية) يخْلُصُ إلى نتيجة مفادها أن المستوى الأدنى أسهل في النظم من المستوى الأعلى وأقل تعقيدا منه (الفلاي، ١٤١٧هـ).

ثامنًا: المفردات أو المعجم:

يشترك المستوى الأعلى والمستوى الأدنى في معظم المفردات، ويتضمّن المستوى الأدنى والأعلى «زوج مفردات»، إشارة إلى مفردتين متوازيتين، يُستَعمل كل منهما في مستواه، ولا يتسرَّب إلى المستوى الآخر، مع كونهما يعنيان الشيء نفسه ، ومن ذلك مفردة «رَأَى» في المستوى الأعلى، ويقابلها في المستوى الأدنى مفردة «شَافَ»، وكذلك مفردة «ذهب» يقابلها في الأدنى «راح»، ومفردة «خشم» يقابلها في الأعلى «أنف»، أما المصطلحات العلمية فتأتي في المستوى الأعلى فقط، ومثلها المفردات الثقافية، وتنحصر بعض المفردات في المستوى الأدنى من مثل المفردات الخاصة بالاستعمال اليومي في البيت أو السوق (عبد العزيز: ٢٠٠٩).

تاسعًا: التراكيب الصوتية «الفونولوجيا»:

يرى فيرجسون أن المستوى الأعلى والمستوى الأدنى يشتركان في التركيب الصوتي، وأن التركيب الصوتي للمستوى الأدنى هو الأصل، بينما كان رأي كازايوس أن التركيب الصوتي للمستوى الأعلى هو الأقرب للصيغ العميقة (فاسولد: ٢٠٠٠).

متى يوصف المجتمع بالازدواجيَّة اللُّغويَّة؟

هناك فروق لغوية واجتماعية تميز المجتمع الَّذي ينطوي على ازدواجية لغوية عن المجتمع الَّذي ليس فيه ازدواجية لغوية، وإن كان المجتمعان يحفلان باللُّغات أو المستويات اللُّغويَّة، وأهم هذه الصفات للمجتمع ذي الازدواجيَّة اللُّغويَّة هو أن هناك لغة معيارية، وأخرى عامية بعيدة نوعًا ما عن اللُّغة المعيارية في كثير من الأمور، منها: المفردات والتراكيب وكذلك طريقة النطق، وليست هذه الاختلافات مجرد تباينات أسلوبية، بل هي تطور للعامية، ينأى بها عن اللُّغة المعيارية الَّتي هي في دراستنا هذه المستوى الفصيح[1] من اللُّغة العربيَّة، وينطبق هنا مفهوم المخالفة على الجانب الآخر أيضًا، الَّذي لا يعد فيه الوضع اللغوي للمجتمع ازدواجية، حيث لا يبتعد فيه المستوى الأدنى كثيرًا عن المستوى المعياري أو اللُّغة القياسيّة، فالتغيرات بين

(١) تكررت لفظة الفصيح أو الفصيحة، ونقصد بها اللُّغة المستعملة في وسائل الإعلام في البرامج الرصينة، والمستعملة في الخطب، والندوات، والمحاضرات، والصحف والمجلات الرصينة، لأن هناك من يرى أن الفصحى تعني الفصحى التراثية غير المستعملة في الحياة الرسمية والإعلام والتعليم، والَّتي يتكلم بها، وإنما ينحصر استعمالها في الكتب الأدبية والتراثية بوجه عام، ولا يتكلم بها.

المستوى المعياريّ والعاميّ تغيرات طفيفة، وليست تغيرات عميقةً، كما أن للبعد التاريخي دوره في وصف لغة ما بأنها ذات ازدواجية، فالمستوى العالي يختلف عن المستوى الأدنى بأنه ذو بعد تاريخي ربما يمتد إلى ألف سنة أو يزيد، وذلك متحقق في العربيَّة.

أما اللُّغات الَّتي لا توصف بالازدواجيَّة فإن الفروق بين المستوى الأعلى والأدنى فيها تنحصر في العوامل الاجتماعية اللُّغويَّة، كأن تكون الفئة المتحدثة بالمستوى الأعلى أغنى، أو من منطقة جغرافية ذات سيادة، وحتى لو كان هناك امتداد تاريخي فإنه لا يكون امتدادًا عميقًا، الأمر الثالث أن اللُّغة ذات الازدواجيَّة هي الَّتي يتعلم فيها متعلم اللُّغة الثانية اللُّغة المعيارية الَّتي تذاع في المذياع، وتستعمل في التلفاز، وتحضر في الكتب، وعندما يحط متعلم اللُّغة الثانية رحاله في بلد اللُّغة الَّتي ينوي تعلمها، فإنه يلاحظ نوعًا من الكلام لم يسمع به، وربما لا يفهمه، وهو الدارج في الحياة اليومية، فيتفاجأ بأنّ النَّاس لا يتحدثون بذلك المستوى الفصيح الَّذي هام به، واستمع إليه، وتعلمه في بلده، وهذا ينطبق تمامًا على العربيَّة، ولا ينطبق على اللُّغة الإنجليزية، فإن تعلم اللُّغة الإنجليزية المعيارية لن يحدث إشكالا في مجتمع اللُّغة الإنجليزية، ولن يستغربه النَّاس، لأن متعلم اللُّغة لا يجد فرقًا كبيرًا عند الحديث به، ولن يكون مثار سخرية عند النَّاس، كما هو الحال في تعلم اللُّغة العربيَّة، فلو أن متعلم اللُّغة العربيَّة لغة ثانية تحدث بالمستوى الأعلى -المعياري- فربما يقابل بالاستغراب، أو الاستهجان من المتعلمين فكيف بغيرهم من عامة الناطقين بالعربيَّة (الصقير: ١٤٤٤هـ)، لذلك على متعلم العربيَّة لغة ثانية إذا أراد أن يتواصل مع النَّاس بشكل طبيعي ويتجنب سخرية الساخرين عليه

أن يتعلم المستوى الأدنى، وليس ذلك في الإنجليزية، فمتعلم المستوى الأعلى فيها – المعياري – لا يحتاج لأجل التواصل مع النَّاس أن يتعلم المستوى الأدنى، والأمر الرابع يتعلق بجانب الاكتساب اللغوي، فإن اللُّغة ذات الازدواجيَّة يكون الفرق بين المستوى الأعلى والأدنى فيها كبيرًا، بحيث لا بد أن يقوم التعليم بدوره في انتقال ابن اللُّغة إلى المستوى الأعلى، أما في اللُّغات الَّتي ليس فيها ازدواجية فإن المستوى الأعلى والأدنى ليس بينهما فارق كبير بحيث تقوم الحاجة إلى أن يعالجه التعليم (الأحمري، ١٤٤٣هـ).

كيف تنشأ الازدواجيَّة اللُّغويَّة؟

قدمنا – سابقًا - أن اللُّغة الَّتي توصف بالازدواجيَّة لا بد أن تكون ذات تراث لغوي ضخم، وأن تكون ذات امتداد تاريخي طويل يتخطى مئات السنين، وربما يزيد عن ألف سنة، بناء على ذلك فإن نشوء الازدواجيَّة يتطلب: أن يكون هناك ميراث لغوي مكتوب بالمستوى الأعلى من اللُّغة، ويحظى هذا التاريخ بالإجلال والتبجيل، ويتعلم هذا التراث تعلمًا، والأمر الآخر أن ينحصر تعليم هذا التراث في نخبة اجتماعية، ولا يكون متاحًا لكل أحد، فيصبح المجتمع قسمين قسم يتعلم المستوى الأعلى، وهم النخبة، وقسم يتكلم الأدنى وهم عامة النَّاس (الأحمري، ١٤٤٣هـ)، والعامل الأخير هو: أن تمر فترة زمنية على هذين الأمرين (التراث الضخم الممتد، واقتصار تعلّم المستوى الأعلى على النُّخَب) (الفلاي: ١٤١٧هـ).

ظهور الازدواجيَّة:

انقسم الباحثون فريقين حول تاريخ ظهور الازدواجيَّة في العربيَّة، فريق يرى أنّ الازدواجيَّة موجودة قبل ظهور الإسلام، وأنّ العربَ عرفوا هذه الظاهرة في وقت مبكر جدًا، فالعربيَّة الفصحى لم تكن هي الَّتي تجري على ألسنة النَّاس بصورة اعتيادية، بل كانت لهجاتهم هي الَّتي تدور على ألسنتهم، واللُّغة المشتركة أو الفصحى فوق هذه اللَّهجات، وتحظى بالاحترام والتقدير، وصرَّح **رابين** (١٩٥٥) أنّ الفصحى القديمة لم تكن هي اللُّغة الفِطْرِيّة الَّتي يتكلمها الشعراء، وحكى ذلك عن المستشرقين الغربيين الَّذين ناقشوا هذا الموضوع مثل: **بروكلمان وفولرز وفيشر**(١) **ولارشيه**(٢)، وآخرين غَيّرِهم، فالفصحى في رأيهم لغةُ الثقافةِ والأدبِ والاعتقادات الدينية، وليست اللُّغة المحكيَّة المستعملة في حياة النَّاس اليوميَّة، ورأى قريبا من هذا الرأي من

(١) هو فولفديتريش فيشر، ولد في مدينة نورمبرج في بافاريا في ألمانيا عام ١٣٤٧هـ، ويعد من أبرز المستشرقين الَّذين أهتموا باللُّغة العربيَّة، ودرس فقه اللُّغات الساميَّة، والدراسات الإسلامية، تتلمذ على هاينز فير مؤلف معجم اللُّغة العربيَّة المعاصرة، وكان له تأثير بالغ في شخصية فشر، وكان مشرفه في مرحلة الدكتوراه، وتتلمذ على يد المستشرق هلموت ريتر، تنقل فيشر في المناصب، وأصبح مديرا لمعهد الدراسات الشرقية واللُّغات الساميَّة، واستمر إلى أن تقاعد، قضى فشر سبعين سنة في دراسة اللُّغة العربيَّة، أحصت أمينة سره مئة وثلاثين عملا علميا لفشر، منها أكثر من أربعين كتابا، من هذه الكتب: قواعد العربيَّة الكلاسيكية، والصيغ الجديدة لأسماء الإشارة في اللَّهجات العربيَّة المعاصرة، مبادئ فقه اللُّغة. (الجوارنة: ١٤٣٧هـ).

(٢) بيار لارشيه متخصص في اللّسانيات، وأستاذ في جامعة إيكس إن بروفانس، ترجم المعلقات السبع والشعر الجاهلي. (فرنان، أسماء. (٢٠٢٢). بيير لارشيه لعكاظ الترجمة الحرفية تؤدي إلى الإبهام والتداخل. صحيفة عكاظ الإلكترونية. https://
(www.okaz.com.sa/culture/culture/2116312

العرب **إبراهيم أنيس، ورمضان عبدالتواب وتمام حسان**[١] **والسعيد بدوي**[٢] **وباكلا**[٣]، أما الفريق الآخر فهو الَّذي يرى أن الازدواجيَّة لم تكن قبل الإسلام، ولم تحدثْ قبل الفتحِ الإسلاميِّ، وخروجِ العرب مجاهدين في سبيل الله.

وأصحاب هذا الرأي يؤكدون على صفاء العربيَّة حتى نهاية المئة الثانية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويرون أن الاختلافات بين العربيَّة الفصحى ولهجات القبائل العربيَّة لم تكن كبيرة بحيث تشكِّلُ وضعًا يمكن أن يطلق عليه ازدواجية؛ وأنّ الأمر لا يعدو كونه تباينات صوتية حسب القبائل.

(١) ولد تمام حسان بمحافظة قنا أقصى صعيد مصر، حفظ القرآن مبكرا، والتحق بمعهد القاهرة الديني، ثم الأزهر، ثم دار العلوم، ثم سافر إلى بريطانيا ليكمل دراسته في جامعة لندن، فحصل منها على الماجستير والدكتوراه، ثم عين مدرسا في دار العلوم، أسس الجمعية اللُّغويَّة المصرية، ومن أشهر مؤلفاته: مناهج البحث في اللُّغة، واللُّغة بين المعيارية والوصفية، والتمهيد لاكتساب اللُّغة العربيَّة لغير الناطقين بها، والبيان في روائع القرآن، توفي رحمه الله عام ٢٠١١م. (تمام حسان مجدد العربية. (د.ت). موقع إسلام أون لاين. https://islamonline.net/تمام-حسان-مجدد-العربيَّة/)

(٢) ولد السعيد محمد بدوي عام ١٩٢٩م في قرية النخاس بمحافظة الشرقية، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم درس في الأزهر، ثم التحق بدار العلوم، وسافر إلى بريطانيا لإكمال دراسته فحصل على الماجستير والدكتوراه منها من جامعة لندن، وكانت أطروحته للدكتوراه عن التنغيم الصوتي في لهجة الرياض، درس في عدد من الجامعات العربيَّة مثل جامعة القاهرة وأم درمان والجامعة الأمريكية في القاهرة، وكان عضوا في المجالس المتخصصة في التعليم العالي في مصر، ومن أشهر مؤلفاته: مستويات العربيَّة المعاصرة في مصر، توفي رحمه الله عام ٢٠١٤م. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). السعيد بدوي. https://ar.wikipedia.org/wiki/السعيد___بدوي)

(٣) محمد حسن بن محمد حسن باكلا، ولد في مكة عام ١٣٦٦هـ، درس في مكة، ثم انتقل لدراسة البكالوريوس في جامعة الرياض (الملك سعود الآن) واصل دراسته في جامعة لندن وحصل منها على الماجستير والدكتوراه، وله عضوية في عدد من الجمعيات اللُّغويَّة العالمية، وله عدد من البحوث. (الصاعدي: ١٤٤٥هـ).

ويرون أن الانتقال من العربيَّة القديمة إلى الوسطى أو ما يسميها البعض العربيَّة المولدة حدث بعد الفتح الإسلامي والامتزاج بالأمم الأخرى، فتُرِك الإعرابُ وظهرت سمات التطور، واتسعت المسافة بين العربيَّة الوسطى واللَّهجة، ويشير بعضهم إلى أن العربيَّة الوسطى تعد المرحلة الأولى لتكوّن اللَّهجات الَّتي تطورت بعد ذلك، ومن أبرز من يؤيد هذا الرأي من **الغربيين نولدكه وفوك**[1] **وفرستيغ**، ويوافقهم من العرب **عبد الرحمن الحاج صالح**[2]، **ونهاد الموسى**[3] (جدامي:

(١) يوهان فيلهلم فوك كان عالمًا بارزًا في الدراسات الشرقية وُلد سنة ١٨٩٤م في فرانكفورت، ألمانيا. وقد أسهم بشكل كبير في دراسة اللُّغات والثقافات الإسلامية والشرق أوسطية، وقد تخصص فوك في اللُّغة العربيَّة وسياقاتها الثقافية، ويُعترف بخبرته على نطاق واسع في الأوساط الأكاديمي، شغل فوك مناصب أكاديمية متعددة طوال مسيرته، وشارك في عدد من المشاريع البحثية. وقد عُرف بنهجه الدقيق في البحث وقدرته على دمج المعلومات المعقدة حول العالم الإسلامي، توفي فوك في سنة ١٩٧٤م، ولكن مساهماته الأكاديمية ما تزال تؤثر في مجال الدراسات الشرقية، حيث تلهم كلًا من البحث المعاصر والتعليم في هذا المجال. (بريتانكا. (د.ت). يوهان فيلهلم فوك. https://www.britannica.com)

(٢) ولد عبد الرحمن الحاج صالح في وهران غرب الجزائر عام ١٩٢٧م، ودرس في المدارس الجزائرية وقت الاحتلال الفرنسي للبلاد، درس الطب، وتوجه إلى مصر للتخصص في الجراحة، التحق بجامعة بوردو، ثم ذهب إلى المغرب ودرس هناك اللِّسانيات في كلية الآداب في الرباط، وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون، عين عضوا في عدد من المجامع اللُّغويَّة، ثم عين رئيسا لمجمع اللُّغة العربيَّة في الجزائر، توفي رحمه الله في العاصمة الجزائرية عام ٢٠١٧م، وقد بلغ من العمر ٩٠ عاما. (حاج صالح الجزائري أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد. (٢٠١٧). موقع الجزيرة نت. الموسوعة. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2017/3/6/ حاج-صالح-الجزائري-أبو-اللِّسانيات)

(٣) ولد الدكتور نهاد الموسى عام ١٩٤٢م في العباسية وهي بلدة في مدينة يافا الفلسطينية، وتوفي عام ٢٠٢٢م في مدينة عَمَّان، وبين هذين التاريخين الكثير من الأعمال العلمية في خدمة اللُّغة العربيَّة، فهذا العالم نحوي لساني تربوي، من مؤلفاته الرائدة: في تاريخ العربيَّة، والصورة والصيرورة بصائر في أحوال الظاهرة النحوية ونظرية النحو العربي، وله كتاب رائد يحاول أن يعالج فيه قضية الازدواجيَّة في اللُّغة

١٤٣٤هـ، الأحمري٢٠٢٢).

وأَتَفِقُ مع رأي **الهويريني** (١٤٤٦هـ) الَّذي استعرض الآراء ثم رجّحَ أن التنوع في العربيَّة كان موجودا منذ القدم، بانيا رأيه على أمرين: الأول السيرورة الطبيعية للُّغات وأنها تتغير مع الزمن، الثاني أن اللغويين العرب نقلوا لنا ما سمّوه لغات وقصدوا بها اللَّهجات الَّتي كانت في ذلك الوقت مثل الكشكشة والكسكسة والوتم والفحفحة والعنعنة وغيرها، مع أنها لم تكن من صميم اهتمامهم، ورغم أنهم يذمون بعضها أحيانا، فقد كانوا مشغولين بالفصحى القياسية، وأرى كذلك أن الَّذي حدث مع الفتوح الإسلامية العريضة، ودخول غير العرب في الإسلام، وإقبالهم على تعلم اللُّغة العربيَّة، وانضمامهم إلى الدولة الإسلامية، وكثرة المولدين والعبيد والإماء والجواري في فترة من الفترات التاريخية للأمة العربيَّة أرى أنّ اللحن تفشَّى، ولن أقول اللُّغة الهجين، ولكن كان هناك لحن وقع فيه هؤلاء الَّذين تعلموا العربيَّة في سن متأخرة من الجواري والغلمان والعبيد وغيرهم ممن دخل في الإسلام من غير أهل اللُّغة، ثم من تربى على أيدي أولئك ولم ينل حظًّا من اللُّغة من أفواه الناطقين بها، أو لم يتعهد نفسه بالتعلم أو التعليم.

العربيَّة هو: قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث. (الدكتور نهاد الموسى رحمه الله. (د.ت). موقع لمة.https://lammeh.com/post/419 /الدكتور-نهاد-الموسى-رحمه-الله)

مشكلات الازدواجيَّة اللُّغويَّة:

عُنِيَ المستشرقون بقضية الازدواجيَّة في اللُّغة العربيَّة، وفي بعض اللُّغات مثل اللُّغة الهجينة في هاييتي، واللُّغة الألمانية، واللُّغة اليونانية، وتنوعت أهدافهم وتوجهاتهم حول الازدواجيَّة في العربيَّة، فمن واصف للحالة اللُّغويَّة فقط، إلى متبنٍ للهجة كل قطرٍ عربيٍّ ومجاهدٍ في سبيل إقرارها، وتقييسها؛ لهدف خفي تارة عند بعضهم، وظاهر مجاهر فيه تارة أخرى كما هو عند **ولكوكس**[(١)]، **وولمور**[(٢)] (الزغلول: ١٩٨٠)، أو لمحض رأي علمي عند آخرين، إذ ليس عنده ما عند عموم المسلمين والعرب من نظرة الإجلال والتقدير للفصحى.

والمتأمل لما نشره بعض المستشرقين يرى أنهم يعُدّون الازدواجيَّة مشكلةً، وأن حلها كما حصل في بعض اللُّغات ترك المستوى الأعلى بما يتصف به من خصائص سبق ذكرها، وترقية المستوى الأدنى، حتى يصير هو الأعلى؛ لأنه هو المستوى الَّذي يتلقاه الطفل في بيته، ويدرج عليه منذ نعومة أظفاره.

وفي المقابل فإن المتأمِّل لما نشره بعض الباحثين العرب – كذلك

(١) وليام ولكوكس عمل في مصر والعراق وتركيا في قطاع الري، وأنشأ في مصر سد أسوان، وفي العراق سد الهندية، ترجم الإنجيل للهجة المصرية، وكان أول الدعاة لتبني العامية بدل العربيَّة الفصحى في مصر قراءة وكتابة، وهذا الرجل مهندس إنجليزي ولد عام ١٨٥٢ وتوفي عام ١٩٣٢. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة (د.ت). ويليام ويلكوكس. https://ar.wikipedia.org/wiki/ويليام___ويلكوكس)

(٢) قاض إنجليزي ألف كتابا سماه: العربيَّة المحلية في مصر، ودعا فيه إلى أن تكون العامية لغة أدبية، وادعى أنه وافقه هو وولكوكس عالم لغة أمريكي. (الفاضل. أحمد. (د.ت). المستشرقون والمستغربون والدعوة إلى العامية. موقع رسالتي الإلكتروني. (https://www.risalaty.com/veiw12.php?non=726&ft=4tree=104

- يرى أنهم على قناعةٍ بأنّ الازدواجيَّة تمثل مشكلةً وخطرًا على العربيَّة، ويتفننون في العلاج، فهذا **القعود** يرى أن الازدواجيَّة أشبه بالمصنع للآثار السلبية على المجتمع والثقافة والحضارة واللُّغة الفصيحة، فهي تتسبب في ضعف المستوى اللغوي؛ لكونها سبقتِ الفصيحةَ إلى عقلِ الطفلِ، وشكّلت لغتَه وقياساتها، فهو هنا يربط بين كون العامية لغة أما، وبين كونها تتسبب في عدم تمكّنِ المتعلمِ من الفصحى بصورةٍ صحيحةٍ، وأنها توقع المتحدث في اللجلجة، فلا هو بالَّذي تحدث الفصيحة، ولا العامية، وينسب إلى العامية – أيضًا- تسببها في استنزاف المادة والوقت، وأنها تلقي على المتعلم والمعلم همًّا نفسيًّا، وأنها تؤدي إلى صدوف الأجنبي عن تعلم اللُّغة؛ لأنّه إن تعلم الفصيحة فليست هي الَّتي على ألسن النَّاس، وإن تعلم العامية، فأيّ عاميةٍ يتعلم، ومن وجهة نظرِ **القعود** أنَّ الشاعر العربي لن يستطيعَ الإبداع؛ لأنه لم يكتسب الفصيحة في بداية حياته، وأنّ الازدواجيَّة وراء الدعوةِ إلى العاميةِ تسهيلًا على النَّاس، ثم ينثني بعد ذلك ليقترح علاجًا للازدواج اللغوي (القعود: ١٤١٧هـ).

وحين يتحدث **كايد** عن الازدواجيَّة فإنه يصِمُها بأنها رمزٌ للتخلف الفكريِّ والحضاريِّ، وأنها تعوق التطور، وتعوق النهوض بالتعليم، ويَسوق كلامًا عاطفيًّا يتضمّنُ التشنيع على الازدواجيَّة، ويَصِمُ العامية بالنقائصِ، وكأنها جاءت من لغة أخرى، أو فُرِضتْ من مجتمعٍ لغويٍ آخرَ (كايد، ٢٠٠٢).

ولعل جزءًا من الخلل ناجمٌ عن إغفال توصيف كل حالة من الحالات بدقة، وبيان ما الَّذي يعنيه مفهوم الازدواجيَّة، فحين يصف **بن عاشور** (٢٠٠١) الازدواجيَّة بأنها مرض ثقافي، ويصفها بأنها مختلة

دون أن يورد ما الَّذي يقصده بالازدواجيَّة في مقدمة مقالته، فإن ذلك يورث لبسًا لا يزول إلا بالبيان الدقيق لمقصوده بالمفهوم، والتوصيف الواضح للمفهوم والمكان والزمان الَّذي يتحدث عنه، ويتحدث فيه، فهو هنا يشنع على الازدواجيَّة وهو يعني الفرنسية والعربيَّة في الجزائر ومزاحمة الفرنسية للعربية، وأخذها لمكان العربيَّة، وسلب الفرنسية لمكانة اللُّغة العربيَّة.

والمطلع على بعض ما كتب عن موضوع الازدواجيَّة يرى اختلافًا كبيرًا في التناول بين مختلف الأقطار العربيَّة، فهذه الأقطار تعاني من مشاكل متنوعة، فبعضها لا تمثِّلُ العاميةُ مشكلةً فيها بقدر اللُّغات الأخرى؛ مثل الازدواجيَّة في المغرب العربي (المغرب، وتونس، والجزائر وموريتانا)، فهذه الدول تعاني من خنق الفرنسية للعربية كما تقدم في مقالة **بن عاشور**، وبعض الدول تقاوم مشاريع مشبوهة لفرض العامية في التعليم بطرق مخادعة، مثل المحاولة الَّتي مولتها ورعتها مؤسسة فورد الأمريكية (فيصل، ١٩٨٥).

فلذا لا يصح أن تعامل هذه القضية في كل البلاد العربيَّة بالطريقة نفسها، فكل بلد عربي له ظروفه وخصوصيّته الَّتي يجدر بالباحثين التعامل معها ومراعاتها.

ويختلط مفهوم الازدواجيَّة من جهة التخطيط اللغوي للُّغات، والسياسة اللُّغويَّة للبلد تجاه لغة معينة، أو عدد من اللُّغات بمفاهيم أخرى مثل: المواقف اللُّغويَّة للناس، أو المسؤولين، أو الطلاب، أو المعلمين تجاه اللُّغة، وإن كانت المواقف قد تكون معينًا ومساعدًا على التخطيط، والعكس كذلك يصح (الصقير، ٢٠٢٠).

ومن أمثلة اختلاف البيئات في قضية الازدواجيَّة من حيث تناولها، أو من حيث البحث عن أسبابها ومآلاتها حال التوصيف بين الواقع والتخطيط اللغوي الَّذي يأتي من مصادر عليا في البلد، أو مصادر قد تكون مفروضة على البلد من الخارج من قوى مهيمنة أو ذات نفوذ ما ذكره **نُعْمان** من أنواع متعددة للازدواجية، وتقسيمات مقترحة، وهي تعالج وضعًا لغويًّا في المغرب العربي وتنطلق من كون الازدواجيَّة بين لغتين هي الفرنسية والعربيَّة، وتذكر عددًا من معوقات سيادة اللُّغة العربيَّة وتضع الازدواجيَّة ثالثتها، فتذكر أن الازدواجيَّة قد تكون عامة أو خاصة، ودائمة أو مرحلية، وفردية أو فئوية، وإيجابية أو سلبية (نُعْمان، ٢٠٠٨)، وكل هذه الأقسام هي (بين العربيَّة والفرنسية)، وتسوق لذلك كله أمثلة من دراسات علمية، أو من تصريحات مسؤولين في التعليم في بلدان المغرب العربي.

لذا، لا بد أن يكون حاضرًا في الذهن عند مناقشة هذه القضية اختلاف حالات البلدان العربيَّة فيها، فبعض البلدان تتعايش فيها العربيَّة الفصيحة مع العاميات دون إشكال؛ إلا من بعض العوائق في التعليم، وبعض البلدان العربيَّة يحاصر العربيَّة عددٌ من اللُّغات غير العربيَّة من لغات الأقليات مثل: (**النوبية والتماشقية والأمازيغية**)، أو اللُّغات الجنوبيَّة مثل: (**المهريَّة** -في أكثر من بلد عربي- **والحرسوسيَّة والبطحريَّة والهبيوت**-في بلدين- **والجبَّاليَّة**-في أكثر من بلد- **والسقطريَّة والخولانيَّة**-في أكثر من بلد-)، وبعضها تحاصر العربيَّة وتخنقها اللُّغة الإنجليزية بِعَدّها لغة العالم.

بالإضافة إلى ذلك لا بد حين النظر إلى الازدواجيَّة النظر إلى موقف البلد نفسه من هذه القضية على أعلى مستوياته، وهذا

ينعكس على التعليم والمناهج والإعلام، فكل بلد يجدر به أن يدرس حالته بوصفها حالة فريدة تستدعي النظر في الوضع الراهن للبلد من جهة التعليم، ومن جهة سياسة البلد اللُّغويَّة، ومن جهة التخطيط للغة أو اللُّغات، ومن جهة مواقف النَّاس من اللُّغة أو اللُّغات، ومن جهة الأقليات الَّتي تقطن هذا البلد.

الواقع اللغوي العربي بين الازدواجيَّة وتعدد المستويات في اللُّغة العربيَّة:

من خلال بحث ميداني عام ١٩٦٠ ودراسة محادثات لشباب مثقفين من بلدان عربية متنوعة هي: العراق وسوريا وفلسطين قسم المستشرق **بلانك** اللُّغة العربيَّة المنطوقة إلى مستويات متنوعة هي: الكلام العامي الخالص، ويقصد به بلانك اللَّهجات المحلية، والثاني العامي المعدل، والثالث شبيه الفصيح، وهو في مرتبة أعلى من العامية وأدنى من الفصحى، ثم الفصحى المعدلة وهي المختلطة باللَّهجة، وخامسًا الفصحى المعيارية، وهي أرقى من سابقتها (جدامي: ١٤٣٤هـ).

وهذه الدراسة كشفت عن انتقال من القول بالازدواجيَّة إلى القول بتعدد المستويات، وهذه نقلة نوعية، مع أنّ الازدواجيَّة ما تزال وضعًا لغويًّا اجتماعيًّا قائمًا متماسكًا.

بعد ذلك بثلاث عشرة سنة أي (في ١٩٧٣) قدم **السعيد بدوي** دراسة تتبنى هذا التوجه أعني توجه المستويات المتعددة للغة العربيَّة، والقيمة المضافة لدراسة بدوي هي إقحام المجال، فلكل موقف مقاله الخاص به، فالبيع والشراء وإلقاء التحية وإلقاء المحاضرات وغيرها

من المجالات تتسم كل واحدة منها بمقومات تخصها دون غيرها، وله أصول وأعراف اجتماعية يجب مراعاتها.

وقد كانت دراسة **السعيد بدوي** بعنوان: «مستويات العربيَّة المعاصرة في مصر»، وفيها قسّم العربيَّة إلى خمسة مستويات هي: فصحى التراث، ووصفها بأنها سالمة من التأثر بأي مؤثر، وفصحى العصر، ووصفها بأنها متأثرة بالحضارة المعاصرة، وعامية المثقفين ورأى أنها متأثرة بالعامية والفصحى والحضارة، ثم بعد ذلك عامية المتنوّرين الّتي وسمها بأنها متأثرة أكثر بالحضارة المعاصرة، وأخيرًا عامية الأمّيينَ، وهي سالمة من التأثر والتأثير، فلم تتأثر بالحضارة ولا بالفصحى المعاصرة(السعيد: ١٤٣٣هـ)، وهو في هذا التقسيم كأنه يجعلها على خط يبدأ بالفصحى غير المتأثرة بشيء، وينتهي بالعامية غير المتأثرة بشيء، وبينهما تتوزع بقية المستويات.

جاء بعد ذلك **ميسيليه** الّذي رأى أن المستويات أربعة: العربيَّة الأدبية أو المعيارية، والعربيَّة شبه الأدبية، وعربية المثقفين، واللّهجات العربيَّة الخالصة، وهو في هذا يشابه ما تقدم من تقسيم السعيد بدوي (جدامي: ١٤٣٤هـ)، وينقل **السعيد بدوي** عن **فاروق شوشة** تقسيمه للغة إلى عاميات وفصحيات: لغة التراث، ولغة العلم، واللُّغة الأدبية، ولغة الاتصال بالجماهير (السعيد، ١٤٣٣هـ).

ويعبر **عبد الرحيم يوسي** عن الحالة في المغرب العربي، ويرى أن مصطلح ترايجلوسيا (Triglosia) أنسب لمجتمع عربي مثل المغرب من الازدواج اللغوي.

وينبثق تيار آخر يمثله المستشرقان **آلان كي وبنجامين هاري**، وهذا التَّيار يرى أن الحالة اللُّغويَّة في العالم العربي لا يُعَبِّر عنها مفهوم الازدواجيَّة، وأن الأصح أن توصف بأنها سلسلة كبيرة من التنوعات على خط واحد، تتنوع فيه اللَّهجات وفي طرِفِ السلسلة يستقر التنوعان العالي من جهة والمنخفض من الجهة الأخرى، واقترحا أن يطلق على هذه السلسلة وهذه الخيارات «تعدد الملاسن»، وبَيّن **هاري** أن الاختيار بين هذه العناصر على هذه السلسلة منوط بعوامل لغوية صرفة، وعوامل لغوية اجتماعية تتمثل في: الرسمية وعدم الرسمية، ونوع الموضوع، ومهارات المتحدثين، والحالة الشعورية للمتحدثين، والمشاركين في الحوار، ووظيفة الخطاب، والعلاقة الشخصية بالجمهور.

ويتفق **جوزيف ديشي**[١] مع مصطلح تعدد الملاسن، ويرى أن مصطلح بلوريجلوسيا (Pluriglossie) هو الأنسب، ويختلف تعدد الملاسن عند **ديشي** عن غيره في أنه يرى أن الواقع اللغوي العربي تجمع بين مستوياته علاقات متينة تسمح للمتحدث بأن يتعرف على متحدثين من مناطق مختلفة، ومن ثم يستطيع التحدث بعدد من المستويات (الملاسن) وليس فقط بمستويين حسب ما قرره **فيرجسون** (جدامي، ١٤٣٤هـ).

(١) ولد جوزيف ديشي عام ١٩٥٠م لبناني يعمل أستاذا في جامعة لومير ليون تو، وهو أستاذ زائر في الجامعة الكندية في دبي، حصل على الدكتوراه في اللُّغة العربيَّة من جامعة ليون في فرنسا، وحصل على الماجستير من جامعة بروفانس في فرنسا، وحصل على البكالوريوس من جامعة القديس يوسف في لبنان. (جوزيف ديشي. (د.ت) موقع من هم الإلكتروني. https://manhom.com/شخصيات/جوزيف-ديشي/)

إذن كانت هذه الآراء المتنوعة ردود أفعال على المفهوم الَّذي تحمس له **فيرجسون** ونشره، وقد بُنِيت - أو بُنِي أكثرها - على دراسات لغوية تطبيقية في مجتمعات متنوعة، منها المجتمع السوري، والمجتمع المصري، وأعداد من شباب عددٍ من البلدان العربيَّة.

وقد نتج عن النقد والمعارضة والرفض، هذا التعدد في الآراء تجاه الازدواجيَّة، والتعريفات الجديدة الَّتي أضيفت للازدواجية، ومنها تعريف فيشمان وتوسيعه لمفهوم الازدواجيَّة، وتعريف فاسولد الموسع – كذلك - لازدواجية اللُّغة، إلا أنّ فاسولد يعد ازدواجية اللُّغة مصطلحًا ذا تاريخ طويل ومن المخجل الاستغناء عنه، ويرى أنه يجب ألا يستغنى عن المفهوم الأصلي لازدواجية اللُّغة بالكلية (فاسولد: ٢٠٠٠).

ولعل سؤالًا يطرأ على أذهان الدارسين عند البحث في مثل هذه الموضوعات، مفاده: ما الَّذي أبحث فيه؟ الازدواجيَّة اللُّغويَّة، أم تعدد المستويات؟ وأظنّ أنّ من الإجابات المقنعةِ أنّ الأمر يختلف بحسب المكان، فالبحوث في أماكن التعليم مثل المدارس والمحاضرات العلمية والأدبية والفقهية الَّتي يفترض فيها الحديث بالفصحى سيكون الأنسب لها الازدواجيَّة غالبًا، أما في الحياة العامة فمن الممكن أن ينظر إلى المستويات اللُّغويَّة، وهي مختلفة باختلاف المجتمعات.



بين الازدواجيَّة اللُّغويَّة والتناوب اللغوي والتنقل اللغوي:

التناوب اللغوي:

إذا كانت الازدواجيَّة اللُّغويَّة تعني وجود مستويين من لغة واحدة، أو حتى على الشكل الموسع منها لغتين إحداها دنيا والأخرى عليا، فإن التناوب اللغوي هو التنقل بين هذين الشكلين اللغويين.

فالتناوب اللغوي مصطلح من المصطلحات الَّتي ترجم بها: Code-Switching، فقد ترجم هذا المصطلح من اللُّغة الإنجليزية عدة ترجمات، فمن الباحثين من يترجمه بالاختيار اللغوي، ومنهم من يترجمه بتبديل الشفرة، وهذه ترجمة حرفية للمصطلح الإنجليزي، ومنهم من يسميه تحويل الشفرة.

ومن الحسن أن نقف على تعريف التناوب اللغوي، ونبدأ بمعجم اللغويات الاجتماعية الَّذي يعرفه بالآتي: «يشير مفهوم التناوب اللغوي إلى الحالات الَّتي بدل فيها المتحدثون بين الرموز (اللُّغات أو أشكالها المختلفة) أثناء المحادثة، وقد يشتمل التبديل بين الرموز على مقادير مختلفة من الكلام والوحدات اللُّغويِّة المختلفة، من إصدار مواد لغوية متتالية لكلمات ومقاطع» (سوان وآخرون، ١٤٤٠هـ: ٧٠)، ويشير **العصيلي** في معجمه إلى أن التحول قد يكون بين لغتين في

الموقف الكلامي الواحد، وقد يكون التحول من مستوى لغوي إلى آخر من اللُّغة نفسها، مثل التحول من العامية إلى الفصحى أو العكس، وكذلك يكون بين اللَّهجات ضمن اللُّغة الواحدة(٢٣٦).

وهناك مصطلحات قريبة من مصطلح التناوب اللغوي جعلت بعض المتخصصين يميلون إلى صعوبة التفريق بينها، ومن هذه المصطلحات الخلط اللغوي أو المزج اللغوي Code-Mixing الَّذي حاول فاسولد أن يضع حدًّا للتفريق بينه وبين التناوب اللغوي، ثم انثنى وقال إنه من العسير فصل هذه الأنواع الثلاثة من الاختيارات اللُّغويَّة عن بعضها (فاسولد ٢٠٠٠)، يقصد هنا التبديل اللغوي، والمزج اللغوي، والاقتراض بين اللُّغات.

ويستعمل التناوب للتعبير عن المشاعر، أو لإظهار الهوية، أو توضيح بعض المواضيع، أو لإقناع الجمهور، وقد يوظّف - أيضًا- لإظهار التضامن، وإعلان الانتماء لطبقة اجتماعية، ورفع معنويات الآخرين، أو تحفيزهم، ويستعمل كذلك للإرشاد والتواصل مع الآخرين، ويستعمل كذلك عند نقص المفردات في إحدى اللغتين، أوالحديث عن المحرمات (ما يسمى بالتابو) والحديث عن الأمور الشخصية، وخلق مواقف مضحكة، والإخبار بالطرف، وكذلك من الاستعمالات إظهار الطبقة الاجتماعية (الشقير، ١٤٤٤هـ: ٣٩-٤٠).

التَّنقل اللغوي:

وهو من المصطلحات الحديثة الَّتي شاعت في العقدين الأخيرين، وهو ترجمة للمصطلح الإنجليزي Translanguaging، ويترجمه بعض الباحثين بالعبور اللغوي (الشويرخ: ١٤٤٦هـ، الغالي: ٢٠٢٤: ١١٩).

ويعني التنقل اللغوي حسب **بيكر**: «صنع المعنى وتشكيل الخبرات واكتساب الفهم والمعرفة من خلال استخدام لغتين»، ووسعت غارسيا مفهوم التنقل اللغوي للإشارة إلى: «الممارسات الخطابية المتعددة الَّتي ينخرط فيها ثنائيو اللُّغة من أجل فهم عوالمهم ثنائية اللُّغة» (مذكور في: الغالي، ٢٠٢٤: ١١٩).

ويعرّف كذلك بأنه: «قدرة متعددي اللُّغات على التنقل بين اللُّغات بحيث يتعاملون مع اللُّغات المختلفة الَّتي تشكل مخزونهم اللغوي كأنها نظام مدمج»، ويعرفه بارك بأنه: «عملية صناعة المعنى وتشكيل الخبرات واكتساب الأفهام والمعارف من خلال استعمال لغتين» (الشويرخ: ١٤٤٦هـ).

والملاحظ في هذه التعريفات أنها تدور حول اللغتين، وليس حول المستويات اللُّغويَّة، أو لهجات اللُّغة الواحدة.

التناوب اللغوي والتنقل اللغوي:

هناك حديث يدور في التفريق بين المصطلحين، وهل للثاني منهما حاجة في ظل وجود الأول! وهل يمكن تمييز التنقل اللغوي عن التناوب اللغوي؟ وهل هو فقط مصطلح مرادف لمصطلح التناوب؟ هناك عدد من الفروق بين التناوب اللغوي والتنقل اللغوي منها: أن التنقل في بداياته كان أخص من جهة الميدان فهو مقصور على التعليم، أما التناوب فكان أعم منه؛ حيث يستعمل في السياقات كافة. وألمح بعض الباحثين إلى استعمال مفهوم التنقّل في الآونة الأخيرة بصورة أعم وأشمل من التناوب (الشويرخ، ١٤٤٦هـ، الغالي: ٢٠٢٤).



التّآكل اللغوي:

هـو ترجمـة للمصطلـح الإنجليـزي Attrition، يترجمـه البعـض بالتـآكل، ويترجمـه **العبدالحق وأبو ملحم** بالإنهـاك، ويترجمـه **الحمد وعبيدات** في كتابهما المترجم « المرجع في اللغويات التطبيقية» بالتضاؤل، ويترجمه **العصيلي** في معجمه: «المعجم الموسوعي لمصطلحات اللِّسانيات التطبيقيـة» بالاندثـار.

ويشير **ديفيز وإلدر** إلى أنّ التضاؤلَ ليس له تعريفٌ واضحٌ وقابلٌ للاختبار ومتفقٌ عليه، وأنّ غياب التعريف هو أحد الأسباب الرئيسة الّتي تجعل نتائج دراسات التضاؤل في غالب الأحيان متضاربة، وهناك قضية جدلية أخرى في أبحاث التضاؤل هي آلتضاؤل ظاهرة أداء أم ظاهرة كفاية؟ (١٤٣٧هـ).

ويُعَـرّفُ التـآكل اللغـوي (أو التضـاؤل أو الإنهـاك، والثابـت فيـه المصطلح الإنجليـزي) في: «معجـم اللغويـات الاجتماعيـة» بأنـه: «فقـدان أو تغييـرات في السـمات النحويـة أو المعجميـة أو الصوتيـة للغـة بسـبب انخفـاض اسـتخدامها مـن قبـل الناطقـين بهـا عنـد تحولهـم إلـى لغـة أخـرى» (سـوان، وآخرون:١٤٤٠هـ: ٤٠)، وهـذا التـآكل يطـال كل أجـزاء اللُّغـة: الأصـوات، والمفـردات، والتراكيـب.

ويعرفه **العصيلي** بأنه: «تآكل اللُّغة تدريجيًا وضياعها على مستوى الفرد أو المجتمع سواء أكانت لغة أما أم لغة ثانية أم أجنبية» ثم يعرِّج على أسباب هذا التآكل، فيذكر أنّ «اللُّغة تتلاشى في مجتمعها إذا لم يستعملها النَّاس في حياتهم، أو حين تغلبها لغة وافدة، وتتلاشى لدى الأفراد المهاجرين إلى بلاد ناطقة بغيرها إذا لم تتح لهم فرص استعمالها»، ثم يعدِّد أسبابا أخرى لتلاشيها عند الأفراد، فيقول إنها تتلاشى: «لأسباب نفسية أو مرضيّة بسبب العاهات أو التقدم في العمر، واللُّغة الثانية أو الأجنبية تتلاشى لدى الفرد إذا لم يمارسها بشكل متواصل.. وتشير الدراسات إلى أن ذلك يختلف بحسب نوع المهارة أو العنصر اللغوي، وزمن اكتسابه» (العصيلي، ١٤٤٥هـ: ٨١٢).

ويعرِّفه **سلفينا** بأنه: «حالة خاصة من فقدان اللُّغة على المستوى الشخصي (الفردي)»، ويذكر بعد ذلك أسبابه العصبية مثل الحُبْسةِ، والخرفِ، والتقدم في السنّ.

وتعرِّفه كاميرون بأنه: «نوع من ضياع اللُّغة على المستوى الشخصيّ» (مذكور في: العصيمي: ١٤٣٩هـ).

ويبدو أن ميلَ بعضِ كتبِ المعاجمِ اللُّغويَّة الحديثة إلى ذكرِ التآكلِ اللغويِّ مقترنًا بمفردة موتِ اللُّغة أو انقراضِ اللُّغة هو اعتقادٌ بأن التآكلَ مرحلةٌ قد تمرّ بها اللُّغات المنقرضة، أو تمرُّ بها بعض اللُّغات المنقرضةِ في سيرورتها نحو الانقراض اللغوي.

ويقرنها **الحارثيّ** (التآكل، والانقراض، وموت اللُّغة) ببعض، ويعرضها بشكل يساوي بينها، ويقول: إنها غالبًا ما تستعمل بمعنى واحد، وهو عملية تفضي إلى تناقص مستوى الكفاية اللُّغويَّة، فتخرج

اللُّغة من دائرة الاستعمال اليوميّ، وتؤدي كذلك إلى انعدام من يتحدث بتلك اللُّغة بطلاقة (١٤٣٣هـ).

ويشير **العصيمي** إلى أنّ الأدبيات العربيَّة لم تعط هذه الظاهرة حقها، وأنّ الباحثين العرب ركزوا بحوثهم على موت اللُّغة أو انقراضها، وقليل جدًّا من أشار إلى هذه الظاهرة، وحاول في بحثه أن يسهم في الحديث عن هذه الظاهرة إثراء للمكتبة العربيَّة، وأن يرى انعكاسها على حياتنا اليومية في استعمالنا للازدواجية اللُّغويَّة بين المستوى الأعلى والأدنى (١٤٣٩هـ).

وقد اقترح كل من **شميد وبو** نماذجَ أو أطرًا لدراسة التآكل اللغوي، وهي:

فرضية التراجع **لجاكوبسون**: وتعد هذه النظرية أو النموذج من أقدم النماذج، فقد بدأت في ثمانينات القرن، واستفاد منها **فرويد** في دراسته للحبسة اللُّغويَّة، ثم أتى **رومان جاكوبسون** واستفاد من هذه النظرية، ووضعها في إطار لغوي، وخصوصا في مجال الأصوات.

والنموذج الثاني هو الاحتكاك باللُّغة وتغيّر اللُّغة: فنتيجةً للاحتكاك يحصل تغيرٌ في اللُّغة يمكن ملاحظته في النظام اللغوي، وهو نتيجة تعدٍ لغوي من لغة على لغة أخرى.

أما النموذج الثالث فهو القواعد العالمية: وهي متعلقة بفكرة **تشومسكي** الَّتي ترى أن القواعد العالمية تحوي مجموعة من المبادئ والقيود المفتوحة الَّتي توضع خلال عملية اكتساب اللُّغة.

والنموذج الرابع هو اللغويات النفسية: فالتآكل ينتج عن عوامل داخلية، مع الأخذ بعين الاعتبار شكل المعالجة، واسترجاع الذاكرة

للمعلومات، والتعامل مع قضايا نفسية عامة من نوع: الحصول على المعلومة، ونسيانها.

ويحتدم الجدل بين الباحثين حول المعلومات المفقودة أهي رحلت بدون رجعة، أم المسألة متعلقة بالوصول إلى المعلومة (ديفيز وإلدر: ١٤٣٧هـ).

ويذكر **العصيمي** صورًا للتآكل في اللُّغة العربيَّة على مستوى الأصوات كنطقنا للضاد في العادة، فنحن لا ننطقها كما هي؛ بل ننطقها ظاء، وغياب نطق الذال مثلا في اللَّهجة المصرية، وإذا تأملت اللَّهجات العربيَّة الحديثة في كل بلد فإنك ستعثر لا محالة على تآكلٍ في صوتٍ أو أكثر من أصوات اللُّغة العربيَّة، ويحدث التآكلُ في المفردات مثل عدم استعمال حرف الجرِّ إلى في اللَّهجات السعودية، أما في الصرف فنحن – السعوديين – نغيّب المثنى عادة عند الموافقة بين حال الفعل والفاعل، أو عند الوصف، أو عند الإخبار، وفي التراكيب يغيب كثيرًاالتركيب الفعلي، وتغيب كذلك علامات الإعراب.

ويعدِّد وسائل لتجنب تآكل اللُّغة، فمنها: كمية الدخل، فعندما تكون كمية الدخل كبيرة ومتعددة فإن التآكل يقلّ أو ينْعدم، ومن الوسائل التوازن في نوع الدخل من جهة كونه مكتوبًا أو منطوقًا، فلا بد من التوازن في التدريب على مهارات اللُّغة الأربع، وللعائلة دور فاعل لا بد أن تقوم به من جهة التنوع في الحديث مما يحافظ على لغتهم من التآكل، والاتِّجاه الإيجابي نحو اللُّغة وثقافتها يساعد في المحافظة على اللُّغة (١٤٣٩هـ).

والتآكل عتبةٌ لانقراض اللُّغة، فالتآكل حسب التعريفات الَّتي

سقتها حالة تَعرِض للفرد، وربما تَعرِض للجماعة اللُّغويَّة، ولعل كثيرًا منّا في مجتمعاتنا العربيَّة يشاهد التآكل دون أن يعرف اسمه، فإذا تكلّم شخص قضى عمره في الدراسة في الخارج في قضيَّة ثم أثناء الحديث لجأ إلى اللُّغة الَّتي قضى عمره دارسًا لها، أو حين يتحدث وأراد أن يورد مصطلحًا أو مفهومًا سأل عن كيفيَّة قوله بالعربيَّة لا تباهيًا باللُّغة الأخرى، ولكن لغلبة استعمالها على لسانه، ولنضربْ على ذلك مثالاً لشخص يعمل في شركةٍ، درس في الخارج وتعلَّم اللُّغة الثانية، ثم بعد سنين رجع إلى بلده، وأكثرُ من يحيط به في الشركة يتحدثون بهذه اللُّغة، فهو يقضي أكثر عمره في الحديث بهذه اللُّغة الثانية، فإن هذا يمثل شكلاً من أشكال تآكل اللُّغة (الأمِّ أو الأولى)، ويقاس على ذلك أشكالٌ كثيرة للتآكل اللغوي على المستوى اللهجيِّ أو اللغويِّ، فلو أن مهريًا، أو شحريًا، أو سقطريًا أو غيرهم من الناطقين باللُّغات الأخرى استعملوا اللُّغة العربيَّة في حياتهم أكثر من غيرها، وحلَّت ضيفًا مرحبًا به في بيوتهم، فإن اللُّغة الأمَّ لا محالة ستتعرض إلى نوعٍ من أنواع التآكل، وربما يتطور الأمر بهذا التآكل إلى انقراض اللُّغة إذا توفَّرت أسبابه، وربما يكون من الجيد العودة لبعض الدراسات الَّتي تطرّقت إلى اللُّغات الجنوبيَّة الَّتي تتعرض لخطر الانقراض؛ لدراسة ظاهرة التآكل اللغوي فيها، ويمكن البدء بدراسة اللُّغة البطحريَّة الَّتي سبق لي دراستها قبل سنوات، وخرجتُ بعدد من النّتائج من أهمها أن هذه اللُّغة بدأت في الأفول.



انقراض اللُّغات:

أسباب انقراض اللُّغات ونماذج للانقراض اللغوي:

لماذا تموت اللُّغات؟ هذا السؤال الكبير والخطير طرحه **ديفيد كريستال**، وأخذ يناقش هذه القضية، وذكر أنّ اللُّغات رهن ثقافاتها، الَّتي تارةً تزدهر وتارةً تختفي، ومثل لذلك بعدد من اللُّغات المكتوبة مثل: «**العيلامية**» في منطقة الأحواز العربيَّة المحتلّة الَّتي تقع الآن ضمن جمهورية إيران (وهي مملكة عربية سابقة وهبتها بريطانيا لإيران)، و«**الحثّيّة**» في المنطقة الواقعة بين سوريا وتركيا، و«**السومرية**» في العراق، وغيرها من اللُّغات المكتوبة الَّتي قضت نحبها، فكيف بما لا نعلمه من اللُّغات الشفهية في مختلف أصقاع الأرض، وإذا كان عددُ اللُّغات اليوم بين ستة آلاف لغة وسبعة آلاف لغة، فكم كان عددها في الماضي! هناك ادّعاء يفترض: أنّ اللُّغات كانت بين خمسة آلاف لغة إلى عشرين ألف لغة بناء على أنّ تعداد سكان العالم كان بين خمسة ملايين إلى عشرة ملايين إنسان، وأن كل جماعة لها لغة خاصة بها، وكل جماعة عددها بين الخمس مئة إلى ألف إنسان، فإذا كانت انقرضت لغاتٌ مكتوبةٌ نرى آثارها لأسباب تتعلق بثقافة تلك اللُّغات، ونعلم من خلال النُّقوش أنها كانت حيَّة في يومٍ من الأيام، فكيف

باللُّغات الَّتي لم تكتب (شفهيّة، تنتقل من جيلٍ إلى جيلٍ عبر التوريث والنقل الشفهيّ)، فربما تكون الَّتي انقرضت ولا نعلم عنها شيئا كثيرة جدًّا إذا كان عدد اللُّغات يزيد عن خمسة آلاف لغةٍ مع قلَّة أعداد البشر في الأزمنة القديمة.

ثم بعد ذلك عرّج **كريستال** على أسباب سرعة تآكل اللُّغات وانقراضها، فبيّنَ أنّ لذلك سببا عاما يتمثل في الدولة القومية، الَّذي استصحب عناية متزايدة باللُّغة الرسمية، مما وضع لغات الأقليات تحت ضغط كبير، وكذلك تَصاعُدُ الاهتمام باللُّغات المشتركة، ومثّل لذلك بدولة البرازيل الَّتي تخطّتِ اللُّغات فيها – سابقًا – ألف لغة ومئة، بينما هي الآن أقل من مئتي لغة (كريستال، ١٤٣٤هـ).

أما **هاريسون** (١٤٣٢هـ) فيرى أنّ الانقراضَ أو موتَ اللُّغة كما سماه يبدأ عند حدوث تمييز سياسي أو اجتماعي ضد اللُّغة أو المتحدثين باللُّغة، سواء أكان ذلك عبر سياسات رسمية للدول، أم عبر عدم الاهتمام بهذه التنوعات اللُّغويَّة.

ويعتقد **هاريسون** أن هناك الكثير من الأسباب الَّتي تقف حجر عثرة في طريق انتقال اللُّغة من جيل الآباء إلى جيل الأبناء، ومنها كون لغة الكبار – لغة الأقلية- ذات منزلة أقل في المجتمع، فيتأثر الصغار بذلك، ويميلون إلى اللُّغة ذات المنزلة الرفيعة – لغة الأكثرية أو اللُّغة المسيطرة في المجتمع- فتصاب اللُّغة بالمرض الَّذي ربما يؤدي إلى وفاتها، وتكون وفاتها بوفاة آخر المتحدثين الكبار بها.

وقد يرى بعض الكبار تجنيب أطفالهم عناء نقل اللُّغة؛ لأن متطلبات التقدّم تحتم عليهم أن يستعملوا اللُّغة الغالبة أو لغة الأكثرية، فيرغبون في أن يجاري أطفالهم لغة الأكثرية المفهومة لا لغة غامضة تتحدثها أقلية قليلة!

ويؤمن **هاريسون** بأن موت اللُّغة ما زال يتصف بالغموض من جهة أسبابه وكيفيته، وكذلك حول ما يفقد بموت اللُّغة.

والبحث عن سبب وحيد لموت اللُّغة ضربٌ من العبث الَّذي لا يرجى منه نتيجة على حد رأي كريستال، فتغَوّلُ اللُّغات الكبرى مثل الإنجليزية قد يعد سببًا؛ لكنه – يقينًا – ليس السبب الوحيد، فعدد سكان العالم أحد العوامل، ووسائل المواصلات، ووسائل الاتصال كذلك، فالعالم اليوم مشتبكٌ ببعضه كما لم يكن ذلك من قبل (١٤٣٤هـ).

أسباب لغوية وبشرية وطبيعية لانقراض اللُّغات:

يرى بعض اللغويين أن عوامل موت اللُّغة وانقراضها متعددة، ويشققها بعضهم إلى: عوامل لغوية، وأخرى بشرية، وثالثة طبيعية، فأما العوامل اللُّغويَّة فإنها تتمثل في اتساع اللُّغة، وحركتها الداخلية والخارجية، فالحركة الداخلية تتمثل في أن اللُّغة مثل البشر تمر بأطوار متعددة وتحولات مختلفة، والخارجية تتمثل في انضمام أناس جدد من خلفيات لغوية أخرى إلى المتحدثين باللُّغة، فيسمونها بميسمهم، وقد تتجاور لغتان فتتأثر أحداهما بالأخرى وهذا أمر طبيعي ينتج عنه لغة هجين تجمع بين اللغتين تتغير بها ملامح اللُّغة الَّتي أخذت منها، وقد تتصارع لغتان فتحسم المعركة لإحداهما؛ لأسباب وظروف

فصل فيها وافي[1] (١٩٨٣) حيث ذكر أن اللُّغة المهزومة يُلقى فيها من المفردات الكثير، فتتمنع بداية ثم تصاب بالوهن، ثم شيئًا فشيئًا تستسلم وتتغير تغيرا بطيئا لكنه ثابت عميق.

وقد يترك النَّاس مكان الحديث باللُّغة، ويرحلون، فتنتهي اللُّغة بمغادرة أهلها لمسقط رأسها، ولغة المسلمين في أرآكان في دولة ميانمار مثال قريب على ذلك (الثقفي: ٢٠٢٤)، فبمغادرتهم لأرآكان دخلت لغتهم الروهنجية مرحلة احتضار في موطنها الَّذي كان أهله يعيشون فيه منذ قرون.

أما الأسباب الطبيعية لانقراض اللُّغة فمتنوعة، مثل: الزلازل والبراكين والأعاصير والمجاعات، وكل ما مصدره الطبيعة وكوارثها، مما قد يتسبب في محو لغات كثيرة بإبادة متحدثيها وزوالهم عن الوجود، وقد وقعت مثل هذه الكوارث الطبيعية لشعوب كثيرة، ففي دول آسيوية مثل: إندونيسيا وتايلند والهند وسيرلانكا تسبب إعصار تسونامي الشهير بإبادة قبائل بأسرها في تلك الدول، وانمحت معها لغاتها، وكذلك كان عمل الزلازل الَّتي ضربت دولا أخرى مثل: الصين

(١) رائد من رواد علم الاجتماع العربي مصري الجنسية، ولد في أم درمان في السودان، حفظ القرآن الكريم، وعددا من المتون العلمية في مصر، تخرج في دار العلوم، وابتعث إلى السربون، ودرس فيها علم الاجتماع، عاد بعد أن حصل على الدكتوراه من الجامعة الفرنسية وعمل مدرسا في الأزهر وجامعة القاهرة، وتنقل بين الجامعات العربيَّة مثل: أم درمان في السودان، وقسنطينة في الجزائر، ومحمد الخامس في الرباط، والإمام محمد بن سعود في المملكة العربيَّة السعودية، ألف الكثير من الكتب، منها: علم اللُّغة، وفقه اللُّغة، واللُّغة المجتمع، ونشأة اللُّغة عن الإنسان، وابن خلدون منشئ علم الاجتماع، وعبقريات ابن خلدون، والأسرة والمجتمع.(الدكتور علي عبد الواحد وافي صاحب أفضل تحقيق لمقدمة ابن خلدون. (د.ت). منصة حفظ التراث الإسلامي. https://www.islamic-heritage.com/author/22)

والمكسيك وأرمينيا وإيران والهند وروسيا واليابان ومالاوي وبابوا غينيا الجديدة، وكذلك تفعل الأوبئة الفتاكة بالنَّاس، وما زالت ذاكرة الشعوب - في كثير من دول العالم - تحتفظ بما فعلته بعض الأوبئة الشهيرة الَّتي راح ضحيتها ما يزيد عن مئة مليون إنسان، فزالت بزوالهم لغاتهم.

ومن صور هذا التنوع ما قد يحدثه الإنسان بيديه من كوارث طبيعية تؤدي إلى نزوح مجموعات من البشر عن مناطقهم، كنتائج تآكل التربة الَّتي تؤدي إلى رحيل النَّاس عن أماكنهم طلبا للرزق، وكذلك العبث بالغابات قطعًا وإحراقًا مما يزهق الحياة القائمة عليها، ومنها حياة قبائل تقيم في هذه الغابات تضطر للرحيل، وترك ديارها لهذا السبب.

وأما الأسباب البشرية فتتمثل في عدد من الأمور منها: الحروب الَّتي قضت على جماعات متنوعة من النَّاس وأظهر الأمثلة لذلك الحربان العالميتان، وحروب البلقان، ومنها: الإبادات الجماعية، ولعل المثل الحاضر في الذهن لذلك هو الشعوب الأصلية في أمريكا وكندا وأستراليا، فقد أبيدت قبائل كثيرة تتحدث لغات بالمئات، وهذه اللُّغات تقدر ما بين خمس مئة لغة إلى ست مئة وهذا في أمريكا وحدها، حيث لم يبق إلا القليل من هذه اللُّغات. (سليمان، ٢٠١٦).

أسباب أخرى:

أشار **بريتون** إلى سبب خفي لم يتطرق إليه كثير من الكتّاب وهو عنصر المصادفة، فالعناصر السابق ذكرها يمكن التنبؤ بها، لكن الصدفة مما لا يمكن التنبؤ به، ويذكر في معرض حديثه تنبؤ

الفيلسوف **فرانسيس بيكون**[1] بأن اللُّغة الإنجليزية تسير نحو التآكل والموت، ولكن هل وقع ما تنبأ به؟ وينقل كذلك عن **ملكستر**، وهو أحد الأدباء المشهورين قولًا متشائمًا عن اللُّغة الإنجليزية، ألا وهو: «إن لغتنا الإنجليزية ذات نطاق ضيق فامتدادها لا يتعدى هذه الجزيرة؛ بل ولم يصل أقصاها»، وانتهى **برايتون** إلى حقيقة مفادها أن المصادفة أدت دورها في انتشار الإنجليزية وانحسار اليونانية واللاتينية (بريتون، ٢٠٠٠: ٩-١٠).

ويضاف إلى ما سبق من عوامل مؤدية إلى انقراض اللُّغات التمييز السياسي والاجتماعي، ويؤكد سليمان على أن الهيمنة الثقافية المقصودة، والموجهة إلى السكان الأصليين سلاح فاعل يفتك باللُّغة الأم، ويضاعف من تبعات ذلك كسل السكان الأصليين وتخاذلهم عن التواصل بلغتهم، والمحافظة عليها، ولعل السبب الَّذي يقف وراء ذلك اعتقاد الأقلية اللُّغويَّة أن تركهم للغتهم سيترتب عليه تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية (٢٠١٦).

ويعدد **ساسي** (مذكور في: بولعراس، ٢٠١٦م) عوامل أخرى تؤدي إلى انقراض اللُّغة، منها: قوى خارجية متنوعة ثقافيًا وسياسيًا وتاريخيًا واقتصاديًا، تعززها قوى داخلية يحصل فيها تنازل من أهل اللُّغة عن لغتهم والاتِّجاه نحو لغة الجماعة الكبرى.

(١) فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي قاد الثورة العلمية عن طريق الملاحظة والتجريب، لقب بأبي التجربة، دعا إلى استعمال الشك المنهجي، طور نظاما لفهرسة المكتبات، وكان أول شخص يعين مستشارا للملكة، حصل على لقب فارس، ولد عام ١٥٦١م، وتوفي ١٦٢٦م. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). فرانسيس بيكون. https://ar.wikipedia.org/wiki/فرانسيس_بيكون)

ينساق هذا مع مصطلحٍ يكرّره **دينيسون** كثيرًا يسمى «الانتحار اللغوي»، ويرى أنه يحدث باختيار أهل اللُّغة، وتؤدي إليه عوامل متعددة منها: المواقف السلبية نحو اللُّغة من أهلها، ومن الجماعة الكبرى، وتدني منزلة اللُّغة، وهجر أهلها لها.

ويضيف **بولعراس** (٢٠١٦م) إلى ما سبق منع لغة الأقليات من البروز في الحياة المعاصرة، والمخترعات، والاختراعات، وربما أجبرت على التنحي.

تقسيم اليونيسكو لأسباب انقراض اللُّغات:

يشير خبراء اليونيسكو إلى أن اللُّغة تكون مهددة بالموت عندما يهجرها الناطقون بها، ولا يستعملونها، ولا يتكلمون بها، ولا يستعملونها إلا في حدود ضيقة ومجالات محددة، ولا تنتقل بين الأجيال، ويشيرون إلى أن أسباب الانقراض قد تكون خارجية، أو داخلية، فالخارجية مثل: الاحتلال العسكري والاقتصادي، ويلمحون كذلك إلى دور الغزو الديني أو الثقافي أو اتخاذ التعليم أداة للقضاء على لغة ما، وأما الأسباب الداخلية فترد إلى سوء تصرف أهل اللُّغة تجاه لغتهم. (اليونسكو، ٢٠٠٣)

عوامل تقييم حياة اللُّغة وحيويتها:

اقترحت اليونيسكو عوامل متعددة؛ لتقييم حياة اللُّغة وحيويتها، ومعرفة مدى كونها عرضة للانقراض، ويمكن إجمالها في الآتي:

أن تنتقل اللُّغة من الأجداد (الجيل الكبير) إلى الآباء (الجيل الوسط) ومن الآباء إلى الأبناء (الجيل الصغير)، أي عبر الأجيال،

وهـذا العامـل ذو دورٍ كبيـر جـدًّا في التنبـؤ بحالـة اللُّغـة، واقْتُـرِح سـلّمٌ؛ لتقييـم حالـة اللُّغة وفـق هـذا العامـل، يكـون أعلـى هـذا السـلم أن تنتقل اللُّغـة مـن جيـل إلـى جيـل، ويكـون في أسـفله انعـدام المتحدثـين باللُّغـة، وبينهمـا قـد تكـون اللُّغـة مسـتقرة، أو متضعضـة، أو في حالـة خطـر داهـم، أو في حالـة خطـر كبيـر جـدا، أو في حالـة اللُّغـة شـبه الميّتـةِ.

العامـل الثانـي: عـدد الناطقـين باللُّغـة، وهـو يشـكل عاملًا فاعلًا في حيـاة اللُّغـة وحيويتهـا، أو موتهـا وانقراضهـا، فمـن المنطقـيِّ أن العـدد القليـل عرضـة للانقـراض أو الفنـاء بكارثـة أو حـرب، وعرضـة لتـرك أهـل اللُّغـة للغتهـم.

والعامل الثالث: نسبة الناطقين باللُّغة إلى عدد السكان، فإذا كانت قليلة أصبحت اللُّغة في خطر، ويصح أن تقاس بمعيار العامل الأوّل نفسه.

والعامل الرابـع: مجـال اسـتعمال اللُّغـة، فمتـى مـا انحسـر مجـال اسـتعمال اللُّغـة ترجـح إمكانيـة تعرضهـا للانقـراض، ومتـى مـا اسـتعملت اللُّغة في المجالات كافة أصبحت مستقرةً وآمنةً، وبينهما درجات متعددة.

العامـل الخامـس: ويتوافـق هـذا العامـل مـع التقـدم الحاصـل في حياتنـا المعاصـرة، فكلمـا اسـتعملت اللُّغـة في المجـالات الحديثـة الَّتـي بـرزت مـع التقـدم التقنـي قلـت مخـاوف انقراضهـا، وإذا أبعـدت عـن هـذه المجـالات، خشـي عليهـا مـن الانقـراض، ممـا يجعـل شـبكة الإنترنـت، ووسـائل التواصـل الحديثـة مسـرحًا للأحـداث اللُّغويَّـة.

العامـل السـادس: ويتمثـل في مـواد تعليـم اللُّغـة، ومحـو الأميـة، فـإذا وجـدت مـواد تعليـم بلغـة الأقليـة فإنهـا تضحـي أقـل عرضـة للانقـراض، ومتـى مـا كانـت لغـة أخـرى غيرهـا هـي الحاضـرة في مثـل سـياق التعليـم ومحـو الأميّـة، فـإن هـذا نذيـر شـؤم بـزوال اللُّغـة وانقراضهـا. (٢٠٠٣)

حيوية اللُّغات الجنوبيَّة بناء على معايير اليونيسكو:

بعد عرضنا للعوامل الَّتي ذكرتها اليونيسكو لحياة اللُّغة وحيويتها، سنطبق تلك المعايير لقياس حالة اللُّغات الجنوبيَّة (مدار كتابنا)، لنأخذ صورة مقربة من الواقع، وصورة كذلك لما نظنه من مآلات الأمور في بقاء هذه اللُّغات أو انقراضها، وبقي كذلك أن نتأمل في الحالات الَّتي أمامنا لاكتشاف عوامل أخرى ربما لم تتعرض لها الأدبيات بصورة مباشر، تتمثل في «التعدد اللغوي» الَّذي يحيط بهذه اللُّغات، فكون هذه اللُّغات تزاحمها لغة واحدة في بقعة جغرافية أخفُّ وطأة من أن تكون في بقعة جغرافية كبيرة تنافسها لغات أخرى، وتتزاحم مع بعضها كذلك، وربما يتحول التعدد إلى تنافس ثم صراع.

وتأسيسًا على ما سبق ذكره عن عدد الناطقين بالشِّحريَّة الجبَّاليَّة مقارنة بعدد سكان سلطنة عُمَان، وفي خضمّ هذا التعدد اللغوي الداخلي والخارجي والعالمي، ومن خلال لغة التعليم في المدارس، واللُّغة المستعملة في وسائل التواصل، ومن نظرة إلى اللُّغة الإنجليزية العالمية وضغطها على التعليم والاقتصاد، ومن خلال منزلتها في عُمَان، من خلال كل ذلك، ومن وجهة نظر مستقلة محايدة تمعن النظر في الظروف والملابسات المحيطة باللُّغة، ومن كون اللُّغة ليست لغة قبيلة واحدة بعينها، وإنما هي لغة تتحدثها مجموعة من القبائل، ومن غير القبائل، ويستعملها من لهم منزلة اجتماعية عُليا، ومن هم دون ذلك، فإننا نرى أن اللُّغة الشِّحريَّة الجبَّاليَّة في خطر، ومعرضة للانقراض إذا تكالبت عليها مزيد من الظروف والضغط المستمر.

وفي محاولة تطبيق عوامل تقييم حياة اللُّغة الَّتي وضعتها اليونيسكو فإن العامل الأول المتمثل في انتقال اللُّغة بين الأجيال معرض للخطر، حيث يحول دونه التعليم ووسائل التواصل، فالتعليم باللُّغة العربيَّة، ويقضي الطالب وقتًا طويلًا في المدرسة، لذا ربما يتوقف استعمال اللُّغة عند الجيل الجديد أو في أحسن الأحوال ينحسر استعمال اللُّغة في البيت مع العائلة فقط، أما العامل الثاني المتمثل في عدد المتحدثين باللُّغة فإنه مقارنة بالعدد الكلي للعُمَانيين قليل، صحيح أنه أحسن حظًّا من لغات أخرى مثل الهبيوت والبطحريَّة والحرسوسيَّة، لكن يظل عدد الشحريين يشكل وضعًا حرجًا مع المعطيات السابقة، والعامل الثالث مصدر خطر لأن نسبة المتحدثين بالشِّحريَّة إلى عدد السكان قليلة، ويمثل العامل الرابع كذلك مصدر قلق على الشِّحريَّة؛ لكون مجالات الحديث بها منحسرة عن السابق، فدخول التعليم، ووسائل التواصل، والاحتكاك بالمتحدثين باللُّغات الأخرى، والمتحدثين بالعربيَّة الفصحى المعاصرة، واللَّهجات المعاصرة، كل ذلك له تأثير بالغ سلبي على حيوية اللُّغة، والعامل الخامس ربما يكون نقطة تحول، فقد سمع الباحث من بعض الشحريين أن هناك عملًا دؤوبًا لكتابة اللُّغة الشِّحريَّة أسوة بأختها المهريَّة، وأن العمل على وشك الانتهاء، لكن لم يعلن عنه حتى الآن حسب علم الباحث، ويعد العامل السادس بالنسبة للشحرية أبعد منالًا، لكنه تابع للعامل السابق، فإذا كتبت اللُّغة الشِّحريَّة فإن أمر التأليف بها وتحويل المناهج إليها أمر ليس مستحيلًا، إنما في الوقت الراهن وللجيل الحالي ليس ثمة أثر للمناهج باللُّغة الشِّحريَّة.

وفي الحالة العُمَانية نحب أن نشير إلى أمر ربما يشكِّل تحديًا وتهديدًا ومع ذلك لم يعط حقه من الدراسة والنقاش، وهو أن قرابة نصف الساكنين في عُمَان اليوم هم من الوافدين، وهذا يضيف عبئًا لغويا كبيرا على اللُّغات الأخرى في عُمَان، فهناك العمالة الآسيوية البنغلاديشية، والهندية والفلبينية وغيرها، وهناك غيرها من الوافدين، وهناك كذلك من الَّذين حصلوا على الجنسية العُمَانية من الهنود الَّذين ليسوا من نسيج المجتمع لا لغة ولا دينًا، ويعيشون في أحياء راقية حسب وصف أحد الرحالة الإنجليز، فعلى هذا الأساس هناك تعدد لغوي كبير يصل إلى درجة الزحام اللغوي، ورصده ربما يساعد في التنبؤ بوضع اللُّغة الشِّحريَّة الجبَّاليَّة، وغيرها من اللُّغات في عُمَان.

وخلاصة ما سبق أنّ بقاء لغة ما مرتبط بظروف متعددة من أهمها: حرص أهلها عليها، ونقل اللُّغة بين الأجيال، وكون أهلها أو جزء من أهلها لهم منزلة كبيرة في الدولة، ودعم الجماعة الكبرى لها، وظروف أخرى قد تصادف فتساعد في ازدهار اللُّغة وبقائها، أو تجهز عليها وتنهيها، والَّذي يجعل الحكم أقرب للصواب أن يدعم البحث النظري ببحوث ميدانية تأخذ حالات من أماكن عيش الشحريين ومن الكبار والصغار ومن النساء والرجال ومن المتعلمين ومن غير المتعلمين، وتجرى معهم مقابلات لمعرفة مدى حرصهم على بقاء اللُّغة أو عدم اهتمامهم بها.

ويجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أنه قد يتوقع للغة ما أن تنقرض وتتلاشى فيكتب لها عمر مديد كما حصل مع اللُّغة الإنجليزية الَّتي توقعوا أن تنقرض بناء على المعطيات الَّتي كانت متاحة في ذلك

العصر الَّذي حكم عليها فيه بأنها عرضة للزوال، لكنها على العكس من ذلك بقيت، وتعاظم أمرها، وأصبحت اللُّغة العالمية الأولى، ولغة العلم، والتقنية، والمعرفة.

ونلاحظ من خلال موضوعات هذا الكتاب أنّ اللُّغة والمجتمع بينهما علاقاتٌ شديدة التعقيد والتداخل، فتارةً تتغلَّب فيها اللُّغة، وتارةً أخرى يطغى جانب المجتمع، وهذه العلاقة أبديّة تتأثّر فيها اللُّغة بالمجتمع، ويتأثَّر المجتمع باللُّغة، فهبْ أن متحدثًا صغيرًا – في مرحلة الطفولة – بإحدى اللُّغات الجنوبيَّة نشأ في سلطنة عُمَان في بيئة تتكلم لغته: المهريَّة أو الجبَّاليَّة الشِّحريَّة أو غيرها من اللُّغات الجنوبيَّة أو حتى اللُّغات الطارئة على شبه الجزيرة العربيَّة من إيران أو الهند أو باكستان أو أفريقيا أو غيرها، وهذه البيئة الَّتي نشأ فيها الطفل تتحدث باللُّغة (الأمِّ) في البيت، وتعتبُ على من يتحدث بغيرها، كَبُرَ هذا الطفل، وذهب إلى المدرسةِ، ودرس المقررات باللُّغة العربيَّة على يد معلمين من لغته، يميلون إلى الترجمة محبةً للغتهم أو ابتغاءَ التسهيل على هؤلاء الصِّغار، يخرجُ الطفل بعد ذلك إلى الحيَّ الَّذي يقيم فيه، ويلعب مع أطفالٍ من لغته أو يتحدثون العربيَّة، ثم يكبر هذا الطفل ثنائيَّ اللُّغة، وتخيّل تغيرًا طفيفا في هذا المشهد كيف سيغير في الصورة النهائيّة للغة هذا الطفل، وكيف سيؤثّر في اللُّغة ومجتمع اللُّغة، ويمكن أن نضع البطحريَّة مثالاً، أو المهريَّة، أو الحرسوسيَّة، أو غيرها من اللُّغات في سلطنة عُمَان، أو غيرها من اللُّغات أو اللَّهجات من دول شبة الجزيرة العربيَّة، فعندما يحصل تغيُّرٌ في أحد المتغيّرات يحصل تأثُّر كبير في النتائج، تخيّل أن عائلةً مهريّة انتقلت إلى منطقة ليس فيها مهريّون، ثم درس الأطفال في

مدارس لا يتحدث معلموها بالمهريَّة، ونشأوا في حي معظم أطفاله يتحدثون بالعربيَّة العاميّة، فكيف ستكون لغة هؤلاء الأطفال المهريِّين، إذا تأمَّلت هذا المشهد، وطبّقته بالمتغيرات المذكورة، أو أحدثت فيه متغيراتٍ أخرى؛ فسترى نتائج أخرى.

ولذا أميل كثيرًا إلى أن يدرس المتخصصون الظواهر اللُّغويَّة المجتمعية منفردة بمؤثِّراتها، وسيخرجون بنتائج مبهرة تفيد القائمين على التعليم في دولهم في عدد من الموضوعات منها: التخطيط اللغوي للتعليم، وتحسين التعليم في شبه الجزيرة العربيَّة، ونشر التعليم، وتقليل الأميَّة فيه.



الخاتمة:

بعد أن تنقَّلنا في جنبات هذا الكتاب آن لنا أنْ نلملم ما خرجنا به من نتائجَ ترتَّبت على معالجة موضوعاته، فعند حديثنا عن أصل اللُّغات توصَّلنا إلى ما يشبه المسلَّمة في المجتمعات العلمية الحديثة مفادها: أنَّ البحث في كون لغة هي أصل اللُّغات سيكون مضيعةً للجهد، ولكننا نبقي الباب مواربًا لأي اجتهاد علمي رصين قد يقود إلى نتيجة متماسكة.

وتطرَّقنا إلى أنَّ العرب قديمًا – كما كان غيرهم – يُعْنَون بلغتهم، وكانوا مفتونين بالعربيَّة فتساءلوا عن أصلها، وناقشوا ذلك بما أسعفتهم به أدوات ذلك الزَّمان، ولم يصلوا إلى حلٍّ يُطْمَأنُّ إليه، ولكنَّهم استفرغوا جهدهم في هذه المسائل الجدليّة.

ثم تناولنا اللُّغة وذكرنا أوصافها وتعريفاتها، وبيَّنَّا أنَّ كل عالم ينظر إليها من جهة اهتمامه، وخلصنا إلى عدم وجود تعريف يمكن وصفه بأنَّه: هو الجامعُ المانعُ، ومع أنَّ هذه التعريفات فيها من الدِّقة الشيء الكثير، إلا أنَّه يصعب – أحيانًا – صياغة تعريف دقيق لبعض المفاهيم؛ لذا على المهتمِّ أن ينظر في التعريفات ويقارن بينها وينتخب منها الأقرب لاهتمامه.

وتناولنا اللُّغة واللَّهجة، الَّتي لم تكن معروفةً عند العرب بهذا الاسم، ولم تحظَ باهتمام في ذلك السياق العلميِّ الثقافيِّ.

ويمكننا التفريقُ بين اللُّغة واللَّهجة بتبنِّي معيارِ التفاهمِ المتبادلِ، أو من خلالِ مجموعةٍ من المحدِّداتِ، ويمكن أن تكونَ – أحيانًا – الفروقُ بين اللُّغة واللَّهجة أو الحكم على نوعيَّة معيَّنة بأنها لغة أو لهجة لأسباب غير لغويَّة، ويغلب أن تكون سياسيَّةً.

وناقشنا تقسيم اللُّغات، ومررنا باللُّغات الساميَّة، ورأينا أنَّ ما ذهب إليه عدد من اللغويين والمؤرِّخين العرب من نسبة اللُّغات إلى الجزيرة صائب، وأنَّه يحتاج حتى يؤلف إلى التَّدرُّج، أو إلى أن يُقرنَ المصطلحان معًا حتى يؤَلَف المصطلح الجديد (الجزيريَّة)، ثم يستغنى عن المصطلح الآخر (الساميَّة).

وتحدَّثنا عن العرب وبيَّنَّا كيف أنَّ هذا المصطلح شكل عقبةً في تعريفه، وأنَّه قديم جدًّا، وضارب في أعماق التاريخ، وقد ارتبط بعدد من الممالك وعدد من المناطق الجغرافيَّة، وعرَّجنا على الممالك العربيَّة الشماليَّة والجنوبيَّة والوسطى، وعرضنا صورًا التُقِطتْ من تلك الممالك تضمَّنتْ فنون النَّحت والرسم والكتابة فيها، وعرضنا إلى المشهد اللغوي، وربطنا به ما تركه الأوائل من آثارٍ تملأ جنبات الجزيرة العربيَّة، ودعونا إلى النظر في النُّقوش القديمة بمنظار المشهد اللغوي.

ثم تحدَّثنا عن اللُّغة العربيَّة الشماليَّة الفصحى ولهجاتها، وعرضنا لآراءٍ حول اللُّغة العربيَّة الفصحى، أقرشية هي أم نجدية أم تنسب إلى قبيلة غير محددة، أم هي لغة أدبية ليست أمًّا لأحد

من العرب؟ وتحدَّثنا عن ظهور اللَّهجات، وكيف أنَّه لا يمكن القطع بمثل هذا الأمر؛ لأنَّنا بكل بساطة لا نملك سجلاً لحديث النَّاس في ذلك الزمان، نقف من خلاله على التغيُّرات فنرصدها ونصيخ السمع لعلماء اللُّغة العرب القدامى، والمتحدِّثين النَّاطقين بالعربيَّة الفصحى في ذلك الوقت، ويبقى الأمر محتاجًا إلى مزيد من الدراسات البينيَّة في أكثر من حقل، وأطللنا على اللَّهجات القديمة المسمَّاة أو المنسوبة إلى منطقة جغرافيَّة أو قبيلة من القبائل العربيَّة، والَّتي كانت تسمَّى قديمًا اللُّغات.

وتعرَّضنا إلى اللُّغات العربيَّة الجنوبيَّة الحديثة، أو اللُّغات الجنوبيَّة السبع، ويمكن أن تكون أكثر من ذلك، فنحن لم نحطْ بما في اليمن قراها وجبالِها ووديانِها من لغات، فربَّما كان هناك ما لم نسمع به، أو نحط به علمًا، ويكفينا من ذكرِ هذه اللُّغات أن يعرفها المثقَّف العربيُّ، ويلتفت لهذه التَّنوُّعات الجميلة، الَّتي سارت على امتداد التاريخ بموازاة اللُّغة العربيَّة الفصحى مع المرور بممالك حمير، حيث كانت لغتها – وفق النُّقوش – قريبةً من لغات جنوب الجزيرة العربيَّة.

وتناولنا موضوع ابتكار الكتابة، ومن المهمِّ أن يدرك القارئ الإسهام الكبير للعرب قبل الإسلام في الحضارة الإنسانيَّة؛ عبر الممالك المتنوعة وعبر تقديمهم الكتابة للعالم، فالسومريون خرجوا من الجزيرة العربيَّة كما يقول بذلك بعض المؤرخين.

وإذا كان للعرب إسهام كبير في الماضي البعيد قبل الإسلام في حضارة البشريَّة، فإنه ببزوغ شمس الحضارة الإسلاميَّة ونشاط حركة الترجمة والنَّهضة العلميَّة الَّتي واكبت ذلك قفزت الحضارة

الإسلاميَّة بالبشريَّة قفزات كبيرةً في جميع المجالات، ومما هو جدير بالذكر أنَّ بعض علماء العرب القدامى (مثل ابن وحشيَّة النبطيِّ) ساعد – بمعرفته للأقلام القديمة – في ترجمة الكتابات المصريَّة القديمة، ولا تغيب عنا كذلك جهود الهمدانيِّ في خطِّ المسند ونشوان الحميريِّ ومنْ قَبْلَهم من علماء اليمن الَّذين كانوا يقرأونه ويكتبون به إلى عصر الهمدانيِّ.

وكما كان للعرب رؤى في اللُّغة كان لهم آراء تساوقها في الكتابة واختراعها أو إلهامها للبشر، والعلم الحديث كشف عن مراحل بدايات الخطِّ العربيِّ المعروف وأطواره، والخطِّ الَّذي أخذ منه، فقد استقرَّ أمر كثير من المؤرخين واللغويين على أن الخطَّ العربيَّ امتداد للخطِّ النبطيِّ المتأخِّر، ثم تطوَّر عبر قفزات هائلة بسبب الحالة الحضاريَّة الجديدة للعرب ألا وهي قيام دولة الإسلام، والحاجة لكتابة القرآن الكريم، والحرص على تدوينه بأدقِّ ما يُستطاعُ.

ومما يلزم الإلماح إليه وعدم الوقوف عنده موضوع شبه الجزيرة العربيَّة، وتلزم كذلك مناقشة مسألة الهُوِيّة عند الحديث عن اللُّغة العربيَّة واللُّغات الجنوبيَّة، فاللُّغة هي الوسيلة المثلى للتعبير عن الهُوِيّة، وبإمكان المرء الانتساب إلى هُوِيّة خاصَّة بأقليَّته اللُّغويَّة وهُوِيَّة عامَّة جامعة للغة العربيَّة لغة القرآن الكريم ولغة التُّراث العربيِّ ولغة العلوم الشرعيَّة إذ لا تعارض بينها بأيِّ حال من الأحوال.

وهذا الفهم الحديث يستلزم النظر إلى التعدُّد اللغوي بوصفه نعمةً يجب أن نحسن استثمارها، وأن نحرص عليها، ولا نفرِّط بها، فاللُّغات تنطوي على ثقافةٍ وعلومٍ، وبموتها تموت تلك العلوم

والثقافات والحِكَم والتجارب الإنسانية، ونحن في العالم العربيِّ نملك تنوعًا لغويًّا رائعًا.

وعرضنا في الكتاب لقضايا لصيقة باللُّغة العربيَّة واللُّغات الجنوبيَّة منها التَّعدُّد والتآكل والانقراض والازدواجيَّة، ومفهوم المستويات اللُّغويَّة، وأبدينا الرأي في ضرورة أن نعيد النظر في الموقف من اللَّهجات، أو المستويات اللُّغويَّة في المجتمعات العربيَّة، ونتفهمها، وألا نفتعل صراعًا لا أساس له، وتنافرًا غير موجود، وأن نحفظ للعربية مكانتها، وننزل التَّنوُّعات الأخرى منزلتها اللائقة بها.



المراجع:

المراجع العربيَّة:

- أبو الحسن، حسين بن علي. (١٤١٨هـ). قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا. الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية.
- آل حفيظ، علي بن محسن. (١٩٨٧). من لهجات مهرة وآدابها، عُمَان، مجلة النهضة العُمَانية.
- ابن أحمد، الخليل. (١٤٢٤هـ). كتاب العين. (ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن إدريس، محمد بن محمد بن عبد اللّه. (١٤٢٢هـ). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري. (١٤٣٣هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة. بيروت: دار ابن حزم.
- ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد. (١٤١٨هـ). نزهة الألباء في طبقات الأدباء. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي.
- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي. (١٣٤٥هـ).

النشـر في القـراءات العشـر. صححـه محمـد أحمـد دهمـان. دمشـق: مطبعـة التوفيـق.

- ابـن المجـاور، يوسـف بـن يعقـوب. (١٩٩٦). صفـة بـلاد اليمـن ومكـة وبعـض الحجـاز المسـماة: تأريـخ المسـتبصر. راجعـه ووضـع هوامشـه ممـدوح حسـن محمـد. القاهـرة. مكتبـة الثقافـة الدينيـة.
- ابـن النـديم، أبـو الفـرج محمـد بـن إسـحاق. (د.ت). الفهرسـت. بيـروت: دار المعرفـة للطباعـة والنشـر.
- ابـن جنـي، أبـو الفتـح عثمـان. (١٣٧١هـ). الخصائـص. (تحقيـق محمـد علـي النجـار). القاهـرة: دار الكتـب المصريـة. الطبعـة الثانيـة.
- ابـن جنـي، أبـو الفتـح عثمـان. (١٤١٣هـ). سـر صناعـة الإعـراب. (تحقيـق الدكتـور حسـن هنـداوي). دمشـق: دار القلـم. (الطبعـة الثانيـة).
- ابـن حـزم، علـي بـن أحمـد بـن سـعيد. (١٣٨٢هـ). جمهـرة أنسـاب العـرب. (تحقيـق: عبـد السـلام محمـد هـارون). القاهـرة: دار المعـارف. (الطبعـة الخامسـة).
- ابـن حوقـل، (١٩٢٨) أبـو القاسـم النصيبـي، صـورة الأرض. بيـروت. دار مكتبـة الحيـاة.
- ابـن خلـدون، عبـد الرحمـن. (١٤٢١هـ). مقدمـة ابـن خلـدون. بيـروت: دار الفكـر للطباعـة والنشـر والتوزيـع.
- ابـن خلكان، أبـو العبـاس شـمس الديـن أحمـد بـن محمـد بـن أبـي بكـر. (١٣٩٨هـ). وفيـات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان. حققـه الدكتـور إحسـان عبـاس. بيـروت: دار صـادر.
- ابـن دريـد، أبـو بكـر محمـد بـن الحسـن. (١٩٨٧م). جمهـرة اللُّغـة.

(تحقيق الدكتور رمزي منير البعلبكي). بيروت: درا العلم للملايين.

- ابن عاشور، خميس. (٢٠٠١). الازدواجيَّة اللُّغويَّة والمرض الثقافي. الرياض. مجلة البيان. المنتدى الإسلامي. العدد مئة وثمانية وخمسون.
- ابن عبدربه، أحمد بن محمد. (١٤٠٤هـ). العقد الفريد. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (١٤١٨هـ). الصاحبي في فقه اللُّغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها. (علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن قتيبة، أبو محمد بن عبدالله بن مسلم الدينوري. (١٣٧٧هـ). الشعر والشعراء. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار المعارف.
- ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم. (١٩٦٢). تاج التراجم في طبقات الحنفية. بغداد: مطبعة العاني.
- ابن قطن، عبد العزيز سليمان الدهري. (١٤٢٥هـ). اللَّهجة السقطريَّة وما ورد منها باللُّغة العربيَّة. صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (١٤١٠هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- الأحمري، موسى. (١٤٤٢هـ). اكتساب اللُّغة نظريات ودراسات في اللُّغة والعقل واللغويات. بيروت. الدار العربيَّة للعلوم ناشرون. الطبعة الأولى.

- الأحمري، موسى. (١٤٤٣هـ). لغويات اجتماعية لهجات المجتمع ومعالم الهوية. الرياض. الدار العربيَّة للعلوم ناشرون.
- الإدريسي، أبو جعفر محمد بن عبد العزيز الحسيني. (١٩٩١). أنوار علوي الإجرام في الكشف عن أسرار الأهرام. حققه وقدم له: ألريش هارمان. بيروت. دار النشر فرانتس شتاينر شتوتكارت.
- الأزرقي، منيرة، والعكلي، مشاعل، والأزرقي، لولوة. (١٤٤٥هـ). اللُّغة المهريَّة في المملكة العربيَّة السعودية المعجم المهري. الرياض: وزارة الثقافة.
- الأسد، ناصر الدين. (١٩٩٦). مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية. بيروت: دار الجيل. الطبعة الثامنة.
- إسماعيل، فاروق. (٢٠١٠). مراسلات العمارنة الدولية وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق. م. دمشق: دار إنانا.
- أمارة، محمد. (٢٠١٠). اللُّغة العربيَّة في إسرائيل سياقات وتحديات. الأردن: دار الهدى.
- الأنصاري، عبد الرحمن الطيب. (٢٠٠٥). الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربيَّة. تونس: المنظمة العربيَّة للتربية والثقافة والعلوم. المجلد الأول. الجذور والبدايات. (كتاب شارك فيه عدد كبير من المؤلفين العرب).
- أنيس، إبراهيم. (١٩٤٦). في اللَّهجات العربيَّة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. (الطبعة الثالثة).
- أورو، سيلفان. (٢٠١٣) مسألة أصل اللُّغات، تليها تاريخية العلوم ترجمة الدكتورة ناديا العمري. بيروت. الكتاب الجديد.

- أويتنغ، يوليوس. (٢٠١٢). نقوش نبطية من جزيرة العرب. تعريب عمر الغول وصلاح سعيد. عُمَان: وزارة الثقافة.
- باشا، أحمد تيمور. (٢٠١٧). لهجات العرب. لندن: مؤسسة هنداوي.
- باقرطه. (١٩٨٠). من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربيَّة بالدخيل. كتاب إلكتروني غير موضح البلد والناشر.
- بامطرف، محمد عبد القادر. (١٤٢٢هـ). تاريخ ما أهمله التاريخ، لمحات من تاريخ جزيرة سقطرى، حضرموت: دار حضرموت.
- باي، ماريو (٢٠١٤). أسس علم اللُّغة. (ترجمة: الدكتور أحمد مختار عمر). القاهرة: عالم الكتب. الطبعة التاسعة.
- بدوي، السعيد محمد. (١٤٣٣هـ). مستويات العربيَّة المعاصرة في مصر بحث في علاقة اللُّغة بالحضارة. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
- براون، دوجلاس. (١٤١٤هـ). مبادئ تعلم وتعليم اللُّغة. (ترجمة الدكتور إبراهيم القعيد؛ والدكتور عيد الشمري). الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- برايتون، رونالد (٢٠٠٠) علم اللُّغة الجغرافي في السنن اللُّغويَّة وعلم الجغرافيا العرقي اللغوي. ترجمه بتوسع إلى اللُّغة الإنجليزية هارولد ف. شفمن. نقله إلى العربيَّة الدكتور عواد بن أحمد الأحمدي. الرياض. الجمعية الجغرافية السعودية.
- بركة، بسام. (٢٠١٣). الترجمة إلى العربيَّة دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية. في كتاب: اللُّغة والهوية في الوطن العربي

إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

- البريدي، عبد اللّه (١٤٣٤هـ). اللُّغة هوية ناطقة: منظور جديد يمزج اللُّغة بالهوية والحياة، الرياض: سلسلة كتاب المجلة العربيَّة ١٩٧.
- بعلبكي، رمزي. (١٩٨١). الكتابة العربيَّة والساميَّة دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين. بيروت: دار العلم للملايين.
- بلحاف، عامر بن فائل. (١٤٣٧هـ). اللُّغة المهريَّة المعاصرة بين عربيتين. الرياض: إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي.
- بلحاف، عامر بن فائل. (٢٠٢٥). دراسات في اللُّغة المهريَّة. عُمَان: الجمعية العُمَانية للكتاب والأدباء.
- بلحاف، عامر بن فائل. (د.ت). المهريَّة ...بعض عناصرها اللُّغويَّة القديمة ومفردات فصيحة فيها. (بحث معد للنشر في مجلة كلية الآداب في جامعة قسنطينة «الإخوة منتوري» الجزائرية.
- بنكر، ستيفن. (١٤٢٠هـ). الغريزة اللُّغويَّة. ترجمة: الدكتور حمزة المزيني. الرياض: دار المريخ.
- البهي، محمد. (د.ت). المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام. القاهرة: مطبعة الأزهر.
- بوتشيش، إبراهيم. (٢٠١٧م). التأريخ العربي وتاريخ العرب كيف كتب وكيف يكتب؟ الإجابات الممكنة. الفصل الرابع: الحضارات القديمة في البلدان العربيَّة ومسألة تكوين الهوية

التاريخية لأمة العرب. الدكتور محمد مرقطن. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

- بولعراس، الجمعي محمود. (٢٠١٦). الفصل الثاني: معايير الحالة الصحية اللُّغات وموقع اللُّغة العربيَّة منها. انقراض اللُّغات وازدهارها محاولة للفهم. الرياض: مركز الملك عبد اللّه بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللُّغة العربيَّة.
- بيغوليفسكا، نينا فكتورفنا. (١٩٦٤) العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي. نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- تراسك. ر. ل. (٢٠٠٢) أساسيات اللُّغة. ترجمة رانيا إبراهيم يوسف. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- توماس، برترام. (٢٠١٣). رحلة ومغامرات عبر صحراء الربع الخالي. (ترجمة أحمد أبيش). أبو ظبي: دار الكتب الوطنية.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. (١٤٣٠هـ). فقه اللُّغة وأسرار العربيَّة. تحقيق وتقديم الدكتور يحيى مراد. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
- الثقفي، شغف بنت حسين. (٢٠٢٤). مواقف الطالبات الميانماريات في المملكة العربيَّة السعودية تجاه اللُّغة العربيَّة ولغة الميانماريين «الروهنجية». الرياض. جامعة الإمام. رسالة دكتوراه غير منشورة.
- الجاسر، حمد. (١٤٢٢هـ). مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. الرياض: دارة الملك عبد العزيز.

- جبار، مروج غني. (د.ت). اللُّغات الساميَّة الجزرية وموقع العربيَّة منها. مجلة كلية الآداب، العدد السادس والتسعون، بغداد.
- الجبوري، محمد صالح ياسين. (١٤٣٦هـ). الدكتور أحمد علم الدين الجندي وجهوده في خدمة اللُّغة العربيَّة. مجلة الأستاذ. العدد ٢١١. المجلد الأول.
- الجبوري، محمود شكر. (د.ت). الخط العربي والزخرفة الإسلامية قيم ومفاهيم. الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع.
- جدامي، عبد المنعم. (١٤٣٤هـ). الازدواجيَّة اللُّغويَّة في العربيَّة ومقارباتها الاستشراقية. الرياض. من إصدارات كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدارسات اللُّغة العربيَّة وآدابها.
- جدامي، عبد المنعم. (١٤٤٥هـ). العربيَّة الفصحى ومقارباتها الاستشراقية. الرياض: مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربيَّة.
- الجمحي، محمد بن سلام. (د.ت). طبقات فحول الشعراء. شرحه محمود محمد شاكر. جدة: دار المدني. الطبعة الأولى.
- جمعة، إبراهيم. (١٩٤٧). قصة الكتابة العربيَّة. مصر: دار المعارف للطباعة والنشر.
- الجندي، أحمد علم الدين. (١٩٨٣). اللَّهجات العربيَّة في التراث. القاهرة: الدار العربيَّة للكتاب.
- الجوارنة، يوسف عبدالله. (١٤٣٧هـ). نظرات في نشأة النحو العربي للمستشرق الألماني فولفديتريش فيشر. الرياض: مجلة العلوم العربيَّة. العدد الحادي والأربعون
- جودة، جوده حسين. (١٩٨٨). شبه الجزيرة العربيَّة دراسة في الجغرافية العربيَّة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- جوزيف، جون. (٢٠٠٧). اللُّغة والهوية قومية-إثنية-دينية. (ترجمة: الدكتور: عبد النور خراقي). الكويت: عالم المعرفة.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٩٩٠). الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة. (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار). بيروت: دار العلم للملايين (الطبعة الرابعة).
- الحارثي، إبراهيم بن أحمد. (١٤٣٣هـ). اللُّغة الأم كيف تحيا، ومتى تموت. عُمَان: دار المقاصد.
- حجازي، محمود فهمي. (١٩٩٦). علم اللُّغة العربيَّة مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللُّغات الساميَّة. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
- الحديدي، مي جمال. (٢٠٢٤). النُّقوش الكتابية المكتشفة في موقع مليحة الأثري بإمارة الشارقة حتى القرن الثالث الميلادي. مصر: مجلة البحوث والدراسات الأثرية. العدد الرابع عشر.
- حركات، مصطفى. (٢٠١٧). العربيَّة بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي. الجزائر: دار الآفاق.
- الحسن، صالح بن إبراهيم. (١٤٢٤هـ). الكتابة العربيَّة من النُّقوش إلى الكتاب المخطوط. الرياض: دار الفيصل الثقافية.
- حسنين، أحمد حسين. (٢٠١٣). الفصل الثامن: لغة التعليم وتأثيرها في الهوية العربيَّة دراسة ميدانية على عينة من الطلاب المصريين في ظل أنظمة تعليمية متباينة. اللُّغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- حسين، مختار الطاهر. (٢٠١١). تعليم اللُّغة العربيَّة لغير

الناطقين بها في ضوء المناهج الحديثة. مصر: الدار العالمية للنشر والتوزيع.

- الحمد، غانم قدوري. (١٤٢٦هـ). أبحاث في العربيَّة الفصحى. عَمَّان: دار عمار للنشر والتوزيع.
- الحمد، غانم قدوري. (١٤٣٧هـ). علم النقط والشكل التاريخ والأصول. عَمَّان: دار عمار للنشر والتوزيع.
- الحمد، محمد بن إبراهيم. (١٤٢٦هـ). فقه اللُّغة مفهومه-موضوعاته-قضاياه. الرياض: دار بن خزيمة.
- الحموري، خالد. (٢٠٠٢). مملكة الأنباط: دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية. عَمَّان: مشروع بيت الأنباط للتأليف والنشر.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله. (١٣٩٧هـ). معجم البلدان. بيروت: دار صادر.
- الحميري، نشوان بن سعيد. (١٤٢٠هـ). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. (تحقيق: د.حسين بن عبدالله العمري، و أ. مطهر بن علي الإرياني، و د. يوسف بن محمد عبد الله). دمشق: دار الفكر.
- خشيم، علي فهمي. (٢٠٠٦). العرب والهيروغليفية. القاهرة: مركز الحضارة العربيَّة.
- الخطيب، محمد. (٢٠٠٧). الحضارة الفينيقية. دمشق: منشورات دار علاء الدين. الطبعة الثانية.
- الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان. (١٣٧٢هـ). سرّ الفصاحة. صححه وعلق عليه عبد المتعال الصعيدي. القاهرة. مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده.

- خليل، حلمي. (١٩٩٢). دراسات في اللِّسانيات التطبيقية. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- خليل، حلمي. (٢٠٠٣). مقدمة لدراسة فقه اللُّغة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الدالي، عكاشة. (٢٠٠٥). اكتشاف العلماء العرب في العصور الوسطى لمغاليق الكتابات المصرية القديمة. بحث مقدم لندوة: الوحدة والتنوع في اللَّهجات العروبية القديمة. ليبيا: مركز الحضارة العربيَّة.
- الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد. (١٤١٤هـ). البيان في عد آي القرآن. تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد. الكويت: مركز المخطوطات والتراث والوثائق. الطبعة الأولى.
- الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد. (١٤١٨هـ). المحكم في نقط المصاحف. حققه الدكتور عزة حسن. دمشق: دار الفكر. الطبعة الثانية.
- الدواي، عبد الرزاق. (٢٠١٣). الفصل السابع. في إشكالية اللُّغة والهوية والتنوع الثقافي. في اللُّغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- دوبلهوفر، أرنست. (٢٠١٠). رموز ومعجزات دراسات في الطرق والمناهج الَّتي استخدمت لقراءة الكتابات واللُّغات القديمة. ترجمة الدكتور عماد حاتم. دمشق: دار علاء الدين. الطبعة الثانية.
- دي سوسير، فرديناند. (٢٠٠٨). محاضرات في علم اللِّسان العام. (ترجمة: عبد القادر قنيني). المغرب: أفريقيا الشرق. (الطبعة الثانية).

- ديفز، ألن، وإلدر كاثرين. (١٤٣٧هـ). المرجع في اللغويات التطبيقية. الرياض: دار نشر جامعة الملك سعود.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (١٤٠٥هـ). سير أعلام النبلاء. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الذَّييب، سليمان بن عبد الرحمن. (١٤٢٤هـ). نقوش ثمودية جديدة من الجوف- المملكة العربيَّة السعودية. الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية.
- الذَّييب، سليمان بن عبد الرحمن. (١٤٢٧هـ). الكتابة في الشرق الأدنى من القديم من الرمز إلى الأبجدية. بيروت: الدار العربيَّة للموسوعات.
- الذَّييب، سليمان، والحاج، محمد. (١٤٤١هـ). نقوش عربية قديمة وإسلامية من منطقة نجران المملكة العربيَّة السعودية. الرياض: دار نشر جامعة الملك سعود.
- الراجحي، عبده. (١٣٩٢هـ). فقه اللُّغة في الكتب العربيَّة. بيروت: دار النهضة العربيَّة للطباعة والنشر.
- رتسو، يان. (١٤٣٧هـ). العرب في العصور القديمة من الآشوريين إلى الأمويين. ترجمة الدكتور عبد اللّه العبد الجبار والدكتور السيد محمد جاد. الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر.
- روجرز، فرانسيس. (١٩٦٩). قصة الكتابة والطباعة من الصخرة المنقوشة إلى الصفحة المطبوعة. ترجمة الدكتور أحمد حسين الصاوي. القاهرة: مطبعة الأنجلو المصرية.
- الريامي، كمال بن محمد. (١٤٣٤هـ). مشاهير الرحالة العرب. القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع.

- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (١٣٩٤هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. (حققه: عبد العليم الطحاوي، وراجعه: عبد الكريم العزباوي، وعبد الستار أحمد فراج). الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
- الزركلي، خير الدين. (٢٠٠٢). الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. بيروت: دار العلم للملايين. الطبعة الخامسة عشرة.
- الزغلول، محمد راجي. (١٩٨٠). ازدواجية اللُّغة: نظرة في حاضر العربيَّة وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللُّغويَّة المجلد ١٨، العدد الأول. تونس. المنظمة العربيَّة للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب.
- زكريا، ميشيل. (١٩٩٣). قضايا ألسنية تطبيقية. بيروت: دار العلم للملايين.
- الزمخشري، جار الله محمود. (١٩٤٥). الفائق في غريب الحديث. تحقيق البجاوي، علي محمد، وأبو الفضل إبراهيم. القاهرة.
- زيدان، جرجي. (د.ت). العرب قبل الإسلام بحث في أصل العرب وتاريخهم ودولهم ومدنهم وآدابهم وعاداتهم من أقدم أزمانهم إلى ظهور الإسلام. القاهرة: دار الهلال.
- زيل، فان. (١٩٩٠). المؤابيون. ترجمة الدكتور خير نمر ياسين. عَمَّان: الجامعة الإردنية.
- السامرائي، قاسم. (١٤٢٢هـ). علم الاكتناه العربي الإسلامي. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

- ستيبتشفيتش، ألكسندر. (١٩٩٣). تاريخ الكتاب. ترجمة الدكتور محمد الأرناؤوط. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- السحيباني، عبد الرحمن بن عبد العزيز. (٢٠٢٣). داذان ولحيان مملكة أم مملكتان دراسة نقدية من خلال الأدلة الأثرية. الأردن: المجلة الأردنية للتاريخ والآثار. المجلد السابع عشر العدد الأول.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. (١٤١٢هـ). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت: دار الجيل.
- سراج، نادر. (١٤١٤هـ). إشكالية الازدواجيَّة اللُّغويَّة في اللِّسان العربي. رؤية ألسنية حديثة. بيروت. مجلة الاجتهاد. المجلد الخامس. العدد العشرون.
- السعيد، سعيد بن فايز بن إبراهيم. (١٤٢٤هـ). العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربيَّة ومصر في ضوء النُّقوش العربيَّة القديمة. الرياض.
- السعيد، سعيد بن فايز. (١٤٤٠هـ). مدونة نقوش شرق الجزيرة العربيَّة القديمة الحسائية. الرياض: مطابع جامعة الملك سعود.
- السعيد، فايز إبراهيم، والمنيف، عبد الله بن محمد. (١٤٢٣هـ). حضارة الكتابة. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز.
- سفر التكوين الإصحاح العاشر: http://st-takla.org/pub_oldtest/Arabic-Old-Testament-Books/01-Genesis/Sefr-Al-Takween_Chapter-10.html

- السقطري، نوح عبدالله سالم. (١٤٣٤هـ) المحكية السقطريَّة دراسة في نظامها الصوتي والصرفي والنحوي. صنعاء. الصندوق الاجتماعي للتنمية.
- سلوم، داود. (١٤٠٧هـ). المعجم الكامل في لهجات الفصحى. بيروت: عالم الكتب.
- سليمان، عامر. (٢٠٠٠). الكتابة المسمارية. الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.
- السليمان، عبد الرحمن. (٢٠١٣م). مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة على الشبكة العالمية. العدد الثاني.
- السليمان، عبد الرحمن. اللُّغات والكتابات الجزيرية. مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة على الشبكة العالمية. http://search.mandumah.com/Record/488878
- سليمان، مجدي. (٢٠١٦). الفصل الأول: قضايا تأصيلية حول انقراض اللُّغات وازدهارها. انقراض اللُّغات وازدهارها محاولة للفهم. الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللُّغة العربيَّة.
- سمار، سعد عبود. (٢٠٢٣). نقش النصر للملك السبئي كرب إل وتر القرن السابع قبل الميلاد. دراسة تحليلية في مضامينه الدينية. المؤتمر العلمي السادس والعشرين للعلوم الإنسانية والتربوية: بغداد: الجامعة المستنصرية.
- سوان، جون وآخرون. (١٤٤٠هـ). معجم اللغويات الاجتماعية. الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللُّغة العربيَّة. ترجمة فواز العبدالحق، وعبد الرحمن أبو ملحم.

- السيد، صبري إبراهيم. (١٩٩٥). علم اللُّغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- سين، أمارتيا. (٢٠٠٨). الهوية والعنف وهم القدر. (ترجمة الدكتور حمزة المزيني).
- سينيل، ماري كلود سيمون. (١٩٩٩). نتائج دراسة اللُّغات العربيَّة الجنوبيَّة الحديثة وآفاقها. ترجمة الدكتور مسعود عمشوش. اليمن: مركز البحوث والدراسات اليمنية في جامعة عدن. العدد العاشر.
- سينيل، ماري كلود سيمون. (٢٠٢١). مقالات في اللُّغات المحكية في جنوب الجزير العربيَّة. ترجمة الدكتور بشير زندال. اليمن. (الغيضة). مركز اللُّغة المهريَّة للدراسات والبحوث.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٩٨). المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها. ضبطه وصححه ووضع حواشيه فؤاد علي منصور. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشارف، أحمد. (د.ت). اللُّغة واللَّهجة مدخل للسوسيو لسانيات العربيَّة. الرباط. جامعة محمد الخامس.
- الشامي، رشاد عبد الله. (١٩٩٧). إشكالية الهوية في إسرائيل. الكويت: عالم المعرفة.
- شاهين، عبد الصبور. (١٤١٨هـ). عربية القرآن. القاهرة: مكتبة الشباب.
- الشحري، سالم سهيل علي. (٢٠٠٧). اللُّغة الشِّحريَّة وعلاقتها بالعربيَّة الفصحى (دراسة مقارنة). الأردن. جامعة اليرموك.
- الشحري، علي أحمد محاش. (٢٠٠٠). لغة عاد. أبو ظبي: المؤسسة الوطنية.

- الشحري، محمد. (٢٠١٠). ترجمة من الأدب العُمَاني المنطوق. عُمَان: مجلة نزوى، العدد الرابع والستون.
- شرف الدين، أحمد حسين. (١٤٠٤هـ). المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربيَّة. اليمن: المكتبة التاريخية اليمنية.
- شرف الدين، أحمد حسين. (١٩٧٠). لهجات اليمن قديما وحديثا. (القاهرة): مطبعة الجبلاوي.
- شعيب، مروان بن غازي. (٢٠٠٥). دولة كندة: نشأتها وتطورها وعلاقاتها داخل شبه الجزيرة العربيَّة وخارجها في عصر ما قبل الإسلام - دراسة تاريخية وحضارية- رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لقسم الدراسات التاريخية والحضارية في جامعة أم القرى.
- الشقير، محمد بن عبد الله بن سعود. (١٤٤٤هـ). التناوب اللغوي بين اللغتين المهريَّة والعربيَّة لدى المهريين السعوديين. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة الملك سعود.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله. (د.ت). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. بيروت: دار المعرفة.
- الشويرخ، صالح بن ناصر. (١٤٣٨هـ). قضايا معاصرة في اللِّسانيات التطبيقية. الرياض. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللُّغة العربيَّة.
- الشويرخ. صالح بن ناصر. (١٤٤٦هـ) التنقل اللغوي: أصوله، وماهيته، وتطبيقاته التعليمية. الرياض: مجلة العلوم الشرعية واللُّغة العربيَّة في جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز. العدد التاسع عشر.

- الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج. (١٤٤٥هـ). معجم اللغويين السعوديين ونتاجهم البحثي ١٣١٩-١٤٤٥هـ. الرياض: مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربيَّة.
- صالح، عبد العزيز. (٢٠١٠). تاريخ شبه الجزيرة العربيَّة في عصورها القديمة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الصحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي. (١٤٢٧هـ). الأنساب. تحقيق الدكتور محمد إحسان النص. (د. ط). الطبعة الرابعة.
- الصقير، خالد بن عبد اللّه. (١٤٤٢هـ). المواقف اللُّغويَّة للمهريين في المملكة العربيَّة السعودية تجاه اللُّغة المهريَّة والعربيَّة. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الصقير، خالد بن عبد اللّه. (١٤٤٤هـ). الهوية اللُّغويَّة لمتعلمي العربيَّة لغة ثانية من طلاب الدراسات العليا. الخرطوم. المجلة العربيَّة للدراسات اللُّغويَّة. العدد الحادي والخمسون.
- الصقير، خالد بن عبد اللّه. (١٤٤٥هـ) الازدواجيَّة اللُّغويَّة وتعليم العربيَّة لغة أولى وثانية: مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربيَّة. العدد الرابع والثلاثون.
- الصقير، خالد بن عبد اللّه. (٢٠٢٠) دراسة حالة اللُّغة البطحريَّة: علاقتها بالعربيَّة، واقعها، إحياؤها «دراسة حقلية» مجلة التخطيط والسياسة اللُّغويَّة. العدد الحادي عشر. السنة السادسة.
- الصقير، خالد بن عبد اللّه. (٢٠٢٠م). السقطريَّة بين الفصحى المعاصرة والعربيَّة الجنوبيَّة «دراسة حالة» الطائف: مجلة جذور.
- الصقير، خالد بن عبد اللّه. (٢٠٢١) لغة الهبيوت وخطر

الانقراض. دراسة حقلية. مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربيَّة وآدابها. العدد العاشر. الجزء الأول. السنة الرابعة.

- الصقير، خالد بن عبد اللّه. (٢٠٢٤). اللُّغة الشِّحريَّة الجبَّاليَّة في عُمَان بين ضغط التعدد اللغوي وخطر الانقراض. مجلة جامعة الملك عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانية. المجلد الثاني والثلاثون. العدد السادس.
- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى. (د.ت). أدب الكاتب. نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه محمد بهجة الأثرى. بغداد: المكتبة العربيَّة.
- طوقان، فواز أحمد. (١٩٧٠). مسلة ميشع ملك مؤاب. عَمَّان: حولية مديرية الآثار العامة. العدد الخامس عشر.
- عباس، إحسان. (١٩٨٧). بحوث في تاريخ بلاد الشام تاريخ دولة الأنباط. عَمَّان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- عبد التواب، رمضان. (١٤٠٨هـ). فصول في فقه العربيَّة. القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر. (الطبعة الثالثة).
- عبد التواب، رمضان. (١٤١٧هـ). المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللغوي. القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر. (الطبعة الثالثة).
- عبد العزيز، محمد حسن. (٢٠٠٩). علم اللُّغة الاجتماعي. القاهرة. مكتبة الآداب.
- عبد الواحد، عبد الحميد النوري. (١٤٣٨هـ). نظام الكتابة العربيَّة النشوء والتطورات. تحرير: محمد سعيد ربيع الغامدي. الرياض: مركز الملك عبد الله لخدمة اللُّغة العربيَّة.

- العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم. (١٤٤٥هـ). المعجم الموسوعي لمصطلحات اللِّسانيات التطبيقية. الرياض. مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربيَّة.
- العصيمي، صالح بن فهد. (١٤٣٩هـ). تآكل اللُّغة في الدراسات اللُّغويَّة الحديثة مقاربة للفصحى والدارجة في اللُّغة العربيَّة. مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية. المجلد الخامس، العدد الثاني.
- عطية، محمود عبد الباسط. (٢٠٢٠). مملكة أوسان دراسة في التاريخ السياسي والحضاري. الشارقة: ملامح للنشر والتوزيع.
- العقيقي، نجيب. (١٩٦٤). المستشرقون موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم. القاهرة: دار المعارف بمصر.
- علي، جواد. (١٤١٣هـ). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بغداد: جامعة بغداد. (الطبعة الثانية).
- العلي، صالح أحمد. (١٩٨١). محاضرات في تاريخ العرب. بغداد: مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر (الطبعة الثانية).
- عمشوش، مسعود. (٢٠٠٠) موقع اللُّغات العربيَّة الجنوبيَّة الحديثة بين اللُّغات الساميَّة. عدن: بحث منشور قدم للندوة العلمية الأولى للألسنة واللَّهجات اليمنية.
- عون، جوزيف، بن مأمون، العباس، شويري، لينا. (١٤٤١هـ). البنية التركيبية للغة العربيَّة. ترجمة الدكتور متعب القرني. الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر.
- عيساني، كنزة، و عبدالرازق، دينا. (٢٠٢٢) قضايا التعليمية

عند دوجلاس براون من خلال مؤلفه أسس تعلم اللغة وتعليمها، دراسة وصفية. الجزائر: جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

- الغالي، ناصر بن عبد اللّه. (١٤٤٥هـ). نحو لسانيات اجتماعية عربية من النظرية إلى التطبيق. الرياض: مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربيَّة.
- الغالي. ناصر بن عبد اللّه. (٢٠٢٤). العبور اللغوي إطارا تحليليا للتفاعل الاجتماعي في الخطاب متعدد اللُّغات. مجلة اللغويات التطبيقية. أبو ظبي: جامعة محمد بن زايد.
- غدنز، أنتوني. (٢٠٠٥). علم الاجتماع. (ترجمة الدكتور فايز الصياغ). (الطبعة الرابعة).
- فارس، محمد. (١٩٩٣). موسوعة علماء العرب والمسلمين. بيروت: المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر.
- فاسولد، رالف. (١٤٢١هـ). علم اللُّغة الاجتماعي للمجتمع. (ترجمة الدكتور إبراهيم الفلاي). الرياض: جامعة الملك سعود.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (١٤٠٣هـ). معاني القرآن. بيروت: عالم الكتب. الطبعة الثالثة.
- فرستيغ، كيس. (٢٠٠٣). اللُّغة العربيَّة تاريخها ومستوياتها وتأثيرها. (ترجمة محمد الشرقاوي). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- الفلاي، إبراهيم بن صالح. (١٤١٧هـ). ازدواجية اللُّغة النظرية والتطبيق. الرياض. دار العبيكان للنشر والتوزيع.
- الفوزان، عبد الرحمن إبراهيم. (٢٠١٤) إضاءات لمعلمي اللُّغة العربيَّة لغير الناطقين بها، الرياض، العربيَّة للجميع. الطبعة الثانية.

- فيشر، جريج. (١٤٤٠هـ). بين إمبراطوريتين: العرب والرومان والساسانيون في أواخر العصور القديمة. ترجمة الدكتور عبد الله العبد الجبار، والدكتور السيد محمد جاد. الرياض: مطابع جامعة الملك سعود.
- فيشر، جريج. (١٤٤١هـ). روما والعرب قبل ظهور الإسلام. ترجمة الأستاذ الدكتور فهد بن مطلق العتيبي، الرياض. جامعة الملك سعود.
- فيصل، شكري. (١٩٨٥). التحدي اللغوي. مسقط. مؤتمر التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي.
- الفيفي، حسن بن جابر، وآخرون. (١٤٤٦هـ). المعجم الخولاني: لهجات سراة خولان في المملكة العربيَّة السعودية. الرياض: مركز البحوث والتواصل المعرفي.
- الفيفي، عبد الله بن أحمد. (١٤٣٣هـ). لهجات فيفاء (جذور العربيَّة). مجلة الدراسات اللُّغويَّة. المجلد الرابع عشر. العدد الأول. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- الفيفي، علي بن قاسم آل طارش. (د.ت). فيفاء بين الأمس واليوم.
- الفيفي، علي بن قاسم بن سلمان. (١٤١٦هـ). باقة من تراث فيفا الشعبي. الرياض: مكتبة دار الاستقامة.
- الفيفي، عيسى بن سليمان. (١٤٤٣هـ). نبذة تعريفية مصورة لجارة القمر فيفاء. الرياض.
- الفيفي، عيسى بن سليمان. (١٤٤٥هـ). فيفاء ترانيم الشعر وعزم القوافي. الرياض.

- القعود، عبد الرحمن بن محمد. (١٤١٧هـ). الازدواج اللغوي في اللُّغة العربيَّة ومعه مقالتان مترجمتان: إحداهما: أثر اللُّغة العربيَّة على نفسية العرب لشوبي، والأخرى الازدواج اللغوي لفيرجسون. الرياض. (د.ن).
- القلقشندي، أبو العباس أحمد. (١٣٣٤هـ). صبح الأعشى. القاهرة: المطبعة الأميرية.
- القوسي، عبد الرزاق. (١٤٣٧هـ). لغات جنوب الجزيرة العربيَّة. الرياض: المجلة العربيَّة.
- القيسي، عودة الله منيع. (٢٠٠٨). العربيَّة الفصحى مرونتها وعقلانيتها وأسباب خلودها. عَمَّان: دار البداية.
- كامل، مراد. (١٩٦٨) اللَّهجات العربيَّة الحديثة في اليمن. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربيَّة بجامعة الدول العربيَّة.
- الكثيري، سالم أحمد سالم. (٢٠٢٣). الشحر محطات تاريخية في المسميات والجغرافيا. اليمن. دار الأسعاء للدراسات والنشر.
- الكثيري، عامر أزاد عدلي. (٢٠١٣). اللُّغة الشِّحريَّة: دراسة في أصواتها. رسالة ماجستير غير منشورة. عُمَان. جامعة السلطان قابوس.
- كحالة، عمر رضا. (١٣٨٤هـ). جغرافية شبه جزيرة العرب. راجعه وعلق عليه أحمد علي. مكة: مكتبة النهضة الحديثة. الطبعة الثانية.
- كريستال، ديفيد. (١٤٣٤هـ). موت اللُّغة، ترجمة الدكتور فهد اللهيبي. تبوك. جامعة تبوك.

- كريستيانسن، مورتن، وتشاتر، نك. (١٤٤٥هـ). الجمع بين نظريات التطور والاكتساب والمعالجة المعرفية. ترجمة الدكتور عبد العزيز فقيه. الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر.
- كزاز، حسن. (٢٠١٨). اللِّسانيات الاجتماعية في الدراسات العربيَّة الحديثة: التلقي والتمثلات. بيروت: دار الرافدين.
- الكوخي، محمد. (٢٠١٤). سؤال الهوية في شمال أفريقيا. الدار البيضاء: إفريقيا الشرق. عُمَان: مؤسسة ترجمان.
- كولماس، فلوريان. (٢٠٠٩). دليل السوسيولسانيات. (ترجمة الدكتور خالد الأشهب؛ والدكتورة ماجدولين النهيبي). بيروت: المنظمة العربيَّة للترجمة.
- ليونز، جون. (١٤٣٠هـ). اللُّغة واللغويات. (ترجمة الدكتور محمد العناني) عَمَّان: دار جرير للنشر والتوزيع. (الطبعة الأولى).
- ماكدونالد، مايكل. (١٤٤٢هـ). القراءة والكتابة في الجزيرة العربيَّة قبل الإسلام وهوية ممارسيها. ترجمة الأستاذ الدكتور فهد بن مطلق العتيبي، الرياض. جامعة الملك سعود.
- المجيول، سلطان بن ناصر. (١٤٢٩هـ). نقل مصطلحات اللِّسانيات الاجتماعية إلى العربيَّة. الرياض. مركز حمد الجاسر الثقافي.
- محسب، محيي الدين. (١٤٣٩هـ). في اللِّسانيات الاجتماعية ترجمات، دراسات، مقالات. عُمَان. دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- محمد، علي إبراهيم. (١٤٣٩هـ). تاريخ الكتابة العربيَّة. القاهرة: دار المشرق العربي.

- محمود، إبراهيم كايد. (٢٠٠٢). العربيَّة الفصحى بين الازدواجيَّة والثنائية اللُّغويَّة. الأحساء. المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل العلوم الإنسانية والإدارية. المجلد الثالث. العدد الأول.
- المحمود، محمود بن عبد اللّه، (٢٠١٩). الازدواجيَّة اللُّغويَّة في سياق العربيَّة لغة ثانية: اتجاهات المتعلمين المباشرة وغير المباشرة. المؤتمر الدولي الثالث لمعهد اللغويات العربيَّة: اتجاهات حديثة في تعليم العربيَّة لغة ثانية. الرياض: مركز الملك عبد اللّه الدولي لخدمة اللُّغة العربيَّة
- محيسن، محمد سالم. (١٤١٢هـ). معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ. بيروت: دار الجيل.
- مراياتي، محمد، وعلم، يحيى مير، والطيان، محمد حسان. (١٤٠٧هـ). علم التعمية واستخرج المعمى عند العرب. دمشق: مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة.
- مرقطن، محمد. (١٤٤٤هـ). حول أصول مصطلحي عرب والعربيَّة دراسة تأثيلية ودلالية في ضوء معجم الدوحة التاريخي للغة العربيَّة والاكتشافات الأثرية الحديثة. أعمال مؤتمر معجم الدوحة التاريخي للغة العربيَّة تحولات المعنى والاستثمار في مجالات اللِّسانيات التطبيقية. الدوحة: الجزء الثاني.
- مرقطن، محمد. (٢٠١٧). التأريخ العربي وتاريخ العرب كيف كتب وكيف يكتب؟ الإجابات المكنة. مجموعة مؤلفين. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- مريخ، عادل محاد مسعود. (٢٠٠٠). العربيَّة القديمة ولهجاتها دراسة مقارنة بين ألفاظ المعجم السبئي وألفاظ لهجات عربية قديمة (الجبَّاليَّة والمهريَّة). أبو ظبي: المجمع الثقافي.

- مريخ، عادل محاد مسعود. (٢٠٠٧). العربيَّة عبر الزمن. أبو ظبي. الشركة المتحدة للطباعة والنشر.
- المريخي، مشلح بن كميخ. (٢٠١٨). جذور الحرف العربي ومراحل تطوره. الرياض: مجلة دراسات في علم الآثار والتراث العدد التاسع.
- المريخي، مشلح بن كميخ.(١٤٤٢هـ). الخط العربي وتطوره عبر العصور. الرياض: دار جامعة الملك سعود.
- المعشني، أحمد بن محاد. (٢٠١٤م) معجم لسان ظفار. بيروت. شركة المجموعة الطباعية.
- المعشني، علي بن سالم. (٢٠١٧). البنى التركيبية والأساليب النحوية في اللُّغة الجبَّاليَّة. الرياض. مركز البحوث والتواصل المعرفي.
- معلوف، أمين. (٢٠١٥). الهوية القاتلة. (الطبعة الثالثة). بيروت: دار الفارابي. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- المقحفي، إبراهيم أحمد. (د. ت). معجم البلدان والقبائل اليمنية. صنعاء: دار الكلمة.
- المقدسي، محمد بن أحمد. (٢٠٠٣). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. بيروت. دار السويدي للنشر والتوزيع.
- المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي. (١٤١٨هـ). وضع حواشيه خليل المنصور. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المنجد، صلاح الدين. (١٩٧٩). دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي. بيروت: دار الكتاب الجديد. الطبعة الثانية.

- المنيع، ناصر بن محمد بن عثمان. (١٤٣١هـ). المستشرق الألماني بيرجشتراسر وآثاره في الدراسات القرآنية ومنهجه فيها. مجلة الدراسات الإسلامية. المجلد الثاني والعشرون. العدد الأول.
- المهري، سالم ياسر. (٢٠٠٦). بلاد المهرة ماضيها وحاضرها. أبو ظبي. مطبعة المستقبل. الطبعة الثالثة.
- المهري، سعد بن سالم الجدحي. (١٤٣٤هـ). تاريخ المهرة المسمى بالتطواف حول تواريخ ومشاهير بلاد الأحقاف. القاهرة: دار المستقبل للطباعة والنشر والتوزيع.
- موسكاتي، سباتينو. (١٤١٤هـ) وآخرون. مدخل إلى نحو اللُّغات الساميَّة المقارن. ترجمه الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور عبد الجبار المطلبي. بيروت. عالم الكتب.
- مير علم، يحيى. (٢٠٠٤). ابن وحشية النبطي وريادته في كشف رموز هيروغليفية في كتابه شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام. دمشق: مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة. المجلد التاسع والسبعين. الجزء الرابع.
- نامي، خليل يحيى. (د.ت). أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام. مجلة كلية الآداب. المجلد الثالث. العدد الأول. القاهرة.
- ناومكين، فيتالي. (١٤٣٦هـ). سقطرى جزيرة الأساطير. (ترجمة خيري الضامن). أبو ظبي: دار الكتب الوطنية. (الطبعة الأولى).
- النبطي، أبو بكر أحمد بن علي بن وحشية. (د.ت). اعتنى به إياد خالد الطباع. دمشق. (د.ط).

- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل. (١٤١٠هـ). صناعة الكتّاب. تحقيق الدكتور بدر أحمد ضيف. بيروت: دار العلوم العربيَّة.
- نخبة من علماء العرب في علم الاجتماع. (٢٠١٠). الموسوعة العربيَّة لعلم الاجتماع، تونس: الدار العربيَّة للكتاب. (د.ط).
- نصار، فريد خليل حمد. (٢٠٢٤). العربيَّة لدى الباحثين اليهود في الجامعات العبرية: جاشوا بلاو وحاييم رابين أنموذجا. رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة في اللُّغة العربيَّة وآدابها، قدمت لكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس. فلسطين.
- نُعْمان، أحمد. (٢٠٠٨). مستقبل اللُّغة العربيَّة بين محاربة الأعداء وإرادة السماء. الجزائر. شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
- النمري، يوسف بن عبدالبر القرطبي. (١٣٥٠هـ). الإنباه على قبائل الرواة. القاهرة: مكتبة القدسي. (د. ط).
- هاريسون، ديفيد .ك. (١٤٣٢هـ). عندما تموت اللُّغات: انقراض لغات العالم وتآكل المعرفة الإنسانية (ترجمة محمد مازن جلال). الرياض: جامعة الملك سعود.
- هدسون. (١٩٩٠). علم اللُّغة الاجتماعي. (ترجمة الدكتور محمود عياد). القاهرة: عالم الكتب. (الطبعة الثانية).
- هلال، حامد عبد الغفار. (١٤١٤هـ). اللَّهجات العربيَّة نشأة وتطورا. القاهرة: مكتبة وهبة. (الطبعة الثانية).
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. (١٤١٠هـ). صفة

جزيرة العرب. (تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي). صنعاء: مكتبة الإرشاد.

- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. (٢٠٠٤). الإكليل. (علق على حواشيه: محمد بن علي الأكوع). صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة
- هنتنجتون، صمويل ب. (٢٠٠٩). من نحن؟ المناظرة الكبرى حول أمريكا. (ترجمة أحمد مختار الجمال). القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- الهندي، محمد بن عبد الحي اللكنوي. (١٤١٨هـ). الفوائد البهية في تراجم الحنفية وعليه التعليقات السنية على الفوائد البهية. اعتنى به أحمد الزعبي. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- هومز، جانيت. ٢٠١٢. مدخل إلى علم اللُّغة المجتمعية. (ترجمة الدكتور محمد عناني، والدكتورة سمر طلبة). القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الرابعة.
- الهويريني، ناصر بن عبد الله. (١٤٤٦هـ). الازدواجيَّة اللُّغويَّة في الخطاب الصفي المنطوق وعلاقتها بالأيديولوجيا اللُّغويَّة لمعلمي اللُّغة العربيَّة. الرياض: رسالة دكتوراه غير منشورة.
- وافي، علي عبد الواحد. (١٩٨٣). اللُّغة والمجتمع. جدة: شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع. (الطبعة الرابعة).
- وافي، علي عبد الواحد. (٢٠٠٤). علم اللُّغة. القاهرة. نهضة مصر. الطبعة التاسعة.
- الودغيري، عبد العلي. (٢٠١٧). اللُّغة والدين والهوية. الدار البيضاء: مؤسسة الإدريسي الفكرية للأبحاث والدراسات.

- الودغيري، عبد العلي. (٢٠٠٠). حول علاقة الهوية باللُّغة. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
- ولفونسون، إسرائيل. (١٩٢٩). تاريخ اللُّغات الساميَّة. القاهرة: مطبعة الاعتماد.
- وي، لي، و بلاكويل، ويلي. (١٤٤٥هـ). علم اللُّغة التطبيقي. (ترجمة الدكتور محمد بن عبد اللّه الراشد). الرياض. معهد الملك عبد اللّه للترجمة والتعريب.

المراجع الأجنبية:

- Alfadly, Hssan & Mukhashin, Khaled(2019) Cognate Words in Mehri and Hadhrami Arabic. Hadhramout University Journal of Humanities.
- C. Rabin. (1955). The Beginnings of Classical Arabic, Studia Islamica, (4). PP 21-37.
- Gasparini, Fabio.The Bathari Language of Oman ''Towards a Descriptive Grammar'. Napoli. Università degli Studi di Napoli "L'Orientale.
- Goodman, K. 1986. What's Whole in Whole Language? Portsmouth, NH: Heinemann.
- Gorter, D. 200b. Linguistic Landscape: A New Approach to Multilingualism. Clevedon: Multilingual Matter.
- Cross, David A.(2010). WORD ORDER TYPOLOGY IN
- MODERN SOUTH ARABIAN LANGUAGES:
- A STUDY BASED ON A CORPUS OF ANALYZED TEXTS. North Dakota. University of North Dakota.
- Dimmendaal, Gerrit, and Voeltz, Erhard(2007) Africa. In. Christopher Moseley. (Eds), encyclopedia of the world's

endangered languages. (pp.579-634) London, Routledge Taylor & Francis Group.

- Landry, R. & Bourhis, R. 1997. Linguistic landscape and ethnolinguistic vitality: an empirical study. Journal of Language and Social Psychology, 16 (1): 23-49.
- Marie-Claude Simeone-Senelle. Mehri and Hobyot spoken in Oman and in Yemen. the Oman-Yeme Symposium. 2010.-
- Rubin,Aaron.2014. The Jibbali(shahri) Language of Oman Grammar and Texts. Brill.
- Simeon-Senelle, Marie-Claude.(1997).The Modern South Arabian Languages. In. Robert Hetzron. (Eds), The Semitic Languages. (pp.378-423) London, Routledge Taylor & Francis Group.
- Shohamy, E. & Gorter, D. 2009. Linguistic Landscape: Expanding the Scenery. New York: Routledge.

المواقع على الشبكة:

- (الحميري، مبارك خالد مرشد. (٢٠٢٢). منتدى الملك أسعد الكامل. فيسبوك. (https://www.facebook.com/groups/1194915681353727/posts/1272672386911389/
- (المركز الوطني للإحصاء والمعلومات. (٢٠٢٥). الموقع الإلكتروني الرسمي للمركز الوطني للإحصاء والمعلومات. سلطنة عمان. https://www.ncsi.gov.om/Pages/NCSI.aspx
- (شنيتر، جمال. (٢٠٢١). كهف حود الأموات لغز جديد عن حضارة اليمن. إندبندنت عربية. https://www.independentarabia.com/node/266546/منوعات/كهف-حود-الأموات-لغز-جديد-عن-حضارة-اليمن)

- آل رحاب، محمد. (١٤٤٠هـ). ترجمة العلامة السيوطي من تاريخ الروض العاطر فيما تيسر من أخبار القرن السابع إلى ختام القرن العاشر. الألوكة. https://www.alukah.net/culture/0/135126/ترجمة-العلامة-السيوطي-من-تاريخ-الروض-العاطر-فيما-تيسر-من-أخبار-القرن-السابع-إلى-ختام-القرن-العاشر/
- أبو زيد، أيمن. (٢٠٢٤). مملكة الأنباط حكاية حضارة عظيمة في سيناء عمرها ٢٤٠٠ عام. المصري اليوم صحيفة إلكترونية. https://www.almasryalyoum.com/news/details/3113422
- إسماعيل، فاروق. (٢٠٢٣). محاضرة نشأة الكتابة المسمارية وانتشارها. بيلوثيكا إلكسندريا. https://www.youtube.com/watch?v=I3OUBd-YEvU
- أشراف أون لاين. (٢٠٢١). منصة تويتر. https://rattibha.com/thread/1421002513805893637
- أشراف أون لاين. (٢٠٢١). منصة تويتر. https://rattibha.com/thread/1421002513805893637
- الإصطخري، إبراهيم بن محمد. (٢٠٠٠). الموسوعة العربية. https://mail.arab-ency.com.sy/details/1615
- امرؤ القيس الشاعر الجاهلي. (د.ت). المكتبة الشاملة. https://shamela.ws/book/5449/1
- إنسايكلوبيديا فرجينيا. (د.ت). جورج الثالث. موقع إنسايكلوبيديا. https://encyclopediavirginia-org.translate.goog/entries/george-iii-1738-1820/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc

- الأنصاري، جبير. (١٤٤٤هـ). جبل عكمة في العلا ضمن ذاكرة العالم باليونيسكو. صحيفة الشرق الأوسط الإلكترونية. https://aawsat.com/يوميات-الشرق/4345686-«جبل-عكمة»-في-العلا-ضمن-«ذاكرة-العالم»-بـ«اليونسكو»
- إي كتاب: دار نشر عربية للكتب الإلكترونية. (د.ت). عبده الراجحي. https://ektab.com/عبده-الراجحي/)
- إيهاب، سندس. (٢٠٢٢). الكتابة المسمارية حضارة عريقة وفن بهيج. الموقع الإلكتروني: عدسة الفن. https://www.adast-alfn.com/الكتابة-المسمارية-حضارة-عريقة-وفن-بهي/
- البتراء. (٢٠١٤). الجزيرة. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/20/البتراء
- البدوي، عمر. (١٤٤٦هـ). منطقة الفاو الأثرية كنز الحضارات القديمة إلى واجهة العالم الثقافية. صحيفة الشرق الأوسط الإلكترونية. https://aawsat.com/يوميات-الشرق/5044699-منطقة-الفاو-الأثرية-كنز-الحضارات-القديمة-إلى-واجهة-العالم-الثقافية
- بريتانكا. (د.ت). يوهان فيلهلم فوك. https://www.britannica.com
- بريتانيكا. (د.ت). تشارلز أ فيرجسون. https://www.britannica.com/chatbot
- بريتانيكا. (د.ت). جانيت هولمز. https://www.britannica.com/chatbot
- بريتانيكا. (د.ت). رالف فاسولد. https://www.britannica.com/chatbot

- بريتانيكا. (د.ت). فيرناند دي سوسير. https://www.britannica.com/biography/Ferdinand-de-Saussure
- بريتانيكا. (د.ت). نعوم تشومسكي. https://www.britannica.com/biography/Noam-Chomsky/Politics
- بلاد حضرموت.(٢٠٢١). مملكة حضرموت: قصر شقر في شبوت. https://www.facebook.com/photo/?fbid=1874662262691227&set=pcb.1874662442691209&locale=zh_TW
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥) عبد اللّه بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي أبي محمد. تراجم. https://tarajm.com/people/67511
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). أبو الحسن نشوان بن سعيد الحميري اليمني. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/70512
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/58586
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). جواد علي. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/68649
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي أبو الوليد. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/10824
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي الداني أبو عمر. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/18627

- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). كعب بن ماتع أبو إسحاق الحميري اليماني المدني. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/38007
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/80527
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية أبو بكر الأزدي. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/12837
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي أبو الخير شمس الدين بن الجزري. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/29135
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). محمد بن يحيى بن عبدالله أبو بكر الصولي. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/18762
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). هشام بن محمد بن السائب الكلبي أبو المنذر. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/15945
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). يحيى بن أبي كثير صالح بن المتوكل أبو نصر الطائي. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/12261
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/14460

- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد القزويني الرازي أبي الحسين. موقع تراجم:https://tarajm.com/people/18183)
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/10411
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/20185
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). عبيد بن شرية. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/44897
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبي جعفر الطبري. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/11847
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي. https://tarajm.com/people/70419
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). موقع تراجم. https://tarajm.com/people/79383
- تراجم، أحد مشاريع مختبرات حرف. (٢٠٢٥). ياقوت بن عبداللّه الرومي الحموي أبو عبداللّه شهاب الدين. موقع تراجم. https://tarajm.com/people/30033
- تمام حسان مجدد العربية. (د.ت). موقع إسلام أون لاين. https://islamonline.net/تمام-حسان-مجدد-العربيَّة/

- التوني، مصطفى زكي حسن. (د.ت). جون ليونز. اللغة وعلم اللغة. https://app.turath.io/book/10748
- التويجري، سعد بن محمد، نقش أم الجمال الأول. منصة إكس. https://x.com/OfNajd/status/597854955865649152?lang=ar-x-fm
- جامع الكتب الإسلامية. (د.ت) طبقات فحول الشعراء عرض وتحليل ونقد. محمد بن سلام. https://ketabonline.com/ar/books/93336/read?part=1&page=3&index=4220934
- جبل الأقرع. (د.ت). اليونسكو. https://www.unesco.org/ar/alula/multimedia/al-aqraa
- جبل الذرواء بنجران بنقوشه الأثرية البديعة يحكي حضارة الإنسان قديما. (٢٠٢٤). الموقع الإلكتروني للإخبارية نت. https://www.alekhbariya.net/ar/news/CORED70C0FD66AB14F349F5C788A0EE594B6
- الجراش، علي. (٢٠٢١). آلهة التاريخ. فيسبوك. (https://www.facebook.com/groups/2117318128409779/posts/معبد-نكرح-براقش-عاصمه-الدوله-القتبانيه-محافظه-الجوف-اليمن-اعجوبه-الزمان-وجوهره-ا/2244017249073199/
- الجزيرة نت. (٢٠٢٢). طه حسين عميد الأدب العربي. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/9/7/طه-حسين-عميد-الأدب-العربي
- الجزيرة. (٢٠٢٣). موقع الجزيرة نت. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/1/30/نابليون-بونابارت-أول-إمبراطور-لفرنسا
- الجزيرة. (د.ت). جون فرنسوا شامبليون أكاديمي ولغوي وعالم آثار فرنسي فك رموز الهيروغليفية. الموسوعة. https://www.

aljazeera.net/encyclopedia/2023/3/11/جون-فرانسوا-شامبليون-أكاديمي-ولغوي

- الجمل، رامي. (٢٠٠٩). إسرائيل ولفونسون اليهودي التائه والمستشرق الأريب. شعاع. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. https://www.shuaa.om/ar/dar/asrayyl-wlfnswn-alyhwdy-altayh-w-almstshrq-alaryb
- الجوادي، محمد. (٢٠٢٠) إبراهيم أنيس الأستاذ العالم الفنان الذي رسخ أساس علم اللغة. الجزيرة نت. مدونات. https://www.aljazeera.net/blogs/2020/3/12/إبراهيم-أنيس-الأستاذ-العالم-الفنان
- الجوادي، محمد. (٢٠٢٠). العلامة رمضان عبد التواب النخلة المثمرة التي سابقت العمالقة وسابقتهم. الجزيرة نت. مدونات. https://www.aljazeera.net/blogs/2020/4/21/العلامة-رمضان-عبد-التواب-النخلة
- جوزيف ديشي. (د.ت) موقع من هم الإلكتروني. https://manhom.com/شخصيات/جوزيف-ديشي/
- حاج صالح الجزائري أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد. (٢٠١٧). موقع الجزيرة نت. الموسوعة. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2017/3/6/حاج-صالح-الجزائري-أبو-اللِّسانيات
- الحربي، بندر. (٢٠١٨). ترجمة مقدمة كتاب: روح الأسلوب دليل المفكر للكتابة في القرن الحادي والعشرين. ستيفن بنكر. https://bander295.wordpress.com/2015/05/15/ترجمة-مقدمة-كتاب-رُوحُ-الأسلوب-دليلُ/

- حل الرموز وبرء الأسقام في كشف علم أصول اللغات والأرقام. (د.ت). وقفية الأمير غازي للفكر القرآني. https://www.quranicthought.com/ar/books/290-حل-الرموز-وبرء-الاسقام-في-كشف-علم-اصول
- الحمياني، عبدالله. (د.ت). جزيرة العرب ١١ أقليم المهرة في العصر النبوي. أكاديمية ورد. https://www.youtube.com/watch?v=0hAQgX71r_w
- خلف، تيسير. (٢٠١٤). نقش أسيس في السويداء ثاني أقدم نقش بالكتابة العربية. منصة فيسبوك. https://www.facebook.com/photo.php?fbid=682312828471765&id=150016081701445&set=a.157511500951903&locale=ar_AR
- الدالي. عكاشة (٢٠١٠). الجزء السادس عروبة مصر القديمة. سلسلة التثقيف القومي. https://www.freearabvoice.org/?page_id=107
- الدسوقي، محمد. (٢٠٢٢). بترا تزين وجه الحجر قصة الأنباط من نقوش مدائن صالح لفخار الشرقية. بوابة الأهرام. https://gate.ahram.org.eg/News/3458143.aspx
- الدق، صلاح نجيب. (١٤٣٧هـ). الأوزاعي إمام أهل الشام. موقع الألوكة الإلكتروني. https://www.alukah.net/culture/0/99734/الأوزاعي-إمام-أهل-الشام/
- الدق، صلاح نجيب. (١٤٤٠هـ). عبد الله بن عباس رضي الله عنه. موقع الألوكة. https://www.alukah.net/culture/0/131171/عبدالله-بن-عباس-رضي-الله-عنه/

- الدق، صلاح نجيب. (١٤٤٠هـ). عبداللّه بن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه. موقع الألوكة الإلكتروني. .https://www.alukah net/culture/0/131057/عبداللّه-بن-عمر-بن-الخطاب-رضي-اللّه-عنه/
- الدكتور علي عبد الواحد وافي صاحب أفضل تحقيق لمقدمة ابن خلدون. (د.ت). منصة حفظ التراث الإسلامي. //:https www.islamic-heritage.com/author/22
- الدكتور نهاد الموسى رحمه اللّه. (د.ت). موقع لمة. //:https lammeh.com/post/419/الدكتور-نهاد-الموسى-رحمه-اللّه
- الذرواء آثار في نجران تعود لعصر صدر الإسلام. (١٤٣٥هـ). صحيفة الشرق الأوسط الإلكترونية. /https://aawsat.com/home article/44926
- الرق المنشور. (د.ت). أحمد بن سهل، أبو زيد البلخي. //:https app.alreq.com/ar/Authors/Author/08c44791-cd14-48cf-6312-08d78ef039aa
- الرق المنشور. (د.ت). /https://app.alreq.com/ar/Authors Author/5432f446-54b5-42f6-fe81-08d7902f2e12
- الساحل الغربي. (٢٠٢١). معبد بيت عثتر (بنات عاد) الأثري في مدينة الجوف. (صور). نبضات يمانية. /https://alsahil.net news6295.html
- السامعي، توفيق.(٢٠٢١). نقش النصر وحل بعض ألغازه. موقع: أخبار مأرب. https://maribnews.net/?p=13717
- سعودي بيديا. (د.ت). العلا. /.https://saudipedia.com article/10341/جغرافيا/مناطق-ومدن/العلا

- سعودیبیدیا. (د.ت). حمد الجاسر. https://saudipedia.com/article/12823/شخصيات/مسؤولون/حمد-الجاسر
- السقاف، علوي بن عبد القادر. (د.ت). وفاة الإمام العلامة مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس. https://dorar.net/history/event/4235
- السقاف، علوي عبد القادر. (د.ت). الفصل التاسع: الخليل بن أحمد الفراهيدي. الدرر السنية. https://dorar.net/arabia/5227/الفصل-التاسع-الخليل-بن-أحمد-الفراهيدي%28-ت-170-هـ%29
- السقاف، علوي عبد القادر. (د.ت). الفصل الثالث: يحيى بن يعمر. موقع الدرر السنية. https://dorar.net/arabia/5204/الفصل-الثالث-يحيى-بن-يعمر%28-ت-90-هـ%
- السقاف، علوي عبد القادر. (د.ت). الفصل الثاني: نصر بن عاصم الليثي. موقع الدرر السنية. https://dorar.net/arabia/5202/الفصل-الثاني-نصر-بن-عاصم-الليثي%28-ت-89-هـ%29
- السقاف، علوي عبد القادر. (د.ت). الموسوعة التاريخية. ابن منظور صاحب لسان العرب. https://dorar.net/history/event/2893
- السقاف، علوي عبد القادر. (د.ت). وفاة الفقيه المالكي ابن العربي الأندلسي. موقع الدرر السنية. https://dorar.net/history/event/2030
- الشاملة. (د.ت). ابن جني. https://shamela.ws/author/830
- الشاملة. (د.ت). ابن خلدون. https://shamela.ws/author/731
- الشاملة. (د.ت). جرجي زيدان https://shamela.ws/book/12286/12
- الشاملة. (د.ت). ناصيف عبدالله اليازجي. https://shamela.ws/author/1174

- شبه الجزيرة العربية. (٢٠٠٠). الموسوعة العربية. .https://mail arab-ency.com.sy/details/2407
- شبوة، وبعض تاريخها. (٢٠٢٠). شاشوف. /https://shashof.com شبوة-وبعض-تاريخها/
- الشحري، محمد. (٢٠١٠). ترجمة من الأدب العماني المنطوق اللغة الشحرية نموذجا. صحيفة نزوى الإلكترونية. https:// www.nizwa.om/%d8%aa%d8%b1%d8%ac%d9%85%d8%a9-%d9%85%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%af%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%8f%d9%85%d8%a7%d9%86%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%86%d8%b7%d9%88%d9%82-%d8%a7%d9%84%d9%84%d8%ba/
- الشقاوي، أمين عبدالله. (١٤٣٥هـ). مقتطفات من سيرة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. موقع الألوكة الإلكتروني. https://www.alukah.net/culture/0/63744/مقتطفات-من-سيرة-عبدالله-بن-مسعود-رضي-الله-عنه/
- الشمسان، أبو أوس إبراهيم. (٢٠١٣). عبد الرحمن أيوب. صحيفة الجزيرةالإلكترونية. https://www.al-jazirah.com/2013/20131026/cu12.htm
- الشواف، قاسم. (٢٠٢٣). قصة أحيقار الحكيم. موقع: مدونة مؤمن الوزان. https://muminalwazan.com/3481
- الصريري، صالح.(٢٠٢٣). شبوة تاريخ للقانون، وقانون للتاريخ. مركز شبوة للدراسات والبحوث التاريخية. https://www.facebook. com/groups/776555363844421/posts/838104451022845/?_rdr
- الطيان، محمد حسان. (٢٠٠٨). ابن الدريهم وجهوده في علم التعمية (التشفير). موقع الألوكة الإلكتروني. //:https

/www.alukah.net/culture/0/2661/ابن-الدريهم-وجهوده-في-علم-التعمية-التشفير/

- عبد الباقي، مصطفى. (١٤٣٤هـ). عثمان بن عفان رضي الله عنه. موقع الألوكة. https://www.alukah.net/culture/0/57122/عثمان-بن-عفان-رضي-الله-عنه/
- عبد الحي، حسن. (١٤٣٤هـ). قارئ الكتب القديمة وهب بن منبه. موقع الألوكة الإلكتروني. https://www.alukah.net/culture/0/58068/قارئ-الكتب-القديمة-وهب-بن-منبه/
- عبد المجيد، رضا جمال. (١٤٣٤هـ). الإمام أبو علي الفارسي وأثره في الخالفين من بعده. موقع الألوكة. https://www.alukah.net/culture/0/52652/الإمام-أبو-علي-الفارسي-وأثره-في-الخالفين-من-بعده-1/)
- العتيبي، العنود. (٢٠٢١). نقش المابيات/قرح. منصة تويتر. https://x.com/anodyql/status/1409815120130281475
- العتيبي، العنود. (٢٠٢١). نقش وائل بن الجزار. منصة تويتر. https://x.com/anodyql/status/1409815844608217091
- عربي بوست. (٢٠٢١). تضم ١٠٠٠ حرف ويعتقد أنها من اختراع الآلهة، ما لا تعرفونه عن الكتابة الهيروغليفية. الموقع الإلكتروني: عربي بوست. https://arabicpost.live/ثقافة/2021/12/06/الكتابة-الهيروغليفية/)
- العصيمي، أمل مطر. (٢٠٢٠). المستشرق المتعصب إجناس قولد زيهر والرد عليه. موقع مداد الإلكتروني. https://midad.com/article/222235/المستشرق-المتعصب-إجناس-قولد-زيهر-والرد-عليه

- عيون الحجاز. (٢٠١٦). نقش رقوش بالحجر «مدائن صالح» منصةإكس. https://x.com/xAlhejazx/status/804375616816631808
- الفاضل. أحمد. (د.ت). المستشرقون والمستغربون والدعوة إلى العامية. موقع رسالتي الإلكتروني. https://www.risalaty.com/veiw12.php?non=726&ft=4tree=104
- فرج، ريتا. (٢٠١٩). الساميون والإسلام في الاستشراق العنصري عند إرنست رينان. الموقع الإلكتروني: حرجة خارج السرب. https://mouvement7ala.com/category_item.php?itemid=286
- فرنان، أسماء. (٢٠٢٢). بيير لارشيه لعكاظ الترجمة الحرفية تؤدي إلى الإبهام والتداخل. صحيفة عكاظ الإلكترونية. https://www.okaz.com.sa/culture/culture/2116312
- فريق الصحراء. (د.ت).سبعون نقشا جديدا من ريع الحاج شرق العلا. https://alsahra.org/2020/02/نقوش-جديدة-من-ريع-الحاج-شرق-العلا/
- القاسمي، علي. (٢٠٢١). الدكتور محمود فهمي حجازي ونشر اللغة العربية. مركز نقد وتنوير. https://tanwair.com/archives/11922
- قرية الفاو الأثرية. (د.ت). تفاصيل الفعاليات. https://details.sa/ar/archives/2542
- كردي، علي إبراهيم. (د.ت). الرحالة العبدري. https://www.kau.edu.sa/Files/372/Researches/820_الرحالة%20العبدري.pdf
- كنعان، مارلين. (٢٠٢٣). إرنست رينان المفكر التنويري المتعدد قلب صفحات التاريخ. إندبندنت عربية. https://www..

independentarabia.com/node/472101/ثقافة/إرنست-رينان-المفكر-التنويري-المتعدد-قلب-صفحات-التاريخ

- كنوز المملكة. (٢٠١٩). لوحة جدارية تعود للقرن الأول قبل الميلاد. صحيفة مكة المكرمة الإلكترونية. https://makkahnewspaper.com/article/1114398/معرفة/لوحة-جدارية-تعود-للقرن-الأول-قبل-الميلاد
- كنوز المملكة. (٢٠٢٠). تمثال للأسطورة المصرية هربوقراط. صحيفة مكة الإلكترونية. https://makkahnewspaper.com/article/1507061/معرفة/تمثال-للأسطورة-المصرية-هربوقراط
- مائة كتاب بلاشير مستشرق عاشق للعربية والمنهجية الأكاديمية. (٢٠١٨). صحيفة الوطن الإلكترونية. https://www.alwatan.com.sa/article/391681
- مأرب ٣٦٠ الرؤية من كل الزوايا. (٢٠٢١). مديرية صرواح. الموسوعة المأربية. https://marib360.com/maribpedia/450/
- مأرب ٣٦٠ الرؤية من كل الزوايا. (٢٠٢١). معبد أوام شاهد على حضارة الإنسان اليمني (معرض صور). https://marib360.com/multimedia/149/
- محافظة الرس. (د.ت). سعودبيديا. https://saudipedia.com/article/10509/جغرافيا/مناطق-ومدن/محافظة-الرس
- المدني، عبدالله. (٢٠٢٢). برترام توماس وزير مالية السلطان تيمور وقاهر الصحراء. صحيفة عكاظ الإلكترونية. https://www.okaz.com.sa/specialized-corners/na/2118638
- مرقطن، محمد. (٢٠٢٤). اللقاء العلمي ١٩٤ الجذور التاريخية لنشأة الخط العربي. مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

https://youtu.be/DkJWikMLeEI?si=AolRmV7UxWMWtsez

- مركز اللغة المهرية للدراسات والبحوث. (د.ت). مهريت. https://mcsr.mhru.edu.ye/about
- المعرفة. (د.ت). معركة قرقر. https://www.marefa.org/معركة_قرقر
- مملكة أوسان الإمبراطورية المصغرة التي امتد نفوذها إلى أفريقيا والهند.(٢٠٢٠). اليمن تاريخ وحضارة. https://www.facebook.com/permalink.php/?story_fbid=3433249040116425&id=383274448447248
- منطقة القصيم. (د.ت) سعودييديا. https://saudipedia.com/article/10350/جغرافيا/مناطق-ومدن/منطقة-القصيم
- موقع الخريبة. (د.ت). سعودييديا. https://saudipedia.com/article/11007/تاريخ/معالم-و-آثار/موقع-الخريبة
- نقش زهير بالعلا. من أشهر وأقدم النقوش الأثرية في المملكة. (٢٠٢١). صحيفة الجزيرة الإلكترونية. https://www.al-jazirah.com/2021/20210430/rl1.htm
- نقش لبوة من القرن السادس قبل الميلاد. (٢٠١٩). صحيفة مكة المكرمة الإلكترونية. https://makkahnewspaper.com/article/1115513/معرفة/نقش-لبوة-من-القرن-السادس-قبل-الميلاد
- نقش لحياني من موقع الخريبة بالعلا. (٢٠٢٠). صحيفة الجزيرة الإلكترونية. https://www.al-jazirah.com/2020/20201127/rl4.htm
- نقش لمملكة لحيان. (٢٠١٩). صحيفة مكة المكرمة الإلكترونية. https://makkahnewspaper.com/article/1117227/معرفة/نقش-لمملكة-لحيان

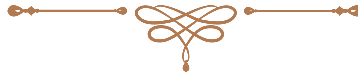
- النقوش الأثرية في العلا. (د.ت). سعودييديا. https://saudipedia. com/article/5899/تاريخ/معالم-و-آثار/النُّقوش-الأثرية-في-العلا
- هيئة التراث: العثور على نقش مرتبط بعهد عثمان بن عفان رضي الله عنه. (١٤٤٣هـ). صحيفة الرياض الإلكترونية. https://www.alriyadh.com/1955790
- الهيئة الملكية لمحافظة العلا. (د.ت). متحف حي، رحلة عبر الزمن، https://www.rcu.gov.sa/about-rcu/about-alula
- واس. (د.ت). قطع سعودية اشتهرت عالميا أبرزها رجل المعاناة وسيدة الفاو. صحيفة الاقتصادية الإلكترونية. https://www. aleqt.com/2020/05/29/article_1837626.html
- الواصل، خالد بن يوسف. (د.ت). تفسير محمد بن إسحاق، مكانته وموقف المفسرين منه طرق روايته موضوعات تفسيره. مركز تفسير للدراسات القرآنية. https://tafsir.net/article/5574/ tfsyr-mhmd-bn-ishaq-t-153h-mkant-h-wmwqf-al-mfs-siryn-mnh-trq-rwayt-h-mwdw-at-tfsyrh
- الورد، مأرب. (٢٠٢٥). كرب إل وتار موحد اليمن. موقع: يمن مونيتور. https://www.yemenmonitor.com/Details/ArtMID/908/ArticleID/141446
- ويكبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). السعيد بدوي. https://ar.wikipedia.org/wiki/السعيد_بدوي
- ويكبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). تلول الصفا https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Al-Safa_(Syria)?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=wa
- ويكبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). جيمس ثيودور بنت. https://ar.wikipedia.org/wiki/جيمس_ثيودور_بنت

- ويكبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). شمر يهرعش. https://ar.wikipedia.org/wiki/شمر_يهرعش
- ويكبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). شوقي ضيف. https://ar.wikipedia.org/wiki/شوقي_ضيف
- ويكبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). طه باقر. https://ar.wikipedia.org/wiki/طه_باقر
- ويكبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). معلولا. https://ar.wikipedia.org/wiki/معلولا
- ويكبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). مملكة أوسان. https://ar.wikipedia.org/wiki/مملكة_أوسان#/media/ملف:Yemen_100_BC.svg
- ويكبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). نبوخذ نصر الثاني. https://ar.wikipedia.org/wiki/نبوخذ_نصر_الثاني
- ويكبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). نقش ميشع. (https://ar.wikipedia.org/wiki/نقش_ميشع#/media/ملف:_F4171_Louvre_stele_de_Mesha_AO5066_rwk.jpg
- ويكبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). وولف ليسلاو. https://ar.wikipedia.org/wiki/وولف_ليسلاو
- ويكبيديا الموسوعة الحرة.(د.ت). المندائية. https://ar.wikipedia.org/wiki/المندائية
- ويكبيديا. (د.ت). إينار هوجن. https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Einar_Haugen?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc

- ويكبيديا. (د.ت). فلوريان كولماس. https://arz.wikipedia.org/wiki/فلوريان_كولماس
- ويكبيديا. (د.ت). قائمة سواديش.. https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Swadesh_list?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc
- ويكبيديا. (د.ت). موريس سواديش. https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Morris_Swadesh?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc .
- ويكبيديا. (د.ت). يوهان جوتفريد آيكهورن. https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Johann_Gottfried_Eichhorn?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة (د.ت). ويليام ويلكوكس. https://ar.wikipedia.org/wiki/ويليام_ويلكوكس
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). أصحمة النجاشي. https://ar.wikipedia.org/wiki/أصحمة_النجاشي
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). المقوقس. https://ar.wikipedia.org/wiki/المقوقس
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). بيير فرانسوا بوشار. https://ar.wikipedia.org/wiki/بيير_فرانسوا_بوشار
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). توماس يانغ. https://ar.wikipedia.org/wiki/توماس_يانغ_(عالم)
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). جيمس ريموند ولستد. https://ar.wikipedia.org/wiki/جيمس_ريموند_ولستد

- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). حجر رشيد. //:https ar.wikipedia.org/wiki/حجر_رشيد media/#/ملف:_Rosetta Stone_-_front_face_-_corrected_image.jpg
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). فالتر فيلهلم مولر. //:https ar.wikipedia.org/wiki/فالتر_فيلهلم_مولر
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). فرانسيس بيكون. //:https ar.wikipedia.org/wiki/فرانسيس_بيكون
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). كيس فرستيغ. //:https ar.wikipedia.org/wiki/كيس_فرستيغ
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). ميشع. https://ar.wikipedia. org/wiki/ميشع
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). نقش النمارة. //:https ar.wikipedia.org/wiki/نقش_النمارة
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (د.ت). هيرودوت. //:https ar.wikipedia.org/wiki/هيرودوت
- ويكيبيديا. (د.ت). إدوارد سابير. https://en.wikipedia.org/wiki. / إدوارد_سابير
- ويكيبيديا. (د.ت). جبل حوران. https://ar.wikipedia.org/wiki. / جبل_حوران
- ويكيبيديا. (د.ت). فلجانس فرينل. https://ar.wikipedia.org/wiki/ فلجانس_فرينل
- ويكيبيديا. (د.ت). فيتالي ناومكين. https://en-m-wikipedia-org.. translate.goog/wiki/Vitaly_Naumkin?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc

- ويكيبيديا. (د.ت). ليونارد بلومفيلد. https://ar.wikipedia.org/ wiki/ليونارد___بلومفيلد
- ويكيبيديا. (د.ت). نقش أم الجمال الأولى. https://ar.m.wikipedia. org/wiki/ملف:نقش___أم___الجمال___الأولى.jpg)
- ويكيبيديا. (د.ت). نقش حران. https://en-m-wikipedia-org. translate.goog/wiki/Harran_inscription?_x_tr_sl=en&_x_tr_ tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc
- ويكيواند. (د.ت). عمونيون. ويكبيديا الموسوعة الحرة. https:// www.wikiwand.com/ar/articles/عمونيون
- اليحيى، عيد. (٢٠١٧). على خطى العرب الرحلة الثالثة. الحلقة ١٣، مدائن صالح استخدمها الأنباط ولم يبنوها. منصة يوتيوب https://www.youtube.com/watch?v=yjRjkjQ-VEA
- يماني، أماني. (٢٠١٩). مستشرقون نقلوا العربية للغرب. صحيفة: مكة المكرمة الإلكترونية. https://makkahnewspaper. com/article/1109071/معرفة/مستشرقون-نقلوا-العربيَّة-للغرب
- اليونيسكو. الأمم المتحدة. (د.ت). احتفالية ٢٠٢٤ العربية والذكاء الاصطناعي تحفيز الابتكار وصون التراث. https:// www.un.org/ar/observances/arabiclanguageday



الفهرس



بحمد الله


بسم الله الرحمن الرحيم
مجلس التعاون لدول الخليج العربية



مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية
GCC Centre for Translation, Arabisation and Promotion of Arabic

CTAPA@GCCSG.ORG | (+٩٦٨) ٢٤٩٦٨٨٥٩
@CTAPA_GCC | (+٩٦٨) ٢٤٦٧٥٥٠
ص.ب: ٥٣٩، الرمز البريدي: ١١٨، مسقط، سلطنة عُمان